خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠





١٣٦٩هـ





خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ص مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة :
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ — العدد الأول — محرم سنة ١٣٦٩هـ



الهدى النبوى فى عامها الرابع عشر

بحمد الله وحسن توفيقه وعظيم فضله تبدأ صحيفة الهدى النبوى بظهور هذا العدد عامها الرابع عشر أقوى ما تكون عزيمة وأقوى ما تكون أملا وأكثر ما تكون ثقة بربها عز وجل، الذى وفقها فيما مضى من سنىّ جهادها فهدى بها من شاء إلى صراطه المستقيم .

وإنه ليشرح صدور المؤمنين ذلك التوفيق الذى أصابته فى كل مانضجت به عن دين الحق والذي كان من نتيجته المباشرة ماوسّع فى أفق هذه الدعوة ومدّ فى رواتها فى مختلف الجهات قاصيها ودانيها حتى أصبح فى بلاد السودان وحدها للجماعة ما يقرب من سبعين شعبة تدعو دعوة الحق وتجهر بالعقيدة الصحيحة فى غير خوف ولا مداهنة ، وفى غير بلاد السودان كارتيريا وحضرموت والصومال وأوغندة أخذت هذه الدعوة تشق طريقها بهدوء وثبات رغم ما يقام فى طريقها

من عوائق وما يعرقل به سيرها المبطلون كل ذلك يبشر بعون الله بمستقبل مشرق ومقام لهذه الدعوة جد كريم .

والله نسأل أن يثبتنا على دينه وأن يمدنا بروح من عنده وأن يجزى عنا كرام الكاتبين وأفاضل القراء بخير ما يجزى به عباده المحسنين .

دواؤكِ ياهدْىُ ما أنجعهْ ... ووصفك للداء ما أوقعهْ
على كثرةِ العلل الفاتكا ... تِ مَصَحُّك فيه لكلٍّ سَعَهْ
حشدت أطباءكِ الماهريـــن وخُضتِ بهم هذه المعمعهْ
فذلك أشـهر « ميزانه » ... وفى يدِ ذاك ترى مِبْضَعَهْ
فكم فئةٍ شتتوا شملها ... وأُخرى استجابت لهم طيِّعهْ
فما أرهبتهم صفوفُ العِدى ... ولا ما أثارته من زوبعهْ
لقد هاجموا الشركَ فى حِصنه ... وكانت قوى الشرحزباً معهْ
فنادى التصوُّف شيطانه ... لينصرَه فرأى مصرعَهْ !
وأفلت حين تراخت يدا ... ه قنيصةُ تغريره الإمَّعَهْ
فيا هدْىُ أَىَّ حمى قد أبحـــتِ وأرْضٍ حَلَلْتِ بها مَسْبعهْ
وكم من ضحايا تداركتِهم ... ورهبانَ أخرجتِ من صومَعَهْ
وقفتِ لكل أخى بدعة ... تردِّين ما هدَّه مَوْضِعهْ
ومن يتخذَ الدين أُلعوبةً ... وهـذا السواد له مزرعَهْ
تكشَّف للناس تدليسه ... بفضلِ براهينك المقنعهْ
وما للسفينة إلا الكتا ... ب وسنة أحمد من أشرِعهْ

المدينة المنورة

محمد صادق عرنوس

تفسير القرآن الحكيم

عن رسالة (من أمثال القرآن الكريم)

للأستاذ أبي الوفاء درويش

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ ٱللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤) . الحج

اللغة : ضرب مثل ضرب المشركون لخالقهم مثلا بأن شبهوا به معبوداتهم الباطلة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً استمعوا له : أصغوا إليه . يسلبهم : يأخذ منهم كرها . لا يستنقذوه : لا يستردوه الطالب : المراد به الآلهة الباطلة المعبودة من دون الله . المطلوب : المراد به الذباب . ما قدروا الله : ما عرفوا حقيقته .

البحث : الخلق من أخص أعلام الربوبية ، وأوضح صفات الرب . والخالق هو الذى يستحق العبادة . أما غير الخالق فلا يستحق من العبادة شيئاً .

لأن العبادة اعتراف بحق الإيجاد وشكر لنعمة الخلق ، وما استوجب رب العزة من خلقه العبادة إلا لأنه خالقهم (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) . وليس فى الوجود خالق غير الله سبحانه ، فلا يستحق العبادة سواه .

ومشركو العرب مع عبادتهم لغيره تعالى ، كانوا يعترفون بهذه الحقيقة ويقرون بها . والقرآن الكريم أصدق شاهد عَدْلٍ على ذلك . قال تعالى فى سورة العنكبوت (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون ٦١) وقال تعالى فى سورة الزخرف (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن : خلقهن العزيز العليم ٩) وقال تعالى فى سورة الزخرف أيضاً (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن : الله فأنى يؤفكون ٨٧)

فإذا كان الخلق من خصائص رب العزة سبحانه ، ولا يملكه غيره ، وجب إذاً أن تكون العبادة له وحده ، ولا يصرف شىء منها لغيره ، لأن صرف العبادة إلى غير الخالق مما تأباه بدائه العقول . من أجل ذلك كان المنطق الذى يحاجّ به القرآن هؤلاء المشركين أن يستدل على وجوب تجريد التوحيد لرب العزة واختصاصه بالعبادة بأنه هو الخالق الذى لا خالق غيره ، فإذا ثبت أنه هو وحده الخالق الذى لا خالق غيره باعترافهم وإقرارهم . فلا يصح فى قضية العقل أن يُعْبَدَ غيره .

قال تعالى فى سورة الأحقاف (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله. أرونى ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك فى السموات ، ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارةٍ من علم إن كنتم صادقين ٤)

وقال تعالى (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه . بل الظالمون فى ضلال مبين ١١ : لقمان) وقال تعالى (ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم . هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض . لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ٣ : فاطر) وقال تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق . أفلا تذكرون ١٧ : النحل) وقال تعالى (و الذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ٢٠ النحل) وقال تعالى (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ١٦ : الرعد) .

إذا تقرر هـذا وثبت أن الخلق عَلَم الربوبية ، وأنه لا يستحق العبادة إلا الخالق كان من أسخف السخف ، وأحمق الحمق وأدل الدلائل على الغباء والسفه أن يصرف شيء من العبادة لغير الخالق لأن فى ذلك تشبيهاً للمخلوق العاجز الضعيف بالخالق القوى القادر . ومن العبادة الدعاء وهو طلب الحاجة من القادر الخالق الذى بيده ملكوت كل شيء .

وعلى ضوء هذه المقدمات نعالج القول فى هذا المثـل فنقول المثل الذى يشير إليه رب العزة مثل ضربه له تعالى المشركون الذين عبدوا من دونه مالا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ، وشبهوا به خلقه كما قال تعالى (و يعبدون من دون الله مالا يملك لهم من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون . فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون)

فقد اعتبر سبحانه عبادتهم لغيره ضرباً المثل له وتمثيلاً لخلقه به . وقد نهى عن ذلك سبحانه بقوله : (فلا تضربوا لله الأمثال) أى فلا تشبهوا ربكم بخلقه ، ولا تمثلوا خلقه به . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وقد طوى سبحانه ذكر هذا المثل استخفافاً بشأنه ، واحتقاراً لضاربيه . وذلك من بلاغة القرآن وإعجازه فى إيجازه .

ويستطيع متدبر القرآن أن يفهم هذا المثل من الرد عليه والاستدلال على فساده ، وإقامة الحجة على بطلانه .

إن المشركين الذين كانوا يدعون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . ضربوها مثلا لله تعالى ، وشبهوها به حين طلبوا منها مالا يطلب إلا من الله ، واستعانوا بها فيما لا يقدر عليه إلا الله . ذلك هو المثل الذى ضرب به المشركون لرب العزة سبحانه سفهاً وحمقاً وجهلا . والذى أبطله الله تعالى ونقضه وأدحض حجة ضاربيه

ولا تغفل عن البلاغة فى نداء الناس وإخبارهم بضرب المثل والاستماع إليه ، لما فى ذلك من التنبيه إلى أن العقول السليمة لا تستسيغ هذا المثل ولا تقبله .

ولا فرق بين دعاء المشركين آلهتهم ودعاء السواد الأعظم من المسلمين أولياءهم . إذ يزعمون أن أنفاسهم طاهرة ، وأن لهم مايشاءون عند ربهم وأنهم يطلبون منه تعالى لمحبيهم مايشاءون فيحقق لهم مايطلبون ، ويجيبهم إلى مايسألون . ومن أجل ذلك ينادونهم من مكان بعيد . ويعتقدون أنهم يسمعون نداءهم ، وأنهم يستجيبون لهم ، ومن أجل ذلك ينذرون لهم النذور ، ويتفانون فى حبهم ويذبحون لهم الذبائح ويقيمون الولائم ، ويستغيثون بهم ، ويطلبون منهم المدد والعون ، أليس هذا من عمل الجاهلية الأولى ؟

أليس هذا من قبيل ماضرب المشركون من الأمثال ؟

أليست هذه وثنية سافرة غير مقنعة ، وقاحاً غير محتشمة ؟ .

كل ماهنالك من الفرق بين أعمال الجاهلية وأعمال جهال المسلمين أن الجاهليين سموا أولياءهم آلهة وجهال المسلمين سموهم أولياء وأقطاباً وأبطالاً ، ولا قيمة لهذه التسمية اللفظية ، مادامت العقيدة واحدة ، والأعمال واحدة ، فليست العبرة بالألفاظ والمبانى ، ولكن بالمقاصد والمعانى ، إذ لو سألت أحدهم وهو يقول : ياسيدى فلان ! أيسمعك سيدك فلان ؟ فلا يكون جوابه إلا أن يقول : نعم : إن سره حاضر ، ونفسه طاهر !

أو تظن أنه ينادى سيده فلاناً وهو يعتقد أنه لا يسمعه ولا يجيبه ؟ .

بين الله تعالى بطلان هذا المثل الذى ضربه المشركون وأظهر فساده بقوله الحكيم (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) .

وهذا هو الحق الصراح : إذ لو اجتمع كل ما دعى من دون الله من حجر وشجر ونهر وطير وحيوان واجتمع معها كل من دعى من دون الله من حبر وكاهن وعالم وشيخ وقطب وولى حي أو ميت ونبى ورسول وملك ؛ وحاولوا جميعاً متعاونين متعاضدين أن يخلقوا هذا الكائن الحقير الضعيف المستقذر . وهو الذباب الذى تنبو عنه العيون ، وتعافه النفوس مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ولو احتفلوا كل الاحتفال ، واستجمع كل منهم كل مايملك من علم وفن ومهارة وحذق و إتقان .

هيهات هيهات لما يبتغون ! .

هيهات هيهات أن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له !

هيهات هيهات أن يهبوا له السمع أو البصر ، أو المخ أو العصب أو الأحشاء أو أى عضو من الأعضاء وهبهم صوروا ذبابة ، ومنحوها المظهر الخارجى فأنى لهم أن يهبوها الحياة ، ولا يهب الحياة إلا الحى القيوم ، الخلاق العليم الواحد القهار .

ثم أراد سبحانه وتعالى أن يزيد عجزهم بيانا ، ويوسع المشركين برهانا ، فقال (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) .

فكيف يستحق العبادة أو يستجيب الدعاء من عجز عن أن يسترد شيئاً من أضعف خلق الله .

تساوت آلهة المشركين والذباب فى الضعف ، وقلة الحيلة ، فكما أن الذباب ضعيف فى نفسه لا حول ولا قوة كذلك هذه الآلهة التى يعجزها أن تخلق ذباباً ، ويعيبها أن تستنقذ من الذباب شيئاً سلبها إياه .

وإنك لتدرك أن فى أطواء قوله تعالى (ضعف الطالب والمطلوب) مثلا رائعاً يشبه فيه رب العزة هذه المعبودات الباطلة بالذباب فى الضعف وقلة الحيلة .

ماجرّ المشركين إلى هذا الشرك الدنس إلا جهلهم وسوء أعمال عقولهم ، فإنهم ما قدروا ربهم حق قدره ، ولا عرفوا حقيقة قدرته ، ولا قدروا عَلِيَّ صفاته ، ولو عرفوا ربهم حق المعرفة ، وقدروه حق قدره لعلموا أنه قوى عزيز لا يصح أن يشبه بخلقه سبحانه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) .

ألا ليت الجاهلين يثوبون إلى رشدهم ، ويتدبرون هذا القول الحكيم ليكفوا عن دعاء المخلوقين ، ويدعوا الله رب العالمين ، مخلصين له الدعاء .

القطب عند الصوفيـة

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

(٣)

(تابع ما نشر فى العدد الماضى)

الفرق بين قطب الأقطاب ، والقطب : الأول قديم معنوى ، والثانى حادث حسى .. الأول تدور به الأفلاك التى يحيط بها . والثانى مركز نقطة وسط هذه الأفلاك ، وتدور حولها الأفلاك . ثم إن الثانى يستمد علمه وقدرته من قطب الأقطاب . هذه بعض الفوارق ولـكن كلاهما له التصرف والقدرة و . . . و . . . كل ما قدمناه فى تعريف القطب ...

ولقد يزعم بعض الصوفية أنه هو بذاته قطب الأقطاب ، فيتحدث عن نفسه بخصائص ذلك القطب كابن الفارض فى الأبيات التى نقلناها عنه فارجع إليها . ومثل أبى السعود بن الشبلى وابن عربى . إذ يقول ابن عربى « قال أبو السعود لأصحابه المؤمنين : إن الله أعطانى التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا هذا لسان إدلال ، وأما نحن فما تركناه تظرفا ـ وهو تركه إيثاراً ـ وإنما تركناه لـكمال المعرفة [١] » وإذا سألت الصوفية قائلا : أيجوز مثل هذا الكلام عن الله ؟ قالوا : إنه يتحدث بلسان الجمع .. يعنون أنه يتحدث وهو شاعر تمام الشعور بأنه الله . تعالى الله علوا كبيراً ...

ويحكى الشعرانى فى الطبقات ما يأتى « كان سهل بن عبد الله التسترى يقول:

---

(١) الفص اللوطى من فصوص الحـكم لابن عربى .

أعرف تلامذتى من يوم . ألست بربكم ، وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ، ومن كان عن شمالى ، ولم أزل منذ ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الأصلاب لم يحجبوا عنى إلى وقتى هذا ..

وكان ابن عربى يقول : أشهدنى الله تعالى مافى العلى وأنا ابن ست سنين ، ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته . وحركت ماسكن وسكنت ماحرك وأنا ابن أربع عشرة سنة [١] »

والنص الأول من كتاب الطبقات يفيد أن التسترى قطب الأقطاب ، لأنه قديم منذ أخذ العهد . ولذلك كان يتولّى رعاية تلامذته وهم فى أصلابهم ... وهكذا كل واحد يزعم لنفسه أنه بلغ تلك المرتبة ، ومن عجب أن يتوقح الشعرانى فى جرأته فيقول تعليقاً على مثل هذا الكلام حين يحكى عن الدسوقي قوله « وقد كنت أنا وأولياء الله أشياخاً فى الأزل بين يدى قديم الأزل ، وبين يدى رسول الله ، وأن الله عز وجل خلقنى من نور الرسول والتفت إلىّ رسول الله . وقال : يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له : يغلق النيران ، وسر إلى رضوان . وقل له : يفتح الجنان » يقول الشعرانى تعليقاً على هذا ما يأتى « وهذا الكلام من مقام الاستطالة . تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق ، وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى فلا ينبغى مخالفته إلا بنص صريح [٢] »

الدسوقى شيخ فى الأزل ، الدسوقى خلق من نور الرسول ، الدسوقى أغلق

---

(١) الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ١٥٨ ط شقرون عند كرامات الدسوقى

(٢) الطبقات للشعرانى ج ١ ص ١٥١ ط شقرون .

النار ، الدسوقى يفتح الجنان ، الدسوقى شاهد ربه فى السماء . . . كل هذا عند الشعرانى جائز لا يصح لنا مخالفته فيه إلا بنص صريح !!.. أرأيت أيها القارىء الكريم تلك الاستطالة الوقحة على مقام الله عز وجل ، وعلى مقام كتاب الله عز وجل ، وعلى سنة رسول الله (ص) ؟!. النص الصريح ياشعرانى خمس كلمات من القرآن الحكيم قول الله للرسول (ص) - وشسع نعله بالدسوقى وأضرابه - (ليس لك من الأمر شىء) هذا خطاب الله تعالى لسيد الخلق ، وخاتم رسله . ولمن قال له (وإنك لعلى خلق عظيم) ولمن وصفه بأنه (بالمؤمنين رءوف رحيم) أفيقول لنا قائل بعد ذلك : حذار من مهاجمة الأقطاب ، حذار من كرامات الشعرانى !!.. حذار أنتم أيها القائلون لنا ذلك !!. فان الشعرانى وأضرابه يضعون أقدامكم على شفا الهاوية السحيقة الأغوار من سقر !. فالشعرانى بلغت به الجرأة أن يقول : لا تجوز مخالفة هذا ولم يرفض حتى القول : بأنها شطحات !!.. أقول ذلك لكى يعلم ضحايا الصوفية أنها ليست شطحات . وإنما هي وثنيات يصرح بها القوم ، وهم فى أقوى دوافع الشعور بما يقولون . وهذا هو الشعرانى لاينكرها ولا يردها . بل يدعونا إلى التصديق بها ، يدعونا إلى الإيمان بأن الدسوقى وغيره بلغوا مرتبة القطبانية الكبرى ، فهم يتصرفون فى الكون وأقداره وأقضيته بما يشاءون ... فويل الصوفية من الشعرانى !!.

الإنسان الكامل : وبعض الصوفية كابن عربى والجيلى يريدان بالقطب الإنسان الكامل .. فالقطب بمعنى الإنسان الكامل عند هذين الصوفيين اسم عام يطلق على كل إنسان متحقق بالكمال ، إلا أن الجيلى أطلق لفظ القطب فلم يقيده بقطب الأقطاب أو غيره ، بل جعله شاملا للحقيقة المحمدية ، ولكل إنسان

كامل حادث ، لأن الإنسان الحادث ماهو إلا الحقيقة المحمدية ، أو الإله المطلق متعينا فى صورة إنسان حادث ، ولهذا يقول « الإنسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تنوع فى ملابس ، ويظهر فى كنائس ، فيسمى به باعتبار لباس ، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر ، فاسمه الأصلى الذى هو له محمد ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه شمس الدين ، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام ، وله فى كل زمان اسم يليق بلباسه فى ذلك الزمان ، فقد اجتمعت به فى صورة الجبرتى .. قال الشبلى لتلميذه : اشهد أنى رسول الله فقال : أشهد أنك رسول الله [1] » الخ ماخرف به .

فالإنسان الكامل هو قطب الأقطاب ، ولا يوجد إذن عند الجيلى قطب ، وقطب أقطاب ، بل كل إنسان كامل تعينت فيه الحقيقة المحمدية فهو قطب أقطاب وقوله تنوع فى ملابس يفيد أن قطب الأقطاب يظهر فى صور مختلفة . ولكنه واحد فى حقيقته متغير فى ملابسه . وقوله : ويظهر فى كنائس ، يعنى أن قطب الأقطاب قد يظهر فى صورة نصرانى ، أو يهودي ، وهذا إشارة منه إلى أسطورة « وحدة الأديان » عند الصوفية سواء منها الوضعى الوثنى ، أو الإلهى الحق ، من هو ذلك الإنسان الكامل ،أومن هو قطب الأقطاب مرة أخرى أيها الصوفية ؟! إنه الإله . واسمعوا لزعيمكم الجيلى يقول « والله هو الولى يعنى الأنسان الكامل

---

(١) ص ٥٠ من كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلى من الباب الموفى للستين ج ٢ ط سنة ١٢٩٣ هـ

الذى قال فيه : ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون[1] » يريد أن يقول: إن الله هو الولى فهو إذن يظهر بيننا فى صورة الأولياء ، تعالى الله ، وسبحان الله ، وتقدست ذاته العظيمة . فالأولياء بهذا يكونون آلهة ، أو هم الإله الواحد عند الصوفية . ونسائل الجيلى وعباده ، إذا كان الله ــ جل الله عما يصفه به الملحدون ــ هو أولياؤكم وعندكم فى كل عصر أولياء كثيرون ، فأى ولى هو الله ؟؟. تعاليت يارب سبحانك عما يقول الوثنيون . أإلهكم يظهر فى صورة ولى واحد منهم ؟ إن كان كذلك فقد خالفتم أنفسكم ، لأنكم تقولون : إن كل ولى هو إلهكم ، وإن كان يظهر فى صورتهم جميعاً فى وقت واحد . فقد جعلتم إلهكم أبعاضاً متباينة ، ففى هذا ذراع إلهكم ، وفى الآخر رجله ، وفى الثالث شاربه ، وفى الرابع ضرسه ، وفى الخامس عضو آخر ، وفى السادس غيره ...!! وهكذا أيها الوثنيون !!.

ويقول الكمشخانلى مايأتى « عين الله وعين العالم هو الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى[2] »

أعتقد أنه لايوجد هنا رمز أو غيره كما يهرف الجهلاء من أدعياء العلم الأزهرى إذ يقولون عن كل مالا يفقهونه من أساطير الصوفيــة . أو يفقهونه ويكابرون . يقولون : هذا رمز . .

فأى رمز أيها المتحجرون ، أيها الناعقون بالوثنية الصماء !!.

أي رمز فى قول الجيلى ، وقول الكمشخانلى ؟ والقول بيّن جلى صريح .

أيها الباحثون عن الحق ، ويأيها العلماء الصادقون ، ليس كفر الصوفية فى

(١) ص ٢٢ من كتاب الإنسان الكامل للجيلى جـ ١ ط ١٢٩٣ هـ

(٢) ص ١١١ من كتاب جامع الأصول لأحمد ضياء الدين الكمشخانلى ط ١٣٢٨ هـ

توسلهم بأوليائهم إلا قشرة من الشرك الأكبر الذى يطوون عليه نفوسهم . إنهم لايتوسلون إليهم باعتبارهم أولياء ، ولكن باعتبار أن كل ولى هو الله ، كما ترون فى تصريحاتهم . فالتوسل مسبب عن شىء وقر فى نفوس هؤلاء الوثنيين من الصوفية شرحه الجيلى ، وهتك عنه القناع ، و بينه الكمشخانلى ، ومزق الستر عنه هو « أن عين الله هو الإنسان الكامل »

ولقد قال لى أخ ذات مرة : ألا فلنهدم القبور . قلت : أتهدم القبور التى على الأرض . أم القبور التى فى قلوب الصوفية وكتبهم !!

و إنا فيما نكشف به عن دخائل الصوفية إنما نريد تطهير عقائد أولئك البسطاء المخدوعين من عباد الصوفية . نهتك القناع عما خفى وراء هذه الوجوه ، من حقيقة الخنزير ، ومعنى الرجس ، وطاغوت الوثنية ، حتى لايبقى لهم عذر ، وحتى نضىء لهم الطريق ، فيبصرون أية هاوية سحيقة يسوقهم زعماؤهم إليها . هذه غاية . وغاية أخرى أن يعلم آلهة الصوفية أن وثنيتهم لم تعد خافية على أحد ، وأن مجوسيتهم فى رجسها ودنسها أصبح يكشف عنها الكثيرون ، ومنهم صاحب هذا المقال ، فلعلنا بهذا نقطع عليهم الطريق . اللهم اجعلنا من قطاع الطريق على الصوفية . وما البهائية التى يعيب عليها الصوفية إلا صورة مصغرة من الصوفية . فالبهائية تزعم أن الله ظهر فى صورة البهاء . وهل يقول الصوفية غير هذا ؟!. بل إن الصوفية شر من البهائية ، فالبهائية حصرت الإله فى شخص البهاء ، أما الصوفية فتقول بظهوره فى صورة كل ولي . ومن العجب الذي لاينتهى أثره أن يكون فى لائحة مشيخة الطرق الصوفية هذه المادة « الباب الخامس في أمور عمومية . المادة الثانية يبعد عن الطرق الصوفية : أولا : كل من اتصف بعقائد مخالفة للشرع الإسلامى

كالقول بالحلول والاتحاد .. » ياعجباً ياقوم !. هل ابن عربى لم يقل بذلك ؟ هل ابن الفارض لم يقل بذلك ؟ هل الشعرانى لم يقل بالمعصية والكفر فى كتابه . بل مالى أذهب بعيداً ، هل مجموع الأوراد لم يقل بأكثر من ذلك ، أليس فى دلائل الخيرات — على قداستها عندكم — مايخالف الشرع الإسلامى ؟!. وقد كشفنا القناع عن بعض مافيها فى المقالات التى نشرناها بالهدى النبوى الغراء فى أول أبحاثنا تحت عنوان « طواغيت » ولعل الله يوفقنا من فضله فنطبعها .

إن دعواكم فى هذا كدعوى ابن الفارض فى تائيته بعد قوله بالاتحاد والوحدة وأنه الذات الإلهية « أنزه عن دعوى الحلول عقيدتى » ماذلك إلا قناع تتسترون به كلما هتك عنكم الستر . أرونى ورداً أو حزباً من أحزابكم ليس فيه مايخالف الشرع الاسلامى . فتحديد ورد خاص لوقت خاص تعبداً فيه مخالفة للشرع الاسلامى .

هأنذا أناديكم وأتحداكم فى أورادكم الحاضرة ، وأحزابكم التي ترتلونها الآن . فهيا إذا شئتم نضالا فكريا ، وحجاجاً عقلياً .. إنا أيها الصوفية سنظل — بعون الله وقوته ومشيئته — نضرب بمعاول الحق طواغيتكم القبورية ، والكتبية ، والعقيدية التى تسكن إليها نفوسكم حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا .

وأقول للشاتمين بلا حجة ، الثائرين علىّ للثورة لا للحق : تعالوا ، تعالوا ، أرسلوا ردودكم ، أرسلوا بحججكم ، وسأنشرها لكم بعد إذن أصحاب هذه المجلة المؤمنين .

أما أن تقولوا عنى : أنت ضال مضل ، ملحد زنديق . فذلك دليل العجز والكربة المكروبة التى حاقت بكم .

أثبتوا بالحجة وبالبرهان من القرآن والسنة ضلالى فيما أقول ، وزندقتى فيما أكشف به عن وثنيتكم .

أما أنا فأقول عنكم ما أقول مستمداً حجتى من كتاب الله وسنة رسوله مؤيداً ما أقول بكتبكم وأورادكم وأحزابكم ، فهيا أيها الأقطاب والأوتاد والنجباء والنقباء والخلفاء [1] ، وتالله لن ترهبنا قوتكم ، ولا طواغيتكم ، أما المشفقون على ، فأقول لهم « إن الله معنا »

اللهم نصرك ، واللهم عونك ، واللهم إنك أنت العلى الكبير ، فاهدنا إلى ماتحبه وترضاه ؟

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

رواه البخارى

وكان ابن عمر يقول: « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح و إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان . حبُّ المال وطول العُمُر » .

رواه البخارى

---

(١) يلاحظ قراؤنا الأفاضل أنى عنيت عناية تامة بتفصيل مذهب الصوفية في القطب ، حتى كأنه بحث خالص للبحث فحسب ، وذلك لكى لاندع لهم حجة يحتجون بها ، ولكى نستطيع رمى طاغوتهم فى الصميم وباطلهم فى هذا أوضح من باطل الشرك

سعادة الانسان فى العمل بالقرآن

للأستاذ محمود ابراهيم الموجى

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنور المبين والهدى والفرقان ، فعلم الناس أن الله هو الحق الأحد ، وأن من سواه وما سواه عباد مقهورون بقهره ، وعوالم مربوبون بعزته ، فكل العلوم والفنون التى أظهرها الإنسان فى هذا العصر هى نتائج النهضة الإسلامية المباركة . إذ كان المجتمع الإنسانى قبل الإسلام هاوياً فى الحضيض الأسفل لم يبلغ رقيه مبلغ كمال بعض أنواع الحيوانات التى تتفاوت كالنمل والنحل والقردة وذلك لأن المجتمع كان يمثل برية يسكنها أنواع كثيرة من الوحوش والغزلان والطير . . فكان قوت القوى من الضعيف ظلماً ، وكانت قواهم العقلية منصرفة إلى التسليم الدال على فسادها فإن منهم من كان يقدس الأنهار ، ومنهم من كان يقدس الأفلاك ، ومنهم من كان يقدس الحجر ، ومنهم من كان يقدس البقر ، ومنهم من كان يقدس الملوك ، ومنهم من كان يدعى أن ولداً ولدته امرأة من غير أب صار إلهاً فعبدوه أو اتخذوه ابناً للاله أو حلَّ فيه الإله ... هذا ما كان فيه المجتمع حتى أنقذهم الله بنور الرسالة المحمدية فتحقق كل مسلم أن ماعدا الإنسان مسخر للانسان ، وأن الإنسان هو النوع الوسط الذى خلقه الله تعالى بيديه وجعله خليفة عنه سبحانه ، والمقصود بالحياة الأبدية ، فنشط الإنسان من عقاله وعرف قدر نفسه فى هذا الكون ، وبمعرفته نفسه عرف قدر ربه فقام يستخدم ما كان يقدسه ويعبده من دون الله ، ولم يرتق أهل أوروبا

إلا بعد أن تخلوا عن دينهم وقلدوا رجال العلم والعمل فى المسلمين فى ما جملهم الله به من العلوم القرآنية ، و بالعكس فالمسلمون انحطوا قدراً لما أن تهاونوا بأحكام دينهم ، وما على العاقل المنصف إلا أن ينظر نظرة مفكر لينظر فيرى الإفرنج قد تقدموا مادياً لترك دينهم ، والمسلمين قد تأخروا بإهمالهم أحكام دينهم ولو أن المسلمين حافظوا على ما كان عليه السلف لدام لهم المجد الأول والعزة . . . قال الله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

ظهر لنا أن الإنسان قبل القرآن كان أقل من البهائم الراتعة لأن البهائم لا تنقاد مذللة إلا بالقوة القاهرة ، والإنسان قبل القرآن انقاد بقوة فكره وعقله مختاراً لإنسان مثله فجعله إلهاً يعبد أو لصورة صنعها بيده واتخذها إلهاً . . . هذا ما كان عليه الإنسان قبل القرآن . . ولكن أنوار القرآن وأسرار السنة جعلت الإنسان كاملا ظاهراً و باطناً حساً ومعنى فقام يعمل للدين والدنيا والآخرة ، فاهتزت أرض القلوب ور بت و بارك الله فيها ، وأنزل عليها من سماء فضله ماء أحياها فتنافس الناس فى العلم وخدموا السنة والملة والجماعة فكان الخير والسعادة والعزة والتمكين فى الأرض بالحق فترة من الزمن ـ تمتع العالم الإسلامى خلالها بما لم تحظ بمثله أمة خلت من قبله غير ماادخر الله لهم فى دار كرامته من النعيم المقيم والسعادة الأبدية الدائمة

كل ذلك إنما حصل لهم من الإيمان بالقرآن والاهتداء بهديه وتدبر معناه

و إحلال حلاله وتحريم حرامه وتنفيذ أحكامه والاعتصام بحبله المتين يوم أن كان الله يعبد وحده و يسأل وحده و يتوكل عليه وحده ، و يستعان به وحده . . و يذبح و ينذر له وحده . . لأنه مالك الملك وخالق الخلق و باسط الرزق وحده وهو على كل شيء قدير .

ثم خلف من بعدهم خلف تركوا الاعتصام بالقرآن ، واتبعوا حظوظهم وشهواتهم حتى انهار هذا العماد الرفيع الذرى ، ونام العالم الإسلامى نومة الغفلة ورقد رقدة الجهالة فانتهز وحوش الغرب هذه الفرصة وتمكن أعداء الإسلام والمسلمين من بث عوامل الفساد بين المجتمع حتى أشرب أهل الغواية فى قلوبهم الفساد والضلال وكانوا دعاة لتمزيق المجتمع و إذلال سلطانه و إضعاف قوته ، فقام بين كل جماعة صارخ يصرخ مرة باقتفاء آثار الإفرنج وتارة بإظهار عيوب المسلمين ومعاداتهم ، وآونة بتفريق الجسد الإسلامى فيجعل منه عرباً وتركاً ومصريين وسوريين وسودانيين وهنوداً وغير ذلك وقام فى كل جماعة و بلد دعاة سوء وعلماء فتنة ينشرون وثنية الصوفية المجرمة المدمرة و ينفثون سمومها المهلكة لا أقول بين الدهماء والعوام فحسب . . بل و ياللحسرة بين كثير من العلماء فأعادوا بذلك سيرة الجاهلية الأولى قبل القرآن من تقديس الأشجار والأحجار والقبور وما إليها فأعرض الله عنهم بكلاءته وحفظه ورحمته ووكلهم إلى أنفسهم وإلى عدوهم فمزقهم شر ممزق ، وجاس خلال ديارهم واتخذ من تفرقهم شيعاً وأحزاباً أمضى سلاح استعمله فى إذلال الرجال وسلب المال واستعباد الأحرار . . والجزاء، من جنس العمل (وما ربك بظلام للعبيد) .

فانظر رحمك الله إلى السلف والخلف ، وكيف أن السلف حين ما أشرقت

شمس الإسلام على العقول والأفكار والقلوب والأرواح — سارع منافساً في العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، فبحثوا ونقبوا ونظروا ، وعملوا واخترعوا وابتكروا خدمة لكتاب الله وعملاً بسنة رسول الله . . وقام منهم الدعاة في كل أقطار الأرض فملأوا الأرض بأنوار الحكمة العملية والنظرية ، وقام كل فرد من أفراد المسلمين بعد تحصيل ماوجب عليه من العلوم ممتازاً بعلم من العلوم التي صرف نفيس وقته فيها فكان منهم الطبيب النطاسى ، والحكيم البارع والفقيه المستنبط والسياسي المحنك والمخترع المدهش للعقول ، لا يكاد يدخل تحت حصر وانتشر هؤلاء العلماء في كل الأنحاء ، فأيقظوا العالم من غفوته . كل ذلك بما سرى من روح القرآن فى أبدانهم وأشرق من أنواره على قلوبهم :

وانظر إلى الخلف وقد أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، يحبون العاجلة ويذرون الآخرة

ومن علامة حبهم للعاجلة أنهم يضحون بكل فضيلة ومكرمة فى جلب النفع الخاص لأنفسهم غير مبالين بالشر الذى ينجم عنه مهما كان ولو عم كل مسلم مادام الواحد منهم مغموراً بما يلائم حظه وهواه . . والبغيض كل البغيض عندهم هم أهل الحق إذا لم يكن لهم سلطان قائم ... فتراهم يقبحون عوائد أهل الحق وهى الفضيلة الكاملة . وأخلاقهم ، وهى الجميلة العادلة . . وعقائدهم وهى الحق المبين . . ثم يدعون بعد ذلك أنهم مسلمون والله يشهد إنهم لكاذبون

أيها المتسمون باسم الإسلام المعرضون عن القرآن . قد أصبحتم بذلك رعية أذلاء بعد أن كنتم رعاة أعزاء . . ضعفتم بعد القوة . . وتفرقتم بعد الجمع صرتم تؤكلون ولا تأكلون . . وتؤخذون ولا تأخذون . . وتسمعون وتطيعون

لغير حكم الله ورسوله و بان لكم خطأ انحرافكم عن دينكم مجسما حتى صبت عليكم أنواع المصائب وضيق عليكم الخناق واستعبدتم أيما استعباد . فهل كان ذلك أزجر وأردع لنفوسكم الجامحة من تذكير العلماء ووعظ الحكماء فتعملون على خلاصكم من هذا الذل والعذاب المهين بالأسباب التى شرعها لكم ربكم فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وتتركون الأضرحة وعبادة مابها من الموتى فقد طالما جربتم ذلك بلا جدوى . بل جر عليكم أذيال الخيبة والخسران والفشل والعار والدمار غير ماسجلتموه بذلك على أنفسكم من الشقاء الأبدى والذل السرمدى فى نار جهنم ثم يقول لكم ربكم « أين شركائى الذين كنتم تزعمون »

القرآن الكريم هو النجاة من الهول فى الدنيا والآخرة . . القرآن هو سبيل الحظوة بالحسنى فى الدنيا والآخرة . . فلا تعملوا عملا حتى يظهر لكم من القرآن الحكيم حكمه . . فان أحل فاعملوا و إن حذر فامتنعوا « واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » .

(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ)

عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبرٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد إن الله يضع السماء على إصبع والأرض على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يقول بيده أنا الملك . فضحك رسول الله (ص) وقال (وما قدروا الله حق قدره) .

التعاون على البر والتقوى

للاستاذ سيد هريدى

من الواجبات الإسلامية التى أهملها الكثير من المسلمين مع الأسف الشديد واجب التعاون على البر والتقوى الذى أوجبه الله على كل مسلم ومسلمة بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ؛ وقد أشرقت شمس الإسلام فى سماء الجزيرة العربية والعرب خاصة والناس عامة لا تعاون بينهم على البر ولا اشتراك بينهم فى عمل الخير ولا تآخي ولا تحابٌ ولا تراحم وكلٌّ يقول : نفسى نفسى ! ولا يعرف إلا أنا . . أنا ! وتلك (أنانية)وأثرة حاربها الإسلام بكافة الأسلحة ومختلف الوسائل والأساليب فدعا أول ما دعا إلى القضاء على نظام الفردية وروح الديكتاتورية ، والاشادة بنظام الجماعة الذى هو الأساس الأول لبناء التعاون فقال المرشد الأعظم صلى الله عليه وسلم : « الواحد خير منه الاثنين والاثنان خير منهما الثلاثة ، والثلاثة خير منهم الأربعة فعليكم عباد الله بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية »

ومرّن المسلمين عمليًا على الاجتماع والتعاون فدعاهم إلى الجماعة اليومية فى الصلوات الخمس ثم دعاهم إلى الجماعة الأسبوعية فى صلاة الجمعة ثم دعاهم إلى مؤتمرين سنويّين عظيمين ؛ الأول : مؤتمر عيد الفطر عقب فريضة من فرائض الإسلام العظمى، وهى: الصيام الذى يجمع هو الآخر بين المسلمين فى ميدان الحرمان والجهاد والحقوق والواجبات ، والثانى . مؤتمر عيد الأضحى عقب فريضة من أعظم فرائض

الإسلام ، وهى : فريضة الحج التى يعقد فى ظلالها أكبر مؤتمر إسلامى بل أعظم مؤتمر عالمى يجمع المسلمين ، لا من حىّ واحد أو أحياء متعددة ، بل من مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم .

ولماذا جمعهم ؟ للتعاون الدينى والتعاون الدنيوى ، وإلى هذين النوعين يشير القرآن الكريم بقوله :

(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام)

هذه المؤتمرات اليومية والأسبوعية والسنوية ليست إلا ميادين للتمرين العملى على النظام التعاونى الذى يتجلى فى كل فريضة من فرائض الإسلام ؛ ففى الصلاة تعاون جسمى وتعاون روحى يثمران الطاعة والنظام والخشوع لله ، والاشتراك بين المصلين على اختلاف الدرجات والحركات والسكنات والتكبيرات والتسبيحات والتحيات المباركات والصلوات الطيبات ؛ وفى الزكاة تعاون بين الأغنياء والفقراء فى الحقوق والواجبات على أحكم نظام وبأقوم وأنجع أسلوب يحقق الاشتراكية الإسلامية المنظمة التى هى أروع مظاهر التعاون الاجتماعى ، وفيها الكفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وفيها الشفاء لكل مصاب بالشيوعية الهدّامة والاشتراكية الجامحة والاباحية المخرّبة والفوضى المدمّرة التى يتمشدق بها ويردّدها المفتونون بكارل ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الفوضى والاضطراب باسم النظام ، والهدم باسم البناء ، والفساد باسم الإصلاح ، والتخريب باسم التعمير (أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

وفى الصيام والحج تعاون كما سبق الحديث عن ذلك ؛ وفى الركن الأول من

أركان الإسلام وهو : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تعاون بين المسلمين جميعاً فى ميدان التوحيد لله عز وجل بالقول والعمل والعقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة .

وأعظم مظاهر التعاون الاجتماعى أيها المسلمون مظهر الاحسان إلى الفقراء المساكين والأخذ بأيدى المنكوبين والمحتاجين ، وتجفيف دموع المفجوعين والمحرومين ودفن الموتى الفقراء والفقيرات من المسلمين والمسلمات ؛ وقد عُنِيَ القرآن بذلك عناية كبرى تتجلى أول ما تتجلّى فى سورة خاصة تسمى « سورة الماعون » وهو كل ما يستعان به على تكليف الحياة . افتتح الله هذه السورة بالحكم على الذين لا يتعاونون ولا يتراحمون بأنهم للدين مكذبون و بالله كافرون وليس بعد هذا الحكم الزاجر الرادع حكم أزجر ولا أردع وليس بعد الكفر ذنب. وأى مسلم يسمع هذا الحكم من أحكم الحاكمين ورب العالمين ثم لا يسارع إلى التعاون مع المتعاونين ؟

أىّ مؤمن بالله ورسوله يقول له ربه إن لم تتعاون فأنت مكذب بالدين ومصدّق بالدنيا ، ثم لا يبادر إلى وضع يده فى أيدى إخوانه صادعا خاشعاً ، راضى النفس ، قرير العين ، منشرح الفؤاد ؟ أى رجل ينتسب إلى خير أمة أخرجت للناس لا ترتعد فرائصه وهو يسمع قول رب العالمين وأصدق القائلين مخاطباً سيد الأولين والآخرين بقوله تعالى : « أرأيت الذى يكذب بالدين » ؟

ومن هو المكذب بالدين ورب الدين ؟ هو الذى وصفه القرآن الكريم بعد ذلك بأنه يدع اليتيم و يهينه ، و يحرم المسكين و يظلمه فلا يكسوه ولا يطعمه ، ولا يعينه ولا يساعده ، ومن كان هذا شأنه فليس بمسلم جدير بالإسلام و إن

صلّى وصام ، وما قيمة الصيام أو الصلاة إذا كانت لا تقرب صاحبها إلى الله ؟ ألا إن الذين يصلّون ولا يصِلُون أرحامهم وإخوانهم ، ولا يتعاونون لمحكوم عليهم بأنهم غير مصلّين ، إذ لو كانوا حقاً مصلّين لما كانوا فى صلاتهم غافلين أو متغافلين ، ولما كانوا ناسين أو متناسين ، ولما كانوا ساهين عن الثمرة المرجوة من وراء الصلاة وهى ثمرة التعاون العملى المنظم المنتج الذى لا يكون إلا من قوم يصلّون ويحسنون الصلاة ويتعبّدون فيحسنون العبادة لله ، ويخلصون لربهم منيبين إليه متوكلين عليه ، رحماء بعباده المساكين يعطونهم مما أعطاهم الله مما أسبغ عليهم من نعمه الكثيرة ومما حباهم به من فضله وكرمه ، ويرحمونهم حتى يرحمهم رب الأرض والسماء

على بن أبى طالب والعيد

دخل رجل على علىّ بن أبى طالب (رض) يوم عيد فوجده يأكل خبزاً خشناً . فقال له : يا أمير المؤمنين أتأكل خبزاً خشناً يوم العيد ؟ فقال : « اليوم عِيدُ من قُبِل صومه ، وشُكِر سعيه ، وغُفِر ذنبه »

ثم قال : « اليوم لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى الله تعالى فيه فهو لنا عيد »

وصف علىّ للدنيا

وقف رجل يذم الدنيا أمام على (رض) فقال له : اسكت ! فان الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار غناء لمن تزوّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها ؛ هى مسجد أبينا آدم ، ومهبط وحيه، ومتجر أوليائه، فاكتسبوا منها الرحمة، وادّخروا منها الجنة.

عبرة الهجرة

للاستاذ ابو الوفا محمد درويش

لو أتيح لعالم من العلماء أن يعيش فى أجمة من الآجام ليدرس عن كثب طباع ما يأوى إليه من الوحش والحيوان ما وقف منها على أعجب ولا أغرب من طبائع الإنسان .

فالنفس البشرية تنطوى من غرائزها وخواصها على عجائب وغرائب يتضاءل بجانبها مافى عالم الحيوان والطير والحشر .

ومن عجائب النفس البشرية أنها لا تقدر الشىء المألوف مهما تكن قيمته ، وتفرح بالجديد وتتفتح له ، فالماء والهواء وهما عماد الحياة لاقيمة لهما عندها ولاخطر وشروق الشمس لا يأبه له أحد ، لأنه منظر مكرر يحدث فى كل صباح ، أما كسوفها فتتطلع إليه العيون ، وتشرئب نحوه الأعناق .

والرجل العظيم فى بلده ومسقط رأسه رجل من أهل البلد لا يمتاز من ساكنيه ولا تقدر عظامته ، ولا يقوّم نبوغه ولا عبقريته ولا يعرف فضله .

والطارىء الغريب من كل شىء محبوب حتى الصناعة الغريبة والبضاعة الأجنبية ، وفاكهة البلد مكروهة مجتواة ، والفاكهة الأجنبية تشترى بأغلى الأثمان

يفد الشيخ من مشايخ الطرق على أهل بلد فيقفون له إجلالا كلما مر بهم ويصبون القبل على راحتيه وقدميه ، ويتنافسون فى إكرامه ، ويغمرونه بالهبات والهدايا والمنح ، يفرضونها على أنفسهم فرضا ، ويتقاسمون غسالة يديه ويقتبلون

على سؤره إن شرب فأسأر ، وقد يكون جهولا يستر جهله بالصمت والتزمت ، أو مهرجا ثرثاراً متفيهقاً كل مبلغه من العلم حكايات يحكيها ، وأحلام يقصها ، وقد يكون فاسقاً مستهتراً يستر فسقه بالرياء وتكلف سمت الصالحين . وقد يكون فى بلدهم ومن أولى قرباهم العالم العامل الذى لا يساوى هذا الطارىء الوافد إذا قرن إليه قلامة ظفر ، ولا قصاصة شعر . فلا يقام له عندهم وزن .

تلك طبائع البشر ، وغرائز النفوس ، وسنة الله فى الخلق .

ذلك أن فى النفوس حسداً دفيناً لا يثيره البعيد ، ولا يهيج ناره الغريب وإنما يحركه القريب والجار والمواطن . فالنفس تكره أن يمتاز القريب منها بشىء ، أو يتفضل عليها بميزة فتعمل على هدمه والزاحة منه .

عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة رجلا من الناس يحبونه لصدقه وأمانته ودماثة خلقه . فلما أنبأهم بأنه نبى مرسل إليهم دبت فى نفوسهم عقارب الحسد ، وتنكروا له ، وانقلبت حماليقهم ، وتجهمت وجوههم ، واضطغنت عليه صدورهم ، لأنهم رأوا فيه بشراً مثلهم يريد أن يتفضل عليهم ، ومواطناً يريد أن يمتاز منهم . ولو أنه أتاهم من الصين أو اليابان لكانوا له مكرمين ، وعليه مقبلين . ولكنه كان منهم فأرادوا أن يهدموه بكل ما أتاح لهم الجهل والتعصب والحسد من جرائم الخديعة والفتنة والتنفير منه وإغراء السفهاء به وبأصحابه ، فلما لم يفلحوا فى ذلك فكروا فى الجريمة الكبرى ، وأرادوا أن يقتلوه ، ولكن الله تعالى قد أخر لهذا العالم أيام سعادة لابد أن ينعم بها ، وكتب للانسانية أن تبلغ ما أعدها الله له من الرقى والكمال ، فحفظ رسوله الكريم وأمره بالهجرة إلى المدينة المنورة حيث وجدت الدعوه الإسلامية تربة خصبة غذتها ، وماء غدقا

أرواها ، وهواء طلقاً نعشها ، وشمساً مشرقة نمتها ، وحرية واسعة رتعت فى رياضها ، وسماء صافية تنقلت فى أبراجها .

انتقلت الدعوة الإسلامية بالهجرة من السكون إلى الحركة ، ومن الاستسرار والخفاء إلى الإعلان والظهور ، ومن الضعف إلى القوة ، ومن الاضطهاد والذلة إلى العزة والكرامة .

أجل : لم تكن تربة مكة صالحة لنمو هذه النبتة الطيبة الكريمة فنقلها الله إلى تربة أطيب وأخصب كما تشتل النبتة من أرضها لتزرع فى أرض أخرى لتستغلظ وتستوى على ساقها

ووجبت الهجرة على كل من تبع هذه الدعوة مالم يكن مستضعفاً ، وقويت الدعوة واشتد ساعدها . وعظم أمرها ، وأصبح لها جيش قوى هزم جيوش الكفر مراراً حتى دخل مكة فاتحاً منتصراً ، فدخل الناس فى دين الله أفواجاً ، وأصبحت مكة بلداً من يلاد الإسلام . فلم تعد الهجرة واجبة على المسلمين كما قال الرسول الأمين ، صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

ولكن كل بلد لا يتمكن المسلم فيه من إقامة شعائر دينه فهو كمكة قبل الفتح يجب على المسلم الهجرة منه إلى بلد يجد فيه فضاء الحرية فسيحاً يقيم فيه دينه ، كما يجب أن يقام الدين . ولم يعذر الله المسلمين الذين كانوا قادرين على الهجرة ولم يهاجروا . قال تعالى فى سورة النساء (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ٩٧ : إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون

سبيلا ٩٨ . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ٩٩ . ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسـوله ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله . وكان الله غفوراً رحيماً ١٠٠) .

***

لا يوافى شهر المحرم من كل سـنة حتى تقام الحفلات وتلقى الخطب والمحاضرات ويثر الخطباء ويهضبون ، ويخبون ويضعون فى ذكر الهجرة وتاريخها ، وأسبابها ونتائجها ، ثم ينقضى اليوم . وتنجلى الليلة ، ونفوس المسلمين فى أماكنها من مواطن الرذيلة ، والسكون إلى البدع والخرافات . ومن الإقامة على ذرائع الشرك ، ومجافاة صريح التوحيد ، وكأن خطيباً لم يخطب وكأن سامعاً لم يسمع ، ثم تجرى الأمور على إذلالها كأن لم تـكن هجرة ولا مهاجر ، ولا خطبة ولا خطيب .

وما أجدر المسلمين أن يلوذوا بجانب العمل ، وأن يغتنموا هذه الفرصة ليذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته لم يحتملوا مرارة الهجرة وآلام الحرمان من المال والسكن والأهل والوطن إلا فى سبيل إعلاء كلمة الحق والتوحيد ونصر الفضيلة ، وإذلال الباطل والشرك وخذلان الرذيلة وليذكروا تلك الـكلمة الحـكيمة التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم دستوراً خالداً يسير على نهجه المسلمون فى كل زمان ومكان : « المهاجر من هجر مانهى الله عنه »

فذلك خير وأبقى من ألف محاضرة وألف خطبة وألف احتفال

والله يهدى من يشاء إلى سواء السبيل

مالكم لاتنطقون ؟ ؟ !

للأديب احمد حمزه أبو ريا

كان لتلك الخطابات المفتوحة التى وجهها أستاذنا النابه الشيخ عبد الرحمن الوكيل - إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية - أثرها الفعال فى جميع الأوساط التى يعنيها أمر دينها فلقد أبرزت تلك الخطابات - الصارمة الحازمة - الصوفية الخبيثة فى صورتها الحقيقية بتلك الصورة الدميمة المشوهة التى تختفى وراءها الوثنية ويكمن خلفها الكفر .

وقد مضى على الناس حين من الدهر ينتظرون - فى تلهف وشغف - من سماحة الشيخ ردّا جامعا يشفى صدور أتباعه ويريح أفئدة أشياعه أو يظهر على الملأ إن كانوا على هدى أو فى ضلال مبين . كانوا ينتظرون ذلك من سماحة الشيخ أو من أحد مريديه وبخاصة ممن حملوا منهم وثائق العلم وتسموا - ظلما وزورا - بالعلماء ولكنهم وجدوا أن الصوفية قد فجعت فيهم جميعا ولم تجد منهم ابنا بارّا بها يتصدى للدفاع عن ذمارها والذود عن حياضها . ودل هذا الصمت المزرى على أنهم يدينون بكل هذه الوثنيات التى نعق بها شيوخهم وسادتهم من قبلهم وأنهم اعتنقوها تقليدا لهم من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

كنا نود - أيها الصوفيون - بعد هذا العجز المخزى وبعد أن نهض عليكم الدليل وقامت عليكم الحجة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تتركوا دين الصوفية إلى دين الله وتعلنوها كلمة مشرقة مؤمنة « تستشعر بها نفوسكم جلال الألوهية وولاء العبودية » لا إله إلا الله محمد رسول الله .

كنا نودّ بعد هذه الطعنات النجلاوات التى سددها أستاذنا الموفق إلى الصوفية فأصابت مقاتلها أن تدعُوا هذه الأسفار المشحونة بالأباطيل والترهات تستغنوا عنها بكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

كنا نود بعد أن افتضح أمركم ، وانكشفت ألاعيبكم ، وظهر على الملأ خداعكم ، أن تتركوا هذا الدين الخرافى الذى فرقكم شيعاً ، وفرقكم طرقا ، وتسارعوا إلى دين الله الحق الذى لا اختلاف فيه ، ولا تحزب ، ولا تنابز ، ولا تباغض ، ولا عوج فيه ولا التواء وتسيرون على المحجة البيضاء التى ليلها كنهارها ، وظاهرها كباطنها ، وسرها كجهرها ، تنزهت عن الغموض والإبهام ، وتسامت عن تحريف المحرفين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

كنا نود بعد أن أزيح الستار عن حقيقة الصوفية فظهر أنها الكفر المقنع أن تطهروا أرواحكم من رجسها و إلحادها وتجتثّوا من قلوبكم جذورها وأصولها وذلكم بأن تقبلوا على الله تتدارسون كتابه وتعملون بشريعته وتهتدون بهدى رسوله صلى الله عليه وسلم .

آه . كم كنا نود أن تبرئوا نفوسكم من هذا السحت الذى تجمعونه باسم أوليائكم وتحاربوا شهوة هذه البطون التى أعمتكم عن الحق المبين وعن الصراط المستقيم ، وحالت بينكم و بين الارتزاق من سبله المشروعة ولكنكم و يا للأسف لازلتم فى غيكم سادرين ، وفى أباطيلكم هائمين ، وعن صوت الحق معرضين وأمام الُحجج الدامغة ساهمين واجمين .

ياقوم : ماذا جرى لعقولكم حتى تعتنقوا هذه الأوهام ؟ يالسخف الألباب وضعف الأحلام !! أى إله هذا الذى تتحدون به و يتّحد بكم وتحلّون فيه ويحلّ فيكم ؟ ؟

أى إله هذا الذى كان فى عماء فتعين بالخلق ؟

أى إله هذا الذى فاضت منه جميع المخلوقات كما يفيض الضوء من الشمس ؟؟

أى إله ذلكم الكلب والخنزير الذى تزعمونه ؟؟ وما أكثر آلهتكم التى من هذا الطراز !!

ثم أى إله هذا الذى إن فنيتم فيه سقطت عنكم التكاليف والواجبات والأوامر والنواهى ، وليس ذلك فقط بل تدّعون أنكم تشاركونه فى ألوهيته ، وتضاهئونه فى ربوبيته ، وتصيرون مثله سواء بسواء ؟ ؟ .

يا لمهانة الألوهية ، وحقارة الربوبية ، فى نظر الصوفية ! ! ! وسبحانك ربى تعاليت فى قدسك ، وتنزهت عن السمى والكفىء ، والند والشريك ، وتباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

يا قوم أى أسطورة من الكفر الوقح تلكم الحقيقة المحمدية التى نسجتموها من خيالكم لتروجوا بها كفراً تؤمنون به وشركاً تدينون بأساطيره فاختلفتم وزعمتم أنها أول مرتبة تعينت فى غيب الذات وأنها اسم الله الأعظم وأنها . . . وأنها الخ .

وأى خرافة من الباطل المفترى تلكم الولاية التى دنتم بها لأربابكم وأقطابكم ممن لم يفقهوا للقرآن حديثاً ، ولم يقبلوا لله هدى ، ولم يعرفوا للرسول طريقاً ، وكل ما نعامه ويعامه التاريخ ، أنهم قوم عاشوا عيشة المجانين ، وحيوا حياة السفاكين النصابين الداعرين .

وأى سياج من الوهم ذلكم الذى ضربه الشيطان على عقولكم فآمنتم أن من الأوتاد من يعلم الغيب ، ويحيى الموتى ، ويخرج من قبره لقضاء مصالح الناس ، وأن الفلك يدور بمشيئته ، والكون ينتظم بإرادته ، وأن بيده مقاليد المنع والعطاء ،

والمرض والشفاء ، والرفع والخفض والقبض والبسط ، وما إلى تلكم الأكاذيب والأباطيل ، مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا .

خبرونى بأى قلب فقهتم هذه التخرصات ؟ ؟ أم بأى عقل تقبلتم هذه المفتريات ؟؟ ولكن صدق ربى إذ يقول : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

يا قوم إنا لا نحملكم عبئاً خطيراً ، ولا نرهقكم أمراً عسيراً ، بل شيئاً هيناً يسيراً ، فلقد قرأتم كتب الصوفية الضالة ، ووعيتموها وعرفتموها ، أليس كذلك ؟؟ إذن فارجعوا إلى كتاب الله الحكيم ، وسنة رسوله الكريم ، وتدبروهما بعقول بريئة من نعرة الوراثة ، وأذهان خالية من نزعة التقليد الأصم ، فإذا فعلتم ذلك ـ وأرجو أن تفعلوه ـ فإنكم لن تجدوا ما فى بطون هذه الكتب الخبيثة إلا أمشاجاً اشتقت من صميم الكفر ، وأوهاماً صيغت من أديم الوثنية والشرك .

فنحن قوم لا نؤمن إلا بما جاء فى كتاب الله تعالى وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم عملا بقول الرسول الصادق (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتى) فهل تتجرءون وتعلنون فى عزيمة وصدق وثبات أنكم لا تؤمنون إلا بكتاب الله ، ولا تهتدون إلا بهدى رسول الله ، ويكون ذلك خيراً ألف مرة من صمتكم وجمودكم ؟؟

أم هل تعلنون في قوة الواثقين ـ بالدليل الواضح البين ـ أنكم على حق فيما تدعونه وتهرفون به ، وتمتشقون سيوف الدفاع المفلولة عن صوفيتكم ، فتردّون عنها سهام أعدائها ؟؟ ويكون ذلك أحفظ لسمعتكم من هذا السكوت المخزي .

واعلموا يا قوم ، أنّا لم نَقُصّ عليكم إلا رأفة بكم ، وإشفاقاً عليكم ، وإن قلوبنا لتتقطع حسرة بوجود طائفة كبيرة مثلكم تُدْعى إلى الإسلام لا زالت تدين بخرافات تأباها عقول القرون الوسطى ، فضلّت وأضلت كثيراً ، ونود من صميم قلوبنا أن تحكّموا فى هذه العقائد الزائفة ما أنعم الله به عليكم من نعمة العقل لتعلموا أنما هو إله واحد ، ولا تصروا على الباطل ، فتحملوا أوزاركم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين قلدوكم جهلا وعماية . وربكم سبحانه واسع المغفرة يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، فتوبوا إليه توبة نصوحاً لا شائبة فيها لشرك ، ولا أثارة من زيغ « قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ، أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين » .

مثل انكار الذات

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ـ زاد فى رواية ـ وعبد القطيفة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة وإن كان فى الساقة كان فى الساقة إن استاذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع » (رواه البخارى)

درجات المجاهدين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » رواه البخارى

من الأدب الرمزى :

الخطيب الخائب

قال دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل ، فاضرب لى مثل الخطيب الخائب ، الذى خلع عذاره ، ونسى وقاره ، وجعل الكذب شعاره ، والباطل دثاره ، وكان سيّقة لكل سائق ، وناقوراً لكل ناعق ، على شيبة وصلع ، و بله وطمع ، ووقار مصطنع .

قال بيدبا الفيلسوف : زعموا أن رجلا كان يعيش ببلد يقال له : جاهوس من إقليم اجَرْج من جزائر واق الواق حيث يركب الناس الآبال ، ويرهبون الأفيال ، ويعبدون رفات الهالكين ، وأرواح الذاهبين ، ويقيمون لها على القبور أنصابا ، يخلعون عليها ثيابا ، ويرفعون فوقها قبابا .

اتصل ذلك الرجل بتاجر من تجار العرب الذين ينزحون إلى تلك الديار ، لابتغاء الرزق ، وكسب الورق والنضار ، حيث الغفلة الغالبة ، والجهل السائد ، فتعلم منه العربية حتى فصح بها لسانه ،واستقام بيانه ، وقرأ القرآن وتدبره ، فأخذت روعته بمجامع قلبه ، واستحوذت حكمه وأحكامه على حقبة لبه ، فعرف أنه كان فى ضلال بعيد ، وجهل عميق ، حين كان ينزل حاجته بالمخلوقين دون الخالق ، ويلتمس النفع من المرزوقين دون الرازق ، ويناجى موتى لايسمعون ، ولايشعرون أيان يبعثون . فاتخذ الإسلام الحق ديناً ، واعتنق مبادئه وأحكامه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، واتخذ لنفسه مسجداً يصلى فيه ، ودعا إليه صحبه وعارفيه ، فلبوا دعوته وسنوا سنته . حين عرفوا أنه على الحق المبين ، وعلموا ذلك علم اليقين .

وصار أهل البلدة يلبون دعوته أفراداً وأزواجاً ويقبلون عليه أفواجاً.
وترامت أخبار الداعى إلى حاكم البلدة وكان ذكياً ألمعيا ، فأراد أن يقف على حقيقته ويعرف سر دعوته ، فذهب إلى الرجل فى مسجده ، واستمع إلى ما يقول ، فآمن بدعوته وصدقها ، وأعجب بها واعتنقها . وترامت الأنباء إلى سدنة الهياكل، وعباد الموتى من الأواخر والأوائل ، فآلمتهم وأحنقتهم . وملأت قلوبهم غيظاً ، فاجتمعوا وتشاوروا فيما عسى أن يصنعوا ليقفوا هذا التيار الجارف الذى سيفضى إلى هدم الهياكل ، وسحق الأنصاب ، وتقويض شواهق القباب ، وفي ذلك قطع الأرزاق وفساد الحال ، وسوء المآل ، وخاصة بعد أن آزر الحاكم هذه الدعوة وأيدها ، وأقام صروحها وشيدها ، فقر رأيهم على أن يوسعوا هذا الداعى قدحاً وسبا ، وتجريحاً وثلبا ، ويسلقوه بألسنة حداد ، فى كل مجتمع وناد . ثم يذهبوا إلى الحاكم فى دار حكمه بعد أن تكون مقالاتهم ملأت مسامع الخافقين ، وولجت فى أذن كل ذى أذنين فلا يسع الحاكم إلا الانصراف والصرف عنه ، والنفور والتنفير منه .

ولكن الحاكم كان حازماً حكيما وحصيفاً عليما ، فقال لهم لا تراعوا .. فسأعقد إجتماعاً عاماً ثم أدعوه إلى أن يبسط عقيدته ويوضح طريقته ، وأدعوكم للاستماع إليه ، والرد عليه وتسفيه رأيه ، وإدحاض حجته على أعين الناس واسماعهم لعلهم يشهدون ، فإن غلبتموه بالحجة فأنتم صادقون وهو من الكاذبين وإن فلجت حجته على حجتكم ، ومحت آياته كامتكم ، فعليكم أن تستجيبوا لدعوته ، كما استجبت ، وتؤمنوا له كما آمنت .

هكذا قال ، وهكذا فعل !

ووجه الحاكم رقاع الدعوة إلى علية القوم ، وإلى هؤلاء السدنة ، فلما كان الموعد المضروب ، اجتمع الناس من كل صوب وحدب ، وقام الداعى فألقى كلمته وأعلن دعوته . أما السدنة فلم يأب الدعوة منهم أحد ولكنهم بثوا الأرصاد وبعثوا العيون ، ليقفوا على ما سيكون ، فلما أنبأهم جواسيسهم بأن الداعى أحرز النصر العزيز ، سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا ، فهاجوا وماجوا ومشى بعضهم إلى بعض ، واشتعلت النار فى قلوبهم وأكبادهم خوفاً على أرزاقهم وإشفاقا على سمعة معبوداتهم ، ولكن ماذا يفعلون ، وفى ألسنتهم قصر ، وفيها عِىّ وحصَر ؟

استأجروا مهرجاً كبيراً وسموه خطيباً ، ملئوا بطنه طعاماً ، ورئته دخاناً ، وأنفه سعوطاً . ثم أقاموه فى بعض المعابد حيث تجتمع العامة ، فأخذ يرغى ويزبد ويثر ويهضب ، ويجول ويصول ، ويرمى داعى الحق بالجهل والمروق ، والكفر والفسوق ، وبغض الأرواح الطاهرة ، وكراهة المعبودات المقدسة ، والخروج على دين الآباء وإنكار كرامة الأولياء .

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعنَ وحده والنزالا

والإنسان مفطور على حب الاطلاع ، وكان من الحاضرين من لم يسمع بهذا الداعى ولا رآه ، فلم يكد الخطيب يفرغ من تهريجه ، حتى ذهب أكثر السامعين إلى هذا الداعى فى مسجده ليسمعوا ما يقول ، فسمعوا منه كلاما اطمأنت إليه أنفسهم ، واستراحت له ضمائرهم ، وانشرحت له صدورهم ، وسكنت إليه قلوبهم. فناصروا الداعى وأيدوه ، وآزروه وعضدوه ، وآب الخطيب ومناصروه بصفقة المغبون ، وخيبة الظنون ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (ابن المقفع)

حاشية : راقنى هذا المثل فأحببت أن أتحف به قراء الهدى الغراء . أبى الوفاء

جمود ... وصمود

للأديب المتولى ابراهيم عمر حسين

أرنو إلى الأفق البعيد المترامى بعين عَبْرى ، ونفس حيرى ، فألفى ذلك النور المنبعث من بين طيات الحجب ، وطبقات الظلام يعلو وئيدا ، وتنفذ سهامه إلى ذلك القَتَام الذى ملّته الأنظار ، ومجّته القلوب والأبصار ، فتمزقه وتبدّده ، وتنير الطريق للمدلجين المتخبطين فى مهامه الضلالة ، المتردين فى أشراك العماية والغواية ، فتنجاب أحزانى وتذهب أسقامى وآلامى .

ثم أتلفت حولى فأجد القوم فى هرج دائم ، وجمود ساهم ، فأسألهم فى أناة وتؤدة عما دهاهم ، وعما أصابهم فى أمر دنياهم ، وهل أحدقت بهم كارثة ، أو ألمّ بهم خطب ، أو روّعهم رزء ناءوا بثقله ، وضاقوا بحمله ، فهم يطلبون المدَدْ !!. ويلتمسون المعونة .

ولكن يا أسفاه !! وياحر قلباه !! لم يكن الأمر هذا ولا ذاك ، ولكنّ نور الحق أعشى أبصارهم ، وآذى أحداقهم ، فَغَدوا يتحسَّسُون الطريق نهاراً ، ويستضيئون بالسرج المزيلة ، وشمس الضحى ساطعة ، ويكادون يلمسون الثرى ظمأ ، والعذب القَرَاح بين أيديهم لو شاءوا لنهلوا ورووا ، ولكن طَبَعَ الله على قلوبهم ، وختم على سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة .

ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجِرْكم من عذاب أليم ، ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس لهم من دونه أولياء

ياقومنا دعوا المهاترة وذروا الخلاف ، وانبذوا الجدل العقيم وراءكم ظهريا ، وأنيبوا إلى ربكم ، واكفروا بعدو الله وعدوكم ، ولا تدعوا مع الله أحداً فى غدواتكم ، ولا فى روحاتكم ، واعلموا أنه قريب منكم يجيب سؤلكم ، ويهديكم ويصلح بالكم .

ياقومنا إنكم منقلبون إلى ربكم ، فمن كان يشرك بالله شيئاً فقد هلك يوم لاشفاعة إلا من بعد إذنه (وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)

ولكن القوم ينظرون إلينا وهم لا يبصرون ، ويرمقوننا بعيونهم كأنهم لايعقلون ، ويقلبون وجوه الرأى بينهم ولا يعتبرون ، ونقول لهم : قال الله وقال الرسول ، ولكنهم لايسمعون ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون

جمعتنا به الصدف ، ورمت به إلينا المقادير : رجل قد ناهز السبعين من عمره على رأسه « عمامة كبرى » و بيده عصا كعصا الساحر ، يعد نفسه من ذوى المكانة المرموقة ، والقدم الراسخة فى علوم الدين والدنيا ، وكان قد وطد النية ، وشحذ عزيمته القوية الفتية ، على زيارة البدوى ، وما كدنا نسأله عما انتوى عمله هناك وعما أعده للقاء سيده وملاقاة من شغف به حباً ، حتى أفرط فى إظهار وجده وتهيامه ، وصار يهرف بما ظنه عين اليقين ، حتى لقد كادت تنهمر دموعه على خديه من فرط ماحسبه تفريطا فى جنب سيده ومصطفاه ، فأحببنا أن نهون عليه الأمر بعض الشىء ، ونحدَّ من غلوائه قليلا ، ونرسل شعاعاً من نور الكتاب الكريم أو الحديث الشريف على تلك الظلمات الشيطانية التى أظلم بها قلبه ، فثار الرجل ثورة العاصفة ، وعلا هديره حتى أوشكت حنجرته أن تنفجر ، وانتفخت أوداجه حتى حسبنا دماءه قد تفجرت منها ، وصار يرتجف كالمقرور ،

ويلهبه الأسى فيعض على أنيابه ، فأشفقنا عليه أن « يَنْفَق » وتركناه يتخبط فى أوحال عمايته .

أما الآخر وهو من فصيلة أخيه هذا ، فقد مررنا به وهو يعظ قومه ، ويبين لهم كيف أن سيده كان يخاطب الله بلا واسطة ولا حجاب ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، فلم أطق صبراً على ذلك ، فأحببت أن أقف ومن معى لأستفسر منه عن صحة رواياته المضلة ، فتلعثم الرجل ، وانقطع عنه الوحى الشيطانى ، وصرنا لا نسمع منه إلا ترديده « ياسلام ! ! ياسلام !! [1] » وقومه من حوله سكوت وكلهم آذان مُرْهَفَة إليه — فسألته أهناك من كلم الله حقيقة غير بعض الأنبياء ؟؟. إن القرآن يخبرنا أن الله قد . . . . فثار الرجل وهاج وماج كالبحر هبت عليه العواصف الهوج وقال « وما القرآن ؟؟ » إننا لم نسمع بما تعترضون به علينا إلا منكم ، وإن أحداً لم يقل بهذا قبلكم ، فما زلنا به حتى هدأ وسكن وعرفناهم من هم أولياء الله حقاً ، وأنهم عباد أمثالنا يرجون رحمة الله ويخشون عذابه ، وقد انتهجوا نهج الأنبياء ، وائتمروا بأوامر الله ، فلنعمل نحن ولنتبع هدى محمد صلوات الله وسلامه عليه ونضرع إلى الله أن يهدينا صراطهم المستقيم ويحشرنا فى زمرتهم يوم القيامة وحَسُن أولئك رفيقاً إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فلاقى ذلك قبولا عند بعضهم ، وأعرض الباقون واستمروا فى طغيانهم يعمهون ، وذكرت حينئذ قول الله تعالى : (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ، قالوا : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ، وزادهم نفوراً)

وثالث الثلاثة شخص ..!! أستغفر الله بل هيكل شيطانى فى صورة آدمى —

(١) لايتعجب منا ولكن يؤيد قوله بتعجبه من صنع سيده .

حفظ القرآن الكريم فى كتّاب القرية ، ولم يبارحها إلى معهد علم — ومع ذلك فقد قلد نفسه أعلى وسام ، وادعى الصدارة فى العلم والرسوخ فيه ، وصار ينفث سمومه المبيدة بين هؤلاء السذج البسطاء الذين أُغفلوا وأُهملوا وحرموا الإرشاد والنصح ، وأخذ هذا القبورى المجهول يعتلى منبر المسجد كل أسبوع ليشن حملاته الشعواء على رجال العلم والدين الغيورين كابن تيمية ، وابن القيم ،والشيخ محمد عبده وكل من يحذو حذوهم ويسلك طريقهم ، وليس ذلك عن بحث وخبرة وطول ممارسة ومقارنة بين مؤلفاتهم ومبادئهم ، لاوأيم الحق فما أبعده عن ذلك ، ولكنه يحفظ من المجلات الصوفية ، ويردد ما يحفظه على المنبر بدون وعى ولا تبصر. هذا وأمثاله فى القرى هم أصل الداء ورأس البلاء ، فأين مفتشو الوعظ ؟؟ وأين رجال الدين ؟؟ أين حماة الإسلام ليضربوا على أيدى هؤلاء الجهلة المتعالمين حتى يطهروا هذه القرى وأهلها المساكين من أرجاسهم ؟؟ لقد غفلت النسور حتى استنسر البغاث ، واستأسدت الفيران . . . عُمْى الأبصار والبصائر يقودون المبصرين فياللعجب ! .

أعمى يقود بصيراً لا أبالكمو   قد ضل من كانت العميان تهديه

سنصبر ونجاهد والله معنا وهو حسبنا وناصرنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يمر لرجل بقبر الرجل فيقول : ياليتنى مكانه » .

رواه البخارى

التقليـــــد وآثاره

للشيخ مصطفى المغربى
الطالب بمعهد الاسكندرية

التقليد وما أدراك ما التقليد : ـ

داء عضال تصاب به الأمم فيقف من نشاطها ويحد من تقدمها ونهوضها . يركس الناس فى ظلمات بعضها فوق بعض ويهوى بهم فى هوة سحيقة ، لايستطيعون ـ وهم مترددون فيها ـ أن يروا نور الحق وقبس اليقين وانه لانتكاس للانسانية التى كرمها الله ورجوع بها إلى عصور الجاهلية وغرائز البهيمية .

أنظر إلى أوربا فى القرون الوسطى إبان سطوة الكنيسة وسيطرتها على الآراء والمعتقدات . وأيام كان الأوربيون راكبين عقولهم مقلدين للقسس والرهبان والبطارقة يرون أن الخروج على هؤلاء ـ ولو بالحق ـ مروق وعصيان .

كان القسس والرهبان والبطارقة يفسرون لهم الرعد بأنه صوت الإله إذا غضب . وأن من ركب البحر محاولا كشف مساتيره وما وراءه لاشك ستقابله طبقة حارة تصهر جسمه لأنهـا أبواب جهنم . وأن العين إذا رمدت . والأذن إذا عطبت والعقل إذا استتر لم يكن ثمة علاج ناجع إلا تعاويذ القسس و بصقهم على مواطن الأمراض ، وأن الذنوب لا تغتفر والجنة لاتبذل إلا لمن وسط القسس والرهبان إلى الله واشترى صكوك الغفران و بغير هذا . لا تغفر ذنوب ولا تبذل جنة ولا يشفى مريض وباتباع هؤلاء القسس والرهبان والبطارقة فى جهالاتهم

وعمايتهم ران الجهل على القلوب وطغت الغشاوة على الأبصار فتعطلت المصالح وضاقت وسائل العيش وسبله وتفشت الأمراض والأوبئة . وعم الظلم وانتشر الفسق واشتد الأمر وصار القوم فى هرج ومرج . لا يهدفون إلى مرمى ولا يرمون إلى محجة ، نبذوا عقولهم . وأهملوا أذهانهم وأهدروا إنسانيتهم وباعوا كرامتهم . إلى أن جاء مارتن لوثر ورأى ما عليه البابوات من تخريف وأباطيل وما عليه الكنيسة من أوهام وترهات وما عليه الأقوام من تقليد واتباع . هاله ما رأى فقام بمعوله يهدم ما بناه رجال الدين المخرفون . أبطل صكوك الغفران بخمس وتسعين حجة كل حجة كفيلة بتقويض صكوك الغفران وانهيارها وأهاب بالناس أن يرجعوا إلى عقولهم فيستعملوها فى التفكر فما خلقت لتعطل ولا لتهمل وإنما خلقها الله لتفكر وتكتشف وتتفنن وتجتهد وبغير هذا لا يؤمل خير ولا ينتظر إصلاح . ولا يرجى نفع .

وقام من بعده زونجلى مقتفياً أثره هادماً لمعتقدات الناس ثائراً على الكنيسة وذيولها ثم أتى من بعدهما كلفن آخر سهم فى جعبة الإصلاح فتم به زوال ثقة الناس فى الكنيسة الضالة ورجالها الدجالين . ثم قام الناس يكتشفون ما وراء البحار وتتابع الكشف ونهجت أوربا نهجاً قوامه العقل ورائده التفكر لا التقليد ــ ولست أقصد أنهم كسبوا كسباً أخروياً بل أقصد أنهم بتركهم التقليد صلحت أمور دنياهم أكثر من قبل مما لا يقاس، هكذا كان أثر التقليد فى أوربا

أما نحن معشر المسلمين فالتقليد بالنسبة إلينا من أكبر الكبائر وأعظم الآثام لأن عندنا كتاب الله لم يبدل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واضحة لمن كان له قلب . فما بالنا نقلد والقرآن يحذرنا من التقليد . ما لنا نترك كتاب الله

وسنة رسوله ونعتمد فى آرائنا على قول أناس ليسوا بمعصومين ـ حتى عُد من لايقلد مذهباً مارقاً من الشريعة خارجاً على الدين مشرعاً بما لم يشرع الله [1]

ما لنا ولهذه الخرافات جازت علينا وقرآننا يقول (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) .

ما لنا إذا تنازعنا فى شىء رددناه إلى أقوال الرجال واتبعناهم فيما يقولون ولو كان يناهض ما فى السنة المحمدية . ما بالنا إذا استفتينا مجلة من المجلات الدينية شرطنا أن تكون الفتوى على مذهب مالك أو الشافعى أو غيرهما ـ ما لنا نفسر القرآن من الاسرائيليات [2] ـ وفى الاسرائيليات من التخريف ومعاندة القرآن ومناهضة السنة مالا يدخل على طالب ابتدائى بله مدرس الأزهر .

ما بالنا إذا صح حديث يناهض مذهبنا تمسكنا بقول المذاهب وتركنا الحديث الصريح ارتكاناً على أن المتقدمين كانوا أفهم للدين منا

أنريد أن نكون غير مؤمنين كما تشير الآية أم ماذا ؟

يا قوم ماذا حل بعقولنا ـ بصرنا الله بالحق ـ إنّ صكوك الغفران التى نبذت فى أوربا من قرون وأزمان نزلت عندنا ضيفة بعد ما طرحها الأوربيون أرضاً ووطئوها بالنعال .

أكرمناها حق الاكرام وأدينا نحوها واجب الضيافة وزيادة و بالغنا فى تدليلها والحفاوة بها ـ إنها سمت نفسها عندنا اسما يستحق الاعجاب (العادة)

---

(١) على أى مذهب كان الصحابة ؟ . على أى مذهب كان التابعون ؟ بل إن أحد الناس سألنى على أى مذهب كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ؟

(٢) أنظر مجلة الاسلام عدد ٣٦ عام ١٨ قصص الانبياء ـ قصة إبراهيم الخليل

وانه اسم رشيق حقا . فرض على كل مغفل تعس وانتكس وركب عقله ـ يحب أهل الله ـ وهل لله أهل ـ إذا لم يدفعها للدراويش لم ينبت له زرع ـ وإذا نبت فلا بركة فيه . وتموت أولاده وتهلك زراعته ـ وتسوء حاله ، وإذا دفعها أنبتت أرضه أيما إنبات ، وصح زرعه وكثر رزقه وولدت مواشيه وتكدست لديه الحبوب . ويعلم الله أن هذه (العادة) هى التى أغرت الناس بمنع الزكاة وجرأتهم على حدود الله ـ أليست (العادة) هذه هى صكوك الغفران لبست ثوباً آخر .

أليس القساوسة فى القرون الوسطى هم أهل الله عندنا أى الدراويش ياقوم والله ما جر علينا هذا الخسران والخذلان إلا التقليد الأعمى ـ أليس من التقليد أننا نسير وراء نزق الغربيين وطيشهم نقلدهم فى ضلالاتهم وشرورهم ـ نريد أن ندخل المرأة البرلمان ومن وقف فى سبيل هـذا المشروع ـ الذى لايرضى الله ـ رموه بالرجعية والتزمت ـ أليس من التقليد أننا ونحن الأمة الإسلامية ننهج نهج أوربا فى مسابقة الجمال فتذهب فتياتنا ـ عرايا أمام لجنة التحكيم استغفر الله العظيم أمام لجنـة الاجرام الساخر أمام الذئاب المفترسة فيقلبونهن كما تقلب السلع ويخاصرونهن ويراقصونهن . فانظروا إلى أى حد وصل بنا التقليد ـ نرسل بناتنا إلى المراقص والحانات ومن عدل عن هذا عدوه رجعيا من بقايا العصر الحجرى ـ أما ثالثة الأثافى فهي جلوس الفتاة مع الشاب فى مقعد واحد بالجامعة بحجة أن ذلك يبعث على التنافس فى العلم والجهاد فى تحصيله ويعلم الله أن هذا يبعث على التطاحن والتنافس بل التقاتل على إغراء الفتيات بالإثم والفجور وجرهم إلى بؤر الجريمة الكبرى جريمة بيع الشرف رخيصاً يا قوم انظروا كم جر علينا التقليد من مفاسد في دنيانا وأخرانا فهل بعد هذا نترامى فى أحضانه ؟

باب الفتاوى

استفتاء

حول الصلاة خلف الإمام الداعى إلى الشرك

إلى الأستاذ أبو الوفاء درويش

ماقولكم فى رجل ينطق بالشهادتين ، ولكن عمله الظاهر ، واعتقاده الباطن يخالفان نطقه ، بدليل أنه يستعين بغير الله تعالى فى الأمور التى لا يقدر عليها إلا الله ، ويستغيث بالأحياء والأموات ، ويقول : المدد ياسيدى فلان ، أغثنى أدركنى ، ويعتقد أن الأولياء يملكون النفع والضر ، وبيدهم تصريف أمور الكون ، ومن أجل ذلك ينذر لهم ، ويشد الرحال إلى قبورهم ، ويأمر الناس بذلك ، وإذا نصح له ناصح بأن يخلص دينه لله ويستعين به وحده ، أبغضه وشنع عليه ، ورماه بالكفر والإلحاد أو الزيغ و بغض الأولياء .

فهل تجوز الصلاة خلفه ؟

أفتونا مأجورين — على عبد الرحمن الفقيه الحجارى

بأروما — سودان

الفتوى

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على إمام المرسلين .

أما بعد : فينبغى أن يكون فى الإمام للمأمومين أسوة حسنة وذلك بأن يكون أقرأهم أو أفقههم أو أحسنهم خلقا ، أو أتقاهم لله تعالى .

وقد روى الدارقطنى من حديث عبد الله بن عباس : « اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم و بين ر بكم » .

ومن حديث مرثد الغنوى « إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم و بين ر بكم »

ولئن قال العلماء بجواز الصلاة خلف الإمام الفاسق وأئمة الجور مستدلين بأحاديث لم يبلغ شيء منها درجة الصحيح كالحديث المرسل الذى رواه مكحول عن أبى هريرة « صلوا خلف كل بار وفاجر » لم يقل أحد منهم قط بجواز الصلاة خلف الكافر ولا خلف المشرك

جاء فى حاشية الشابي على شرح كنز الدقائق . (ولا تجوز الصلاة خلف من ينكر الشفاعة ، والرؤية ، وعذاب القبر ، والكرام الكاتبين ، لأنه كافر لتواتر هذه الأمور عن الشارع صلى الله عليه وسلم اه)

وروى محمد عن أبى حنيفة وأبى يوسف : أن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز . اه

وأهل الأهواء هم الذين يعتقدون أموراً مخالفة لجوهر العقائد الشرعية التى جاء بها كتاب الله وسنة رسوله .

والرجل الذى يسأل عنه الأخ المستفتى يعتقد عقائد المشركين و يفعل أفعالهم فى عناد و إصرار وعدم قبول للنصح . فليس من شك فى أنه مشرك . لأن الشرك وصف يلحق من أخذ بنصيب من العقائد والعادات التى سمى الإسلام أهلها مشركين بسببها . كالذبح للأولياء واعتقاد أنهم شفعاء عند الله يقر بون إليه زلفى

كما كان يعتقد المشركون فى آلهتهم . واعتقاد أنهم يتصرفون فى أمور الكون . الأمر الذى لم ينحدر إليه مشركو الجاهلية .

ومجرد النطق بالشهادتين لا يطرد عن القلب شبح الشرك وخاصة نطق هؤلاء الذين لقنوها تلقيناً ، وقلدوا فيها الآباء تقليداً بغير فقه ولا علم ولا فهم .

إذ معنى : أشهد أن لا إله إلا الله : لا أعترف لغير الله تعالى بقوة غيبية تخضع لها روحى ، ويتجه إليها قلبي وأطلب من صاحبها قضاء الحاجات وجلب الخيرات ودفع المضرات .

ومعنى : أشهد أن محمداً رسول الله : لا أعبد الله بهوى نفسى ، ولا بهوى أحد من السادة والكبراء ، ولكنى أعبده بما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن حيث أن ذلك الرجل مع نطقه بالشهادتين يأتى أعمالاً تخالفها مخالفة صريحة ؛ ويعتقد عقائد تخالف معنى الشهادتين مخالفة واضحة فهو مشرك .

وعلى ذلك لا تجوز الصلاة خلفه ، ولا خلف من كان من الناس على شاكلته . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

من أقوال العرب

١ـ قال رجل لابنه : إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق .

٢ـ لما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه : يابنى احفظوا عنى ثلاثاً فلا أحد أنصح لكم منى إذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فتحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم . وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل

كرامة الأولياء

— ١ —

نشرت « الأهرام » للاستاذ عبد الغنى سلامة تعليقا على الاحتفال بخاتمة ليالى المولد الأحمدى قال فى ختامه : « وليس عندى شك فى نفع مدد الشيوخ والأولياء أحياء وأمواتا » .

ولهذا الموضوع اتصالات وثيقة بالحياة العامة فى مصر و بعض بلاد الشرق ، و ينبغى بحثه من النواحى الدينية والاجتماعية ، وما يترتب على ذلك من الاتجاهات المتنوعة فى تصرفات الأفراد والجماعات ، نريد بحثه بحثاً هادئا ، معتمدين ، على المصادر اللغوية والدينية :

و إليكم مجمل ما قاله صاحب القاموس المحيط : « الكرم » ضد اللؤم وكرم كرما وكرامة . والكريم الواسع الخلق وأكرمه عظمه ونزهه ، وله على كرامته عزازة ، واستكرم الشيء طلبه كريما وكرمت أرضه زكا زرعها ، وقولا كريماً سهلا ليناً . وليس فى كتب اللغة معنى للكرامة ، كالشائع بين الناس وهى عمل المعجز فى الخير والشر . وفى القرآن الكريم (ولقد كرمنا بنى آدم) ويذكر المفسرون أن هذا التكريم ، بتنظيم شكله وحسن عقله .

وقد شاع بين الناس المحافظة على الكرامة والعمل على صونها ، والدفاع عنها .

أما قصر الكرامة على الأولياء ، ونبذ كلام من نفاها عنهم ، فتخصيص لا يبرره منطق ثم من هم الأولياء ؟

(الولى) المحب والصديق والنصير ، وولى الشىء وعلمه ولاية . وليس فى كتب ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن الولى شخص اشتهر فى حياته بالريالة والجذبه والتصرفات الشاذة ، كما هو معروف عن الأولياء فى عرف الناس .

وما معنى نفع مدد الشيوخ والأولياء ؟ والمعروف أن المدد زيادة القوة ، فهل نستطيع أن نفهم أن هؤلاء المشايخ والأولياء فى استطاعتهم إمداد الناس بالقوة ، وشفاء المرضى ، ومضاعفة الأرزاق . .

ولقد ذكرنى هذا بما سمعته مرة : كنت أركب الأتوبيس ، أيام حرب فلسطين ، وإذا أحد الركاب يقرر أن مصر لا بد أن تنتصر فى الحرب ، ثم أكد أسباب النصر بأن إبراهيم الدسوقى والسيد البدوى والأقطاب الأربعة دخلوا الحرب ، وكل واحد من هؤلاء يهرس برجليه دبابات الأعداء ، وإن السيد سيشفط البحر فيموتهم من العطش ، وإن إبراهيم الدسوقى سيفرش عليهم الدلق فيطحنهم كما تطحن الرحى الدقيق .

وقد انزعجت لبقاء هذه العقائد عالقة بالأذهان فى هذا العصر ولولا أن انضم إلى بعض العمال لوجدت صعوبة فى تسفيه هذه الفكرة والاعتماد عليها فى كسب الحرب ! . .

أما قدرة السيد البدوى على جمع هذه الجموع الحاشدة وتفريقها ، فلا تتصل بمعنى خارق . فدور السينما والمسارح والمعارض والسباق تعج بآلاف الزائرين والمتفرجين .

ومهما كثر عدد هؤلاء فهو قليل بالنسبة لزوار المعرض الزراعى الصناعى هذا العام على أن هذه الجموع ، الجانب القليل منها للتبرك والزيارة ، وتمكن العقيدة الصائبة أو الخاطئة . والجوانب الكثر منها ، للهو والتجارة ولا ننكر أن مخالفات كثيرة للدين والأخلاق تشيع فى هذه الجموع .

والذى له أهمية فى هذا الموضوع أن العامة و بعض الخاصة يبالغون فى الاعتقاد فى هؤلاء الأولياء مبالغة تقربهم من الشرك بالله ، إن لم تقذفهم فيه ، وتشيع فيهم التواكل وسوء التصرف فى علاج مشاكلهم وتنمية أرزاقهم ، وكثيراً ما تسبب هذه الاعتقادات ، تفاقم الأمراض ، وتكاثر الأضرار ، ولا يتسع المقام لتفصيل كل ذلك ، وأحب أن أقرر ، لصالح الدين والأخلاق ، إن هؤلاء الأولياء لا يملكون للناس ضراً ولا نفعاً ، وإنهم يحاطون بهذه الأجواء من أصحاب المصالح فى هذا الشأن الذين يعيشون على استغفال الجماهير ، والاستيلاء على ثمرات مجهوداتهم من أسهل طريق . ويسرنا أن تنشر روح الفهم للدين الصحيح من طلبة الأزهر والمعاهد وأن يجد الجمهور الارشاد القويم .

عبد اللطيف بدوى
المفتش بوزارة المعارف

عن الأهرام فى يوم ١٩٤٩/١٠/٢٣

— ٢ —

قال الأستاذ عبد الغنى سلامه : إنه يعجب كل العجب من رجال الدين الذين يبالغون فى الجحود والإنكار لكرامة الأولياء . . الخ .

وأحب أن يعلم حضرة الكاتب ، كما أحب أن يعلم العالم الإسلامى ، أن الأزهر لا ينكر تكريم الله لأوليائه فى الدنيا والآخرة ، ولكن الذى ينكره الأزهر هو الشرك المختفى وراء ما يسمى بالوسيلة والتوسل .

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سلوا الله لى الوسيلة ، قالوا : وما الوسيلة ؟ قال : القرب من الله » ثم قرأ (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب)

ولكن المضلين للعوام من المسلمين يقولون لهم : لا بأس بدعائكم للأولياء والصالحين عند قبورهم ، والتضرع والخشوع عندهم ، فإن هذا توسل بهم إلى الله ليقربوكم منه بشفاعتهم لكم عنده لا عبادة لهم . وهذا القول منهم تحكم فى اللغة وجهل بها ، فأهل اللغة كانوا يسمون ذلك عبادة . والوسيلة فى الدين هى غاية العبادة ، فان معناها القرب منه تعالى بما يرتضيه . والتوسل طلب ذلك ، فهو التقرب منه ، وإنما يكون التقرب إلى الله بما شرعه من عبادتكم له دون عبادة غيره .

فما أشبه القبوريين — وهم يطوفون حول قبور أصحابها أياً كانوا وهم لا يملكون لأنفسهم ولا لهم نفعا ولا ضرا ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا — بما كان يفعل المشركون بأحجارهم ، وهم يقولون « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين .

شعبان على أبو العلا
كلية أصول الدين

عدد الأهرام يوم ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٩

(الهدى النبوى) هذا ما تدعو إليه جماعة أنصار السنة المحمدية منذ أكثر من ثلاثين عاما وإننا لنخر لله سجدا أن قيض لهذه الدعوة هؤلاء المؤمنين الذين أنار بصيرتهم واستخلصهم من بين براثن الشرك حتى يكونوا معنا يدا على الشيطان الذين يزين للناس الوثنية باسم الأولياء والكرامات ونسأله تعالى أن يجزيهم عن الإسلام خير الجزاء .

خطبة

للأستاذ محمد أحمد باشميل بحضرموت

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

حضرات الآباء والإخوان : أقف هنا بين أيديكم لألقى عليكم كلمة ، وقد تكون هذه الكلمة شديدة التأثير على بعض أهل العقول المريضة بمرض التعصب الأعمى الذى لم يجد نور العلم الصحيح سبيلا إلى قلوبهم ، ولما كان الأمر كذلك . فإنى أرجو من حضرات المستمعين الكرام أن ينصتوا لخطبتى هذه حتى تنتهى. وأنا مستعد لمناظرة من يناظرنى ويجادلنى فى خطبتى هذه وفى غيرها متى شاء وفى أى مكان شاء ولو طرق بابى نصف الليل ومن أراد أن يرد كتابياً أو شفهياً فإنى سأتلقى رده ونصحه بصدر رحب لا يضيق بالحق ذرعا وهذا كله على شرط واحد وهو أن يكون الحاكم بيننا كتاب الله وسنة رسوله لأنهما حجة الله فى الأرض وهما الحكم الفصل والله يقول (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) ويقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)

وأما من لا علم له بالكتاب والسنة وأراد أن يجادلنى بما وجد عليه الشيوخ والسادات ، والآباء والأمهات ويترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وراء ظهره . فإنى أرجو من هذا الذى يريد أن يجعل القرآن الكريم والحديث الشريف خاضعين لآرائه ومفترياته . أرجو منه أن يوفر على نفسه كلامه لأنى لست مستعداً لقبول كلام من يقول فى دين الله برأيه . . وأما الذى يريد مجادلتى بما قال الله ورسوله . فعلى العين والرأس .

وأنا لا أقول لكم أيها الإخوان : إننى محيط بعلم الكتاب والسنة ، حاشا وكلاً فإنى أحقر من ذلك لأن الله يقول (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . ولكننى أقول وأقول بأننى مستعد لأن أبرهن على صحة ماأقول بما فقهته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللذين هما الحكم الفصل ، والذى لا يجوز لمن ينتسب إلى الإسلام أن يأخذ دينه إلا منهما إلى يوم القيامة . قد يقول قائل منكم . ومن أنت يامحمد احمد حتى تتحدث عن الكتاب والسنة . وما مبلغ علمك منهما . فإنى أعجل له الجواب قبل السؤال ، فأقول : إننى الآن آخذ فى تلاوة ماوعيته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإذا استدللت بآية منسوخة أو غير موجودة فى القرآن أو استدللت بحديث باطل أو ضعيف فعلى العالم النحرير فيكم أن يرشدنى بما لديه من علم إلى الآية المنسوخة والناسخة و إلى الحديث المكذوب ، و إذا بان لى الحق ولم أرجع فأشهدكم أننى من الضالين ، وليحذر العالم فيكم أن يرشدنى بما أملاه عليه هواه وتعصبه فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنه « والذى نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وهكذا فإنه لا يجوز للانسان أن يركب سفينة الهوى والعناد ويجعلها تمخر به فى بحار الباطل ، غير مبال بما يلحقه فى دينه من تحطيم ودمار يفعل ذلك فى مقابل الاحتفاظ بوظيفة

زائلة فإن سفائن الهوى والعناد مهما شقت براكبيها بحار الباطل ، لا شك أنها ستصدم بلغم الحق الذى سيجعلها وركابها أثراً بعد عين .

حضرات الإخوان : أنا ماوقفت هنا بين أيديكم لا لأظفر منكم بمساعدة مالية أو لأجل أن تقولوا : إن فلاناً عالم أو خطيب ، كلا . فإنى والحمد لله غنى عن الجميع . ولكننى وقفت هنا خوفاً من أن أكون من الذين قال الله فيهم (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

فأنا ماوقفت هنا إلا لأبين ماهو واجب علىّ بيانه ، فكلكم يعلم أن الأستاذ الكبير سعيد الفقيه باشميل حفظه الله وتولاه . وقف خطيباً يوم الجمعة الماضية وتحدث عن أشياء كثيرة رأى أنه قد أصاب الحق فيها . ولما كان البشر عرضة للخطأ والصواب ،ولم يكن معصوماً إلا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنى أحب أن أنبهكم على خمسة مسائل أخطأ فيها الأستاذ على ماأعتقد وإنى سأقول الحق فيها لا لعداوة بينى وبين أخى الأستاذ المحترم . فالصلة بينى وبينه حسنة جداً ولم يسبق له أن عادانى أو عاديته وإنما الحق يقال ولو كان مراً وليعلم الأستاذ الفقيه حفظه الله . أننى لا أحمل له فى قلبى مثقال ذرة من الحقد أو البغض — والخمس المسائل التى أريد التنبيه عليها هى

(١) التوسل بالأموات ودعاهم من دون الله

(٢) الاجتهاد والتقليد .

(٣) الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) قول الأستاذ أن الكون موجود من نور النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) حديث : ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة . . .

أما التوسل بالأولياء الأموات رضى الله عنهم فقد أجازه الأستاذ . وأظن أنها إجازة من عند نفسه ووفقاً لهواه لأنه لم يأت بدليل على جوازه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من فعل صحابى ولا من قوله ، وكل ما استدل به الأستاذ على قوله هو قوله : لو كان لك حاجة عند إنسان ولم يقضها لك ولهذا الإنسان صديق يحبه فإنك إذا توسلت بهذا الصديق فى حاجتك فإنها ستقضى ولا شك ، ونحن نقول مع احترامنا للأستاذ إن هذا قياس فى غاية الخطورة والبطلان ، لأن فيه قياس الخالق بالمخلوق ، وتشبيه الخالق بالمخلوق كفر قبيح ، نعم : إذا كان لك حاجة عند إنسان وتوسلت إلى هذا الإنسان بصديق له يحبه فإن حاجتك هذه قد تقضى لأن هذا الإنسان الذى لك عنده الحاجة لا يعلم بحالك فهو فى حاجة إلى من يشرح له حالك شرحاً دقيقاً ويعرضها عليه لأنه بشر مثلك ، ولكن الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، والذى هو معك أينما كنت وأقرب إليك من حبل الوريد ، ليس فى حاجة إلى من يشرح له حالك لأنه عالم بها قبل أن توسط له أحد . فاقصد بابه جلَّ وَعَلاَ بدون واسطة ، ومن السفه بل ومن قلة العقل أن توسط مخلوقاً ميتاً لا يسمع ولا يجيب للحى القيوم الذى هو معك يسمعك ويراك أينما كنت وهو أقرب إليك من حبل الوريد. . تعاليت يارب سبحانك هذا بهتان عظيم . . إنهم قد شبهوك بالأحباب والأصدقاء والملوك والأمراء ، وجعلوا لك وسطاء من خلقك الميتين الذين أخبرتنا بأنهم لا يسمعون ولا يجيبون ، بل جعلوا لك وكلاء فى الأرض أبدالاً وأقطاباً وأوتاداً

حضرات الإخوان : هذا كتاب الله ثلاثون جزءاً بين أيديكم ، وهذه

السنة المطهرة ، فيها آلافا مؤلفة من أحاديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم ،

فهل فى استطاعة الأستاذ ، أن يأتى بآية من كتاب الله ، أو حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدل على جواز التوسل بالأموات . إنى أمامكم وأطالبه بالدليل على ماادعاه ، فإن جاء بالدليل على جواز التوسل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنى راجع ، و إذا لم أرجع فارجمونى بكل حجر ومدر ، و إن لم يأت بالدليل على جواز التوسل إلا من عند نفسه فارحموا أنفسكم ، واعلموا أنه أجاز لكم شيئاً لم يجزه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، و إنما أجازه من عند نفسه وهو ليس حجة الله فى الأرض

أيها الناس : إن التوسل بالأموات غير جائز لأنه لا دليل على جوازه لا من الكتاب ولا من السنة ، بل فى السنة المطهرة ماينافى ذلك ، فقد روى البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس رضى الله عنه « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان عام الرمادة وهو عام قحط الناس فيه قحطاً شديداً حتى أن وجوههم كانت تشبه الرماد من الجوع فأراد أمير المؤمنين أن يستسقى ، فدعا العباس ابن عبد المطلب وقال ياعباس ، لقد كنا نستسقى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقينا وطلب من العباس أن يدعو الله لأنه أمسى رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا العباس رضى الله عنه ودعا معه الصحابة فأنزل الله المطر » كان هذا وقبر النبى صلى الله عليه وسلم على قيد خطوات منه ، فلو كان التوسل بمن قد مات من الأولياء جائز ، لما ترك عمر الفاروق التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو قريب منه وتوسل بالعباس ، بل حصل منه هذا بحضور أكابر الصحابة ولم ينكر عليه أحد فكان منهم إجماعاً سكوتياً ، فالذى يجوز التوسل بالأموات.

يجعل نفسه أعلم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهذا فى غاية الحماقة والسفه هذا مافقهناه أيها الإخوان فى التوسل . . والتوسل هو أن يقول الإنسان : اللهم إنى أتوسل إليك بفلان .

أما الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والمعيبة الكبرى هى دعاء الموتى من دون الله ، فدعاء الموتى من دون الله كفر قبيح ، وشرك صريح ، أقول هذا لا لتعصب منى ، ولا لهوى فى نفسى ، بل أقول هذا ، لأن الدعاء هو العبادة ، والعبادة لا تكون إلا لله وحده ، تقدست أسماؤه ، وسأتلو عليكم آيات من كتاب الله تعالى لاتدع مجالا للشك فى هلاك من دعا غير الله فتدبروا ياأولو الألباب قال الله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) وقال تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير)

وقال تعالى (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

وقال تعالى (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

أيها الناس حفظكم الله ، إن من عنده ذرة من عقل لايشك بعد تدبر هذه الآيات فى كفر وهلاك من دعا غير الله ، لأن الله قد صرح فى هذه الآيات تصريحا واضحاً يكفر من يدعو غيره من دونه ؛ فالنبى هو دون الله والولى والصالح والملك وكل مخلوق هو دون الله وهكذا ترون أن كل من دعا أحداً دون الله فقد كفر بنص القرآن .

قد يقول قائل بليد لاعلم له بكتاب الله: إن هذه الآيات إنما نزلت فى المشركين وفى تلك الأيام . ونحن ندعو الأولياء والصالحين ولسنا بمشركين ، فنقول لهذا المعترض : نعم إن القرآن كله نزل فى تلك المدة ، وهذه الآيات نزلت فى المشركين ولكن ياحضرة العلامة فى نفسه .. القرآن خطاب الله لعباده فى كل زمان ومكان إلى يوم القيامة ، والعبرة فى القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والحكم يدور مع العلة ، فأينما وجدت العلة وجد الحكم ، فالعلة فى شرك المشركين الأولين ، هى أنهم كانوا يدعون من دون الله عباداً أمثالهم ، كما نطق بذلك القرآن الكريم . قال الله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)

وهكذا فان من دعا من دون الله عبداً مثله ميتاً سواء كان صالحاً أو طالحا فقد أشرك ، لأن العلة التى أشرك المشركون بسببها وجدت فيه ، ألا وهى دعاء عبد مثله من دون الله والدعاء الذى يكفر بسببه الإنسان ، هو أن يقول ــ مثلا ــ ياشيخ فلان أو ياسيدى فلان ، أو ياألله و يافلان ، وفلان هذا ميت . أما إذا استعنت بإنسان حي وطلبت منه أن يعينك على قتل سبع عدا عليك وقلت : يافلان ادركنى ، فهذا لا كفر فيه لأنك طلبت منه مايقدر عليه .

وقد كان دعاء الصالحين من دون الله هو شرك المشركين الأولين فوداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً الذين كانوا يُدعون من دون الله كانوا رجالا صالحين ولم يكونوا أحجارا. كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى من حديث ابن عباس (رض) فى تفسير قوله تعالى (ولا تذرن آلهتكم) قد يقول قائل مغفل نحن نعلم أن الأنبياء والأولياء والصالحين لايضرون ولاينفعون ، ولكن هؤلاء لهم جاها عند الله ونحن ماندعوهم إلا ليكونوا شفعاءنا عند الله فنقول لهذا المسكين قولك هذا هو عين ماقاله سلفك المشركون الأولون ، فانهم لما نهاهم القرآن عن دعاء غير الله قالوا : نحن نعرف أنه لايضر ولاينفع إلاالله ولكن هؤلاء هم واسطتنا عند الله وقد نطق باعترافهم هذا القرآن ، فقال الله (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله) و (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقد علمتم أن العبادة هى الدعاء أى ماندعوهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، وقد كان شرك المشركين السابقين أخف من شرك المشركين فى هذا الزمان ، فان أولئك إذا أحدق بهم الخطر دعوا الله مخلصين كما نطق بذلك القرآن ، قال الله تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)

والمشركون في هذا الزمان إذا ركبوا فى الفلك وأحدق بهم الخطر تركوا دعاء الله الذى هو معهم يسمع ويرى ودعوا أبا عيسى وعلى بن حسن وفلان وفلان الذين لا يسمعون ولا يجيبون وهذا كفر أقبح من كفر المشركين الأولين ، رحماك يارب ، اللهم اهد قومنا فإنهم لايعلمون .

أيها الإخوان — هداكم الله وإياى — كلكم تعلمون أن أكثر العوام فى هذا الزمان إذا وقعوا فى شدة أو حلّت بهم كربة . يتركون الالتجاء إلى الله القادر

على كل شيء (ويهترون أي يهتفون) بأسماء أناس ميتين تحت أطباق الثرى لايسمعون ولا يجيبون يهترون بهم ظنـاً منهم أنهم قادرون على الحضور عندهم وإنقاذهم ، فيقولون : ياحسيب فلان ياشيخ فلان كما يفعلون في كل حركة وسكون وهذا في غاية الحماقة والسفه وقلة العقل ، وهو كفر قبيح وشرك صريح ، وإذا لم يكن هذا كفر فلا ندرى ماهو الـكفر وإذا لم يكن هذا شرك فلا ندرى ما هو الشرك وإلا فـكيف يجوز لمن عنده ذرة من عقل أن يترك دعاء الخالق الذى يضر وينفع ويرى ويسمع ويجيب المضطر إذا دعاه يترك دعاء هذا الواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، ويدعو من دونه عبـاداً ميتين قد مضوا لسبيلهم لا يملـكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، وارحمتاه لهؤلاء المضللين الذين يدعون أمواتا من دون الله فانهم سيقولون يوم القيامة عند مايحل بهم العذاب مع المشركين (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً)

رحماك يارب إن الناس قد تخلوا عن عقولهم بعـد أن تخلّوا عن دينهم إنهم بمساعدة علماء السوء قد تركوا دعاءك أنت الذى تقول (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ودعوا عبادا أمثالهم بدون خجل ولا حياء .

رحماك يارب ، إن هذه رزايا تبكى لها عيون ، إخوانى : إذا فارق الإنسان دينه لايفارق عقله فيخسر الاثنين ، ارحموا أنفسكم واسمعوا كلام ربكم هذا ربكم يقول فى محكم كتابه مامعناه : إن الذين تدعون من دونى عباد أمثالـكم ، كانوا يأكلون كما تأكلون ، ويشربون كما تشربون فـكيف ـ والحال هذه ـ يجوز

لكم دعاءهم وطلب العون منهم ، فالأولياء والصالحين فى نظركم كعمر بن عبدالرحمن وعلى بن حسن وابن عيسى وغيرهم من الأولياء (رض) لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولم يأمروكم بأن تدعوهم من دون الله ، ولو كانوا أحياء لنهوكم عن دعائكم لهم ، وقد يبرأون منكم يوم القيامة (إذ تبرأ الذين اُتُّبِعُوا من الذين اُتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب)

أيها الناس : إن الذين أجازوا لكم دعاء الأموات والتوسل بهم لاشك أنهم يعتقدون كاتعتقدون أنتم ، إن هؤلاء الأموات يسمعون ويجيبون و يتوسطون لكم فى حاجاتكم عند الله هذا مايقوله لكم علماؤكم ، ولكن الله جل وعلا قد أنبأنا فى محكم كتابه بخلاف مادلس به عليكم علماؤكم فهو يقول (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ، إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ويقول جل وعلا (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) ويقول (وما أنت بمسمع من فى القبور)

أيها الناس : من أراد النجاة لنفسه يوم تُسْأل كل نفس عما كسبت فلا يدعونَّ إلا الله ، و إذا استغاث فلا يستغيثنَّ إلا بالله ، تقدست أسماؤه ، لأنه هو الذى يعطى و يمنع و يضر و ينفع . روى الترمذى فى صحيحه عن ابن عباس (رض) قال « كنت خلف النبى (ص) فقال : ياغلام ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، و إذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، و إن اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف »

وروى البخاري فى صحيحه قال « لما أنزل الله (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقف النبي (ص) خطيباً فى قومه فقال : يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا أغنى عنك من الله شيئا » فهذا أكرم الخلق (ص) قد أنذر أقرب الناس إليه وأمسهم رحما به ، وحذرهم أن لا يغتروا بقربهم منه ، ولا يلجأوا إليه فى شيء لأنه لايغني عنهم من الله شيئاً .

أيها الناس : إن الدعاء المستحق للاجابة هو ما كان موجها إلى الله القدير وأما ما يوجهه الجهلة ـ هداهم الله ـ من الدعاء إلى أصحاب القباب والقبور طالبين منهم المدد فهو شرك شامل ، ودعاء باطل ذاهب فى الهواء طائر مع الريح ، لايلقى استجابة ولا يظفر بقبول .

أيها الناس : إن من توجه إلى صاحب قبة أو قبر وطلب منه مالا يقدر عليه إلا الله ، كأن قال : ياحبيب فلان، أو ياشيخ فلان أنا جئت قاصدك أغثني أنقذني أو كأن يقول غارة من غاراتك أو شارة من شاراتك فالذى يقول هذا ومثله فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) وحقت عليه كلمة العذاب إلى يوم القيامة ، وبهذا تكون امرأته طالقة من عقده إذا لم يتب ويخلص الدعاء لله وحده فى الشدة والرخاء.

أيها الناس : قولوا لى بربكم هل يحب أحدكم أن يموت مشركا وهل ينقص دينكم إذا لجأتم إلى الله وحده فى جميع أموركم ولم تدعوا من دونه أحدا ، وهل التوسل بالأموات ركن من أركان الإسلام لا يجوز تركه ؟ . ارحموا أنفسكم واخلصوا الدعاء لله وحده فى الشدة والرخاء واحذروا يوماً تشخص فيه الأبصار يوم يسأل فيه المرء عما عمل (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره) (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته و بنيه لـكل امرىء منهم يومئذ شيء يغنيه)

ارحموا أنفسكم فان أحدكم يوم القيامة سوف لايُسأل عن شيخه وسيده وقطبه وسنده ، و إنما يُسأل عما قدمت يداه .

أيها الناس : ارحموا أنفسكم والجأوا فى كل شيء إلى الله وحـده ، و بدون واسطة ، وتدبروا دائما قوله تعالى (يا أيهـا الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) فمن أراد رضاء الله فليتوسل إليه بالعمل الصالح . والوسيلة فى هذه الآية كما أجمع عليه المفسرون هى فعل الطاعات ، وترك المحرمات ، واحذروا أن يغشكم أحد فى دينكم و يقول لكم : إن الوسيلة فى هذه الآية هى التوسل إلى الله بالأموات فانه لايقول هذا إلا مغالط جاهل ، هذا قولى لـكم ، والذى يقول بأننى مخطىء فيه فليأت بدليله من الـكتاب أو من السنة وليحذر أحدكم أن يحتج على بما وجد عليه آباءه وأجداده وأقطابه وأوتاده ، فإني لست قابلا حجة ليست فى كتاب ولا فى سنة رسول الله (ص) فكل من جاءنى بشيء يخالف ماجاء به محمد (ص) فانى لست قابله منه ولو أجمع عليه أهل حضرموت ، فانه لا حجة إلا في قول الله ورسوله (ص)

أقول قولى هذا لـكم على سبيل النصح لا أريد منكم جزاء ولا شـكورا . ويعز على أن تتدحرجوا فى وديان الشرك الوخيمة من حيث لاتعلمون ، هذا بلاغ للناس ولينذروا به ، وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب .

(يتبع)

أخبار الجماعة

رحم الله الأخ الصالح

رجل من أعز الرجالات ، وعلم من أعلام السنة المحمدية ، عالم فصيح ، وداع إلى الله بإخلاص ، لم يترك النصح والدعوة إلى الله حتى قبل وداعه الدنيا بأيام ؛ ذلك هو الحاج أحمد شهاب ، فقده الإسلام و بكاه الأهل والأصحاب ، صعدت روحه إلى الرفيق الأعلى لست بقين من ذى الحجه سنة ١٣٦٨ فكان فراقه أليماً على أهله واخوانه

قضى رحمه الله فى الدعوة طول حياته مجاهداً ورافعاً راية الحق لا يقف أمامه معترض إلا اقتنع ولا مجادل إلا خذل وعاد بالخسران المبين

حمل راية الجهاد شاباً وكهلا لم يمنعه عن الجهاد نفور من الذين فى قلوبهم مرض أو عناد من الجهلة المتعصبين ، وكم عرف الحق بفضله كثيرون ، وكم هدى الله على يديه الكثير ممن كانوا فى ظلمات الجهل يعمهون .

فرحم الله الفقيد رحمة واسعة وأدخله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

ارتريا

يسرنا أن نزف البشرى إلى إخواننا أنصار السنة المحمدية بان فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ إبراهيم عمر المختار (مفتى ارتريا) أعلن مناصرته لدعوة أنصار السنة المحمدية دعوة الحق والدين الصحيح وأنه يصدر فى كل مناسبة نشرات

فى جريدة أسمرة العربية يدعو الناس فيهـا إلى ترك البدع والخرافات وما ألصقه الجهلة إلى الاسلام فالحمد لله على هذا التوفيق. وندعوه تعالى أن ينصر دعاة الحق وأن يسدد خطاهم وقد جاءنا كلمة من الأستاذ علي أحمد باشميل من حضرموت بهذا المعنى . فجزاه الله عن الاسلام خيرا .

أورين ـ بحيره

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصـار السنة المحمدية بأورين يوم ٧ شوال سنة ١٣٦٨ وانتخبت مجلس الإدارة على الوجه الآتى : —

الشيـخ أحمد بسيونى النفيلى (رئيساً) الحـاج محمد عشيش (وكيلا) محمد افندى عبد الجواد (سكرتيرا للجماعة) عبد الوهاب افندى أحمد عوض (مساعداً للسكرتير) الحاج حامد أحمد عوض (أميناً للصندوق) أحمد افندى علي عوض (مراقباً للجمعيه) الحاج أحمد عشيش(مراقباً مالى) إبراهيم مراد رجب (محصلا للجمعيه) على عبد المحسن ، علي أحمد عوض ، عبد المنعم احمد عوض ، طلبه محمد بحر، الحاج محمد عبد الغنى (أعضاء) .

التربية الفاضـــلة

قال معاوية للأحنف : يا أبا بحر ما تقول فى الولد ؟ فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمر قلوبنا ، وقرة أعيننا . بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فـكن لهم أرضاً ذليلة وسماء ظليلة . إن سألوك فاعطهم و إن استعتبوك فاعتبهم ، لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ، ويكرهوا حياتك ويستبطئوا وفاتك فقال معاوية : لله درك يا أبا بحر هم كما وصفت .

العدد الثانى خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم صفر سنة ١٣٦٩

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية
• شارع غيط النوبى
ت ٧٦٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ في مصر والسودان
٣٠ ـ في الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ العدد الثانى صفر سنة ١٣٦٩ هـ

من فقه السنة

الحج عن الغير [1]

حج الإنسان عن غيره مسألة كثرت فيها الأقوال وتشعبت الآراء وتناولتها المذهبية فباعدت بينها و بين ماقصد الشارع منها وسار فيها الناس بسبب تعدد الآراء واختلاف المذاهب على غير هدى و بصيرة ولو ردوها إلى الله ورسوله لكان خيراً لهم وأقوم ولعلموا أن الرسول حكم فيها حكماً واضحاً على أساس ماأوحاه الله إليه فى إيجاب هذه الشعيرة وذلك حيث يقول عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) .

و إذا كانت مناسك الحج نفسه قد حصل فيها من اختلاف المذاهب ماهو معلوم ، مع أن الرسول لم يحج فى حياته إلا مرة واحدة هى حجة الوداع التى شهدها مائة ألف أو يزيدون ، والتى ماأردفها بثانية حتى يقال ـ تعليلا للاختلاف ـ إنه فعل فى الأولى كذا وفى الثانية كذا ، نقول إذا كانت هذه الحجة ما سلمت

(١) ساعد على جمع النصوص وتلخيص بعض مفاهيمها الأستاذ سليمان رشاد مراقب الجماعة .

من طغيان الخلاف المذهبي ، فكيف تسلم منه مسألة فرعية كهذه ؟ ولتكن على علم أن الأصل فى هذه الفريضة كسواها من الفرائض ـ أن يؤديها كل مسلم مستطيع عن نفسه بصفة شخصية، وذلك مايفهم من مدلول آية (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) فإنها لم تتعرض لحج أحد عن أحد حتى جاءت السنة فأطلقت بعض ماقيدته الآية بحيث يسبح هذا المطلق فى فلك الآية ولا يخرج عن نطاقها ، بل إن هذا الإطلاق يعتبر مفصلا لمجمل الآية ومتمما لما قصدت إليه من شمول الانتفاع بهذه الشعيرة المباركة فى أوسع دائرة .

ولكى تعلم أيها القارىء صدق ماذهبنا إليه ، فإنا نورد لك ماجاء فى هذا الباب ثم نتبعه ببعض أقوال العلماء المختلفة ، ثم نخرج لك نتيجة تتسق مع الآية وتساير قصد الشارع الحكيم ، والله المستعان وهو ولى التوفيق .

١ — عن عبد الله بن عباس قال : « كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه ، فقالت يارسول الله : إن فريضة الله عز وجل على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً ، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم ، وذلك فى حجة الوداع » .

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٢ — عن أبى رزين ، وهو العقيلى « أنه قال : يارسول الله ، إن أبى شيخ كبير ، لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن ، قال احجج عن أبيك واعتمر » .

أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وقال الإمام أحمد : لا أعلم فى إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ولا أصح منه

٣ — عن ابن عباس : « أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول :

لبيك عن شبرمة ، قال : من شبرمة ؟ قال : أخ لى أو قريب لى ، قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة » .

أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وقال البيهقى : هذا إسناد صحيح . وقال الطحاوى الصحيح وقفه ، وقال أحمد : رفعه خطأ ، وقال ابن المنذر لا يثبت رفعه

٤ ـ عن عبد الله بن الزبير ، قال «جاء رجل من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أبى أدركه الإسلام وهو شيخ كبير ، لا يستطيع ركوب الرحل ، والحج مكتوب عليه ، أفأحج عنه ؟ قال : أنت أكبر ولده ؟ : قال : نعم ، قال : أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه ، أكان يجزىء ذلك عنه ؟ قال نعم ، قال : فاحجج عنه » .

رواه أحمد والنسائى بمعناه .

٥ — وعن ابن عباس ، أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت « إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجى عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين ، أكنتَ قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء »

رواه البخارى والنسائى بمعناه

٦ — وفى رواية لأحمد والبخارى بنحو ذلك ، وفيها قال « جاء رجل فقال : إن أختى نذرت أن تحج » .

هذا كل ماورد فى هذا الباب من الأحاديث مع تكرارفى بعضها ، وإليك أقوال بعض العلماء فى هذه المسألة .

١ — ذهب الشافعى إلى جواز حج الإنسان عن غيره حياً وميتاً .

٢ — كان مالك لا يرى ذلك ، وقال لا يجزئه إن فعل .

وكان يقول فى الحج عن الميت لا يجزئه إن لم يوص به الميت .

٣ — كان إبراهيم النخعى وابن أبى ذئب ، يقولان : لا يحج أحد عن أحد.

٤ — قال بعضهم : إن ذلك يجزىء من استفاد مالا فى حال كبره أو زمانته أو من أسلم وهو شيخ كبير ، أو من وجد فى كبره أو زمانته من يبذل له طاعته من ولده أو ولد ولده .

٥ — واستدل بعضهم من حديث شبرمة جواز الحج عن الغير مطلقا لمن حج عن نفسه .

ولما كانت أمور الدين توقيفية ، أي أن الانسان يقف عندما نص الشارع منها فإن ما ذهب إليه بعضهم من جواز الحج عن الغير مطلقا ، ارتكانا على حديث شبرمة ـ الذى مرّ بك كلام المحدثين عنه ـ هو مذهب باطل ، لأن الأحاديث الصحيحة اتفقت على أن المجزىء فى حج الناس بعضهم عن بعض لا يكون إلا من ولد أو بنت عن أم أو أب ، وكذلك فى كل ما أباح الشارع النيابة فيه كالكفارات ونذر الصيام غير المفروض والصدقة ، فإن كل ذلك من حق الولد فقط ولا يجزىء من غيره ، لأن الولد يعتبر جزءاً من أبيه ، وأمه كما جاء فى حديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر الولد الصالح الذى يدعو لأبيه بعد موته إذ أن الولد الصالح الذى يدعو لأبيه أو يتصدق عنه يعتبر من عمله . فإذا فهمنا النصوص هذا الفهم المستقيم رجعت كلها إلى القاعدة العامة التى سنها الله فى قوله : (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) والولد من سعى . أبيه ولا شك ولذلك حرص الشارع على ألاّ يجيز هذه الأعمال عن أحد بعد انقطاعه من الدنيا إلا من

ولده الذى حلَّ محله فى كل شىء وآل إليه كل ماخلف ، وياليت هؤلاء الذين أجازوا قيام أى إنسان بالحج عن غيره مطلقا وقفوا عند هذه الغفلة لما جهلوا الحكمة فى تخصيص الولد بهذه الميزة ، ولكنهم تجاوزوها إلى غفلة هى شر منها عند ما جعلوا قوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس : « اقضوا الله فالله أحق بالوفاء » وما فى معناه ، قاعدة سحبوا عليها كل عمل فأباحوا الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات فرضا أو نفلا من الغير عن الغير قريبا كان أو بعيدا ونسوا أو تناسوا ـ تمشيا مع هواهم ـ صدر الحديث الذى يدل على أن الجواب إنما كان فى سؤال خاص بالحج ، وكذلك كل حديث أبيحت فيه الإنابة عن الغير إنما كان عن فعل مخصوص لايصح أن يتجاوزه الناس عن طريق القياس فيخلطوا هذا الخلط الذي أفسد عليهم دينهم وعبادتهم وجرأهم على انتهاك محارم الله وتعدى حدوده .

ومع وضوح هذه الأحاديث الصحيحة فى هذه المسألة وعدم تعارضها خصوصا حديث الخثعمية الذى أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس والذى قيل فى حجة الوداع ، أى أنه آخر ما تكلم به الرسول فى هذا الباب مما لايدع مجالا للشك فى جواز حج الولد عن أبويه نقول : إنه مع كل هذا نجد مالكا وابراهيم النخعى وابن أبى ذئب لايرون حج أحد عن أحد ، فإذا صحت عنهم هذه الرواية فإنا لاندرى من أين جاءوا بهذا الرأى الخطير الذى سدوا به بابا فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة بهذه الأمة وتبيانا للكتاب الذى أمر بتبليغه ؟

ونستغرب كذلك ماذهب إليه الشافعى من جواز حج الانسان عن غيره

حيا أو ميتاً بصفة مطلقة مع أن أحاديث الباب ذكرت الشروط الواجب توفرها فى الإنابة . وأمثل الآراء المستنبطة ما قاله بعضهم فى البند الرابع من أقوال العلماء وبه نقول مع شيء من التفصيل .

فاستمع لخلاصة ما فهمناه من أحاديث هذا الباب فان كان هو الصواب فخذ به وإلا فاجتهد لنفسك ولا تقلد أحداً فى دينك تكن من المصلحين .

(١) لايجوز أن ينوب عن غيره فى الحج من لم يحج عن نفسه .

(٢) يجب أن يكون النائب ولدا للمحجوج عنه ذكرا كان أو أنثى

(٣) لا تجزىء الإنابة إلا عمن أسلم شيخا كبيراً أو مريضا مرضامزمنا يعوقه عن السفر أو استفاد مالا بعد كبره أو زمانته أو وجد من يبذل له الطاعة من ولده.

(٤) أما من مات فلا يجوز الحج عنه إلا إذا أدركته الاستطاعة فى شيخوخته أو مرضه ثم مات وقد وصّى به أحد بنيه وأكبرهم أولاهم .

(٥) لايجوز الحج مطلقا عن رجل مرّت عليه حال حياته فترة من الزمن وهو مستطيع للحج من مال وقدرة على الركوب ثم أخذ يماطل من سنة لأخرى ويسوف حتى أدركه الموت ، فليتنبه الناس إلى هذا الموضوع فإنه دقيق ولا يكاد يلتفت إليه أحد لأن وجوب الحج يحصل بمجرد الاستطاعة التى يعرفها الانسان من نفسه فإن سوّف أو ماطل دخل فى عموم قوله تعالى : (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) وإذن فلا ينفعه أن يحج عنه غيره حيا أو ميتا .

(٦) حديث شبرمة بحاله التى وصفت لايصح أن ينهض دليلا على حج الانسان عن الغير إلا بالشروط المتقدمة . وعلى فرض صحته فقد جاء فيه أن شبرمة كان أخا للسائل وفى حديث آخر من أحاديث الباب «أن رجلا قال : إن أختى نذرت

أن تحج » فإذا ضم حديث شبرمة إلى هذا الحديث كانت النتيجة جواز حج الأخ عن أخته أو أخيه فى حالة واحدة هى حالة الحج المنذور أى غير الفريضة كما يفهم من الحديث الذى هو أصح من حديث شبرمة

وملاك ذلك كله هو أن تعتقد يقينا أن كافة الأعمال لا يقبلها الله من أحد ولا عن أحد إلا إذا كانت على أساس من التوحيد لا شائبة للشرك فيه يعنى ان أول شرط لقبول العمل أن يكون النائب ومن أنيب عنه موحدين طاهرى العقيدة إذ أن كل عمل مع الشرك حابط اعاذنا الله و إياك من الشرك وثمراته المرة وجعلنا من عباده المؤمنين .

محمد صادق عرنوس
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

فيه آيات بينات

(قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، إن أول بيت وُضع للناس للذى ببكة مباركا وهُدًى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)

من سورة آل عمران

خرافة هبة ثواب النذر للأولياء

للأستاذ أبى الوفاء درويش

— ١ —

لقد أثبت فى مقال سابق بطلان هبة ثواب النذر للأولياء بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة لا تقبل رداً ، ولا تحتمل جدالا ، لأن أكثرها من كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن سنة رسول الله الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى ، والذى ترك أمته على المحجة البيضاء ، البينة الأعلام ، الواضحة المسالك ، التى لا يضل عنها إلا هالك ، ولكن الخرافة لا تزال تجد لها أنصاراً بين فريق من الناس يحرصون على مرضاة العامة أكثر من حرصهم على مرضاة الحق ، ويكتبون لا دفاعاً عن سنة صحيحة ، ولا عن شعيرة من شعائر الله ، ولكن محاماة عن خرافة ابتدعت فى العصور المظلمة ومرضاة لشهوة الرد على من يرشدهم إلى الحق الصراح لا يريد منهم جزاء ولا شكورا ولم يكن فى وسع العلم الذى سيق إليهم بحذافيره كما يزعمون أن يمنحهم من الشجاعه مايستطيعون به أن يرجعوا إلى فضيلة الحق بعد ما تبين لهم أبلج وضاحاً ، ويخرجوا من إثم التمادى فى الباطل بعد أن محيت آيته ، ودرست معالمه وانهار بنيانه ، وانهدت أركانه ، وولى مهزوماً جريحاً ، وأعرض خزيان مفضوحا

كتبت مقالاً ملأته إعجاباً برسالة قدر لى أن أعبرها ، وضمنته ثناء على البراعة

التى دبجتهـا ، واليد التى سطرتها ، والقريحة التى جادت بها ، ولـكنى أشرت فى مقالى إلى كلمة فى تلك الرسالة عثر فيها القلم ، أو زلت القدم ـ وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه ـ كشفت عن وجه الحق فيها بالحـكمة والموعظة الحسنة ، ونبهت إلى السداد بأسلوب يكاد للينه ورقته يكون مزاحة فـكهة ، أو دعابة طريفة ليرعوى إلى الحق من أدبر عنه ، ويعرض عن الباطل من أقبل عليه . ولـكن كبر على أنصار الخرافة أن يرجعوا عن كلمة من الباطل جرى بها قلم من أقلامهم التى حملوها لا ذياداً عن الحق ولا دفعاً فى صدر الباطل ، ولا ليسدوا ذرائع العامة إلى الشرك ولا ليقطعوا كل آصرة يمتون بها إليه ، بل لييسروا إليـه سبلهم ، ويثنوا نحوه أعنتهم ، تلك الأقلام التى تركوها للشيطان يرسل من أجوافها نفثاته . ومن شبواتها همزاته .

« النذر لله والثواب للشيخ » هكذا يقولون ، وهكذا يسولون للعامة أن يقولوا والله يعلم ، والناذرون يضمرون فى أعماق قلوبهم أن النذر ـ فى واقع الأمر ـ للشيخ بقضه وقضيضه ، وهيله وهيلمانه ولـكن هذا التعبير القريب ابتدعته العامة فى آخر الزمان ، وجرى على نهجهم فيه قادتهم ، أو ابتدعه سدنة القبور لييسروا على العامة الالتجاء إلى الموتى ، والترامى علي أجداثهم ، ورشوتهم بهذا الثواب الذي يزعمون أنهم يهبونهم إياه ليقضوا لهم من الحاجات ما لم تجر به أقلام القدر ولم يكتب فى ألواح القضاء .

ابتدع السدنة هذه البدعة ، وافتروا هذا الإفك وأعانهم عليه قوم آخرون لتظل بيوتهم مسقطاً لوابل النذور تمرح به جنباتها ، وتفيض بالسحت رحباتها .

كبر على أنصـار الخرافة أن يرشدهم إلى الحق ، ويهديهم إلى الرشد رجل

منهم ، فشكوا إلى قرنائهم ، فزينوا لهم أن يردوا على مقاله فى عنجهية وعنف احتفاظاً بمكانتهم عند مريديهم ، وأمدوهم بما عندهم من علم ليضيفوه إلى غزير علمهم ليكون الرد مفحما مخرساً ، يحطم الكاتب الذى يردون عليه بعده أقلامه ومحابره ، ويريق مداده ، ويمزق قراطيسه .

ردوا ونسجوا من خيوط العنكبوت حججا خيل إليهم أنها تنصر الباطل الذى يدافعون عنه ، وتدفع فى صدر الحق الذى دعوت إليه . .

وإنى أضع أمام القارىء الكريم أمثلة من هذه الحجج التى أوردوها دفاعا عن هذه الخرافة . خرافة هبة ثواب النذر للأولياء .

فليسمع القارىء الكريم ، وليضحك إن كان فارغ القلب ، أو فليبك على الإسلام والمسلمين الذين ينزلون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير منازلها ، ويفهمونها كما تسول لهم أهواؤهم .

وهآنذا أنقل للقراء الكرام بعض عباراتهم بحروفها حتى لا يسبق إلى ظن أحد أنى أتجنى عليهم أو أتقول عليهم بعض الأقاويل .

قال أنصار الخرافة مستدلين على جوازهبة ثواب النذور للاولياء وعلى أنه واصل إليهم ، وعلى أنهم ينتفعون به ، وعلى أن النبى صلى الله عليه وسلم أقر هذه الهبة أو هذه الخرافة ما يأتى بحروفه :

(وفى صحيح مسلم ، ومسند الإمام أحمد عن بريدة رضى الله عنه قال . بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت : تصدقت على أمى بجارية ، وإنها ماتت . فقال : وجب أجرك ، وردها عليك الميراث — إلى آخر الحديث .

فأنت ترى أن النبي أقرها على عملها ، بأن صدقتها على أمها مقبولة وواصلة إليها ، ومنتفعة بها (كذا) وأن أجرها هى فى صدقتها وجب لها) هكذا يقول أنصار الخرافة معلقين على الحديث الشريف .

لا . لا . يا سادتى ، لست أرى ، ولا أحد ممن أوتى فهماً سليماً يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرها على هبة ثواب النذر الموتى ، ولا على أن الثواب واصل إليهم ، ولا على أنهم منتفعون به .

أية عبارة فى الحديث تؤدى هذا المعنى ؟

أية إشارة فيه توحى بهذ الحكم ؟

فلا عبارة الحديث ولا إشارته ، ولا لفظه ، ولا معناه ، ولا مفهومه ولا فحواه يدل على هذا الحكم من قريب ولا بعيد .

* * *

يا حسرة على العباد !

أهكذا يفهمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أهكذا يأتون بالأحاديث على غير وجهها ؟

أهكذا يحرفون كلم الرسول صلى الله عليه وسلم عن مواضعه انتصاراً لخرافة يعلمون هم قبل غيرهم بطلانها ؟

أى شىء فى هذا الحديث يدل على جواز هبة ثواب النذر للشيوخ ؟

هل تصدقت هذه المرأة بالجارية على غريب أو قريب ثم وهبت ثواب صدقتها لأمها الميتة ؟

هل قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : إن ثواب الصدقة الذى وهبته أمك قد وصل إليها وانتفعت به ؟

هل قالت المرأة : إنى وهبت ثواب هذه الصدقة لأمى التى لبت دعوة ربها ؟

لا . لا . لا . لم يكن شىء من هذا .

فالأم حين تصدقت ابنتها عليها بالجارية كانت حية تسعى وترزق وهى التى قبلت الصدقة من ابنتها ، فما هذا الفهم لأحاديث رسول الله على أن هذا لو كان واقعاً ما كان حجة على ما نحن بسبيل القول فيه . فالكلام فى جواز هبة ثواب النذر للموتى ، وليس من هذا فى الحديث شىء .

هذه امرأة رأت أمها قد مسها الكبر ، وأخذ الفقر بكظمها فحال بينها و بين استخدام من يعينها على أمرها ، فتصدقت عليها بجارية تخدمها . ولكن الأم بعد أن امتلكت هذه الجارية التى تصدقت بها بنتها عليها قضت نحبها ، ولم يكن لها وارث الا هذه البنت التى تصدقت عليها بالجارية . فأين تذهب الجارية بعد موت سيدتها ؟

بالطبع تعود إلى مولاتها التى تصدقت بها لأنها وارثة أمها تعود إليها بالميراث فرضاً ورداً .

وهذا معنى قول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وجب أجرك وردها عليك الميراث .

وجب أجرها أى ثبت لها ثواب الصدقة لأنها منحت أمها الفقيرة هذه هذه الجارية على سبيل الصدقة (ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين) ورجعت إليها الجارية التى تصدقت بها بالميراث ، لأن أمها التى أخذت الجارية ماتت

فعادت الجارية إلى من تصدقت بها فى ميراث أمها فظفرت بكلتا الحسنيين وطوبى لها ! فأين هذا مما نحن بصدده ؟

* * *

و بعد أفلا ينبغى لمن يتعرض للاستدلال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفهمه على وجهه ، وأن يتذوق أساليب الفصحى حتى يدرك الفرق بين (تصدق عنها) و (تصدق عليها) حتى لا يضل فى فهم الحديث عن سواء السبيل ؟

ان تلك المرأة تصدقت على أمها . ولم تتصدق عنها . أى أنها أعطتها ولم تعط بالنيابة عنها . كما تعطى الفقير درهما فيقال : إنك تصدقت عليه أى أعطيته .

وأظن أنصار البدعة والخرافة بعد هذا يعلمون أينا الذى (لا يقصد إلا التهويل والمبالغة فى شىء لا وجود له) ؟ والسلام على من اتبع الهدى .

قطرة تتلوها شآبيب .

أبو الوفاء

من الحكم الصالحة :

قال أبو بكر الصديق : أصلح نفسك يصلح لك الناس ، إذا فاتك خير فأدركه و إن أدركك شر فاسبقه .

وقال عمر بن الخطاب : أعقل الناس أعذرهم للناس . من كتم أمره كان الخيار فى يده ، لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له .

إن مجاور رجالى السوء ومصاحبهم كراكب البحر إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق .

أثر التصوف فى العقيدة

— ١ —

طلبت الرابطة الإسلامية إلى الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل أن يلقى بدارها محاضرة بالعنوان السابق ، فلبي الدعوة وألقى هذه المحاضرة مساء الأحد ٣٠ — ١٠ — ١٩٤٩ وكان لها أجمل الأثر فى نفوس المستمعين الذين غصت بهم دارها ، كما كان لها عين الأثر فى نفوس أصحاب الدعوة حيث جلا الأستاذ نواحى غامضة من هذا الأخطبوط الذى جثم على صدر الأمة الاسلامية من زمن طويل ، نسأل الله أن يحسن خلاصها منه فتعود إلى دينها وعقلها ، وما ذلك على الله بعزيز .

قال الأستاذ :

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

أيها السادة : محاضرتنا الليلة هي « أثر التصوف فى العقيدة » وفى عنوانها تسامح أو إطلاق ، لو أردنا تقييده لقلنا : من أثر التصوف فى العقيدة . هذا لأننا لن نستطيع فى محاضرة واحدة استيعاب كل أثر للتصوف فى العقيدة ، فحسبنا أن نشعل فى غياهب الليل ثقابا ينير بعض معالم الطريق فيعين المدلج على الهداية والسارى على بلوغ الغاية .

ولعل فيما سأقوله أيها السادة ما يغضب فريقاً من أولئك الذين يتعشقون الصوفية تحت نقابها الزائف الساحر من الروحانية ، ويفهمون أنها الحقيقة القدسية الإشراق تنهلُّ من غيوبها الأزلية الروحيةُ العليا للدين ، وترف من معبدها الحالم عطور الروح الأعظم ، فإذا النفوس نشاوى ، وإذا الأرواح ترتل الأغاريد فى

محاريب الخلود ، وإذا الحقيقة الكونية فى وجوداتها المتباينة تصبح فى ذاتيتها الحقيقة الإلهية .. فالصوفية عند عشاقها تجريد وتقويم ، تجريد للبشرية من ماديتها حتى تصبح أغرودة الملائكة فى رحاب العرش ، وتقويم لكل معنى وجودى كائن بقيم الذات الإلهية . . نعم سيغضب من يفهم هذا فى الصوفية ، ولكن من أَجَلِّ معانى الغضب أيها السادة أن يكون متجرداً للحق ، والله هو الحق . وكتابه حق ، ورسوله حق ، فواجب إذن أن نصطنع الجميل من الصبر ، والخالص الدقيق من التفهم ، والبصير النيّر من الوعى ، والشاعر الملهم من الإدراك ، لنعرف الحقيقة فى قدسيتها ونقائها وإشعاعها الأسمى .

ونحن ـ والذى نفسى بيده ـ ما نهدف إلا لبيان حق رسم بأنه باطل . وتجلية إيمان موحد زعموه نزوة شرك ، وزندقة ملحد . نهدف إلى تجلية الحقيقة التى تستلهم هدى الله الحق ، وتقتبس النور المشرق من كتابه الحق ، وتشهد على صدقها سنة نبيه الحق ، فلندع التعصب الأسود الأرعن ، ولنتجرد لحظات من أهواء النفس ، ونزوات الحس ، ولننظف عقولنا من عناكب التقليد الأحمق ، ولندع القلب لحب الله وحب رسوله ، ولندع العقل والفكر يسمعان من سموات العلى بيان الله فى كتابه ، لنفهم ونؤمن بالحق ، فندافع عنه ـ لا بأضعف الإيمان ـ بل بأعزه وأقواه شكيمة ، وشدة صبر ، وقوة جلاد ، وسأتجرد ـ والله ما وسعنى ـ من هواى الذى قد ينزع بى إلى إغماضة العين عن النور ، إن كان ثمت فى غير دين الله الحق شعاع من النور ، سأتجرد من مشبوب الثورة ، وعاصف الهوى . لأعرض عليكم أيها السادة تلك الحقائق صافية إلا من الحق ، نقية إلا من الصدق ولنكن مع الله يكن الله معنا .

السكيد للاسلام : من أجل نعم الله سبحانه — وكل شيء له نعمة — أنه أرسل إلى البشرية جمعاء خاتم الرسل [١] والنبيين محمداً (ص) بدين الاسلام ليظهره على الدين كله ، فهو دين تتمثل فيه كل القيم الوجودية السامية لما تسمو به النفس من عقيدة و إيمان ، ولما تشرق به الانسانيـة المهذبة من نبل وأخلاق . ولما تزكو به النفوس من طهر و إشراق ، ولما تحيي به القلوب من عواطف البر والرحمة والايثار ، ولما تتألق به العقول من معرفة وأفكار ، إنه دين يسلك البشرية فى وحدة سامية القيم تؤكدها وحدتان ، وحدة العبودية ، ووحدة الجنس فى بدئه وغايته فهو يفرض على البشر أن يتوجهوا بخالص العبودية ، وأصدق الحب إلى الله رب العالمين وحده ، فيتوحد العالم كله فى نطاق العبودية الحقة الخالصة لله الواحد ، مستشعراً في صبحه ومسائه سمو العزة فى ذل العبودية ، وجمـال القرب وصفائه فى روحية السجود ، و يوحى الدين إلى البشر جميعاً : راعيهم ورعيتهم ، قويهم وضعيفهم ، غنيهم وفقيرهم ، عظيمهم وحقيرهم أنهم لآدم ، وآدم من تراب فيتوحد العالم مرة أخرى فى نطاق البشرية و يستشعرون حقيقة المساواة فى الجنس والعبودية ، فى سجود الحيـاة يستلهم البشر معنى التوحيد وروح المساواة ، على التراب الذى منه خلقوا ، ولله الخالق خرت هذه ، فماذا يعون و يدركون من جليل المعانى ، وأرفع القيم ، هذا هو التراب أصل الجنس البشرى يسجد عليـه

---

(١) قصدنا من ذكر خاتم الرسل رداً على البهائية الضالة ، أو المجوسيـة المقنعة ، أو بمعنى أدق الصوفية فى اسمها الجديد فهى تذكر أن الختم فى قوله تعالى « خاتم النبيين » منصب على النبوة فحسب لاعلى الرسالة ، وهذه سفسطة تكون أمام الحق كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف .

السيد ، وبجواره عبده الرقيق وفوقهم رب العالمين يبصر السيد ساجداً ، والعبد ساجداً ، وما للسيد عند الله غير مالعبده ، فالتقوى هى الفيصل ، والإيمان هو المميز أما القيم الوضعية فى الحياة فلا تقوم الشخصية عند الله ، فالله شرع الصلاة ليزكى حقيقة التوحيد فى النفوس ، ويوصل معناه فى أعماق القلوب ، فالصلاة يشرق منها على النفس دائما أن الله واحد ، وأن الناس كلهم واحد فى البشرية والعبودية ويحدد للصلاة مواقيتها فرضا واجبا ، ويعين لها قبلة واحدة ، فهل نستطيع أن نفهم أن ذلك إيحاء لنا بتوحيد الزمانية والمكانية ؟! فيكون رب واحد ، وعالم واحد ، وزمان واحد ، ومكان واحد . وفى الزكاة والصوم حقيقة التوحيد والمساواة وفى الحج ، هنالك فى عرفات ، وياللمعنى القدسى الرفيع فى عرفات ! نعم هنالك حيث يتراءى الكون فى بساطته الرائعة ، وفى فطرته الأولى حيث لازبرجة ، ولا زيف فنون ، ولا رقش حضارات زيفاء المعانى ، وقد تجرد المسلمون من مفاتن الدنيا زينة وألقابا ، فيتعارف المسلمون معرفة المسلم للمسلم لاالوزير للخفير ، ويعرف المسلمون ربهم كما يجب أن يعرف ويوصف ويعبد ، هنالك والكون فى فطرته الأولى والبشرية فى صبغتها الحقة النابعة من بشرية متساوية وعبودية واحدة : يدرك المسلم ويوقن بعظمة التوحيد ، وحقيقة المساواة ، وقفوا على عرفات ، لأنه يوحى بالمعرفة الحقة ، التى يجب أن يعرفها المسلم ، الله واحد ، والبشرية واحدة والكون : هذه الرحاب الفسيحة النائية الآفاق ، إنه للانسان ليعبد الله فيه ، وليزرع الخير ، وليشيع فى جوانبه الرحمة والسلام ، لأنه أسلم وجهه لله ، وهنالك حول بيت الله ، تخنس كبرياء البشرية التى نزعتها من حقيقتها أوضاع التقاليد . وتتسامى الفضائل ، التى أراد الله أن تكون للبشرية سراجها فى الوجود

هام بثيابهم التى تجردت من شاراتها ، ومما يدل على مقامات أصحابها ، يطوفون حول البيت ، ذلك البيت الذى قد من حجر ، قد من الأرض نفسها التى ذرىء منها الخلق .

ذلك البيت الصغير فى بنائه ، فلا مصاعد ، ولا درج من الرخام ، ولا حجاب تمنع الزحام ، ولا طبق عن طبق فوق أطباق متعالية ، فماذا يفهم المسلم ؟ هذا هو بيت الله ـ والله أكبر ـ فى صغره ، وفى حجارته غير المزينة المزركشة وكلهم حوله طائفون فى ذلة وخشوع ، فيعلو الفقير بنفسه لأنه عبد رب هـذا البيت ، ويخنس المتكبر المتعجرف حتى يعود إلى حقيقة إنسانيته الأولى التى تتساوى فى جنسها مع عبده الرفيق ، ويخنس وتنهار كبرياؤه إذ يرى بيت الله فى هـذه الصورة الجليلة ، فيؤمن أن قصوره الشامخة التي تناطح السحاب لم تعطه عنـد بيت الله إلا مثل ما أعطى الـكوخ الحقير صاحبه الفقير ، بل هنا قد يفضله صاحب الـكوخ ، فإذا العبد وسيده منكب بجوار منكب ، وجبهة حيال جبهة ، وحال تساوى حالا ، عبودية لله وحده ، و بشرية كلها من تراب تعبد الله وحده . وهكذا كل شىء فى شريعة الإسلام إنما يفيض بتأكيد روح التوحيد ، وتوثيق معنى المساواة ، وهكذا أيضاً كلما اعتصم البشر بالله الواحد . كانوا جماعة واحدة يسودها الحب و يرفرف عليها السلام ، كانوا جماعة موحدة العقائد والمشاعر والأهداف ، وكلما لاذوا بأرباب متفرقين تنابزوا واختلفوا وتمزقوا مزقاً ، وتفرقوا شيعاً كل شيعة تلعن الأخرى . ولنبعث رائد الذكرى إلى الجماعة الإسلامية حيث كان ربها المعبود واحـداً هو الله رب العالمين ، وحيث كان مصدرها فى التشريع واحـداً هو كتاب الله والسنة النبوية المطهرة ، ظلت هذه الجماعة فى

وحدتهـا وقوتها وظفرها ، تثل عروش الطغـاة ، وتفتح بلاد الظلمة البغاة حتى لم يمض قرن ، إلا وقد رفرفت الراية الإسلامية على جبال البرنيه غربا ووراء جدر الصين شرقا فى منعة وعزة وهداية وسماحة ، وقدخضع لهم أكاسرة الفرس وقياصرة الروم ولم يكن المسلمون إلا جماعة قليلة العدد لا تملك من الثروة إلا الإيمان بالله والثقة بوعده

فانظر كيف تبدل الحال غير الحال ، وكيف صار الإسـلام الذى يزعمونه اليوم عقيدة الجماعة الإسلامية التى يزعمونها أيضاً . أبقيت عقيدة المسلمين فى ربهم ونبيهم كما يحب الله وكما بين كتابه ورسوله ؟ . أبقيت الجماعة الإسلامية والدول الإسلامية ؟ كما كانت فى عهد نبيه وعهد أصحابه ؟

إخال أيها السادة : أننا لسنا بحاجة إلى هذا السؤال فكلٌ يعلم الجواب وكلٌ يجب أن ينفطر منه القلب وتذهب نفسه حسرات .

لم يبق من المسلمين إلا جماعة تعتصم بالكتاب والسنة ، أولئك الذين صدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسـلم « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتي تقوم الساعة » . أما البقايا . أما الأدعياء الذين ينتسبون إلى الإسلام بشهادة الميلاد فهم من صدق فيهم قول رب العالمين (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) .

ماالمسلمين صاروا اليوم فى هوان ومذلة . وهم الذين من قبل ذلك هم الملوك ؟ . إنهم نسوا ربهم فنسيهم . ولا يضل ربى ولا ينسى

إن المسلمين تمجسوا وتهودوا وتنصروا ، وما نحب أن يسلم غيرالمسلمين أكثر مما نحب أن يؤمن المسلمون

إن المسلمين كاد لهم عدوهم حتى مكنوا لخنجره من إصابتهم فى الصميم إنهم شربوا سما وهم يحسبونه عسلا فيه شفاء لهم . وإليكم أيها السادة قصة رهيبة من الكيد للاسلام .

لقد كان النصر الذى لقيه الإسلام منذ بدء الدعوة يؤرث الأحقاد فى نفوس أعداء هذه الرسالة العالمية ، فحوربت الدعوة وحورب رسولها من مشركى مكة ، وكان الإفك المفتري أحد أسلحة هذه الحرب الشعواء ، فلما قويت شوكته بالمدينة كان النفاق أمضى سلاح حورب به الإسلام ورسوله ، ثم مات الرسول ـ ولكن الإسلام لم يمت ـ فنكص من نكص وارتد من ارتد ، غير أن أبا بكر أعلن كلمة الله وجعلها هى العليا بقدرة الله وسابق وعده ، فسلم أو أسلم المرتدون طوعاً أو كرهاً ، وأيقن من يكيدون للدين أن فى العرين أسوداً ، وأن فى السويداء رجالا ، وأن دين الإسلام ليس دين شخص حتى يفنى بفنائه ، أو يموت بموته ، لم يكن الإسلام ديناً اخترعه محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما دين رب محمد صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمر فثل عروش الأكاسرة . وأدال من ملك القياصرة ، وأسلم من الفرس من أسلم ، وادعى الإسلام منهم من ادعاه ، وهنا تلتهب القلوب للدين أحقاداً ، وتتلظى نقمة وبغضاء ، ولم لا ؟ فعمر العربى البدوى ما كان ملكا ولا ابن ملك ، ولا هو من سلالة الملوك .

« يتبع »

من هو الجاهل ؟

للأستاذ الشيخ عبد الحميد عرنسه

رئيس جماعة أنصار السنة بدمياط

نشرت النذير (صحيفة شباب محمد) مقالا . عنوانه التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين : بتاريخ ٢٦ من ذى القعدة سنة ١٣٦٨ ذكرت أن التوسل بالصالحين بعد موتهم جائز واستدلت على دعواها بقول الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) و بقوله (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما) ثم بينت وجه الاستدلال فقالت إنه فى الآية الأولى أخبر بأنه أكرم الكفرة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم وفى الآية الثانية أخبر بأنه أكرمهم لوجود المؤمنين بينهم والمؤمنات !

وأنت خبير أيها القارىء الكريم بأن هذا الدليل أخص من الدعوى فالآية الأولى لا تدل إلا على أن تعذيب الله الأمم الباغية فى الدنيا عذاب الاستئصال والخزى إنما يكون بعد خروج النبى من أرض الظالمين . أما رفع العذاب عنهم رأساً فلا تدل عليه الآية اقرأ الآية التى قبلها (و إذ قالوا اللهم إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) تجدها أفادت أنهم طلبوا عذاب الاستئصال ثم اقرأ الآية (ومالهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) تجدها أفادت أن العذاب واقع بهم . وفى رفع عذاب الاستئصال

عن القوم والنبي بين أظهرهم رحمة بالرسول ومن آمن معه وإمهال يراد به الرحمة بالكافرين لعلهم يرجعون إلى رشدهم (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) وكذلك الآية التى فى سورة الفتح والحديث الذى ذكروه (لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً) لايدلان إلا على ما ذكرنا وإلا فليفت شباب محمد بأن التوسل بالبهائم مشروع لأن وجودها فى القوم يرفع الله به العذاب عنهم . وأكبر ظنى أنهم أرفع شأناً من أن تصدر عنهم هذه الفتوى .

قالوا إن الأنبياء والصالحين جعلهم الله وسيلة إلى رحمته ونقول نعم هم وسيلة يرحم عباده بدعائهم وهم أحياء والاقتداء بهم لا بالتوسل بأشخاصهم . ثم ذكروا آية من المتشابه وهى قول الله (وابتغوا إليه الوسيلة) الوسيلة معناها فى اللغة كل شيء يعين على المطلوب ومن المحتمل أن يكون معناها ما ذكروا ومن المحتمل أن يكون معناها الكلم الطيب والعمل الصالح فلابد إذاً من الرجوع إلى الآيات المحكمة الصريحة التى لا تقبل إلا معنى واحداً . وإذا تتبعت الآيات المحكمة فى هذا الباب وهى كثيرة تجدها كلها داعية إلى التوحيد أن لا ندعو إلا الله ولا نستعين إلا إياه ولا نلجأ إلا إليه وناهيك بقول الله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) فليفسر لنا شباب محمد الوسيلة فى هذه الآية أهى التوسل بالأشخاص ودعوتهم من دون الله فتعود الآية على نفسها بالبطلان أم هى التوسل بأنواع العبادات والقرب المشروعة وهو المعنى المتعين الذى تفيده هذه الآية ولا تقبل

معنى سواه والذي يجب أن تحمل عليه الآية التى ذكروا فإن كلام الله لا يخالف بعضه بعضاً (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

قالوا إن عمر بن الخطاب توسل إلى الله بالعبد الصالح وهو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقول نعم توسلوا به وتوسلوا قبله برسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان توسلهم بهما إلا وهما فى دار التكليف قبل أن يموتا وما كان إلا بدعائهما لا بأشخاصهما . ودعاء الحى للحى واستعانته به فيما يقدر عليه و إعانته إياه كل ذلك مشروع لا شىء فيه دليله قول الله (وصلّ عليهم) وقوله (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وقوله (وتعاونوا على البر والتقوى) و إذا كان التوسل بالصالحين بعد موتهم جائزاً فكيف عدل الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ـ وهو من تعلم ـ عن التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بمن هو دونه بكثير وهو عمه العباس رضى الله عنه ،

قالوا إن توسلهم بعمه العباس إنما كان فى الواقع توسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ما أظن أن أحداً تكلم به غير شباب محمد . فإذا صح ماذكروه فكيف لم يستسقوا بأحد من أهل بيته ورسول الله حى . و إذا كان الغرض من التوسل دعاء المتوسل به فكيف يُسَوَّى دعاء النبي بدعاء من دونه من الصالحين . هذا قول لا يدل عليه عقل ولا يصدقه نقل .

قالوا إن الأولياء والمؤمنين أحياء فى قبورهم كما يدل على ذلك نصوص القرآن والسنة . ونقول نعم هم أحياء لهم حياة خاصة غير حياتهم وهم على ظهر الأرض ولذلك صح أن يوصفوا بالموت الذى هو انتقال من حالة إلى حالة قال تعالى (إنك ميت و إنهم ميتون) فالصالحون بعد انتقالهم إلى رحمة ربهم قد

سقط عنهم التكليف فبطل لسقوطه أن يلتمس منهم شيء ولا تجد فى الفطرة نزعة إلى أن يستعين مستعين براقد لاحراك به ويترك حياً قادراً على قضاء حاجته وهل الإسلام إلا دين الفطرة .

الصالحون بعد موتهم قد انقطعت عنا أخبارهم وانقطعت أخبارنا عنهم فهم لايعلمون من أمورنا شيئاً إلا أن يخبرهم ربهم وما أمرنا إلا بالدعاء لهم . أما دعوتهم من دون الله فقد نهينا عنها فى الآيات الكثيرة قال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وقال (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

قالوا : [ومن زعم كفر من نادى نبياً أو ولياً مستدلا على زعمه بقول الله (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) فقد دل على جهله المطبق بلغة القرآن فإن الدعاء قد يكون بمعنى النداء وقد يكون بمعنى العبادة]

سبحان الله يا شباب محمد ما أعجب هذا العلم الذى أخرجتموه للناس . هل ترون أحداً يجهل الفرق بين قولنا إن فلانا دعا قومه إلى الإيمان والعمل الصالح وقولنا إن فلانا يدعو غير الله وهل دار الكلام بين الموحدين والمشركين إلا على هذه الكلمة الأخيرة . والذى لا شك فيه أن الدعاء عبادة بل هو مخها وحقيقتها ولبها كما جاء فى الحديث (الدعاء مخ العبادة) وفى رواية الدعاء هو العبادة وتلا قول الله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن

عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) فمن أنزل حاجته بمخلوق توفاه الله فقد أشرك قالوا لا نكفره إلا إذا كان يعتقد أن الولى يؤثر بذاته أى أنه ينفع أو يضر وله القدرة على الخلق والإيجاد ، سبحان الله ! أما قرأتم يا شباب محمد قول الله فى محاجة المشركين (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون، فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) وقول الله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقوله حكاية عنهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وكثيراً من الآيات مثل هذه تثبت أن المشركين الذين كانوا فى عصر الرسول ما كانوا يعتقدون أن لآلهتهم تأثيراً ولا نفعاً ولا ضراً ولا ملكا ولا تدبيراً ويؤيده ما جاء فى الصحيح أنهم كانوا يقولون فى حجهم: لبيك اللهم لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ،

أ أقول لشباب محمد ما هذا الجهل المطبق كلا لا أقولها ولن أقولها ولكن اتركها حتى يقولها من يقولها منهم ويحاج بعضهم بعضاً فإننى أعلم أن منهم إخواناً لنا يحمون جناب التوحيد ويغارون على كلمة التوحيد أن يزعزعها مزعزع أو يمسها أحد بسوء .

قالوا إنه يجب أن نرفق بالجاهل ولا نكفره ونرشده بدلا من أن ننفره ، وهذا رأى سديد صحيح يجب أن نوافقهم عليه وبذلك أمرنا فى القرآن قال تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وإنك لتبلغ باللين والسياسة ما لا تبلغ بالعنف والشراسة .

فسنقول لمن نراه يدعو الأموات من دون الله بأدب هذا الذى تدعوه

لا يملك لك من الأمر شيئاً فلا تدعه ولكن ادع الله الذى يملك كل شىء القريب المجيب وسنتلو عليه بعد ذلك الآيات الصريحة المحكمة حتى يعرف أن دعوة غير الله شرك من غير أن نصفه بالشرك . أما أن نقول له إذا أردت دعوة الصالح المقبور فقل له أيها الولى أدع الله لى أن يشفى مرضى أو يقضى حاجتى ونعلمه صيغة التوسل الذى أبحتموه فذلك أمر لا نوافقكم عليه للسبب الذى ذكرناه من قبل وسداً لذريعة الشرك وهل وقع الناس غرقى فى لجة الشرك إلا حينما فتح لهم هذا الباب على مصراعيه ووجدوا الكثير من أهل العلم يوافقونهم عليه بل ويفتونهم بأن من سأل الولى حاجته فلا يكون مشركا إلا إذا اعتقد أنه يملك النفع والضر !

إنه يجب أن نختص هذا الموضوع بدراسة محكمة قوية وعناية كبيرة دونها كل عناية فإن التوحيد هو الأصل الذى قام عليه ديننا والذى من أجله خلقنا ومن أجله بعثت الرسل وأنزلت الكتب وخلقت هذه الدار وخلقت الجنة والنار . يجب أن لا نتهاون بشىء من شأنه أن يحدث ضعفاً فى هذه العقيدة أو يقضى عليها فإن التوحيد هو أصل النجاة من عذاب الله . اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم

سأل معاوية عرابة بن أوس بم سدت قومك يا عرابة ؟ قال : يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى فى حوائجهم . وعرابة هذا هو الذى قال فيه الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

خطبـــــة

للاستاذ محمد احمد باشميل بحضرموت [(١)]

(تابع مانشر فى العدد الماضي)

وأما دلائل الخيرات ، فقد أجاز الأستاذ الفقيه قراءتها ونحن نعرف السبب فى ذلك ونقول ، انه لو لم يكن فى هذه الدلائل إلا ذلك الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفى تحريم قراءة ما فيها من أباطيل . وهذا نص الحديث المزعوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ هذه الصّلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله ياملائكتى ، هذا عبد من عبادى أكثر الصّلاة على حبيبى محمد فوعزتى ، وجلالى ، ومجدى وارتفاعى ، لأعطينه بكل حرف صلى قصرا فى الجنة ووجها كالقمر ، وكفه فى كف حبيبي محمد » وهذا الحديث أيها الاخوان هو ركن من أركان الكذب ، وفتنة فى دين الله من أمهات الفتن وضعه زنديق خبيث ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا ليضل به الناس عن دينهم

---

(١) جاء فى القسم الأول من خطبة الأستاذ باشميل الذى نشر فى العدد الماضى من الهدى صحيفة (٦١ ـ سطر ١٨ ، ١٩ (هذا ربكم يقول فى محكم كتابه ما معناه : إن الذين تدعون من دونى عباد أمثالكم) وهذا خطأ والصواب أن جملة «ما معناه» أقحمت فى السياق ولم تكن موجودة فى الاصل وأما الآية فصحتها (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) فلزمت الإشارة إلى ذلك

ولا يصدق هذا الحديث إلا من لاعقل له ولا دين فالجاهل إذا قرأ هذا الحديث وتاقت نفسه إلى تصوير الجنة فما عليه إلا أن يقرأ دلائل الخيرات مرة واحدة يصبح بعدها من أصحاب القصور فى الجنة ، حقا أنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .. أيها الناس ارحموا أنفسكم ولا يغشكم المغرضون فهم يوم القيامة لن يغنوا عنكم من الله شيئا واعلموا أن هذا الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه غير موجود في أى كتاب من كتب الحديث المعروفة ، وإنما وضعه صاحب الدلائل من عند نفسه واني أطالب استاذكم الذى يقول بصحة هذا الحديث أن يدلنا فى أى كتاب من كتب الحديث المعتبرة قد روى ؟ وأنا واثق أنه غير مستطيع إلى ذلك سبيلا .

وصاحب دلائل الخيرات يجعل قراءة دلائله هذه أفضل من قراءة القرآن الكريم ، نقول هذا لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بأن من قرأ القرآن له بكل حرف يقرؤه قصر فى الجنة كما يقول صاحب الدلائل الذى وعد قارىء دلائله هذا الثواب العظيم ! .

حضرات الاخوان : أنا أوافق الأستاذ الفقيه على ماقال يوم الجمعة الماضية على أن هناك مصائب دخلت على ديننا من الفرنج والنصارى واليهود ، أوافقه وأقول ان من جملة المصائب التى دخلت على ديننا هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقرؤه الأستاذ سعيد فى الدلائل صباحا ومساء فإنه من وضع الملاحدة الذين يكيدون للإسلام وأهله .

حضرات الاخوان : اننى أكرر رجائى مرة أخرى للأستاذ الفقيه بأن يدلنى ويدلكم على سند هذا الحديث ومن من أئمة الحديث رواه فإن دلنى

ودلكم على ما طلبت منه وإلا فانظروا فى أمور دينكم ولا تأخذوا كل ما يقوله الاستاذ لكم مسلماً وقد أعذر من أنذر .

أيها الناس أتلوا كتاب الله وتدبروا آياته واجتنبوا الخرافات التى يأباها دينكم ولا تغتروا بقول من يقول هذا ما وجدنا عليه آباءنا ، فالحجة ليست فيما كان عليه الآباء والأجداد فإن أولئك قد مضوا لسبيلهم ، (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) فالحجة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعنهما أخذ الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الناس هذا

(٣) الاجتهاد .

يقول الأستاذ الفقيه إن الاجتهاد لا يجوز و إن التقليد واجب (وهذه طامة كبرى وداهية صماء) ومعنى قول الأستاذ هذا هو أنه لا يجوز للانسان مهما بلغ من العلم أن يأخذ دينه من الكتاب والسنة بل يجب عليه أن يأخذ دينه مما وضعه المتمذهبون وقرروه فى كتبهم و إن خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم و يفهم من كلام الأستاذ هداه الله أن الإنسان إذا حاول معرفة الدليل من الكتاب والسنة يكون فى نظره ضالا مضلا و يعتبر عند الأستاذ متطاولا على الأئمة الأربعة رضى الله عنهم ، ونحن فى حيرة من أمر أستاذنا هذا لأننا لا ندرى من أين أتى بتحريم الاجتهاد وتحتيم التقليد؟ نعم لا ندرى من أين جاء به أمن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أم من أقوال الصحابة رضى الله عنهم أم من أقوال الأئمة الأربعة رضى الله عنهم وأظن أن الأستاذ نفسه لا يدرى من أين أتى بالدليل ، ولكننا سنترك له الفرصة فلربما يأتى لنا بآية من القرآن أو حديث صحيح يؤيد ما ادعاه ، وخلاصة القول أن بطلان هذا الزعم يغنى عن الرد

عليه ولكن لئلا تكونوا فى حيرة من أمركم نبطل ما ادعاه الأستاذ بأقوال الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أنفسهم لأنه على مايظهر لا يعترف بالتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مباشرة لأنهما فى نظره أصبح لايجوز الاستدلال بهما بعد وضع كتب المتمذهبين .

قال الإمام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف اننا لا نحل لأحد أن يعمل بأقوالنا إلا بعد أن يعرف من أين أخذناها قال صاحب الهداية فى روضة العلماء لأبى حنيفة إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال : اتركوا قولى بكتاب الله فقيل له إذا كان خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه قال اتركوا قولى بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقيل له إذا كان قول الصحابي يخالفه فقال اتركوا قولى بقول الصحابى اه .

وقال معن بن عيسى تلميذ الامام مالك رضى الله عنه قال سمعت مالكا يقول : إنما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا فى رأيى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ومالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه اه .

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ماقلت ، روى هذا القول عنه البيهقى

وحكى ابن القيم فى اعلام الموقعين أن الربيع تلميذ الشافعى قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول كل مسألة يصح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها فى حياتى و بعد مماتي وقال حرملة ابن يحيي قال الشافعى : ما قلت وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد قال بخلاف قولى

فما صح فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدونى وقال الشافعى رضى الله عنه إذا صح الحديث فهو مذهبى نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر .

وقال أبو داود تلميذ الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه قال لى أحمد بن حنبل لا تقلدنى ولا مالكا ولا الأوزاعى ولا الشافعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا . . هذه أقوال الأئمة الأربعة رضى الله عنهم وهى حجة دامغة تكسر أكبر رأس جامدة تقول بتحريم الاجتهاد ووجوب التقليد ونحن أيها الإخوان لا ننكر على الأئمة الأربعة رضى الله عنهم بل نجلهم ونحترمهم لأنهم قد أفنوا أعمارهم اجتهاداً فى دين الله . أيها الإخوان لا تسمعوا قول من يقول لكم إننا نكره الأئمة الأربعة أو غيرهم من أئمة الهدى ، وهم الذين شرحوا لنا الدين وبينوا معالمه كما أنه لم يقل أحد أن الأئمة الأربعة معصومون كالأنبياء كلاً ، بل نطقت كتبهم جميعاً بأنهم بشر يخطئون ويصيبون ، ولو لم يكونوا كذلك لما اختلفوا هم أنفسهم فى كثير من المسائل ، وقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه ، كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا يتضح لكم أن الأئمة الأربعة رضى الله عنهم ، قد يخطئون فى بعض المسائل ، على أن خطأهم فى بعض المسائل لا يضرهم فى دينهم لأنهم أخطأوا عن اجتهاد والذى يخطىء بعد الاجتهاد له أجر كما ثبت ذلك فى البخارى .

وخلاصة القول : احذروا أن يلعب بعقولكم أحد ، ويقول لكم كذبا وافتراء ، ان محمد احمد باشميل يريد إخراجكم عما ذهب إليه الأئمة الأربعة وهو دعوتهم إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فأنا أصارحكم باتباعي لهم فى هذا ومناداتى به على رءوس الأشهاد

(٤) يقول الأستاذ الفقيه : هداه الله إلى الصواب ان الكون مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فاتق الله ياشيخ وارحم هؤلاء المساكين الذين أنت إمامهم وأستاذهم ، من أنى لك هذا ومن أنبأك أن الكون مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فى أية آية من كتاب الله يوجد هذا ، وفى أية حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجد هذا ، ومن من الصحابة رضى الله عنهم قال بهذه الفرية ومن من الأئمة قال بهذا الزعم ؟ إيتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين.

خلاصة القول : ان الناس بين أمرين ، إما أن يكونوا غير مؤمنين بما جاء فى القرآن الكريم على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء لا كلام لنا معهم لأننا لا نخاطب من لا يؤمن بالقرآن ، وإما أن يقولوا نحن نؤمن بما جاء فى الكتاب والسنة ولكننا لا نعرف فى هذه المسألة إلا ماقلدنا فيه الشيوخ والآباء ، وأولئك الذين نوجه نصحنا لهم فنقول :

إعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يخبرنا فى كتابه العزيز، ولم يخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فى حديثه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نور ، وأن الكون مخلوق من ذلك النور ، بل أنبأنا الله فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بما ينافى هذا الزعم ويبطله فقال جل وعلا (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدرى مايفعل بى ولا بكم ، إن أتبع إلا مايوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وقال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

فهذا القرآن الكريم . يخبرنا في جلاء أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن

بدعاً من الرسل ، وإنما هو كالرسل صلى الله عليه وسلم فى الخلق والتركيب ومن طينة واحدة فهم لآدم وآدم من تراب ، فالطينة التى وجد منها الأنبياء وجد منه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يبطل مازعمه الجاهلون من أن محمداً صلى الله عليه وسلم نور وأن الكون مخلوق من ذلك النور ، ويخبرنا القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ، خلق من ذكر وأنثى ، حملته أمه آمنة من أبيه عبد الله ولبث فى بطنها تسعة أشهر ، كما يلبث كل جنين وولد كما يولد كل إنسان .

وخلاصة القول : أن المؤمن حقاً هو الذى يؤمن بالقرآن الكريم ويعترف بأن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا خلق من ذكر وأنثى وأنه صلى الله عليه وسلم خلق بعد أن خلق الله السموات والأرض لم تكن مخلوقة من نوره ولا من أجله — والكافر صراحة هو الذى يكذب القرآن الكريم ويقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن بشراً مثلنا ولم يخلق من ذكر وأنثى ، وإنما هو مخلوق من نور ذات الله وأنه خلق قبل خلق السموات والأرض ، وأن هذه السموات والأرض مخلوقة من نوره ولأجله .

أيها الإخوان نحن نؤمن كل الإيمان بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن مخلوقا من نور الله ، وإنما هو بشر مثلنا خلق من ذكر وأنثى كما نطق بذلك القرآن الكريم ، ونؤمن بأن الله أرسله رحمة للعالمين .

أتدرون أيها الإخوان ماهو السبب فى إفشاء القول بأن محمداً صلى الله عليه وسلم نور من نور الله _ أقول والله أعلم _ بأن السبب فى إفشاء هذه المقالة

السكاذبة هو أن ملاحدة الفلاسفة قبحهم الله الذين يقولون بقدم العالم لما عجزوا عن أن يجعلوا المسلمين يعترفون بأن العالم قديم أزلى لجأوا إلى هذه الضربة فتم لهم ما أرادوا على أيدى علماء السوء ، وجعلوا الذى يقول بهذا القول يعترف من حيث لايدرى بأن العالم قديم أزلى وليس بحادث ، وقائل هذه المقالة كافر بالإجماع وفقنا الله و إياكم لاتباع كتاب الله وسنة رسوله (ص) وجنبنا و إياكم طريق الزيغ والضلال ، وحشرنا و إياكم فى زمرة الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين .

(٥) حديث « ستفترق أمتى على ثلاثة وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا ملة واحدة ، قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : هم السواد الأعظم » ولست أدرى من أين أتى الأستاذ بهذه الجملة الأخيرة « السواد الأعظم » مع أن الثابت فى الصحيح « قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي اليوم » ولم يقل « السواد الأعظم » فالثابت عن رسول الله (ص) أن كل من عمل عملا لم يكن عليه (ص) وأصحابه فى ذلك اليوم فهو فى النار ، و إن أراد به وجه الله لقوله (ص) « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » ولقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فما كان دينا فى ذلك اليوم فهو دين إلى يوم القيامة وما لم يكن ديناً فى ذلك اليوم فهو ليس بدين إلى يوم القيامة ، و إن نسبه المضللون إلى الدين .

حضرات الإخوان : لقد نقضت على الأستاذ هذه الخمس المسائل ، وتكلمت بما اعتقدت أنه موافق لكتاب الله وسنة رسوله (ص) فإن أصبت فبتوفيق الله و إن أخطأت فما أنا إلا بشر أخطىء وأصيب

ولذلك فإنى أقول : إنى مستعد لمناقشة الأستاذ ـ تولاه الله ـ فى هذه المسائل فى أى وقت وفى أى مكان أراد ، غير أنى أرجو منه أن لايفتح باب المناقشة فى موضوع آخر حتى ننتهى من بحث هذه المسائل المذكورة فإما أن يعترف الأستاذ بخطئه فيها ، وإما أن يبطل ما قلته بدليل من الكتاب أو السنة . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولجميع المؤمنين .

محمد احمد باشميل

العرسمه : حضرموت

الى الحالف بغير الله

أو أحد قراء المجلة

ليس هناك شىء اسمه حلف بالطلاق أو الحرام كما يذهب إليه العامة ، وإنما هو شىء افتجره علماء السوء تزلفا لبعض الخلفاء عندما ارادوا أن يحملوا الناس على مبايعتهم كرها ، ولكن الطلاق ماجعل إلا حلاً لعقدة النكاح بشروطه المعروفة التى لايقع بدونها وبقصد ونية . أما الصيغة التى رويتها فى كتابك ـ وإن نويت بها الحلف وسواء نفذت ما حلفت عليه أو لم تنفذه ـ فهى من جهة حلف بغير الله أى أنه شرك يجب أن تجدد بعده إسلامك وتتوب من مثله توبة نصوحا ومن جهة أخرى لايقع بها طلاق ولا فراق ، وكفارة هذا اليمين المفتجر بعد التوبة كفارة اليمين بالله إذا لم يبر به صاحبه : إطعام عشرة مساكين أو صوم ثلاثة أيام عند عدم القدرة على الإطعام زجرا وتأديبا ، والله يبصرنا وإياك بدينه الحق ويعيذنا من الجهل وغلبة الهوى وكيد الشيطان

علبة سردين !!

لمدير المجلة

راعنى ذات ليلة أن مررت فى شارع فؤاد على مقهى رُصَّت زبائنه على الكراسى كما يرص السمك فى علبة السردين والفرق أن أولئك رُصوا جلوسا والسمك رص على جنبه ، و بعد ذلك فوجوه الشبه كلها متطابقة ، فالسمك قد مات وشلت حركته ، وهؤلاء قد ماتوا وشلت حركة إنسانيتهم ، وحركة عقولهم وحركة ضمائرهم ، فلم تبق إلا حركة حيوانيتهم وهى آخر ما يحترم لأجله إنسان ! على أن أكبر آصرة تربط أولئك بالموتى أن الموتى خرجوا عن نطاق الزمن وحسابه مرغمين ، وهؤلاء خرجوا عن نطاق الزمن وحسابه طائعين !.

لست أدرى أية لذة يجدها أولئك المساكين ، وقد حشر بعضهم فى بعض حشرا ، فى هذه الجلسة البغيضة المتكلفة التى ربما استغرقت من أحدهم خمس ساعات فى متوسط التقدير ، اللهم إلا شقاشق الحديث ، ولغو القول ، وسفساف النكات ، ثم النظر الحديد ـ وهو بيت القصيد ـ إلى أولئك النسوة الكاسيات العاريات اللاتى يغص بهن ذلك الشارع ، فلا يكاد يرسل بصره وراء امرأة حتى تبدو له أخرى هى أمعن فى الفتنة فيتبعها رائد الطرف ، فهو كالطائر الذى يقول عنه الشاعر :

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

وهكذا رسم له الشيطان هذه الخطة الجهنمية ، التى جعله يقتل بها وقته و يقتل معه كل شعور بالمسئولية فى هذه الحياة الغالية بعد أن انحطت فى نظره إلى هذا

الدرك الرخيص . ولقد كنت أمر قبل هذا على بعض المقاهى ، أو دور المتعطلين فأجد حلقة منهم يتوسطها اثنان يلعبان النرد ، وفى يد أحدهما الزهر يقذفه والأحجار يقلبها ، وفى اليد الأخرى (لىُّ الشيشة) وفى فمه فمها ، فاذا سئمه نحاه وتناول كوب الشاى يترشفه ! فكنت أشفق على هذا المسكين الذى يرهق نفسه بقيامه بهذه الأعمال مرة واحدة ، وهو يظن أنه يرفه عنها ، ويمدها بأكبر قسط من الراحة ، حتى إذا رأيت (علبـة السردين) أيقنت أن هناك من هو أشقى بسوء تفكيره من صاحب (الشيشة) وهو يظن أنه أسعد من يمشى على الأرض ! .

وإنك لتأسف كل الأسف إذ تجد أن رصة علبـة السردين هذه هي خلاصة متعلمى تلك الأمة البائسة ، فمنهم الضابط والقاضى ومدير المصلحة والمدرس وغيرهم من سراة البلد ورؤسائها ومدبرى شئونها ، وقد تآمروا جميعا على قتل الوقت بهذه الوسيلة عمداً مع سبق الإصرار ! دعك مما يترتب عليه غيابهم عن بيوتهم وأولادهم وأزواجهم من المفاسد المادية والأدبية وناقشهم ـ إن كانت لديهم أثارة من تفكير ـ فى أثر مقامهم هذا على أبدانهم التى لا يعرفون ولا يعترفون بغيرها : فهل راحة أبدانهم تتوفر لشخص يجلس هذه الجلسة الطويلة ، محبوسة أعضاؤه عن كل حركة تساعد معدته على الهضم ، وجسمه على الاستجمام ؟ أو أن الراحة تتوفر لشخص يخلع هذه الملابس الضيقة التى فرضها التقليـد الـكاذب على المجتمع ويلبس منها الفضفاض المريح ثم يتنقل فى بيته كما يشاء ، ويجلس أو ينام كما يحب ويكون وهو فى بيته واسطة عقد العائلة حوله تجتمع زوجه وأولاده فى جلسة بهيجة تنعش الروح والجسم معاً .

نبئونى لأى الرجلين تتوافر الراحة إن كنتم تعقلون ؟

ولقد أعجبتنى كلمة للأديب (متولى عيسى) نشرتها جريدة الأهرام في عدد ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٩ تحت عنوان « ٦٠ مقهى فى شارع ! عاصمة أم مدينة للمقاهى ؟ » أنشرها بنصها تقديراً لما فيها من حقائق مؤلمة :

لست أغالى إذا وصفت القاهرة بأنها « مدينة المقاهى » فقلما يخلو شارع فيها من مقهى أو أكثر من مقهى .

لقد حاولت مرة أن أحصى عدد المقاهى فى شارع فاروق وحده فأعجزنى الحصر ، فهناك أكثر من خمسين أو ستين مقهى على الجانبين ! وكلما مررت بعمارة جديدة توقعت أن مقهى جديدا سيفتح أبوابه بعد أيام ، وما هى إلا هذه الأيام حتى يتحقق حدسى فأرى المقاعد قد صفت تنتظر الرواد .

ومن عجب كذلك أن ترى كل هذه المقاهى ، على كثرتها ، زاخرة بروادها معظم اليوم ، يقضون الساعات تلو الساعات فى لعب الورق أو النرد أو الخوض فى سير الناس ، أو فى إرسال النظرات الآثمة ، يشيعون بها الغاديات والرائحات وهم لايسأمون .

كلما رأيت مقهى من هذه المقاهى مضاء ، أدركت أن هناك بيتا ، بل بيوتاً حرمت من النور ! .. وإن دلت هذه الظاهرة السيئة على شىء فإنما تدل على أننا أمة تميل إلى القعود عن السعى ، أكثر من ميلها إلى العمل والجهاد فى سبيل الرزق .. إذ لو عرفت هذه المئات من الرجال قيمة الوقت لأنفقته فيما يفيد ، ولو أن هذه السواعد وجهت نحو الإنتاج لاستفادت وأفادت .

أخشى ماأخشاه أن يقال عنا : إننا أمة تؤثر القعود عن السعى ، فهذه وصمة تنال من كرامتنا ، وتحط من قدرنا ، اه .

فهل من تشريع حازم يرد أولئك المتعطلين إلى صوابهم ، ويعيدهم أنسجة حية فى جسم أمتهم المظلومة بعدهم من أبنائها ؟.

حكم الشرع

فى نذور النـاس للأولياء

واستنجادهم بالأوليـاء فى حالات الضيق والفزع

للأستاذ الشيخ السيد الصفتى واعظ طنطا

ورد إلى لجنة الفتوى بقسم الوعظ والإرشاد بإدارة الجامع الأزهر من مولوى أحمد أبو الوفا العثمانى من « كانجرمل ــ مليار » أحد مسلمى الهند الاستفتاء التالى :

ما قولـكم فيمن قال نذرت للولى الفلانى كذا من الغنم أو المال هل يجب عليه الوفاء ؟ وما رأيكم فيمن قال يا شيخ محيي الدين أغثنى ؟ .

وقد أحالت اللجنة هذا الاستفتاء على فضيلة الأستاذ الشيخ السيد الصفتى واعظ طنطا فأجاب فضيلته بما يلى :

إعلم ان النذر عبادة مستقلة كالصلاة والصوم . فكما لا تجوز الصلاة لغير الله ، لا يجوز النذر لغير الله ، بيد انها عبادة لم يوجبها الله عليك ابتداء ، إنما أنت الذى افترضتها على نفسك فأوجب الله عليك الوفاء بما افترضت ، فمن نذر لغير الله فقد ضل سواء السبيل ، فيجب عليه المتاب !

أما نذره هذا فقد وقع باطلا وكل باطل لا يجب الوفاء به ، فلا يلزمه هـذا النذر إلا إن صحح عبارته فقال : لله علي أن أتصدق بكذا أو كذا ، ولا يقول نذرت لفلان أبداً ، قال فى النهر الفائق ، إعلم أن الشيخ قاسما قال فى شرح (درر البحار) ان النذر الذى يقع من أكثر العوام بأن يأتى إلى قبر بعض

الصالحين فيقول يا سيدى فلان ان رددت على غائبي أو عافيت مريضي ، فلك من الذهب أو الفضة كذا أو من الشمع والزيت كذا فهذا يقع باطلا اجماعا . لوجوه منها ظن أن الميت يتصرف فى الأمر واعتقاد هذا كفر ـ والعياذ بالله . اه وهو من أئمة الحنفية .

وقال صاحب (الروض) ان المسلم إذا ذبح لغير الله فقد كفر وهذا من أئمة الشافعية .

و يقول ابن حجر ـ فى شرح الار بعين له ـ من دعا غير الله فهو كافر ـ اه

ونحن نحمل أقوال هؤلاء الأئمة بالكفر على من يفعله عالماً متعمداً ، أما الجاهل وهو غالب من يفعل ذلك فقد ارتكب خطأ عظيما واقترف اثماً كبيراً يجب المتاب منه . وعلى العلماء أن يعلموه (وتحسبونه هينا ، وهو عند الله عظيم) .

أما قول السائل ما قولكم فيمن قال يا شيخ محيي الدين اغثني ؟ فهو سؤال خطير ونحن نورد جوابه فنقول : الاستغاثة هى طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار بالمستغاث به على العدو ، والاستشفاء به من المرض ، واستكشافه للكروب واستغفاره من الذنوب ، واسترزاقه ـ أى طلب الرزق ، وفتح أبواب المعايش منه .

ولاخلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ، ومنه (فاستغاثه الذى من شيعته على الذي من عدوه) (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) فأما مالا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيه بغيره ، كغفران الذنوب ، وكشف الكروب وفتح أبواب العيش ، وشفاء المرضى ونحو ذلك ،

وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه ، قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم « إنه لا يستغاث بي و إنما يستغاث بالله » فمراده صلى الله عليه وسلم إنه لايستغاث بي فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، أما ما يدخل في قدرة العبد فلا مانع منه — والسائل هنا إنما يستغيث بميت مقبور و إن كان ولياً من أولياء الله الكرام فهو لا قدرة له على إغاثته ولا قضاء حاجته ، وما أحلى كلمة أبي زيد البسطامي في هذا المقام استغاثة المخلوق بالمخلوق ، كاستغاثة المسجون بالمسجون .

والواجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله إنما أرسل الرسل وانزل الكتب ، ليعبد وحده وليدعى وحده «وان المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً ».

سورة الجن

وهذا هو صفاء التوحيد ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا سألت فاسأل الله . و إذا استعنت فاستعن بالله » الخ . واقرأ ماحكاه القرآن عن إبراهيم عليه السلام فانه « دستور » في التوحيد ، حيث يقول في وصف ربه وتنزيهه (الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يطعمني ويسقين و إذا مرضت فهو يشفين ، والذي يميتني ثم يحيين ، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ومن يخرج عن هذا مهما تأول فيه لنفسه فقد خرج عن جادة الصواب والواجب الرجوع إلى الله بالاستغفار ، وحسن المتاب .

(أليس الله بكاف عبده ؟)

الأستاذ أحمد محمد شهاب [1]

بقلم تلميذه

الأستاذ أبي العباس العزيزى

فى منتصف الساعة السابعة من مساء الأحد ٢٤ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ الموافق ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ بمدينة دمنهور ، انتقل إلى رحمة الله العالم الفاضل السلفى المجاهد الأستاذ أحمد محمد شهاب .

ولد ونشأ رحمة الله عليه بقرية محلة فرنوى من أعمال مركز شبراخيت ، وهو المركز الذى نشأ فيه الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر ، وفضيلة مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى .

وكانت نشأته دينية بحتة ، إذ تلقى علومه فى صغره بالأزهر على الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده وغيره من العلماء الأعلام ، ثم مالبث أن تقدم لمدرسة دار العلوم ، ونجح فى امتحان القبول ، ولكنه انصرف عنها إلى مدرسة البوليس فكان أول الناجحين ، ولما عيِّن بمديرية المنيا سنة ١٩١٢ ، جعلت الحكومة تنتدبه لتأديب العصاة والعتاة فى جميع أنحاء المديرية ، فلا يلبث بالنقطة إلا فترة قصيرة حتى يستتب الأمن ويسود السلام ، إذ كان يخطب الناس فى المساجد ويعظهم فى المجتمعات حتى تسيل منهم العبرات ، أما العصاة العتاة فكانوا منه يفرون أو به يهتدون .

---

(١) نشرت المجلة فى العدد الماضى كلمة بمناسبة وفاة الأستاذ شهاب رحمه الله ورضي عنه

وكان رحمه الله تعالى محباً للاطلاع والقراءة ، لا يعرف للراحة طعماً لا ليلا ولا نهاراً لدرجة أنه كان يجمع العلماء ورجال التعليم وطلبة العلم فى أعقاب « الداوريات » الليلية يعظهم ويجادلهم ويناظرهم إلى الصباح ، وأظن أن الأستاذ عبد الرحمن الوكيل شهد بعض هذه المجالس فى صغره حينما كان الفقيد ضابطاً لنقطتهم ولم يكن يؤثر على كتب السنة أى كتاب ، كما أن مكتبته لا ينقصها كتاب واحد من المؤلفات التى صدرت عن دار المنار وغيرها من الدور السلفية ، وقد خلَّف عدداً كبيراً من التلاميذ والأنصار بمديريات المنوفية والجيزة والدقهلية والمنيا والبحيرة ، ومن لم يكن من تلاميذه بالذات كان منهم بالواسطة ، أذكر أننى نقلت تعاليمه الكريمة للأخ العامل الأستاذ إبراهيم عبد الرحمن حسين فتقبلها بقبول حسن ، وكان من أهم أركان مؤسسى الجماعة بكفر الدوار ثم صار رئيساً لها فيما بعد هذا وقد غادر الفقيد هذه الدنيا بعد أن قضى بها حوالى سبعة وستين عاماً ، كانت كلها فى طاعة الله والذود عن سنة رسول الله ، لا يرهبه ولا يثنيه وعد ولا وعيد ، قضى إثر نزلة برد بالصدر ، لم تمهله غير أيام معدودات ، رحمه الله وجعل لأنصار السنة فى ابنه الشاب التقى الدكتور شهاب خير عوض . وإنا لله وإنا إليه راجعون

نعم الثواب

قال صلى الله عليه وسلم : إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر فى أفق السماء من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال بلى ، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » من رواية البخارى عن أبى سعيد الخدرى .

كتاب وجوابه

لحضرة مدير إدارة الهدى النبوى الكريم .

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

و بعد . فإنى أشعر بلذة وارتياح فى اضطلاعي بين فترة وأخرى على بعض مواضيع مجلتكم الغراء ، وخصوصاً ما يعارض مصلحة دنيوية تبدو زاهية ، أو ما يوافق مصلحة دنيوية أيضاً تبدو عسيرة صعبة ، إذ أجد ما يروينى فى الجواب ؛ وأنا طالب جامعى قد أثرت على الدراسة حتى أضنتنى وأذهبت صحتى ، فسئمت الدراسة ومللتها ، وفى نفسى أن أستأنس بمذياع ولكن أخى يمنعنى من ذلك ، وحجته فى ذلك أنه سيشغلنى عن تذكر ربى ، مع أنى لا أتوقف عن عبادتى ولا أتوانى ، وشد ماجادلته فى ذلك وكدت أقنعه بأن المذياع مفيد للطفل والشاب والكهل ، وأن المؤمن يستفيد منه قدر إيمانه ، وأن الشرير يستفيد منه قدر شره ، ولكنه ماقنع ولا يريد أن يقنع ويجبرنى على السكوت . فهل تفتون بحرمة المذياع ؟ وأريد أن يكون الموضوع على غرار مواضيعكم السابقة فى الفتاوى مطروقاً من كافة الوجوه ، و بالنسبة لكل الناس حسب درجاتهم و إيمانهم عسى أن أجد أنا ما يقنعنى بالإقلاع عن شرائه ، أو يجد هو ما يقنعه بالعدول عن عناده والسلام .

مصطفى الخالد . سلمية

سوريا

الجواب

القاعدة الأصولية فى هذه الأمور المحدثة ، أن دفع المضار مقدم على جلب المصالح ، فالطائرات والسيارات والقاطرات والبرق والمذياع وما إلى ذلك من المكتشفات الحديثة ، ينظر إليها من جهتيها الضارة والنافعة ، فإذا رجح الضرر وجب دفعها ، وإذا رجح النفع صح أخذها ، وأما إذا تساوت الجهتان فقد تعين تركها عملا بالقاعدة التى ذكرت آنفاً ، فإذا نظرنا إلى المذياع على هذا الضوء وقارنا بين الضار والنافع فى برامج الإذاعة ، تبين لنا أن كل ما يذاع من الأغانى المبتذلة ، والروايات الخليعة ، والموضوعات التافهة ، يستغرق ثلاثة أرباع ما يذاع على الأقل ، وفى إذاعته من القضاء على الأخلاق والتحلل من الآداب ما فيه ، وليس فيه لذوى النفوس المؤمنة أى سلوة ولا متعة ، وكثير من الناس يزعم أن فى إمكانه أن يحكم على أهل بيته ألا يديروا المذياع إلا ساعة قراءة القرآن أو المحاضرات النافعة ، وقد أظهرت التجارب فساد هذا الزعم ، فإن الأسد وإن كُمَّ فمه لا يعدم غرة يثب فيها فيعيث فساداً ! وإن فى قراءة الكتب النافعة والرياضة البريئة لأحسن سلوة وخير متعة .

من كلام ابن عباس :

الحرمان خير من الامتنان ، صاحب المعروف لا يقع فإن وقع وجد له متكأ

ولعمر بن عبد العزيز :

من يزرع خيراً يوشك أن يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة .

أنصار السنة

بهذا العنوان نشرت صحيفة كردفان السودانية ما يأتى : ـ

(من الملاحظ أن جماعة أنصار السنة بالسودان . قد ازداد عددهم . وتفاقم نشاطهم فى الشهور الأخيرة وقد لاحظت هذه الملاحظة بعض الدوائر التى تخشى انتشار نفوذ هؤلاء الجماعة ان لم يكن عاجلا فآجلا ولذا رأت هذه الدوائر أن تثبت للمسئولين بطريق غير مباشر ان حركة هؤلاء الجماعة خطيرة تظهر غير ما تبطن ! فهى وان بدأت دينية . إلا أنها بمرور الأيام وتقلب الحوادث سوف تنقلب إلى سياسية . و بعد أن يشتد ساعدها و يقوى نفوذها وتتفشى دعوتها وقالوا انهم ضربوا مثلا على خطورة هذه الحركة بأن حركة الإخوان المسلمين حينما بدأت فى مصر كانت دينية بحته لا تتسرب إليها الشكوك . ولا ترقى إليها الشبهات . ولـكنها فجأة أصبحت قوة يحسب حسابها و يخشى بأسها .

و يقال إن الدوائر العليا خيل لها أن هذا الاستنتاج رغم بعده فلا يستبعد وقوعه خصوصاً و إن الحركات السياسية فى الشرق تقوم على أساس دينى فسياسى . و يقول مصدرنا الذى أرسل لنا هذا الخبر الخطير من العاصمة أن المسئولين أصبحوا يحسبون حساب هذه الجماعة منتظرين ما يتمخض عنه الغد ! ! اهـ .

وفى هذا الخبر اعتراف صريح بانتشار دعوة أنصار السنة فى السودان وكثرة من يستجيب لها من أهل الفطر السليمة .

ولقد نوهنا عن ذلك فى مجلة الهدى النبوى فى كثير من المناسبات فلله الحمد والمنة وله الثناء الحسن .

وسواء صح خبر هذه الجريدة من ناحية خشية الدوائر العليا من انتشار هذا

المبدأ وكثرة معتنقيه أو كان غير صحيح فإنا نبادر إلى تبرئة جماعة أنصار السنة من أن يكون لها شبه بأية هيئة دينية أخرى حيث إن طبيعة مبادئها تخالف مبادىء كل جماعة سواها جملة وتفصيلا فهى إنما تدعو إلى الأخذ المباشر من كتاب الله وسنة رسوله من غير أية واسطة و بدون تأويل ولا تحريف لأسلوبهما العربى المبين الذى فصلت ألفاظه على قدر معانيه بخلاف الهيئات الأخري التى دلت أحوالها على جهل مطبق بحقيقة هذا الدين . فبعضها جعله شعاراً ظاهراً وفهم تشريعه فهماً عامياً ليس بينه و بين مايرمى إليه من حكمة أية صلة و بعضها اتخذه شبكة صيد لمآرب شخصية لا يريد بها وجه الله ، والهيئة الوحيدة التى فهمت الدين على وجهه فاتقت ربها فى عباده فعلمتهم إياه كما فهمته ، هى جماعة أنصار السنة فأثمرفى نفوس من استجابوا لها فى كل ناحية من نواحى حياتهم : طهارة فى العقائد وعافية فى القلوب وعدلا فى المعاملات وصحة فى العبادات ولو علمت الدوائر العليا التى تشير إليها هذه الصحيفة بل وكل حكومة يهمها سعادة شعبها أية فائدة تعود على هذا الشعب من انتشار دعوة أنصار السنة بين أفراده لحملتهم على اعتناق هذه المبادىء حملا إذ لا وسيلة غيرها ترفعهم من حضيض الذلة إلى أوج العزة والكرامة ، وانه ليستتب الأمن حيث تشرق ويسود السلام ، وتموت الفوضى ويحيى النظام.

وبالرغم من أن هذه الدعوة تشق طريقها ـ بحول الله وحده وقوته ـ بين جنادل المعارضين من سدنة متأكلين ومتصوفة حاقدين ومتعالمين كاذبين ، فإنها تسير إلى الأمام دائماً بخطى ثابتة ، فى كل يوم لها كسب جديد وربح يقع على قلوب أوليائها برداً وسلاماً وعلى كبد أعدائها لظى وضراماً ، وسيأتى يوم يإذن الله ليس ببعيد يعلم فيه المسلمون أن دعوة أنصار السنة هى باب سعادتهم فيدخلوه أفواجاً ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

(محمد صادق عرنوس)

نشاط أنصار السنة

بهذا العنوان نشرت إحدى الصحف السودانية ما يأتى : جاءنا من العليفون (بلدة قريبة من الخرطوم) أن الشيخ الزبير عبد المعبود الزكى ألقى عدة محاضرات دينية بها وقد استمع لهذه المحاضرات القيمة جمهور كبير رجالا ونساء ، ومما يذكر أن بعض النسوة قد تأثرن جداً لما حاضرهن الشيخ الزبير عن الزار ومساوئه ورأى الدين فيه وقد أقلعن عن هذه الخرافة كما سبق أن حدث هذا فى قرية قندقو بمركز شندى .

الشيخ عبد الله حمد

زار مصر فى الأيام الأخيرة حضرة الوجيه الشيخ عبد الله حمد التاجر بأم درمان ـ سودان وهو من أفاضل أنصار السنة بالسودان ومن الذين تولوا نشر الدعوة بجهودهم وأموالهم حتى أصبح لها المقام الكريم فيه . جاء إلى مصر لحاجته إلى عملية جراحية وقد تمت هذه العملية على خير الوجوه بمستشفى الدكتور الكاتب ولله الحمد والشكر وقد أتم الله عليه نعمة الشفاء وسافر إلى بلده حيث يستأنف جهاده مع بقية إخوانه العاملين على إعلاء كلمة الله نصرهم الله وأعانهم ووفقهم إلى صالح القول والعمل .

وبهذه المناسبة نقول إننا اجتمعنا فى هذا العام بالأخ النشيط المخلص السيد طه الكردى من تجار أم درمان والأستاذ المجاهد الشيخ أحمد حسون وغيرهما من إخواننا السودانيين الذين يفيضون إخلاصاً وغيرة على إعلاء كلمة الله والعمل بدينه الحق

فرع الزيتون

اجتمع أنصار السنة القاطنون بهذه الضاحية بمنزل الأخ الفاضل جلال محمد بحر بشارع فهمى محمد رقم ١٠ بعزبة الزيتون الشرقية بصفة جمعية عمومية وذلك فى مساء الجمعة ٦ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٩ واستقر رأيهم على تكوين شعبة تكون تابعة للمركز العام للجماعة للمساهمة فى نشر الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة وإلى نبذ البدع والخرافات ، ورأى أولئك الإخوان أن ذلك لا يتم على الوجه الصحيح إلا بأن ينتخبوا من بينهم أعضاء لمجلس إدارة يقوم بهذا الغرض على أساس منظم فاختاروا حضرات الأفاضل الآتية اسماؤهم : ـ عبد المعبود بلال مرجان رئيساً ولطفى محمد نجم وكيلا وحسن عثمان فضل أميناً للصندوق ومحمد مكاوى حسن مساعداً لأمين الصندوق وعبده عبد الحافظ فرغلى سكرتيراً وأمين محمد أمين مساعداً للسكرتير وجلال محمد بحر مراقباً ادارياً وعبده محمد نجم مساعداً المراقب وسعد على رشوان ومحمود على إسماعيل وإبراهيم الخضراوى وحسين محمد على وحسن أحمد أرناؤط وعوض الله عبد الوارث ومحمد عبده قاسم وعثمان محمد حسن أعضاء .

محلة أبى على القنطرة والمحلة الكبرى

قامت جماعة أنصار السنة بمحلة أبى على القنطرة بصلاة عيد الأضحى المبارك كعادتها بالمصلى خارج البلدة مع كثير من الأهالى وكانت الصلاة والتكبيرات تذاع بمكبرات الصوت وكان ذلك مظهراً عظيما من مظاهر العيد أعاده الله على المسلمين بلم شملهم والتوفيق إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .

وقد زار الجماعة وفد من أهالى المحلة الكبرى وتبودلت معهم الزيارات وبعد التفاهم انتهى الرأى إلى تأسيس فرع للجماعة بمدينة المحلة الكبرى تلك المدينة التاريخية العامرة التى صلى أنصار السنة فيها صلاة العيد فى الفضاء الذى يجاور وابور النور ومعهم كثير من الأهالى وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى

العدد الثالث — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — ربيع الأول سنة ١٣٦٩

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى
ت ٧٩٠١٧

أحدث مطبوعات الجماعة : بتحقيق فضيلة الأستاذ الرئيس

مليم	
٦٠٠	مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه .
٥٠٠	التفسير القيم للامام ابن القيم .
٤٥٠	تهذيب سنن أبى داود — صدر الجزء الأول والثانى والثالث والرابع — لكل جزء .
٢٠٠	نظرية العقد لابن تيميه .
١٥٠	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان .
١٠٠	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٠٦٠	العبوديه لابن تيميه .
٠٧٠	المسائل الماردينيه لابن تيميه .
٠٦٠	تفسير سورة الفاتحه لابن القيم .
٠٦٠	تفسير سورة الكافرون والمعوذتين لابن القيم .

تطلب هذه الكتب من مكتبة جماعة أنصار السنة المحمدية .

وترسل قيمة المطلوبات مع ١٠ ٪ منها أجرة البريد مقدماً باسم أمين المكتبة الأستاذ محمد رشدى خليل على بريد باب اللوق .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس



ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ — العدد الثالث — ربيع الأول سنة ١٣٦٩هـ

بدعة الاحتفال

بمولد النبي صلى الله عليه وسلم *

قال الله تعـالى من سورة الحج (لـكل أمة جعلنا منسكا هم ناسـكوه فلا ينازعنك فى الأمر وأدع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم)

قد جاء فى حب النبي صلى الله عليه وسلم من النصوص مالا يحتاج إلى إلى إيضاح ورأس ذلك ما روى البخارى ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وفى الحديث الآخر « حتى أكون أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه » والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا لا يكون فرضاً فحسب

(*) تلخيص لمقال واف لرئيس التحرير فى بدعة الموالد وأصل منشئها سبق أن طبع فى رسالة مستقلة ، ننشره فى عدد ربيع الأول بمناسـبة ما اعتاد المسلمون عمله فى هذا الشهر من بدع منكرة باسم ذكرى مولد الرسول ، والرسول أول من يبرأ من هذا العمل وفاعليه

بل هو أحد أصلي الإيمان فإن مبنى الإيمان وأساسه : على حب الله وحب رسوله ، فلن يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما .

والحب حُبان : حب وهميٌ خيالى وحب يقينيٌ حقيقى أو حب كاذب وحب صادق فالحب الوهمى الخيالىّ الكاذب هو حب الجاهلين الذين حرموا العلم بمعرفة محبوبهم على حقيقته وصفاته التى تميزه عن غيره . والحب اليقينى الصادق هو حب العارفين الذين أوتوا العلم بمعرفة محبوبهم وصفاته وخصائصه التى تميزه عن غيره تمييزاً لا يقع معه وهم ولا اشتباه .

ولطالما كان الحب الوهمى الخيالى هذا باباً من أوسع أبواب الشيطان التى أدخل منها فى القلوب الزيغ والإلحاد والوثنية والشرك فانقلب المقلدون الجاهلون من حيث لا يشعرون ألد أعداء من يدعون حبه وأشد الناس بغضًا له ولصفاته ولخصائصه التى ميزه الله بها عن غيره .

والمثل قائم ملموس فى النصارى الذين يقسمون جهد أيمانهم أنهم أشدُّ الناس حباً للمسيح عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وكلمته التى ألقاها إلى مريم وروح منه وكل عاقل لا يمترى فى أنهم ـ بعقيدتهم الخاطئة فى المسيح ـ أبغض الناس له وأشدهم له كراهية ولصفاته التى ميزه الله بها ، ذلك بأنهم جهلوا عيسى عليه السلام وجهلوا حقيقته وما اختص به فكانوا من الضالين .

وما جرهم الشيطان إلى الغلو فى عيسى وأمه إلا بزمام هذا الحب الوهمى الخيالى الكاذب وما زال يقذف فى قلوبهم من الأوهام والخيالات الكاذبة حتى قالوا : إنه ابن الله وأنه الله واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وأشركوهم معه فى العبادة والتشريع ، وما زال بهم الغلو حتى زعموا أنه النور

المنبثق من ربهم وأنه لذلك أول خلق الله وما زال يتنقل بالكلمة حتى حل لاهوته فى ناسوت ابن مريم كما زعمت صوفية الهند والصين فى بوذا و برهما وصوفية قدماء اليونان والمصريين فى معبوداتهم ومقدسيهم كما قال الله تعالى (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون) سبحان الله وتعالى عما يشركون .

ولا يشك عاقل فى أن مسيحهم الذى يدعون له هذا الحب الوهمى الكاذب إنما هو شخص خيالى وهمى أيضاً لا حقيقة له فى الوجود أصلا [1] صورته فى قلوبهم المظلمة يد الشيطان عدو الله وعدو عيسى والنبيين وعدو الإنسان المبين فإنه يستحيل أن يكون للمسيح الموصوف بالنور الأول وبالبنوة لله و بصفات اللاهوتية المزعومة وجود ولا حقيقة خارج هذه العقول السخيفة . أما عيسى الحقيقى عبد الله ورسوله الذى جعل الله ولادته آية على عظيم قدرته سبحانه ومعجزة لإبطال ما ادعوه فى ذلك العصر من التبحر فى الطب حتى فتنوا وفتنوا الناس بذلك .

هذا النبى الذى هو عيسى بن مريم والذى نحله النصارى صفات الألوهية لحبهم الكاذب إياه لو أنه عاد إلى الدنيا لقاتلهم قبل أن يقاتل اليهود الذين رموا أمه البتول المطهرة بالمنكر والزور . و إنك لتراهم مع ذلك قد أكثروا من الأعياد والذكريات لحوادث مسيحهم الخيالى وأمه ولكل شأن من شئون هذا المسيح وأمه وللرهبان والقسيسين المنتسبين إليه والزاعمين أنهم أكثر الناس حباً له ،

---

(١) حتى ذهب بعض المتطرفين من علماء الافرنج الى عد المسيح أسطورة تاريخية ! وما حملهم على ذلك إلا هذا الإطار الخرافى الذى أحيط به عليه السلام

فلا يكاد ينتهى شهر إلا وفيه عيد أو أكثر ، يفعلون فى تلك الأعياد أقصى مايستطيعون ويبذلون عليها الأموال ويطعمون الطعام ويوقدون السرج والشموع ابتهاجاً بتلك الأعياد، وقد جعلوا لكل عيد من هذه الأعياد طقوساً خاصة يرتلون فيها التراتيل ويترنمون فيها بالصلوات والمزامير ويجتمعون لها فى الكنائس وهى عندهم أهم عناصر دينهم وأقدس قرباتهم ، ويعتبرون مايقارفونه فى هذا السبيل من فعل أو قول أجلى مظاهر حبهم المسيح وأقوى سبب لمرضاته وأقرب طريق إلى الجنة التى هى فى زعمهم وقف عليهم دون الناس أجمعين ! !

ولقد كان لليهود في إفساد دين عيسى بن مريم وإزاغة النصارى عنه أكبر الأثر لأنهم أشد الناس بغضاً لله ولرسله ولكل قائم بالقسط بين الناس ولكنهم مع هذا قد تأثروا بما دسه سلفهم فى عقيدة النصارى فشرع لهم أحبارهم أعياداً على غرار أعياد النصارى لما تجره هذه الأعياد من منافع مادية على القسس والرهبان ، فابتدع أحبار اليهود لعامتهم مثل هذه الأعياد واستغلوها لجر المنافع المالية والرياسات الدنيوية .

وقد كان لمشركى العرب وعبدة الكواكب والمجوس والهنود وغيرهم فى الجاهلية أعياد ومواسم لآلهتهم كانت هى القدوة الأولى التى ضاها اليهود والنصارى أصحابها ، كما أخذوا بنوة عزير والمسيح لله عن البوذيين والبراهمة الهنود والصينيين وعن قدماء المصريين الذين كانوا يزعمون أن فرعون ابن السماء أو ابن الشمس وما إلى ذلك وما كفاهم تلك البدع الخبيثة التى نشروها وحملوا الناس عليها بمختلف الأسباب والأساليب، بل عمدوا إلى ما يردها من النصوص أو يشير إلى بطلانها ـ ولو من طرف خفى ـ فحرفوه عن موضعه أو غيَّروه واستبدلوه بغيره

من عند أنفسهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

وما زال الشر يتمادى بأولئك المبدلين لدين الله حتى عم الفساد الأرض وظهر فى البر والبحر بما كسبت أيديهم ولف الدنيا ظلام الجاهلية الجهلاء حتى أصبح الناس فى ليل بهيم من عمى القلوب والبصائر .

وقضت رحمة الله عز وجل أن يختار من بين هذا العالم رسولاً يصلح شأنه ويخرجه من الظلمات إلى النور فكان ذلك المصطفى المختار هو محمد بن عبد الله خاتم النبين و إمام المتقين وسيد المصلحين بعثه بالملة السمحاء التى بددت مصابيحها غياهب تلك الظلمات المتراكمة وجلت عن القلوب صداها وأعادتها إلى صفاتها الفطري فعرفت ربها وأخلصت له دينها وأسلمت له وجهها فى طاعة وانقياد وعرفت مقامه فأعطته حقه كاملا وعرفت لعبيده قدرهم فلم تعطهم أكثر من حقهم من العبودية والبشرية الضعيفة المقهورة لمن خلقها وسوّاها ، وحتى ذلك الرسول الأكرم ـ الذى نسبوا له من الخصائص ما تقشعر له الجلود ـ بشر ولد كما يولد البشر ، طعامه وشرابه ومحياه ومماته ككل إنسان (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وأمره الله أن يقول (قل إنما أنا بشر منكم) وقال عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) وقال (قل ما كنت بدعاً من الرسل) وقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو أعلم بنفسه من كل إنسان مهما أوتى من علم ـ « إنما أنا بشر فلعلَّ أحدكم أن يكون ألحن بحجته فأقضى له » وقال : «إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» ، وقال : «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله » . لذلك كان لزاماً على كل مسلم أن يؤمن بقول الله عن رسوله و بقول الرسول عن نفسه و يكفر بمفترياب الصوفية أعداء الله ورسوله القائلين عليهما بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير : إنه أول خلق الله وإنه النور الذى منه خُلق كل شيء وأنه نور عرش الله ، وأنه مكتوب على ساق العرش ، وأنه وأنه .. إلى آخر تلك الأباطيل التى موّهوا بها على الجاهلين ليصلوا منها إلى تكذيب القرآن فيما أخبر به عن بشرية الرسول التى يماثل فيها جميع البشر ، و إلى تكذيب الرسول الذى يخبر عن نفسه بما يرد افتراءات أولئك الضالين المضلين ، و إن زعموا أنهم أشد الناس حباً لله ولرسوله ، وأن هذا إنما هو السبيل إلى مرضاة الله بتعظيم رسوله هذا التعظيم الشركي الخبيث . فما مثلهم إلا كمثل النصارى مع عيسى سواء بسواء ، حذوك النعل بالنعل ، وتلك هى المضاهاة التى عنى الله . فكن على بيِّنة من أمرك ، واحذر أن تكون مع أولئك الصوفية الملاعين الذين خدعوا الناس عن دينهم ونبيهم بخرافات زعموها تعظيما ، ولو كانت كذلك ما فاتت أحداً من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة المهتدين، ولقد كانوا فى حبهم لرسول الله فى درجة لا يمكن أن يدعيها واحد من أولئك الصوفية لنفسه . ثم ماذا ينقص من قدر الرسول إذا كان بشراً وكان أعلى أنواع البشرية فى كل خصائصها ومزاياها ؟ فروحه أطهر الأرواح ، وعقله أكبر العقول ، ونفسه أزكى النفوس ، وفطرته أسلم

الفطر ، وبالجملة فقد تركز فى شخصه كل كمال البشر بحيث لم يكن ولن يكون له فيه مساوٍ ولا ضريب ولا مثيل ، وليس فى ذلك مثقال خردلة من غلوّ . فقد أخبر الله أنه على خلق عظيم ، وأنه صنع موسى على عينه . فأولى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين .

وما كان الفضل الأعظم والرحمة العامة الشاملة والهداية التى أخرجت الناس من الظلمات إلى النور من محمد بن عبد الله وإنما كانت من محمد رسول الله ، وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحية الثانية حين اصطفاه الله ، واختاره مرشداً وهادياً للناس على رأس الأربعين من عمره ، تلك الولادة التى كانت فى ليلة القدر من شهر رمضان . فلئن كان شىء من هاتين الولادتين جديراً بالتذكر والتذكير فهى الولادة النبوية لا الولادة البشرية ، وإنه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى فى قلب المؤمن ، وبيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشته ، وإدارة شئونه العامة والخاصة ، وإن من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى فى حكومتها ونظامها وإدارتها وقضائها وجميع شئونها الاقتصادية والسياسية والدولية ، ولن يكون ذلك الإحياء بالاحتفال يوماً معيناً أو ليلة واحدة من السنة ، لا ، وإنما يكون ذلك فى كل وقت ولحظة ، وفى كل عمل وشأن . تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للإنسان من طعامه وشرابه ، لا تبرح قلبه ولا تخرج من نفسه لتكون هى المقومة لعمله ، والهادية له فى كل شئونه إلى الطريق المستقيم . هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب ، لا بالظواهر الفارغة من أنوار تضاء وخيام تنصب ، وطبول وزمور . فإن هذه الولادة الروحية تمقت أشد المقت هذا العبث المرذول وذاك المجون البغيض .

ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون إلى الانتفاع بهذه الذكرى المجيدة ، وأحلوها من نفوسهم المحل الأرفع : إيماناً وهداية ، وطاعة لله ولرسوله ، وأخلاقاً فاضلة ، وشدة على الكفار ، وتراحماً بينهم ، وركوعاً وسجوداً ، وأمراً بالمعروف ، ونهياً عن المنكر ، وعدلا وإنصافاً وصدقاً وبراً . فكانوا بهذه الذكرى خير أمة أخرجت للناس ، وأعرضوا كل الإعراض عن ذكرى الولادة البشرية . فلم يحتفلوا بها ولم يقيموا لها وزناً ، لأنهم يعلمون أنه فى شهر ربيع الأول كانت الولادة البشرية ، وفيه كانت الوفاة البشرية . فأى الحادثتين يذكرون ؟ أما الولادة الروحية فلم تنقطع ، ولم تقبر ، ولن تقبر حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ولايزال فضلها يعم أهل الأرض ، وهو من الجدة والقوة والجمال كأول شأنه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإنك ترى الصحابة والسلف الصالح لشدة حرصهم على ذكرى الولادة الروحية بذلوا أقصى ما يستطيعون فى حفظ أحاديث رسول الله (ص) ودراسة أخلاقه النبوية وينشروها فى الناس ، وتحملوا فى سبيل نشرها فى نواحى العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار ، حتى ملأوا الأرض بالهدى النبوى ، وسرت رحمة الله فى مشارق الأرض ومغاربها ، بفضل أولئك الذين كانوا يقدرون نور الهداية النبوية ، ولا يتمشدقون ببياض وجه صاحبها ، ولا بتورُّد خديه !

فما أسمج تلك القصص التى يسموها « موالد » ، وما أبعدها عن دين الله وما أعظم شرها فى تذكير الناس برسول الله ، وما أقبحها فى تنفير الناس من محمد رسول الله الهادى إلى سواء السبيل ، وتحبيبهم فى محمد الجميل أحمر الخدود ، أسود العيون الخ مايهرفون . ألا ساء ما يصفون ! ومن الأدلة على قبح هذه الأعياد أن

الله تعالى حمى من غشيانها رسوله محمداً حتى فى طفولته كما تحدثنا كتب السِّيَر الصادقة ، وصرفه عنها ، و بغَّضه فيها . فلم يحضر مع عشيرته مولداً ولا احتفل بعيد ، فلما بعث قام فى حربها أشد قيام ، وجاهد الدعاة إليها من سدنة الموتى أكبر جهاد ، وما زال حتى طهّر الأرض منها ، ونكّس أعلامها ، وقشع عن القلوب ظلماتها

ولما يعلمه رسول الله من طبائع الأمم ، وتحولها عن دين الحق ، كما رأى من اليهود والنصاري وغيرهم . فقد حذر أمته أشد التحذير من تلك الفتنة ، وخوّفها أشد التخويف من دسائس أعدائها ، ودلها على ما لو اتبعته لن تضل بعده : كتاب الله وسنته ، وثبتت عنه الأحاديث الكثيرة فى هذا المعنى منها : « و إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، و إياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة » وقال فى التحذير من تلك الأعمال الجاهلية والأعياد الشركية نصاً صريحاً لايقبل التأويل ولايصرفه عن مراده إلا مُشاقٌ لله ولرسوله ومتبع غيرسبيل المؤمنين «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، قالت عائشة : يحذر ماصنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره » وقال « لا تتخذوا قبرى عيداً » وقال : « لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد ، والموقدين عليها السرج » .

ولكن أين الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية . بل أين الإسلام الحق ممن زعموا أنهم مسلمون !!

فى سبيل الدفاع عن الفضيلة

بين الأمير محمد علي ورئيس الوزراء

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ما يأتى :

كان صاحب السمو الملكى الأمير محمد على قد تحدث إلى سعادة اللواء محمد صالح حرب باشا ، الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ، كما تحدث إلى شخصية رسمية كبيرة ، فى شأن الصور العارية التى تنشر فى بعض الصحف وأثر ذلك فى الأخلاق العامة ، على ما رويناه منذ أيام .

وقد تفضل سموه الملكى على أثر اطلاعه على الكتابين اللذين أرسلهما فى ذلك إلى رفعة رئيس الوزراء كل من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وسعادة اللواء صالح حرب باشا ، فأرسل إلى رفعته الكتاب الذى ننشره فيما بعد معربا عن اغتباطه بما جاء فيهما ، مهيبا برفعة رئيس الوزراء أن يبادر بما عهد فيه من الحكمة والحزم إلى وقف هذه الموجة الجائحة بالوسائل التشريعية والتهذيبية .

و بعد ظهر أمس توجه إلى دار الرياسة صاحب العزة أحمد مختار بك السكرتير الخاص لسمو الأمير ، وسلم كتاب سموه الملكى إلى رفعة حسين سرى باشا ، فتلقاه بالشكر ، واعدا بالعمل العاجل على تنفيذ ما اشتمل عليه من كريم التوجيه .

وهذا نص كتاب الأمير الجليل :

حضرة صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا رئيس مجلس الوزراء .

السلام عليكم ورحمة الله ، و بعد فقد طالعتنا بعض صحف الصباح والمساء يوم ٣٠ نوفمبر بخطاب كريم من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ

الجامع الأزهر إلى مقامكم الرفيع يعقبه خطاب آخر إليكم من سعادة صالح حرب باشا بلسان جمعية الشبان المسلمين باركهم الله ، يتفقان معنى وغاية فى الشكوى الصارخة من المبالغة فى عرض صور نسائية عارية أو شبه عارية ، والافتتان فى تصوير الخلاعة البذيئة .

ولقد اغتبطت نفسى بمقاصد الخطابين ، وما توجها به إلى شخصكم من وطيد الأمل فى تحقيق مايرجوانه ، لما ألمسه واعتقده فى جملة صفاتكم النبيلة من غيرة على الكرامة الإنسانية والفضيلة بين أبناء هذا الوطن العزيز عليكم .

وإنى انتهز هذه المناسبة لأضم صوتى لفضيلة شيخ الأزهر وسائر الهيئات التى تشكو مما تنشره بعض الجرائد والمجلات المصرية من صور تكاد توحى بمذهب العرى الذى لا يستسيغه إلا طائفة من أهل الشذوذ الخلقى والنفسى ، وتبدع فى الإغراء والتشويق بالرموز والرسوم إلى اثارة الغرائز الجنسية فتحوم بالنشء فى دور التكوين حول ذلك الحمى وأوشكوا أن يقعوا فيه ويترددوا فى مهاوى الفساد .

وقد يرى بعض رجال الصحف والمجلات أن هذه وسيلة من وسائل الرواج تأتى بالربح فى ميدان التسابق الصحفى والكسب المادى ، وتلك للأسف معذرة أنكى فى الاستهتار بمقومات الأخلاق ونبذ الدستور القائل : «الحياء من الإيمان» مما أربأ بوطنيتهم وكرامتهم عن ان يستبيحوها ــ إذا ما قارنوا بين عَرَض زائل من ربح مادى وبين خسارة تدنس قدس الأخلاق .

ولديهم من وسائل الفن الصحفى ما يغنيهم عن ذلك ،فهناك جرائد ومجلات لم تأخذ بتلك الوسائل نالت من الشهرة وسعة الانتشار مكانة عظمى بما تقدمه من عرض للمكتشفات العلمية والفنية والصناعية ، ومن الصور الجغرافية

والتاريخية ، وغير ذلك كثير من نبذ من الرياضة والثقافة وأحوال العالم التى تشرق كل يوم بجديد من شتى أخبار الحوادث والسياسات فى هذا العصر . عصر النهضة والتطور السريع .

ان التوجه منهم بالشكوى إليكم فى هذا الصدد استشعر منه معنى الاستغاثة وصداها عن لسان الآباء والأمهات ، وعن كل حريص على النشء البرىء الذى عليه اعتمادنا فى تكوين هذه الأمة ومستقبلها قوة وعزة ومجداً .

وها أنتم أولاء القائمون على شئونها المضطلعون بالمسئولية العظمى امام ضميركم وامام الله ، فلا شك أنكم لا تألون جهداً فى النهوض بالخير من جميع الوجوه لأبناء هذا الوطن الذى أنتم فيه ـ مع هذه المسئولية العامة ـ أب لعائلة ، ورأس فروع لها عديدة ، ينالها ما ينال تلك الأمة . وستعملون على ترقية العقلية الأدبية كما تحرصون على حماية الفضيلة الأخلاقية فى ربوع هذا الوطن ، مما يشيع الطمأنينة على تكوين جيل ينشأ على أسس سليمة فها هو ذا دستور الحياء مقررا فى دين الإسلام كما أنه من روح الأديان السماوية الأخرى . وفى طرح الحياء فقدان لجماع أصوله وشعبه من نخوة وشهامة ومروءة وغيرة على العرض والقومية ، فهو من بواعث العزة والكرامة الآدمية .

وفى انتظار ما ترونه من الحكمة والحزم فى اجراء وقف هذه الموجة الجائحة بالوسائل التشريعية والتهذيبية أرجو لكم التوفيق والسداد والمثوبة من الله ولى التوفيق

القاهرة فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩ — محمد علي توفيق

وفى عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ نشرت الأهرام بعنوان (رئيس الوزراء يتخذ العلاج الحاسم لنشر الصور الخليعة ، كتاب من رفعته إلى سمو الأمير محمد على) ما يأتى

نشرنا أمس الكتاب الذى أرسله صاحب السمو الملكي الأمير الجليل محمد

على إلى صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا فى شأن العمل على منع نشر الصور الخليعة العارية فى الصحف والمجلات .

وقد عنى رفعة سرى باشا ببحث هذا الموضوع عناية خاصة ، وطلب إلى بعض كبار المسئولين فى وزارة الداخلية أن يعرضوا عليه نماذج من الصور التى نشرت من هذا القبيل فى الصحف المحلية والأجنبية ، فلما اطلع على هذه النماذج رأى وجوب مصادرة هذه الصور ومعاقبة ناشريها بمقتضى المواد الخاصة بحماية الآداب العامة فى قانون العقوبات .

ثم أعد رفعته الكتاب التالى ، ردا على كتاب سمو الأمير ، وأرسله إلى سموه أمس مع أحد كبار موظفى رياسة الوزراء

« حضرة صاحب السمو الملكى الأمير الجليل محمد على

تشرفت بتسلم كتابكم الكريم المؤرخ ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، وهو ينطق بأفصح بيان عما استفاضت به الشكوى هذه الأيام من إسراف بعض الجرائد والمجلات فى نشر الصور الخليعة بشتى الأشكال والألوان والأوضاع ، مما تتقزز له الفضيلة . والمروءة ، ولا تستسيغه الأخلاق والكرامة ، ولا يطيقه الذوق السليم . ولا عهد لمصر فى تاريخها الطويل بمثل هذا الفساد ، الذى أشارك سموكم كل المشاركة فى استنكاره والسخط عليه ، والشعور بضرورة وضع حد له .

ولا شك عندى فى أن انغماس بعض الصحف والمجلات فى هذه الحمأة المرذولة واسترسالها فى هذا النوع من الفجور ، إنما يرجع فى الواقع إلى شعور أصحابها ومحرريها بكساد بضاعتهم العلمية والفنية ، ورغبتهم فى بيع وريقاتهم بأية وسيلة مهما يكن فيها من مجافاة لعادات البلاد وتقاليد أهلها ، ومهما يكن من أخطارها فى استثارة الغرائز والأضرار بأخلاق شباب الجيل وسمعة البلاد .

لهذا ترانى يا سمو الأمير معنيا كل العناية بدرس وجه العلاج الحاسم الرادع لهذا المرض الخلقى الذى يتجر به و يتنافس فيه بعض المفسدين من الصحفيين .

وأرجو أن أوفق قريبا إلى وضع حد لهذا الفساد الذى استشرى ، إنقاذا لأخلاق الشباب ومنعا لانتشار تجارة صحفية بائرة على حساب الفضيلة والذوق السليم

وإنى مع تكرار الشكر لسموكم على غيرتكم الكريمة وتفضلكم بالكتابة إلى ارفع إلى سموكم احترامى و إجلالى .

رئيس مجلس الوزراء

حسين سرى

الهدى النبوي : ننشر هذين الكتابين مغتبطين بهذه اللفتة الكريمة إلى آداب الأمة وتقاليدها من سمو الأمير و بهذا الوعد القاطع من رفعة رئيس الوزراء ولو أن سراتنا وأولياء أمورنا قام كل منهم فى هذا السبيل بما يقدر عليه لستبدلت الحال غير الحال ولما وصلت آداب الأمة ــ كما هى اليوم ــ إلى درجة الانحلال !!

وقد نشرت الأهرام بعد ذلك أن سمو الأمير توجه إلى الادارة العامة للمعاهد الدينية وزار فضيلة الأستاذ شيخ الأزهر شاكرا لفضيلته كتابه إلى رفعة رئيس الوزراء بشأن منع نشر الصور الخليعة أو عرضها فى دور السينما وكان من ثمرة العناية البالغة التى أبداها سمو الأمير فى هذا الموضوع أن نية الوزارة قد اتجهت إلى وضع مشروع قانون يصدر بمقتضى المادة ٤١ من الدستور بشأن حماية الآداب العامة وأخلاق الناشئة من خطر نشر الصور العارية والمثيرة للغرائز الجنسية فى الصحف والمجلات وغيرها وفى نية رئيس الوزراء أن يصدر هذا التشريع على وجه الاستعجال .

الاسلام والشيوعية

للأستاذ محمد احمد عطفى الشامي

— ١ —

« خير المال عين ساهرة لعين نائمة . واليد العليا خير من اليد السفلى . ولأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » فى هذه الآونة تجتاح البشرية موجة مادية طاغية أسممت عقول الناس وألهتهم عن دينهم وإنسانيتهم وأخوتهم وعواطفهم . وما هذه الحالة إلا نتيجة حتمية لتكالب الناس وطغيان القوى على الضعيف والغنى على الفقير . فولد هذا الطغيان انفجاراً قويا فثار الضعيف على القوى انتقاماً لكرامته المهدرة والفقير على الغنى ليأخذ حقه وينتصف لنفسه . ولقد جرت سنة الشرائع أن يكون الأغنياء وكلاء الله على ماله الذى آتاهم فينفقوا منه على من يستحق من عباده الفقراء فعندما كفروا بسنة الشرائع التى يوضحها مثل قوله تعالى « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » فسدت العلاقات بين الناس وسرت بينهم المبادىء الهدامة .

وحقاً ان الفقر منبوذ ومكروه وهو أقصر طريق إلى الكفر ولن تستطيع أن تملأ قلب الانسان بالإيمان قبل أن تملأ معدته بالطعام .

ولئن كان الألم يطهر ويهذب ولكن الألم الناشىء عن الفقر يلوث النفس ويقتل الروح المعنوية فكلما حاربنا الفقر أنقذنا كرامة الإنسان . ولقد رمانا أبالسة الغرب

بجراثيم الفوضى فنشروا الفساد بيننا وأشاعوا الذعر بين النفوس فظهرت المطامع واختفت القناعة .

بيد أنه ل كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى الثالث ولقد سرت الشيوعية بين ضعاف العقل والتفكر ونخشى أن يتطاير شررها ويتفاقم ضررها فأردنا أن نحذر المسلمين من هذا الوباء الوخيم ونعرض لهم مقارنة بين الإسلام والشيوعية ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة . فلقد كانت عدة محاولات بعضها يطمح للمساواة وبعضها يهدف إلى محو المِلْكِيَّة أو تحديدها قام بها أفلاطون وارسطو ومزدك فى القديم . وروبرت أوين وبلان فى الحديث . وباءت كلها بالفشل واستمر ركب الإنسانية فى طريقه بدون توقف وبقيت الملكية كما هى والتمايز كما هو حتى جاء ماركس اليهودى الألمانى فجدد الدعوة وبنى أسسها على قواعد علمية رياضية بحتة وقوانين صماء فهو يرى بأن المخ يفرز الأفكار كما يفرز الكبد الصفراء . فهو عنده آلة صماء غير إرادية . ويرى أن العقبات التى تقف فى سبيل مشروعه . هى المِلْكِيَّة الفردية والدين والإرث والادخار .

ومن مبادىء الشيوعية إلغاء الملكية الفردية ومنع استغلال الإنسان وإزالة فروق الطبقات وتشييد نظام اشتراكى يكفل المساواة التامة .

فالماركسية من ها هنا مذهب جبرى وهو النتيجة النهائية لمعادلات رياضية حسابية . ومن غير المعقول أن تهدف مثل هذه المعادلات إلى غاية اختيارية أو معنوية معينة فهى كحاصل ضرب رقم فى رقم أما الناحية الإنسانية والإرادية فإن الماركسية . لم تتجاهلها فحسب بل أتخذت منها وسيلة للسخرية والتهكم .

ويقول جوستاف لوبون « والصفة الرئيسية للاشتراكية (أى الشيوعية) هى الحسد على جميع الأفضليات: أفضلية النبوغ وأفضلية الثروة وأفضلية الذكاء» ويقول العقاد فى كتابه (فى بيتى) : فالشيوعى فى صف المرأة إذا نازعت الرجل وفى صف الولد إذا نازع الوالد وفى صف الجاهل إذا نازع العاقل وفى صف الخامل إذا نازع المشهور وفى صف الدهماء إذا نازعوا أبطال التاريخ ، فالشيوعيون يحبون إلغاء الفروق بين الناس ليصبح الأعلياء كالأدنياء لا ليصبح الأدنياء كالأعلياء لأن الشيوعية كما قلنا قائمة على الحسد . لأنك لا ترى شيوعياً إلا رأيته حاسداً للممتازين من خلق الله كيفما كان سبيل الامتياز . يريدون المساواة ليأمن الشخص على حياته ونسوا أن الأمان من كل قلق مدعاة للتواكل والقنوع ولأن الناس ما عملوا قط إلا فى جوانحهم بعض الخوف . وما من شىء يستنهض الهمم للتجديد والافتنان كما تستنهضها حوافز الأمل والطموح التى تخلو الحياة من كل طعم إذا خلت منها . على أن الناس متفاوتون فى العلم والفضيلة . هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ وهم متفاوتون فى الجهاد الروحى والقدرة على الإصلاح . تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . وهم متفاوتون فى الرزق وأسباب المعيشة ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا .

وحكمة التفاوت ظاهرة وآفة التساوى أظهر لأن الحياة تفتقر إلى المزايا إذا قصرت حركتها على تكرير صورة واحدة فى كل فرد من الأفراد وجعلتهم كلهم نسخة واحدة لا فضل لبيئة على بيئة ولا لمجموعة منهم على مجموعة لكنها تزخر بالمزايا المتجددة . على أنه لا معنى للتفاوت إذا تساوى القادر والعاجز وتساوى العامل والكسلان وأصبح الكسلان يكسل ولا يخاف على وجوده والعامل

يعمل ولا يطمح إلى رجحان واطمأن المحرومون من المزايا كاطمئنان الممتازين عليهم بأشرف المزايا وأعلاها وهذه هى صورة شريعة الحياة منذ كانت وكيفما تكون وحيثما تكون . (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء أنه بعباده خبير بصير) ولذلك لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون له مثل أحد ذهبا أبى وقال يا رب أجوع يوما فأدعوك وأشبع يوما فأحمدك ، (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا) (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم) والناس بخير ما تباينوا فإن تساووا هلكوا لأنك لن تتخيل فى الدنيا ظلماً أوبل من ظلم التسوية بين غير المتساويين فإنه يجور على الأصلح ولا يحمى المجرد من الصلاح ويقيم العقبات فى سبيل تجديد القوى واستفزاز الهمم وتنشيط الكسالى وتقرير الثقة فى نفوس العاملين . بل ليس أظلم للطبقة السفلى نفسها ممن يحسبها طبقة سفلى إلى آخر الزمن . ولا يفتح باب الرجاء للصعود والترقى لطائفة من أبنائها فى حاضرهم الراهن ومستقبلهم القريب أو البعيد . قل لى بربك لم يؤخذون بشريعة اليأس ؟ ولا يؤخذون بشريعة الأمل . ولم يحركون فيهم الحسد والحسة ؟ ولا يحركون فيهم الهمة والطموح . ففى ذلك الطغيان كل الطغيان على القادرين المستعدين للصعود والظلم كل الظلم على العاجزين الحاسدين الذين لا يصعدون : وإنما العدل الحق فى نظام الطبقات أن الناس متفاوتون بالفطرة فينبغى أن يظلوا متفاوتين لأنهم بخير ما تباينوا وينبغى أن يتفاوتوا بالفضل والجدارة . وبالفضل والجدارة ليس غير .

على أن الشيوعية ترى أن الحكومة تقوم على الانتاج والتوزيع ويكون التوزيع على أساس حاجة كل فرد .

على أن الشيوعية مبدأ نظرى فقط كما ستعرف . ولكن الإسلام تشريع واقعى حقيقى و إنما قلت أن الإسلام واقعى لأنه ليس كل ما ينتهى إليه التفكير من الحقائق يمكن أن ينفذ وأن يصير وقائع حتى ولو كان صحيحاً لأن الوقائع ميدان فسيح تحرسه قوى أخرى غير قوى التفكير ولا تدخل إلا من تسمح له بالولوج فتنفيذ فكرة ما رهن بإمكانيات عملية . ولذلك يقول أحد الحكماء « ليس الإسلام إيماناً فحسب بل هو حياة أيضاً » ومعظم قوة الإسلام ترتد إلى نظريته الواقعية إلى الحياة . فطبيعة العقيدة الإسلامية . تأبى أن يؤيد مذهب الماركسية . ولذلك كان لا بد من أن تضطهد الماركسية المسلمين فى بلادها .

والمسلم المتمسك بمبادىء الإسلام يرى أن ميدان الحياة فسيح والمدى متسع بين ألف الحياة و يائها . و إن كان الطريق إلى المجد كثير الأشواك والعقبات :

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ومجد الحياة ليس بالرخيص الهين فقد اشتراه من اشتراه بعرق الجباه وذوب العقول وكد الأعصاب . والزكاة كما يقول الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر « نظام اجتماعى يكفل العدالة الفردية والعدالة الاجتماعية . وهو نظام وسط بين نظامين متغالبين . يمثلان طرفى الإفراط والتفريط رأسمالية قاسية جامدة وشيوعية إباحية ملحدة . غلت الرأسمالية فى تقديس المادة وجمع المال وعبادة الدرهم والدينار . وغلت الشيوعية فيما سمته العدالة الاجتماعية وتظاهرت بالعطف على الفقراء فألغت المِلْكيَّة الفردية وحرمت المُجِدَّ من كده وتعبه وحاربت السنن الكونية فى طبيعة الوجود » على أن فى الكفارات الواجبة والصدقات المتنوعة والزكوات المفروضة كفالة أكيدة فى رفع المستوى الاجتماعى وتحقيق العدالة الاجتماعية الحقه ، و إذا كان الإسلام هو الدين الوحيد الذى تحدى الشيوعية

فلأنه دين يزخر بالحيوية والنشاط والقوانين التى تصلح لكل زمان ومكان . وإليك أيها القارىء الكريم بعضا من الآيات والأحاديث التى تعتبر براهين قاطعة على صحة دعوانا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب الكسب فريضة على كل مسلم » وقال تعالى « وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » وكان تعالى قادراً على أن يرزقها من غير هز منها لكن أمرها ليعلم العباد أن لا يتركوا الأخذ بالأسباب ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما آمن بالله من بات شبعان وجاره إلى جنبه طاو » وقال « أيما رجل مات ضياعا بين أقوام أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله » فإن قدر على الكسب يلزمه أن يكتسب وإن عجز عنه لزمه السؤال فإن ترك السؤال حتى مات أثم . مع قوله صلوات الله وسلامه عليه . . اليد العليا خير من اليد السفلى . وسأله بعض أصحابه فقال أأسأل يا رسول الله ؟ قال : لا وإن كنت سائلا لابد فاسأل الصالحين ولا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم » ومن هذا نعرف أن الإسلام يكره التعطل والبطالة ويأمر بالعزة ويحيط الكرامة الانسانية بسياج قوي من العفة والمروءة

يتبع

الوقوف عند حدود ما أنزل الله :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو الذى أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات الآية) قال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا تماروا فى القرآن فإن المراء فيه كفر .

وقال صلى الله عليه وسلم : اقرأو القرآن ما انفقتم عليه فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه

نحن ومجلة لواء الاسلام

فتحت مجلة لواء الاسـلام بين صفحاتها باباً للفتاوى تحل به المشـكلات الدينية التى يستفتيها فى شأنها قراؤها ولـكنها مع شديد الأسف لم يحالفها التوفيق .

استفتاها مستفت من قرائها فقال : (رأيت جماعة يقولون : نحن أنصار السنة يصلون بأحذيتهم ورءوسهم عارية ، ويسبون علماء الأزهر ، ويسبون أولياء الله ويقولون : الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم إشراك بالله . فنرجو الإفادة) .

ومن عجب أن مفتى المجلة حقق هذا الرجاء على علاته وعلى ما فيه من إلصاق التهم بالأبرياء وقذف المصلحين .

اعتقد المفتى ـ عفا الله عنه ـ أن المستفتى جادّ فيما يقول ، فأفتاه وسوّد وجوه ثلاث صفحات من المجلة فى إيقاظ الفتنة النائمة ، وتأريث نار العداوة والبغضاء بين المسلمـين ، وإغراء بعضهم ببعض ، وتحريضهم على بث أواصر الود وقطع حبال الألفة والتعاطف .

اعترف أولاً بأن الصـلاة فى النعال الطاهرة صحيحة ، ثم أراد أن يرضى مستفتيه ولو أغضب منه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه يعرف الروح التى أملت عليه الاستفتاء فقال (وقد اشتبه على كثير من الناس هذا الحـكم . وسبب الاشتباه أنهم لم يفرقوا بين نعالنا فى هذا العصر ، والنعال التى كانت تلبس فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أن الفارق ظاهر ، فقد كان مسجد الرسول مفروشاً بالحصباء وحجرات أزواجه كانت فى اتصال بالمسجد (كذا) فلم تـكن نعله مظنة إصابة قذر أصلا لأنه لم يطأ بهـا شوارع قذرة ، وكانت المدينـة المنورة

طاهرة الأزقة من الأرواث والأرجاس ، فكان الماشى فيها يتمكن من المشى فى طهارة) .

ونقول : ياللعجب العاجب ! . .

أهذا هو الفرق بين نعالهم ونعالنا ؟ . .

كنا ننتظر أن يذكر المفتى فرقاً فى جلد النعال أو شكلها أو طريقة صنعها ، أو وسيلة خرزها ، أو حجمها أو سترها للرجل ، أو فى شراكها وشسوعها ، أو ما يتصل بذلك ، ولكنه حصر الفرق فى شىء لا صلة له بالنعال أصلا .

حصر الفرق فى الأرض التى تطؤها نعالنا ، والأرض التى كانت تطؤها نعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا فرق فى الأرض لا فى النعال !

على أن هذا الفرق خيالى وهمى لا حقيقة له ، وكان المفتى خليقاً أن يعيش فى دنيا الناس لا فى عالم الوهم والخيال .

الفرق الهائل المدهش ، أن مسجد الرسول كان مفروشاً بالحصباء وحجرات أزواجه متصلة بالمسجد، ومعنى هذا عند المفتى أن الرسول حين الصلاة كان لا يخرج من المسجد إلا إلى حجرات أزواجه ولا يخرج من حجرات أزواجه إلا إلى المسجد فلم تكن له مصالح تقضى ، ولا أمور تنجز ، ولا أعمال تباشر ، ولا جيوش تعد ، ولا غزوات تجهز !

أيصح أن يفتى فى أمور المسلمين من يجهل تاريخ صاحب الشريعة جهلا مطبقاً فلا يدرى أ كان حراً طليقاً يغدو و يروح أم كان سجيناً بين مسجده وحجرات أزواجه !؟

لقد أخبر جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام أن بنعليه خبثاً . فخلعهما

فى الصلاة . . فمن أين أتى هذا الخبث ، وشوارع المدينة وأزقتها تغسل بالماء والصابون صباح مساء ؟ .

ولا أدرى كيف استطاع المفتى بأن يفتى بأن المدينة المنورة كانت طاهرة الأزقة من الأرواث والأرجاس ؟

هل صدر قانون بمنع سير الدواب فى شوارعها وأزقتها ؟

هل صدر قانون يحتم على الدواب ألا تبول ولا تروث إلا فى معالفها واصطبلاتها ، حتى تظل شوارع المدينة وأزقتها طاهرة من الأرواث والأرجاس ؟

ألم يكن فى المدينة يهود ومنافقون لا يتحرجون أن يلقوا بأقذارهم فى الطريق العام ؟

هل حرمت المدينة على الأعراب الذين كانوا يرتادون أسواقها بغير انقطاع أن تكون معهم ركايبهم ، أم كانوا يأخذون عليها عهداً ألا تبول ولا تروث فى طرق المدينة ؟ ألم يحدث أن أعرابياً بال فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهل يتحرج الأعراب من البول وغير البول فى الأزقة والطرقات ؟.

ألم يأمر الرسول أصحابه أن يقلبوا نعالهم إذا جاءوا المسجد و ينظروا فيها فإن وجدوا فيها خبثا فليدلكوها بالتراب فإنه لها طهور وليصلوا فيها ؟ .

أهكذا يفكر الْمُفْتُون ؟ . أليست شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان ؟ .

أليست خاتمة الشرائع الباقية إلى يوم الدين ؟ (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) .

* * *

واعترف المفتى بصحة الصلاة والرأس عار ، ثم أراد كذلك أن يرضى

مستفتيه ، فأخذ يورد أقوالاً من أقوال الناس التى ماأنزل الله بها من سلطان .

الحجة فى قول الله وقول رسوله ، فإن كانت لديكم حجة منها : فهلم حجتكم ، وهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

* * *

أما سب علماء الأزهر : فلو اصطنع المفتى الإناة لعلم أن رئيس هذه الجماعة عالم أزهرى ، وكثير من رؤساء الفروع وأعضائها علماء أزهريون ، فهل يسب علماء الأزهر أنفسهم ؟ نبئونى بعلم إن كنتم صادقين .

رد المخطىء إلى الصواب يعد فى نظركم سباً ؟ وأما دعوتكم إلى التقاطع وإقراركم إلصاق التهم الكاذبة بالمسلمين المصلحين فهو عندكم استفتاء وفتوى .

أهذا هو الإنصاف الخليق بمن يتولون الفتوى فى مشا كل المسلمين ؟

أما الحديث المفترى والدعوى العريقة فى البطلان ، فهى القول : بأن أنصار السنة يسبون الأولياء ؟ .

ياللعجب !

أنصار السنة يقولون للمسلمين جميعاً كونوا أولياء الله بالإيمان والتقوى . فكيف يدعون المسلمين إلى الولاية ثم يسبون الأولياء ؟

نعوذ بالله من الطبع على القلوب ، ومن عمى البصائر . ومن شر الخذلان

أئذا قالت جماعة أنصار السنة إن الأولياء لا يملكون لأحد من الله شيئاً ، ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، تكون قد سبت الأولياء فى نظر المفتين والمستفتين ! .

يقول المفتى : (إن الجدل فى هذه المسائل إثارة للتفرقة والنزاع بين الناس ، وينبغى اجتنابه حرصاً على الوئام) .

ولا يكاد يمضى فى فتواه حتى ينسى نفسه ، وينسى قوله ، وينسى نصحه . فيقول : (إن هذه الفئة تعودت أن تبالغ فى كلامها وإرشادها وينبغى نبذهم) .

ياعجباً كل العجب ! !

هل فى دعوة الناس إلى نبذ طائفة من المسلمين المجاهدين فى سبيل الله حرص على الوئام ، وترك لإثارة التفرقة والنزاع بين الناس ؟

أين تذهبون ؟

وكيف تتكلمون ؟

أهذا هو الهدف الذى ترمى إليه مجلة أنشئت لخدمة الإسلام والمسلمين ؟ .

أمن خدمة الإسلام والمسلمين الدعوة إلى نبذ فريق من المسلمين العاملين بكتاب الله وسنة رسوله ، الداعين إلى الخير الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله ؟ .

لشد ماتخدع العناوين !

أبو الوفاء

التخلص من التبعة

(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) .

لجنة الفتوى بالأزهر

تحرم إقامة الأضرحة وتشييد القبور

تلقت لجنة الفتوى بالأزهر السؤال التالى .

(دفن المرحوم العارف بالله الشيخ منصور هيكل بطابق علوى ودفن قبلا والده المرحوم العلامة الشرقاوي بالطابق الأرضى من المقبرة و يراد نقل الأول إلى مقام شيد له و بالأرض رطو بة ضار بة بالجدران ظاهرة للعيان حتى أن الجدران لا تمسك مواد البناء فيها الأسمنت) .

فهل من أئمة المسلمين من يجيز نقل الميت بعد دفنه ؟

رأي لجنة الفتوى

اطلعت اللجنة على هـذا وتفيد بأنه إذا كان الحال كما ذكر به جاز نقل هذا الميت إلى مكان آخر ولـكن لا يجوز شرعا نقله إلى ضريح أو قبة كما يصنعه بعض الناس لمن يعتقدون فيه الولاية والصلاح فإن هذا نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم وغيره عن أبى الهياج الأسدى (حيان بن حصين) عن على قال « أبعثك على ما بعثنى رسول الله لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبراً مشرفا (مرتفعاً) الا سويته» وعن جابر قال « نهى النبى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» رواه أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وصححه

ولفظه (أى الترمذى) نهى أن يبني على القبر أو يزاد عليه أو يجصص أو يكتب عليه ، قال الشوكانى فى شرحه للحديث الأول (ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أوليا القبب والمشاهد المعمورة على القبور . . . . . إلى أن قال وكم سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للاصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرجال وتمسحوا بها واستغاثوا وبالجملة فإنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون إلى آخر ما قال فى صفحة ٣٢٥ من الجزء الثالث .

وجملة القول : إن اللجنة ترى تحريم نقل هذا الميت إلى ضريح أو قبر ذى قبة للأحاديث التى ذكرها الشوكانى وغيره ، وهى مفاسد تمس العقيدة وتخل بالإيمان الصحيح .

الأساس : وما هو الرأي فى الأضرحة التى تقام للعظماء تخليداً لذكراهم ؟ .

الهدى النبوى : يسرنا أن ننشر هذه الفتوى القيمة الصادرة عن لجنة تعتبر المرجع الرسمى الوحيد فى الشئون الدينيه نقلا عن جريدة الأساس عدد ١٣ / ١٢ لعل الناس عندما يسمعونها يثوبون إلى رشدهم ويرجعون إلى الحق فى أمور دينهم خصوصاً ما يتعلق منها بالعقائد التى هى مناط إيمان المرء أو كفره

ونحن مع انتظارنا لما تجيب به اللجنة الموقرة جريدة الأساس على سؤالها نقول استعجالا للخير : بأن النهى عام شامل ، لكل تمثال مقام ، أو قبر مرتفع سواء أكان تمثالا لعظيم أو ضريحا لآخر أو قبة لولي مزعوم ، كل ذلك منكر بل شرك لم يأذن به الله . وإذا عرفنا أن الإسلام إنما جاء لمصلحة العباد وسعادتهم فى دنياهم قبل آخرتهم أدركنا لماذا شدد النكير على إقامة هذه المبانى فوق الموتى(١)

أما أولا : فليوجه الناس إلى عبادة ربهم وحده وليقطع دابر التعلق بالمخلوقين ويحصره فى الخالق كما يحصر الذل للرب وحده دون عباده ليربى فيهم ملكة العزة والاعتداد بالنفس ، تلك الملكة التى صيرت من الأمة العربية البدويه أمة مثالية فى كل لون من ألوان الحياة .

وأما ثانيا : فإن الناظر بعين مبصرة وقلب شهيد يرى أن كل ما ينفق فى هذا السبيل إنما هو سفه و إنفاق للاموال فى غير وجهها لأن كل مليم ينفق إنما هو اختلاس من حق الأحياء الذين يحتاجون فى حياتهم إلى كل شىء للأموات الذين لايحتاجون لأى شيء وحسبك أن الصديق الملهم الرباني عند ما أدركته الوفاة أمر أن يغسل ثوبه القديم فيكفن فيه قائلا هذه الحكمة الخالدة على وجه الدهر (الحي أولى بالجديد من الميت) !

وكل علة يعتل بها القبوريون ـ سواء أكانو دينين بزعمهم . أو دنيويين فى تبرير إقامة هذه المبانى الضخمة سفها وتبذيرا فهى علة باطلة وكل حجة مهما زوقوها فهى داحضة والحق واضح بين ولكن الهوى ـ كما قالوا ـ إله معبود

---

(١) أنظر كتابنا (من صور الحياة المصرية) فى مقال إقامة التماثيل صحيفة ٥٣ .

أثر التصوف فى العقيدة

— ٢ —

للأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ولكنه أى عمر بن الخطاب بإيمانه بالله يطيح بعرش كسرى . ويفل غارب ملك الروم . فهل يسكت الفرس عباد الملوك أبناء الآلهة ، كما يزعمون على هذا البدوى ودينه ؟ إن الإسلام فى يسره وسماحته ، وسمو شمائله لم ينزع من كل فارسي أمشاج مجوسيته ، ولم يهدهد من حمية العصبية الفارسية النزاعة إلى العبودية لكل ما هو فارسى ، وما كانت عصبية الفرس قبلية كالعرب قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، بل كانت عصبيتهم للأمة ، إذ كان الفرس أمة ، ودولة تحمي هذه الأمة ، وظلوا لهذه الدولة خانعين فى ولاء ومحبة أحقاباً مترامية ، وكلما كانت الأمة كذلك كانت عصبيتها للأمة أقوى وأشد من العصبية للقبيلة ، وقد عز على هؤلاء الفرس أن يطيح أولئك البدو — الذين كان بعضهم يدين لهم بالطاعة — بمجد دولتهم ، وأن يكونوا لهم سادة ، بعد أن كانوا لهم تبعاً ، فراحوا يعملون ما سنحت لهم الفرصة ، وأمكنتهم الغِرة على أن يعود لهم تاج الملك وصولجانه ، وأن يزاولوا طقوس دينهم متأجِّجة نيرانه ، وكما يقول شوقى : « إن المصائب يجمعن المصابينا » ، والأحقاد يجمعها الغرض المشترك . فقد تجمع أعداء الدين من كل صقع وملة ، يؤرث الفرس واليهود فيهم الحنق والغيظ . فكادوا لهذه الملة كثيراً . كانت نتيجته مقتل عمر عن مؤامرة دبرها الهرمزان الفارسى ،

وخبَّ فيها كعب الأحبار اليهودى ووضع ... وقتل عمر ، ولكن ماقتل الإسلام بل بقى عزيز الجانب ، صعب المراس ، مستقيم النهج ، وإن كان قد فتح للشيطان باب يقذف منه بالفتن الشعواء فى الجماعة الإسلامية . و بل غليل الفرس قليلا ، ونهنه من سورتهم مقتل عمر ، وما نتج عنه من فتن ، وصاروا يتحينون الفرصة المواتية ، ولكنهم وجدوا الجماعة الإسلامية ما تزال قوية الشوكة ـ كلما تصدعت رأب القرآن صدعها ـ فليندسوا إذن وسط هذه الجماعة ، يصدعونها ، ويوسعون الخرق فى سفينتها على اليم الثائر ... فتشيع كثير منهم زوراً وبهتانا لآل البيت . لأن للحسين بن على رضى الله عنهما فيهم رحماً ، ووجدوا من اليهودى الحاقد الموتور عبد الله بن سبأ ، الملقب بابن السوداء شيطاناً يقودهم بالتدبير الماكر ، والحيلة الخلوب ، وما كان الدفاع عن النبى صلى الله عليه وسلم أو على أو بنيه لهم غاية ، وإنما كان هدم الدولة الإسلامية ، وتمزيق أوصالها . هو غايتهم المقصودة ، وأمنيتهم المبتغاة . فلما قامت الدولة الأموية ، وكانت عربية فى كل مقوماتها وغاياتها ، أفرطت فى تعصبها للعرب ، وعبَّرت عن غير العرب بكلمة « الموالى » ، وكان لهذه الدولة يقظة الأسد يخشى من الذئاب على عرينه . فبطشت بكل من بدرت منه أية بادرة للتنكر لهذه الدولة أو النيل منها ، وخادع الفرس الحسين بن على رضى الله عنهما . فخدع بهم .. فقتل . . وإنى لأقولها : ما قتله غير الفرس ، الذين وجدوها فرصة ، وأقاموا مأتماً على مر السنين استثاروا به العواطف ، ووقعوا على أوتار القلوب الولهى لحناً دامى الشجون . غير أن الأمويين صمدوا لهذه العواطف المتأججة ، وهذه المشاعر الفائرة . فخنس الفرس فى خفاء وتكتم ، وذهبوا يكيدون للدولة الأموية تحت دعوى التشيع ،

ودعوى الأخذ بثأر الحسين ... وساعدهم على ذلك استكانة الخلفاء من بنى أمية فى أواخر أيامهم ، واستنامتهم . فوهي سلطان الأمويين ، وتضرمت النار ، وزادها الفرس ضراماً .. فإذا الفارسى أبو مسلم الخراسانى يطيح بعرش الأمويين ، وإذا به يقيم على أسنة الرماح ، وغوارب السيوف هذه الدولة العباسية . غير أن قيام هذه الدولة لم ينقع لهم غلة ، ولم يبل أواما . إذ كان الفرس يريدونها حكومة فارسية الجنان واللسان والسلطان . فراحوا مرة أخرى يأتمرون بالدولة التى أقاموها . . بل بدأ ذلك التآمر ولم يستقر الملك ـ إلا قليلا ـ للعباسيين ، وتنبه كثير من خلفاء العباسيين لهم فنكلوا بهم . فقتل منهم أبو عبد الله السفاح من قتل ، وقتل منهم المهدى من قتل ، وفتك هرون بالبرامكة الذين يقول عنهم أحد الشعراء

إذا ذكر الشرك فى مجلس   أضاءت وجوه بنى برمك

ولما لم يغنهم فتيلا كيدهم المستمر للدولة ، وعجزوا عن مقاومتها بالسيف ، تجمعت قواهم للكيد للإسلام ، وليس معنى ذلك أنهم لم يكيدوا للدين قبل ذلك . بل معناه إنهم ركزوا جهودهم فى هذه الناحية ، بعد أن كانت موزعة على الكيد للدولة وللإسلام . . تجمعوا إذن للكيد للإسلام ، إذ كان هو الأس المتين ، والركن الركين ، والعماد القوى الذى ترتكز عليه الدولة ، والجماعة الإسلامية . . وفى تاريخ الثورات الدينية أو السياسية لا يستطيع المؤرخ أن يحكم متى بدأت . فالكل ثورة عناصر تتجمع فى القلوب ، ثم تكون خطة يحكيها اللسان ، ثم يعقب ذلك التنفيذ . غير أن المؤرخ يستطيع أن يحكم متى ظهرت سافرة . ونحن لهذا نقول : إن الكيد للإسلام اشتد أواره فى العصر العباسى . وإن كان

فى القلوب له مكان قبل ذلك . . . ذهب الفرس ومن شايعهم من الذين وترهم الإسلام يبثون فى الأفكار تعاليمهم الدينية الفاسدة فى ختل ودهاء ، ويشككون فى الدين بما يثيرونه من جدل وسفسطة حول المتشابه من آى القرآن ، وروائع السنة ، ويصورون معانى الآيات بما ورثوه من مجوسية وسواها . فيقولون مثلا عن قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض » إن الوجود له إله اسمه إله النور . وهذا كما كان فى المانوية ، ويقولون عن الشيطان إنه إله الظلمة لأنه مصدر الشر كما فى المانوية تماماً . فقد وصف القرآن الله بأنه النور ، ومصدر الخير والبركة ، ووصف الشيطان بأنه مصدر الشر كله . وهكذا يصورون ، وهكذا يكيدون . وكل مسلم لم يخلص إسلامه من ميراث العقيدة التى يعتنقها ، وكل إنسان ادعى الإسلام ولم يطهر من الريب قلبه . فإنما يصور الدين الجديد حسب ما كان يفهم ويتعبد به من قبل ، ولهذا افتتن بالفرس من افتتن ، وهوى إلى حضيضهم من هوى . وقد ساعدهم على ذلك أسباب منها : فتور فى حرارة الإيمان ، عجمة فى الفكر واللسان ، بُعْد عن السنن والقرآن . فالمؤمن إذا فترت حرارة إيمانه استعبدته وسوسة شيطانه ، وقَبِلَ الشك على أنه طمأنينة اليقين ، وأمسى من السهل على كل مؤثر خارجى ، سواء أكان مادياً أو معنوياً أن ينتزعه من حقيقة إيمانه الأول ، ويضع له على المحراب صورة الهيكل أو البيعة ، وعلى المسجد صورة الكنيسة أو المعبد . فيرد على أعقابه كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران ، وإذا استعجم المسلم فى فكره ولسانه لم يتفهم القرآن العربى المبين ، ولم يع مقاصده ، ولم يتبين غاياته . بل تصوره له عجمة التفكير واللسان فى صور شتى ، ومعان متباينة فيها كل شىء إلا حقيقة القرآن وبيان السنة ، وإذا

انحرف المسلم عن كتاب ربه وسنة نبيه قيد أنملة اجتالته الشياطين فكان من الغاوين . وشاعت فى الدوله الزندقة والريب والبدع ، ويصور لنا أحمد بك أمين هذا بقوله : « وكان من الطبيعى أن يكون فى هذا العصر زنادقة دعاهم إلى الزندقة دواع مختلفة : فقوم دعاهم إليها دين ألفوه قديماً وهو دين المجوسية ، وكان لهم عادات وتقاليد أخذها الخلف من السلف ، ولكنهم رأوا جاهاً عريضاً ، ومناصب عزيزة لا يستطيعون الوصول إليها إلا أن يسلموا ، فأسلموا ولمّا يدخل الإيمان فى قلوبهم ، واتخذوا الإسلام ثياباً ظاهرية ، يخلعوها إذا دخلوا إلى أهليهم ، وهم إذا أمكنتهم الفرصة كادوا للإسلام والعرب والمذاهب الدينية[1] » وكان من ألد أعداء الإسلام حينئذ مكراً وخديعة ونفاقاً هم الفرس المانويون[2] ،

---

(١) ضحى الإسلام ط ٤ حـ ١ ص ١٦١

(٢) نسبة إلى مانى بن مانى ولد ببابل سنة ٢١٥ أو سنة ٢١٦ م وقد ظهر فى زمان سابور بن آزدشير . ثم ألف دينا ادعاه فآمن به هرمز فكان سببا فى اتباع الكثير له . ولما جاء بهرام لم يطب نفسا بتعاليم مانى . وخشى إن هى أصبحت عقيدة الفرس عامة أن تقوض أركان دولته بل العالم كله لما فى تعاليم مانى من ضعف ويأس وتشاؤم ودعوة إلى إبادة النوع الإنسانى كله . وتلك تعاليم بالغة الخطورة على دولة قوية عزيزة الجانب قوية الشوكة . فدبر بهرام مؤامرة لقتله فدعاه إليه وأوحى إلى الموبذان « قاضى القضاة » بمناظرته فقيل له : أأنت القائل بتحريم النكاح حتى يبيد النسل ويبيد العالم فيعود إلى علته الأولى ؟ فأجاب : نعم إذ يجب أن يعان النور على خلاصه من امتزاجه بغيره ولن يكون =

ولهذا يذكر الطبرى (١٠ ـ ٤٢) أن الخليفة المهدى وصى ابنه الهادى هـذه الوصية : « يا بنى إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة ـ يريد المانويين ـ فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش ، والزهد فى الدنيا ، والعمل للآخرة ، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ، ومس الماء الطهور ، وترك قتل الهوام تحرجاً وتحوباً ، ثم تخرجها من هذا إلى عبادة اثنين : أحدهما النور والآخر

= هذا إلا بقطع النسل. فقال المو بذان : أرى أن يعجل لك الخلاص لأنا من أنصارك ونحب أن تكون قدوتنا . فبده مانى ثم أمر بهرام فقُتِل هو وجماعة من أصحابه. ولكن توارث آخرون الإمامة من بعده وجعلوا بابل ومن بعدها سمرقند مستقرا للامامة . وظلوا يغالبون حتى قوى النفوذ الفارسى فى الأمة الإسلامية فاستعلنوا بدعوتهم فى الدولة العباسية . فانتشرت فى أوروبا حتى فرنسا الجنوبية على يد الرومان الذين نزحوا من فارس إلى أوروبا حتى عمت أجزاء الامبراطورية الرومانية ، ويقال إن سانت أوغسطين كان مانويا قبل اعتناقه للنصرانية ، وديانة مانى : ديانة ثنوية مادية تزعم أن العالم له إلهان : إله النور ، وإله الظلمة ، وللنور أربعة أبدان هى : النار والنور والريح والماء ، وله روح واحدة هى : النسيم ، والأرواح الإنسانية أجزاء من روح إله النور أما إله الظلمة فله أبدان أربعة : الحريق والظلمة والضباب والسموم ، وله روح واحدة هى : الدخان . غير أن مانى أضاف صفة الخلق إلى النور ، ولكنه ليس كالخلق المفهوم بل هو امتزاج ، وكان عنده صلوات أربع فى اليوم أو اثنتا عشرة سجدة ، وصيام وقدره : سبعة أيام من كل شهر ، ونهى عن الزواج ليبيد العالم فيتخلص النور من الظلام ... هذا ملخص بسيط لمانى ومانويته التى كان لها أثر كبير فى عقائد كثير من الصوفية .

الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات ، والاغتسال بالبول ، وسرقة الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور ، فارفع فيها الخشب ، وجرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له » .

فتأملوا أيها السادة كيف كان الكيد ، وكيف كانت الخديعة المقنعة بالفضائل فى ذلك الكيد ، وما زال الصوفية من الدراويش يأبون قتل الهوام أيضاً يعتبرونها « حملة » إلهيـة جردها لتأكل رزقها من لحوم الدراويش - وتعالى الله رب العالمين - وكان الفاجر العفيف التلمسانى يبيح نكاح الأخوات والأمهات والبنات . فهل يتأمل المؤمن الرشيد فيفر إلى الله من هذه العقائد الزائفة الزائغة .

وهل يغفل المسلمون عن تلك الثورة الدامية التى أضرمها المقنع الخراسانى - وهو من قرية مرو - فى عهد المهدى . مدعياً أنه يحيى الموتى ويعلم الغيب ، وأنه أحد التجسدات التى تتجسدها الروح القدس على أدوار متكررة وأنه صورة من الصور التى تجلت فيها الروح القدس فى آدم وجميع الأنبياء أو كما يقول البغدادى كان يزعم أنه الإله تصور فى كل زمان بصورة مخصوصة[١] كذلك يقول المناوى فى كتابه الكواكب الدرية إن من كرامات الأولياء إحياء الميت وكذلك يقول ابن عربى فى كتابه الفصوص إن الله يظهر فى صور متعاقبة فهو أبو السعود الجارحى وهو عجل بنى إسرائيل . وكذلك تقول البهائية ! ! ولا ننسى أنهم فرس ! ! ! .

---

(١) أنظر كتاب مختصر الفرق بين الفرق ص١٣٦ ، وكتاب تاريخ الحاكم بأمر الله للأستاذ عنان ص٧٥ ، وكتاب التراث اليونانى للدكتور عبد الرحمن بدوى ص٢٣٦

وهل ينسى المسلمون تلك الثورة الرهيبة التى أثارها حمدان قرمط وعبد الله ابن ميمون[١] القداح فى أيام المأمون . وهم واضعو المذهب الباطنى أو بمعنى آخر الاسماعيلية فى الهند والفاطمية فى مصر وقد انتشر هذا المذهب فى زمن المعتصم وقويت شوكتهم جدا ومن هؤلاء سعيد الجنابى الذى دخل مكة فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً ، وكان يقول :

أنا الله ، وبالله أنا يخلق الخلق ، وأفنيهم أنا[٢]

« يتبع »

موالاة غير المؤمنين :

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين » .

وقال تعالى : » يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » .

---

(١) أسس طريقة سرية فوضوية ترمى إلى تقويض الإسلام والدولة العربية ونقل السلطة العامة إلى نسله من بعده ، وجعل عبد الله هذا إسماعيل بن جعفر الصادق إماماً لفرقته ، لهذا سموا بالإسماعيلية ، وقالوا بأن كون إسماعيل وجد مرة سكران لا ينزع عنه الإمامة ؛ لأنه بسكره دل على تفوقه ، وعلى عدم تقييده بظاهر الشريعة بل بباطنها « مختصر الفرق بين الفرق ص ١٧٠ »

(٢) كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك بن أبى الفضائل الحمادى ص ٣٣

يؤذنون للصـــــلاة

فيؤذون النبي

للأستاذ محمد محمود زيتون

استمعت إلى أذان عصر الجمعة من إذاعة مصر ، فاستوقفنى قول المؤذن « يامن بالمقام المحمود أوعدك الله » وهذا الذى يقال إنه صلاة وتسليم على رسول الله ـ فضلاً عن كونه لا أصل له فى الأذان الشرعى ـ إنما ينطوى على جهل بما يقال ، وتشكيك فى صميم العقيدة ، و إيذاء لمقام النبى الكريم .

وآية ذلك : الفعل « أوعد » فهو من الإيعاد أو الوعيد الذى لا يكون إلا فى الشر بينما الوعد يكون بالخير من الفعل « وعد يعد » كما يقول الشاعر :

و إنى و إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

ونريد أن ننبه إلى خطورة هذا التذييل فى الأذان للصلاة عامة ، ولا سيما فى قولهم « ياأول خلق الله وخاتم رسل الله » والنبى عليه الصلاة والسلام ـ يبرأ من أن يكون « أول خلق الله » و إلا ففيم السور القرآنية التى نزلت على لسان النبى بأخبار من سبقه من الأنبياء على الرسل الكرام . فإن صح هذا عقلا ونقلا فلامناص من اتخاذ إجراء حاسم لوقف هذا الهراء الذى لو ترجم عنا لكنا ـ فى نظر المعاندين ـ أقرب إلى الشك منا إلى التوحيد ، مهما تذرع بعضهم بمبدأ « التأويل » الذى لا يجد له مبرراً فى هذا المجال ، وهل يقبل مسلم أن يقال عن نبيه أنه « نور عرش الله » أو ينادى به « يامليح الوجه » و « يامن وجهه كالشمس وضحاها ، وجبينه كالقمر إذا تناهى »

أو يفترى على الله وعلى النبى بأن الله « أوعده » بالمقام المحمود ، مع أن الله تعالى لم يصفه إلا بقوله الكريم (وإنك لعلى خلق عظيم)

هذه كلمة أردنا بها وجه الله ، ليكون فى العمل بها إحياء سنة ، و إحباط بدعة ، والعودة إلى المحجة البيضاء من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وعسى أن نكون من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) .

الهدى النبوى : الحق أن الأمر قد بلغ نهاية الفوضى بترك أولئك المؤذنين ينعقون بمثل هذه الصيغ الشركية التى ذكرها الأستاذ زيتون ، ولقد اقشعر جلدى عند ما سمعت أحدهم يصيح من محطة الإذاعة الرسمية بقوله « يا نور عرش الله » فإلى متى تسكت مشيخة الأزهر على هذه الفرية الباطلة التى يعلنها أولئك المجرمون من فوق المآذن تارة ومن محطة الإذاعة تارة أخرى فيسمعها سواء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فيعلمون أنها الحق بصدورها من بلد فيه الأزهر الذى يعتبره المسلمون قدوتهم فى كل ما يتعلق بأمور دينهم فهل علمت مشيخة الأزهر وعلماؤه وهيئة كبار علمائه أن من مات معتقداً أن رسول الله نور عرش الله مات على غير هذه الملة ؟ فعلى من تقع إذن تبعة تضليل أولئك المساكين ؟ وماذا نفهم من سكوت أولئك السادة عن هذا الكذب المفترى ؟ هل اعتقدوه حقاً فتركوا هؤلاء الببغاوات يعلنون به أو اعتقدوه باطلا وسكتوا عنه نزولا على هوى العامة ؟ وصدق الشاعر الذى يقول :

إذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة ‍ ‍ ‍ ‍ و إن كنت تدرى فالمصيبة أعظم !

ياقوم اتقوا الله وقولوها كلمة حق صريحة ، واحملوا من بيده توجيه أولئك الناعقين بما لا يفهمون ولا يعقلون على ألاَّ يقولوا على الله ورسوله إلا الحق ، و إلا فياويل من يستطيع أن يغير هذا المنكر ولم يفعل ، يوم يقوم الناس لرب العالمين

بل يؤذون الله ورسوله

نشرت المصرى كلمة طيبة تحت عنوان « يؤذنون للصلاة فيؤذون النبى » وإنما عنى كاتبها مايرددون عقب الأذان من كلمات أضيفت بعد عصر التشريع وبعد القرون المشهود لها بالخير ، وأول من أحدثها محتسب القاهرة كقولهم : يابحر علم الله ، يانور عرش الله ، ياأول خلق الله ، إلى آخر ماأملاه الغلو المنهى عنه على مافيه من الافتراء على الله ورسوله وإيذاء لله ولرسوله ، ولم تلبث المصرى أن نشرت رداً على تلك الكلمة تحت عنوان « إن الرسول صلوات الله عليه بمكانته » يعنى كاتبها أن مكانة الرسول من الرفعة بحيث لا تبلغه كلمات المؤذنين على حد قول القائل :

« من كان فوق محل الشمس موضعه
فليس يرفعه شىء ولا يضع »

والحق أن هذا الرد من كاتبه لا يعدو أن يكون خيال شاعر لأن الرسول يؤذى ولا شك بل إن رب العزة يؤذى ، وإن كان سبحانه حليما لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وآذاه صرح بذلك الكتاب العزيز وصحت السنة ، يقول الله (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) ويقول (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن ، قل أذن خير لكم إلى قوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) ويقول (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) ومن الأذى الذى ورد النهى عنه (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْواً بغير علم)

نهى الله المؤمنين عن أن يكونوا سبباً فى إيذاء الله تعالى بسب آلهة المشركين حتى لا يرد هؤلاء بدورهم بسب رب العالمين ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ والشرك بالله تعالى إيذاء له برفض آياته وتكذيب رسله واستضعاف له عن الاستقلال بأمر عباده حتى احتاج إلى المعين والمساعد ـ تعالى الله عن ذلك ـ ولذا كان الشرك بالله ذنباً لا يغفر كما قال الله ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ، و يغفر مادون ذلك لمن يشاء)) وقال تعالى (ولم يكن له ولىٌّ من الذل) وقال : (وما قدروا الله حق قدره) .

فكيف يقال مع هذا إن الرسول بمكانة لا يبلغه مايقال عنه من عبادات لا تليق فضلا عن مجافاتها للحق و بعدها عن الصواب والرشد .

أليس من الخير للمؤذنين بل وللمسلمين أن يمنع هذا الافتراء والتخليط من كلمات الأذان الصادرة عن وحى السماء ، بل من الخير لمصر وهى قلب العالم الإسلامى أن تبدأ بتلك الخطوة فتقف المؤذن حيث وقفه الله ورسوله ؟

محمود محمد سويلم
واعظ مركز منوف

الهدى النبوى : نشرنا قبل هذه المقالة كلمة للأستاذ محمد محمود زيتون وعلقنا عليها بما اقتضاه المقام وننشر هنا كلمة للأستاذ الشيخ محمود محمد سويلم فى الموضوع نفسه ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب .

خرافة هبة ثواب النذر للأشياخ

— ٢ —

للأستاذ أبو الوفاء محمد درويش

وعدت القارىء الكريم أن أضع أمام بصره شيئاً من الأباطيل التي يوردها أنصار هذه الخرافة ويسمونها حججاً ، ومن الحقائق التي يضعونها في غير موضعها ، ويفهمونها على غير وجهها ، ويكرهونها إكراهاً على أن تجادل عنهم ، وتؤيد باطلهم ، وتنصرد عواهم ، وهى تأبى وتستصرخ وتستغيث ، وتهيب بأنصار الحق أن ينقذوها مما لحقها من ضيم يوقعها فى أماكن تنبو بها أو إلباسها أسمالا من الباطل لا تواثم جمالها ، ولا تليق بجلالها .

وهأنذا أوفى بوعدى ، وأعرض على القارىء حججهم الداحضة وهى تترنح تحت صدمات الحق متهافتة تتهاوى واحدة بعد الأخرى إلى مصارعها ، وقد قدمت لك فى مقالى السابق مثلا منها و إليك أمثلة أخرى .

يقول أنصار هذه الخرافة : (وأما هبة الثواب للشيخ فهو « كذا » صدقة على الشيخ ، أو هبة ثواب الصدقة للشيخ) .

وتقول : هذا قول لا يؤيده قرآن ، ولا تعضده سنة ، ولم يؤثر عن صحابى ولا تابع ، ولا إمام من الأئمه المجتهدين ، والمصاحف لا يخلو منها بيت من بيوت المسلمين ، وكتب السنة فى المكاتب العامة ، وهى مفتحة الأبواب للمطالعين ، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فى كتب الفقه وهى فى أيدى صغار

الطلبة وكبارهم ، فهل لأنصار هذه الخرافة أن يدلونا على نص فى شيء من هذه المراجع يقول : إن الله يطلب إليكم أو يبيح لكم أن تنذروا له ، وتهبوا ثواب نذركم لشيخ من الأشياخ ، أو ميت من الموتى ؟ . فإن هم دلونا على مكان هذا النص شكرنا لهم من كل قلوبنا ، وحمدنا لهم فضلهم بكل قوى أنفسنا ، وسارعنا إلى إعلان النزول عن رأينا ، واعتناق هذا البدع الذى خفى على الرعيل الأول من جماعة المؤمنين .

***

الصدقة ياقوم أن تمنح الفقير أو المسكين من الأحياء شيئاً ينتفع به من طعام أو كساء أو مال أو مايشبه ذلك مما فيه تضحية بشيء تضن به النفس .

هذه هى الصدقة لغة وشرعاً وعرفا

هذه هى الصدقة التى كان يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون . وصحابته الكرام الطاهرون : يخرجون شيئاً من الحطام الذى يملكون يمنحونه الذين لا يجدون ماينفقون .

لقد أورد أنصار هذه الخرافة فى سبيل رد الحق كثيراً من الأحاديث التى هى بنجوة عن موضوع الدعوى ، والتى تشتكى إلى الله من وضعها فى غير موضعها ، ومن فهمها على غير وجهها ، فهل فى وسعهم أن يوردوا حديثاً واحداً ، أو فقرة من حديث تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم نذر لله عبادة ثم وهب ثوابها لأم المؤمنين خديجة عليها الرضوان ، أو إحدى كرائمه اللاتى قضين نحبهن قبله ؟

هل فى طوقهم أن يوردوا أثراً يدل على أن أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً عليهم الرضا نذروا عبادة لله تعالى ثم وهبوا ثوابها لأحد من موتاهم أو موتى المسلمين ؟.

رحم الله إمام دار الهجرة مالك بن أنس الذى يقول : « إنه لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . ومالم يكن يومئذ ديناً فلن يكن اليوم ديناً ».

ولا أدرى من أين أتى آخر هذه الأمة بهذه الخرافة وكيف ولجت فى عقولهم ، وهى لم تكن معهودة عند الأولين ؟

وقد قال الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » فما قيمة عمل مردود على عامليه ؟

و بهذا بطل قول أنصار هذه الخرافة : إن هبة الثواب صدقة على الشيخ ، وبالله نتأيد ، و بشريعته نعتصم ، و بسنة رسوله نستمسك .

***

و يقول أنصار هذه الخرافة : (والصدقة والدعاء مما أجمع على وصول ثوابهما للأموات) .

ونقول : هذه حجة داحضة لا تنهض على قدميها ، ولا تقوى على مواجهة الحق الذى أقمنا صرحه ، ورفعنا عماده ، وهى بعد هذا لا تمت بأوهى سبب إلى ما نحن بسبيله ، فأين الصدقة والدعاء من هبة ثواب النذر للموتى ؟ وليست الهبة صدقة كما يزعمون ، بل الهبة شىء ، والصدقة شىء آخر . ولكل منهما فى شريعة الله أحكام خاصة ، فالصدقة لا تحل لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وأما الهبة فهى لهم حلال طيب . والدعاء غير هذه وتلك .

ودعوى الإجماع التى يدّعون دون إثباتها خرط القتاد .

والدعاء عبادة ثوابها كله لفاعلها سواء عليه أستجيب له أم لم يستجب

ولا يصل للميت من ثوابها شيء ، فإن استجاب الله للداعى ، وتغمد الميت برحمته كان ذلك استجابة للدعاء لا ثواباً له .

هذا ماتوحى به النصوص ، ويمليه المنطق ، ويقبله العقل السليم ، ونعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله أن يعصمنا من منكر القول وزوره .

* * *

وقد أوردا فى سبيل إثبات جواز هبة ثواب النذر للأشياخ آيات من القرآن تتضمن استغفار المؤمنين لأنفسهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان ، واستغفار الملائكة للمؤمنين ، واستغفار إبراهيم لنفسه ولوالديه وللمؤمنين كقوله تعالى : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا

ولقد حرفوا هذه الآية مع شديد الأسف وكتبوها هكذا : (الذين يحملون العرش ومن حوله يؤمنون به الآيات) .

وقوله تعالى : (ربنا اغفر لى ولوالدىّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

وقوله تعالى : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) .

ولا ندرى ، ولا أحد من الإنس والجن والملائكة يدرى كيف يستدل بهذه الآيات على جواز هبة ثواب النذر للأشياخ .

إلا إذا كان فيها كلمات لا تسمعها الآذان ، ولا تدركها الأبصار ، ورجائى إلى القراء الكرام أن يتلوا هذه الآيات ويستعينوا بمعظمات المرئيات ، ومكبرات الأصوات . فلعلهم واجدون بين ثناياها شيئاً مما ألقى الشيطان خفى على أنصار

الحق ، واستبان لأنصار الخرافة ففتنوا به واتخذوه برهاناً يثبتون به فى الدين مالم يأذن به الله .

***

إتقوا الله ياقوم ولا تقولوا على الله إلا الحق : فحرام أن توردوا آيات الله غير مواردها ، وأن تنزلوها فى غير منازلها .

***

ويحتج أنصار هذه الخرافة على جواز هبة ثواب النذر للأشياخ بحديث سعد بن عبادة ، و إلى القارىء اللبيب ما كتبوه بحروفه : (وأما الصدقة فحسبك من السنة مارواه البخارى والترمذى والنسائى عن أبى عبادة (كذا) رضى الله عنهما قال : « توفيت أم سعد بن عبادة وهو غائب عنها فقال : يارسول الله ، إن أمى توفيت وأنا غائب عنها ، أينفعها شىء إن تصدقت به عنها ؟ قال : نعم . قال : فإنى أشهدك أن حائطى المزاق (كذا) صدقة عنها »

أليس عمل سعد بن عبادة رضى الله عنه هبة ثواب لأمه أقره الرسول ؟ . . ولماذا لم يقل له : أنت لا تملكه فكيف تهبه ؟ .

***

ونقول : هل فى هذا الحديث مايثبت جواز هبة ثواب النذر للأشياخ . وهل نذر سعد لله شيئاً من العبادة ، ثم وهب ثوابه لأمه . لأنه لم يقل للرسول عليه الصلاة والسلام : أينفعها شىء إن تصدقت به عن نفسى ثم وهبت ثواب صدقتى لأمى ، بل قال : إن تصدقت به عنها . و بين العبارتين فى المعنى بعد المشرقين .

فتصدقه عنها يجعل ثواب الصدقة إن قبلها الله تعالى يكتب من أول الأمر في صحائف عملها هي ، لا في صحائف عمله هو ، ثم ينقل من صحائفه إلى صحائفها حين يهبها إياه كما يزعمون .

وأما هو فله ثواب البر بأمه ، وذلك له خاصة لا نصيب لها فيه فليس في الأمر هبة ثواب كما يزعم أنصار هذه الخرافة .

ولا حجة لهم في هذا الحديث الذى ظلموه فوضعوه في غير موضعه واحتجوا به على جواز هبة ثواب النذر للأشياخ ، وما هو منها في ظل ولا فيء .

أجل ، ولم يقل الرسول لسعد : (أنت لا تملكه فكيف تهبه) لأن سعداً لم يقل مايستوجب هذا الجواب ولو قال إنى وهبت ثواب صدقتى لأمي لأجابه بهذا ، ولكن سعداً كان أعلم بدين الله وأفقه بأحكامه من أن يقول قولاً يعلم أن بينه و بين الحق أمداً بعيداً ، فلم يقل إلا مايرضاه الدين ، و يقره العقل وهو : أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ ولم يقل : إن تصدقت به عن نفسى ثم وهبت لها ثوابه ؟ .

بقايا . للبحث

تنبيه

من إدارة المجلة

نرجو من جميع حضرات المتعهدين والمشتركين أن يرسلوا من الآن بثمن المجلة أو بقيمة الاشتراك فيها باسم الأستاذ محمد رشدى خليل أمين الصندوق على مكتب بريد باب اللوق توحيدا لأعمال الجماعة المالية .

من أخبار الجماعة :

فى المحله الـكبرى

نشرنا فى العدد الماضى من الهدى أن عزم أنصار السنة فى المحله الـكبرى قد انعقد على تشكيل شعبة لهم فى هذه المدينة التجارية الآهلة بالسكان بعد أن كثر جمعهم وسمع صوتهم وتنفيذا لهـذا العزم قد اجتمعوا واختاروا من بينهم مجلس إدارة قوامه حضرات الآتى ذكرهم :

عبد العزيز بك الشريف مفتش عام شركة فرغلى رئيس شرف ، محمود أفندى أبوالاسعاد رئيسا فعليا ، الشيخ عبد الغنى بحر ، وعبد العظيم أفندى حمد وكيلين ، الشيخ عبد المعطى الجناينى ، وجمال أفندى أبو العز مراقبين ، عبد العزيز أفندى عنان كاتم سر ، عبد الحليم أفندى أبوالاسعاد أمين صندوق ، حمدى أفندى عنان ومحمد أفندى عبد الرحمن عوض ، وإبراهيم أفندى عبد الله ، ومحمد أفندى ضوه أعضاء وانا ندعو الله عز وجل أن يشد فى عضد هذه الشعبة الفتية وأن يعينها فيما هي بسبيله من نشر الدعوة وإحلالها المحـل اللائق بها فى مدينة المحله الـكبرى انه سميع الدعاء .

في كفر الدوار

عقدت الجمعية العمومية لأنصـار السنة المحمدية بدارها بكفر الدوار فى أول المحرم سنة ١٣٦٩ هـ لإنتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة فكانت النتيجة كالآتى :

الأستاذ إبراهيم أفندى عبد الرحمن حسين رئيسا ، وعلى السيد جاد وكيلا أول والشيخ إبراهيم الصاوى أبو النجاه وكيلا ثانيا وعنانى أفندى زين خليل مراقبا عاما ويوسف أفندى عبد الرحمن حسين سكرتيرا وحبشى أفندى مصطفى مساعدا للسكرتير وعبد القوى أفندى محمد أمينا للصندوق والشيخ معوض عليوه مساعدا لأمين الصندوق ومصطفى أفندى على الفقى واعظـا للجماعة

وعباس أفندى زين خليل ، وفتوح أفندى بيدق شحاته ، والشيخ عبد الفتاح محمد سالم ، والسيد أفندي محمد الشمسى ، والشيخ على حسين العقيلى ، وعبد الفتاح أفندى عبد الصمد ، وعبد المنعم أفندى عبد الصمد أعضاء ، هذا وقد قررت الجميعة العمومية إنتخاب حضرة عبد الرحمن أفندى محمد محمود مراقبا ماليا

العدد الرابع — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — ربيع الثاني سنة ١٣٦٩

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبي

ت ٧٦٠١٧

إلى أين تذهب الظنون بنا ؟

ماأسعدنا لو فقهنا وتدبرنا قول ربنا سبحانه وتعالى ووصيته الكريمة إذ يقول في سورة الحجرات (٤٩ : ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم . ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ، فكرهتموه ؟ واتقوا الله . إن الله تواب رحيم) .

ما أسعدنا لو ملكت هذه الوصية الكريمة وأخواتها من وصايا ربنا الحكيم الرحيم سبحانه : قلوبنا وألسنتنا وأقلامنا ، وسمعنا لها وأطعنا . إذن والله لكنا من المؤمنين الصادقين ، ومن المفلحين الفائزين بطيب الحياة ، ورغد العيش ، فى الدنيا والآخرة . اللهم اهدنا لذلك برحمتك وفضلك ياأرحم الراحمين .

لقد ذهبت الظنون ببعض الفاحصين المنقبين المتتبعين لما أعلق به على الكتب وماأنشره فى الهدى النبوى ــ والله يصلح قلوبنا جميعا ويرزقها السلامة ــ زعموا لزلة قلم أو لخطإ مطبعى أنى أنكر كرامة الله لأوليائه المتقين . وأنى أقلد فى ذلك الإنكار المعتزلة ــ أسأل الله العافية ــ وأنى . وأنى ، وذهبوا يطيرون بذلك كل مطار . ردنى الله و إياهم فى كل شأننا إلى الثبات والرشد والحكمة .

ولو أننا نجرى فى أمرنا على الروية والتثبت ، ونأخذ سبيلنا على الصدق والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ليسر الله لنا سبيل السداد ، وأخذ بنا إلى الصراط السوى فى غير عسر علينا ولا مشقة

فلقد يعلم الجميع أنى ــ بحمد الله ــ أدعو جاهدا إلى الإيمان الصادق بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون الإيمان بهما صادقا إلا إذا قرأنا وفهمنا وتدبرنا ، وعرفنا مقاصدهما ، وما يدعوان إليه من العقيدة والعبادة والشرائع والأحكام وحققنا ذلك كله فى أنفسنا طاعة واتباعا ، وفى أهلنا واخواننا: دعوة

(البقية على صفحة ٤٩)

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ العدد الرابع ربيع الثانى سنة ١٣٦٩هـ

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

(١٥: ٦١ ـ ٦٦ فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال : إنكم قوم منكرون . قالوا : بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ، وأتيناك بالحق ، وإنا لصادقون ، فأسر بأهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ، وقضينا إليه ذلك الأمر : أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)

« منكرون » إسم مفعول من الإنكار ، ضد المعرفة . يقال : أنكرت كذا و نَكِرته ، وأصله : أن يرد علي القلب مالا يتصوره ولا يعرفه .

وهذا وصف للملائكة الذين أرسلهم الله إلى إبراهيم أولا ، فنزلوا عليه ضيفاً ، فلما قدم إليهم العجل الحنيذ المشوى لم تمتد إليه أيديهم . فنكرهم إبراهيم عليه السلام ، قال الله تعالى فى سورة هود (١١ : ٦٩ فما لبث أن جاء بعجل حَنيذ ،

فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نَكِرهم وأوجس منهم خيفة) وكذلك لوط عليه السلام قال لهم « إنكم قوم منكرون » لأنه لم يعرفهم قبل ذلك ، ولأنهم كلموه بكلام العارف به و بقومه الخبير بشئونهم ، فاستنكر ذلك منهم ، لأنه أمر غريب مخيف مفزع ، إذا وقع من الإنسان العادى وكذلك كان الشأن فى قصة جبريل عليه السلام حين جاء إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه من الصحابة أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها : وكان كلما أجابه النبى صلى الله عليه وسلم يقول له «صدقت» فكان ذلك كله مما جعل الصحابة رضى الله عنهم يعجبون له وينكرونه ، حتى قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم «هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم» كما روى البخارى ومسلم وغيرهما القصة من رواية عمر وابنه عبد الله وغيرهما رضى الله عنهم .

وهذا وغيره من آيات القرآن وصحيح الأحاديث صريح واضح فى أن الله سبحانه جعل الملائكة بحيث يتصورون بما يشاء ربنا من صورة الإنسان ، لما يجعل ربنا سبحانه فى ذلك من الحكمة لمن ينزلهم الله إليه من رسله عليهم الصلاة والسلام .

والملائكة حين يتنزلون بأمر ربنا سبحانه فى صورة ضيف من جماعة الناس لإبراهيم ولوط عليهما السلام ، وفى صورة دحية بن خليفة لخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم تكون صفاتهم الظاهرة للأنبياء ولمن يراهم ويميزهم من الناس : صفات الإنسان فى لباسه وكلامه وحركاته وسكناته ، وكل مزاياه الظاهرة ، فهم

قد جاءوا إبراهيم ولوطاً بصورة إنسانية ، دعت إبراهيم أن يهيىء لهم من الطعام وتوابعه ما كان يهيئه لضيفه الكريم من بنى الإنسان ، لكنهم لا يأكلون الطعام الذى يأكله الإنسان ، ولو جاز عليهم — فى هذه الصورة — أن يأكلوا . لأكلوا من طعام سيد الكرماء إبراهيم ، إكراما له ، ولإدخال السرور عليه ، وتطمين قلبه ، و إزالة الوحشة والخوف عنه ، ولقد جاءوه ليبشروه بغلام حليم . فعدم أكلهم ، وأنهم لم تصل أيديهم إلى العجل الحنيذ ، الذى قدمه لهم خليل الرحمن ـ دليل على أنهم لايشبهون الإنسان فى أكل الطعام ، و إن كانوا يتصورون بصورته ويشبهونه فى الصورة فى تلك الحالة التى نزلوا كذلك من أجلها بأمر الله تعالى ، وأنهم لايزالون على صفاتهم الملكية المعنوية ، وأن ذلك الثوب الظاهر من الصورة البشرية لا يلزمهم بكل توابع البشرية ومقتضياتها ، ولايفقدهم معنويتهم وخصائصهم الملكية التى خصهم الله بها وميزهم عن خلق الإنسان وغيره

ولقد تنزل ملك الوحى جبريل الروح الأمين على خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى من المرات ، وكان يوحى إليه وهو بين أصحابه . وفى لحاف عائشة رضي الله عنها ، وما كان أحد منهم يراه ولا يسمعه ولا يحسه بأى حاسة من حواس الإنسان ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ، وما كا . يعرفون مجيئه إلا بأحوال وصفات تظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى الصحيح من حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها « أن الحرث بن هشام ـ المخزومى ، أخو أبى جهل شقيقه ، أسلم يوم الفتح ، وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم ـ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحياناً يأتينى مثل صَلْصَلَة

الجرْس ــ وهو أشده علىّ ــ فيفصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل الملك رجلا ، فيكلمنى فأعى مايقول . قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد ، فيفصِم عنه و إن جبينه ليتفصّد عرقا » رواه البخارى ومسلم .

وفى حديث الإفك : قالت عائشة رضى الله عنها « فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتىأنزل عليه.فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحا ، ــ وهى شدة الحمى ، وشدة الجهد ــ حتى إنه ليتحدَّر منه مثل الجمان من العرق ، وهو فى يوم شاتٍ ، من ثقل القول الذى ينزل عليه ، قالت : فلما سُرِّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُرِّى عنه وهو يضحك ــ الحديث »

وقد عقد البخارى رحمه الله فى كتاب بدء الخلق باباً فى « ذكر الملائكة » ذكر فيه أحاديث تزيد على الثلاثين . وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (ج ٦ ص ١٩٢) وهو من نوادر ماوقع فى هذا الكتاب ــ أعنى كثرة مافيه من هذه الأحاديث ــ فان عادة المصنف غالبا يفصل الأحاديث بالتراجم ، ولم يصنع ذلك هنا ، وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ــ ووقع ذكره فى آخر أحاديثه ــ وميكائيل ــ وهو فى حديث سمرة وحده ــ والملك الموكل بتصوير ابن آدم ، ومالك خازن النار ، وملك الجبال ، والملائكة الذين فى كل سماء ، والملائكة الذين ينزلون فى السحاب ، والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة ، وخزنة الجنة ، والملائكة الذين يتعاقبون ، ووقع ذكر الملائكة على العموم فى كونهم لايدخلون بيتا فيه تصاوير ، وأنهم يؤمنون على قراءة المصلي ، ويقولون : ربنا ولك الحمد ، ويدعون لمنتظر الصلاة ، ويلعنون من هجرت فراش زوجها

فأما جبريل : فقد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس وأنه الروح الأمين ، وبأنه رسول كريم ذو قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثَمَّ أمين ، وبأنه (شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى)

قال الحافظ : ومن مشاهير الملائكة : إسرافيل ، ولم يقع له ذكر فى أحاديث الباب ، وروى أحمد والترمذى من حديث أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنعم ؟ وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحنى جبهته ، وانتظر أن يؤذن له ـ الحديث »

وقال الحافظ فى أول الباب : قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة ، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ومسكنها السموات . وأبطل من قال : إنها الكواكب ، وأنها الأنفس الخيرة التى فارقت أجسادها ، وغير ذلك من الأقوال التى لا يوجد فى الأدلة السمعية شىء منها .

وقد جاء فى صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث . منها ما أخرجه مسلم عن عن عائشة مرفوعا « خلقت الملائكة من نور » . ومنها : ما أخرجه الترمذى وابن ماجة والبزار من حديث أبى ذر مرفوعا « أطَّتْ السماء وحُقَّ لها أن تئِطَّ ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد ـ الحديث » ومنها : ما أخرجه الطبرانى مرفوعا من حديث جابر « ما فى السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد » وللطبرانى نحوه من حديث عائشة . وذكر فى ربيع الأبرار عن سعيد بن المسيب قال « الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثا ، ولا يأكلون ولا يشربون ، ولا يتناكحون ولا يتوالدون »

قال الحافظ : وفى قصة الملائـكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون وفى هذا وماورد فى القرآن : رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة . انتهى

فقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صريح فى أن كل من قال فى الملائكة قولا لايدلَ عليه دليل سمعى ثابت فهو قول باطل ، ولا شك أن السلف لايعرفون من الأدلة السـمعية إلا ما كان من قول الله فى كتابه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أو من القول الصحيح الثابت برواية العدول الضابطين عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، وأن غير ذلك لايقام له وزن فى وصف الملائـكة ، ولا غيرهم من علم الغيب الذى لايقوم بناء إيمان صحيح إلا كان أول حجر يقوم عليه هو الإيمان بالغيب ، على ما ذكر الله سبحانه ، وعلى ما بلغ رسوله صلى الله عليه وسلم .

وينبغى أن يكون واضحا عند كل ناصح لنفسه : أن الفرق بين السلفى المسلم ، وبين المبتدع المتمرد : هو أن السلفى المسلم : يؤمن بالغيب كما جاء به الخبر عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا دخل لعقله فيه أبداً إلا على أن يفهم النص كما ورد ، ولا يدخل فيه برأى أو قياس ، ولا زيادة ولا نقصان ، قائلا بقلبه ولسانه : آمنت به كما أخبر الله ، وكما أخبر رسوله ، ولا يورد عليه الشبه والاعتراضات ، ولا اللوازم التى يوحيها شياطين الجن إلى شياطين الإنس ، ويروجونها بالقول المزخوف .

أما المبتدع المتمرد : — أعاذنا الله وعافانا — فإنه يأبى الإسلام والتسليم ، ويذهب وراء شيطان الغرور والعصبية الجاهلية متخبطا برأيه الفاسد وعقله الكاسد مفتريا على الله الكذب ، وقائلا على الله ما لم يقل ، محاولا بذلك أن يجعل الغيب

شاهدا ، وهيهات هيهات لما يحاولون ، ثم لا يعدم الشيطان أن يزين له تمرده بتتبع بعض كلمات يحرفها عن موضعها ، ويذهب بها بعيداً عن معانيها العربية بما يكرهها عليه من مستحدث المصطلحات المبتدعة ، لإفساد اللغة العربية ، وإفساد التفكير العربى ، والذوق العربى ، ليبلغ مبتدعوها ما يريدون من صرف الناس عن الهداية بالقرآن العربى المبين ، ثم لا يعدم بعد هذا أن يزين له أقاويل أولئك المحدثين لتلك المبتدعات ، فيقيمها له حجة يراها ناصعة ، وهى عند الله وعند المؤمنين بالله وآياته وكتبه ورسله : حجج داحضة ، لا تلبث أن يدمغها الحق من النصوص الثابتة من قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن الإيمان الصادق بالغيب ، فلا يبقى لها فى الواقع ولا فى أنفسهم أثر .

أما بعد ، فقد جرى القلم فى هذا الموضوع شوطا لعلك تراه بعيدا ، وتتساءل: لماذا جرى القلم هذا الشوط لأدنى مناسبة ، وقد مرت بك مناسبات كانت أولى أن يجرى القلم معها هذا الشوط البعيد ؟

فأقول لك ــ والله يثبتنى وإياك بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ، ويحفظ على وعليك نعمة الإيمان الصادق بعلم الغيب ، وبما جاء منه فى كتاب الله وعلى لسان الصادق الأمين عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، كما جاء بلا زيادة ولا نقص ، وبلا تحريف ولا تأويل وبلا تشبيه ولا تمثيل ــ :

ذلك : أنى نشرت فى العدد السادس الصادر فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ هـ من الهدى النبوى صفحة ٤٩ مانصه :

«أما قوله : الملائكة عقلاء ، فإنه قول بلا دليل ، لأن العقل لايوصف به إلا الإنسان الذى أعطاه الله السمع والبصر والفؤاد ، وأسباب العلم الصحيح وآلاته : تؤدى إلى عقله ، فيعقلها . أى يحفظها ويعيها ، ويحتفظ بها ليتصرف

فيها عند حاجته إليها ، ولذلك سمى عقلا : من عقل البعير ، أى منعه أن يسير . ولم يقل أحد : إن خلق الملائكة كخلق الإنسان ، بل إنها خلق لا يعلم حقيقته إلا الله ، مغاير كل المغايرة لخلق الإنسان ، فوصفها بالعقل غير صواب » .

ولقد كنت أعتقد أن هذا القول واضح فيما أريد أن أقوله : من مثل قول سعيد بن المسيب رحمه الله الذى نقلته عن الحافظ ابن حجر آنفا « الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثا ، ولا يأكلون ولا يشربون ، ولا يتناكحون ولا يتوالدون »

ولكنها أشكلت عند بعض الإخوان ، أو اشتبهت عليهم ، فألقى فى روعهم أموراً بعيدة عن فحوى الكلام ومقصده لمن تدبر أدنى تدبر ، مع استجماع أطراف الحديث من أوله وآخره ، فذهب بعضهم يرمينى : أنى أصف الملائكة بالجنون . لأن نفى العقل معناه إثبات ضده ، وهو الجنون — عندهم — ولم يلحظوا قولى : إن العقل إنما يوصف به الإنسان ، أى ان هذه الخصيصة التى نسميها فى عرفنا العربى والبشرى العقل ، والتى بها يدرك الانسان ويفهم ، هى خاصة بالإنسان ، بحسب خلقه وتكوينه ، وإننا لا نجد دليلا من الكتاب ولا من السنة يعطينا هذا الوصف للملائكة ، وفى الكتاب والسنة مئات الأدلة : أن الملائكة تنفذ أمر ربها ولا تعصيه . وأنها تتنزل من عند ربها بالأمر الكونى والأمر الشرعي ، وكل ذلك واضح أشد الوضوح فى أن الله قد أعطاها ما تدرك به عن ربها ، وما تنفذ به أمر ربها ، كما أمرها أما إننا نسمى هذا الذى به تدرك وتنفذ : عقلا ، فذلك لا دليل عليه ، أى على هذا اللفظ وهذه التسمية فقط ، لأنه لم يقله الله ولا رسوله . وهذا واضح من قولى : « ولم يقل أحد إن خلق الملائكة كخلق الإنسان ، بل إنها خلق لا يعلم حقيقته إلا الله ، مغاير كل المغايرة لخلق الإنسان . فوصفها بالعقل — أى بهذه الكلمة — غير صواب » .

أما اسم هذه الخاصية التى جعلها لهم ربهم يدركون بها وينفذون أوامر ربهم فلست أقول لها اسما من عندى ، ولا أؤمن بأن لأحد بأن يسميها من عند نفسه وبرأيه وقياسه عقلا لأنه قول على الله وفى علم الغيب بلا علم ، والله أعلم بحقيقتهم وخصائصهم ومزاياهم وصفاتهم ، كل ذلك فوق مدارك عقولنا . لأنه فوق مداركنا وحواسنا البشرية ، فما جاءنا منه عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم صدقنا به وآمنا ، وما لم يجئنا لا نتكلف البحث عنه ، ولا نقيسه بعقولنا وآرائنا على الشاهد ، فان الفرق بين الشاهد والغائب بعيد جد بعيد . ونقول(آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحق و يعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون ، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، و إن تولوا فإنما هم فى شقاق ، فسيكفيكهم الله ، وهو السميع العليم صبغة الله . ومن أحسن من الله صبغة) .

و إلى هنا أقف القلم راجيا من ربي سبحانه وتعالى أن يديم على نعمة الهدى والبصيرة ، وأن يوزعنى شكر هذه النعمة وغيرها مما أعاننى ووفقنى لا تباع سبيل المؤمنين ، بعد أن أزاح عن قلبى ظلمات الغفلة والتقليد الأعمى ، وأمدنى بروح من عنده ييسر لى بها الفقه فى كتابه ، والعلم ببيان رسوله ، والثبات على هذا الهدى والرشد فيه ، والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً و باطنا ، وصلى الله وسلم و بارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

ـ إلى العدد القادم إن شاء الله .

باب الفتاوى

— ١ —

إقامة الأضرحة والمباني

فوق القبور

جاء إلى لجنة الفتوى بالأزهر الاستفتاء الآتى من جمعية جوات الإسلامية بالهند

هل من الجائز لمن يهمهم الأمر من المسلمين : إقامة أضرحة ، أو أى أبنية أخرى فوق قبور المسلمين المدفونين فى أرض موقوفة أعدت لدفن موتى المسلمين فحسب . ويرخص فى الوقت الحاضر للجماعات الإسلامية أن تقيم أضرحة أو أبنية أخرى فوق القبور نظير رسم اسمى قدره مائة روبية بعملة سيلان . وهو مبلغ يساوى سبعة جنيهات انجليزية ونصف ، بواقع شلن ونصف الشلن للروبية الواحدة . وهذه الطريقة تتعارض تعارضاً قوياً مع شرط الواقف ، مع ما يصحبها من جباية هذه الاتاوات ـ وقد حظر الواقف جمع أى مبلغ من المال عند دفن الموتى بالأرض التى حبسها .

ويخشى أعضاء اللجنة أنه إذا لم توقف إقامة الأضرحة أو المبانى فوق القبور أن تكتظ هذه الأرض وتزدحم وتضيق فى وقت قصير بالأضرحة والمبانى الأنيقة الأخرى فوق القبور . وهذا من شأنه أن يعرض حقوق المسلمين فى استعمال هذه الأرض للدفن لخطر الضياع .

ثم هم يدركون مدى الصعوبات الجسيمة التى سيلاقيها المسلمون بسبب

حاجتهم إلى أرض جديدة يدفنون فيها موتاهم . فإن هذه الأرض الجديدة ستكون على بعد تسعة أميال ـ على الأقل ـ من مدينة كولومبو . بينما الجبانة الحالية لا تبعد عن كولومبو سوى أربعة أميال . ولا غرو فهى فى مكان لا يشق على المسلمين الوصول إليه .

وقد أصدرت الجلسة الثانية للاجتماع العام الاقتراح الآتى . وهو :

« ترى الجمعية العمومية لهيئة جوات الإسلامية للمدافن والمساجد إيقاف تجصيص القبور أو إنشاء أى بناء مؤقت أو دائم فوق القبور . وأنه لن يسمح إلا بإقامة سقائف مصنوعة من الخشب » .

وقد جرت مناقشة عامة بصدد هذا الاقتراح .

ثم تقدم الرئيس بالاقتراح التالى ـ وقد وافق عليه الأعضاء بالاجماع ـ وهو

« يكلف السكرتير الاتصال بالجامع الأزهر بالقاهرة ليسألهم إصدار فتوى فيما إذا كان يتفق مع الدين الاسلامى إقامة أضرحة للموتى ، أو أى أبنية فاخرة للموتى . ثم إفادة هيئتنا بقرار الجامع الأزهر فى هذا الأمر » .

لذلك نرجو التفضل بإصدار الفتوى فى هذا الموضوع

الجواب

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

تفيد اللجنة : أنه لا يجوز شرعاً إقامة أضرحة أو أبنية أخرى فوق قبور المسلمين المدفونين فى أرض موقوفة أعدت لدفن موتى المسلمين .

وذلك لورود السنة الصحيحة الصريحة بالنهى عن ذلك . بل عن كل بناء على القبر .

فقد روى مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « نهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يُقْعَد عليه، وأن يبنى عليه »

وروى مسلم أيضاً عن أبى الهَيَّاج الأسدى قال: قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه « أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألاَّ تدع تمثالا إلا طمسته. ولا قبراً مُشْرفا ـ أى مرتفعاً ـ إلا سويته »

وهذان الحديثان صريحان فى النهى عن إقامة أبنية أو أضرحة على قبور الموتى.

ويدل الحديث الثانى على هدم ما بنى على القبور من الأبنية وتسويتها بالأرض. ولذلك قال الشافعى رحمه الله فى الأم: « ورأيت من الولاة من يهدم ما بنى فيها. قال: ولم أر الفقهاء يعيبون عليه ذلك ».

وهما يدلان على عدم جواز إقامة بناء على القبر مطلقا، سواء أكان القبر فى أرض مملوكة للبانى أم غير مملوكة له. كالأرض الموقوفة للدفن فيها، أو المرصَّدة من ولى الأمر للدفن فيها. لأن ما جاء بهذين الحديثين مطلق غير مقيد بأرض دون أرض.

فالذهاب إلى جواز ذلك فى الأرض المملوكة وعدم جوازه فى الأرض المسبَّلة أو الموقوفه: لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس.

ومن هذا يتبين: أنه لا يجوز إقامة أضرحة أو أبنية أخرى على القبور المذكورة فى السؤال، والتى هي فى أرض موقوفة. لا سيما أن ذلك مما يوجب التضييق على الناس فى الدفن، وأنه قصد به المفاخرة والزينة. كما ظهر من السؤال وهذا هو ما عليه الأئمة الأربعة.

فقد قال الإمام النووى فى شرح المهذب فى مذهب الإمام الشافعى

قال الشافعى والأصحاب : يكره أن يجصص القبر ، وأن يكتب عليه اسم صاحبه أو غير ذلك . وأن يبنى عليه . وهذا لا خلاف فيه عندنا . وبه قال مالك وأحمد وداود وجماهير العلماء

دليلنا : الحديث السابق (يعنى به حديث جابر المذكور) .

قال أصحابنا رحمهم الله : ولا فرق فى البناء بين أن يكون قبة أو بيتاً أو غيرهما ثم ينظر . فإن كانت مقبرة مسبلة حرم عليه ذلك . قال أصحابنا : ويهدم هذا البناء بلا خلاف .

قال الشافعى فى الأم : ورأيت من الولاة من يهدم ما بنى فيها . قال : ولم أر الفقهاء يعيبون عليه ذلك .

ولأن فى ذلك تضييقا على الناس ، قال أصحابنا : وإن كان القبر فى ملكه جاز بناء ماشاء مع الكراهة . ولا يهدم عليه . انتهى .

وظاهر أن مراده بالمسبلة : مالا تكون مملوكة للبانى ، سواء أكانت موقوفة من المالك لدفن موتى المسلمين أم كانت مرصدة من ولى الأمر للدفن فيها مطلقاً

وذكر النووي هذا التفصيل فى شرحه لمسلم فقال « وأما البناء عليه : فإن كان فى ملك البانى فمكروه وإن كان فى مقبرة مسبلة فحرام . نص عليه الشافعى والأصحاب .

وجاء فى رد المحتار على الدر المختار فى مذهب أبى حنيفة : أنه لم ير من أجاز البناء على القبر .

ثم قال ـ نقلا عن شرح المنية ـ وعن أبى حنيفة : يكره أن يبنى عليه بناء من بيت أو قبة أو نحو ذلك ، كما روى جابر « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن تجصيص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها » رواه مسلم وغيره اهـ

ومراده بالكراهة هنا : كراهة التحريم لأن الكراهة متى أطلقت تنصرف إليها عند الحنفية . ولأن الحديث يدل على التحريم . لأن النهى مدلوله الأصلى التحريم . ولا يصار إلى حمله على كراهة التنزيه إلا إذا كان هناك صارف يصرفه عن حمله على معناه الأصلى . وإنما لم يقولوا إنه محرم ، لأن التحريم عندهم لا يثبت إلا بدليل قطعى ، والحديث عندهم دليل ظنى الثبوت .

ومن أجل ذلك نصوا على أنه إذا قصد بإقامة البناء الزينة والمفاخرة حرم . لعدم الاشتباه فى حرمته حينئذ . لقيام الدليل القطعى على تحريم ذلك .

وقد جاء فى الحطاب فى مذهب الإمام مالك ـ بعد كلام طويل لا حاجة إلى ذكره ـ وأما الأرض الموقوفة للدفن فلا يخلو البناء : إما أن يكون جدارا صغيراً للتمييز ، أو بناء كبيرا كالبيت والمدرسة والحائط الكبير .

فأما الجدار الصغير للتمييز : فقال القاضى عياض فى السؤال المتقدم : إنه جائز . وأباحه العلماء . ووافقه على ذلك ابن رشد كما تقدم . وقال : الحد فى ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية ـ إلى أن قال : وأما البناء الكبير فلا يجوز باتفاق

وأما الأرض المرصدة لدفن موتى المسلمين : فظاهر نصوصهم المتقدمة : أن حكمها حكم الموقوفة . بل هو صريح كلامه في المدخل كما تقدم ولا أعلم أحدا من المالكية أباح البناء حول القبر فى مقابر المسلمين ، سواء كان الميت صالحا أو عالما أو شريفاً أو سلطانا أو غير ذلك . انتهى .

فعلم من هذا: أن مذهب المالكية عدم جواز إقامة الأضرحة أو أبنية أخرى على قبور الموتى التى بأرض موقوفة باتفاق فيما بينهم

وجاء فى كشاف القناع فى مذهب الإمام أحمد بن حنبل مانصه :

ويكره البناء عليه ـ أى القبر ـ سواء لاصق البناء الأرض أو لا . ولو فى ملكه : من قبة ، أو غيرها ، للنهى عن ذلك لحديث جابر قال « نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يبنى عليه ، وأن يقعد عليه » رواه مسلم والترمذى ، وزاد الترمذى « وأن يكتب عليه » وقال : حسن صحيح .

وقال ابن القيم فى كتاب إغاثة اللهفان . فى مكايد الشيطان : يجب هدم القباب التى على القبور : لأنها أسست على معصية الرسول . وهو فى البناء فى المقبرة المسبلة أشد كراهة . لأنه تضييق بلا فائدة . واستعمال المسبلة فيما لم توضع له . وعنه ـ أى أحمد ـ منع البناء أى تحريمه . فى وقف عام ، وفاقا للشافعي وغيره ، وقال : رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم مايبني ، إلي أن قال : قال أبو حفص « تحرم الحجرة بل تهدم ، وهو أس القول بتحريم البناء فى المسبلة وهوالصواب » انتهت عبارة كشاف القناع

وعبارة ابن القيم التى أشار إليها صاحب كشاف القناع هى « وكذلك القباب التى علي القبور يجب هدمها كلها ، لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه قد نهى عن البناء على القبور كما تقدم ، فبناء أسس على معصية الرسول ومخالفته : بناء غير محترم . وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً ، وقد أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهدم القبور المشرفة كما تقدم ، فهدم القباب والبناء والمساجد التى بنيت عليها أولى وأحرى ، لأنه لعن متخذى المساجد عليها . ونهى عن البناء عليها ، فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم مالعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ونهى عنه ، والله عز وجل يقيم لدينه وسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما ، فهو أشد غيرة وأسرع تغييراً ، وكذلك يجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر وطفيه ، فإن فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح هذا الوقف (يريد الوقف على اتخاذ السرج والقناديل على القبور) ولا يحل إثباته ولا تنفيذه » اه .

وبما ذكرنا علم أنه لا يجوز إقامة أضرحة أو أية أبنية أخرى فوق قبور المسلمين فى أرض موقوفة أعدت لدفن موتى المسلمين ، وذلك بالسنة الصحيحة الصريحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يذهب أحد من الأئمة الأربعة إلى جواز شىء من هذا .

وبهذا علم الجواب عن السؤال ، والله سبحانه وتعالى أعلم

تنبيه

من إدارة المجلة

نرجو من جميع حضرات المتعهدين والمشتركين أن يرسلوا من الآن بثمن المجلة أو بقيمة الإشتراك فيها باسم الأستاذ محمد رشدى خليل أمين الصندوق على مكتب بريد باب اللوق توحيدا لأعمال الجماعة المالية كما سبق أن نوهنا لحضراتكم بذلك فى العدد الماضى ولهم الشكر .

— ٢ —

زواج الانس بالجن

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج ، بعد التحية . . دار حديث بينى و بين أحد الناس ، فقال إنه رأى شيخه يعقد قران أحد مريديه على امرأة من الجان . فقلت كيف هذا ؟ فقال إن الشيخ أحضر هذا المريد وكان أعزب ، فسأله : هل تريد الزواج ؟ فأجاب بالإيجاب فأمسك بيده وأدخله غرفة مظلمة ، ونادى أهل الجنية فخرجوا له ، فعقد قران هذا المريد على تلك الجنية . وطفق هذا المريد يقسم غلاظ الأيمان انه سمع كل مادار بين شيخه و بين أهل الجنية من الحديث . انتهى

فالمرجو من فضيلتكم بيان الحق فى هذا الموضوع على صفحات مجلة الهدى النبوى حفظكم الله وأبقاكم ذخراً للاسلام والدفاع عنه . والسلام عليكم ورحمة الله .

م . س . من أنصار السنة

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، الذى جاء بالحق المبين ، وقضى على الباطل والمبطلين .

أما بعد : فإن الجن عالم من خلق الله لا يعلم حقيقتهم إلا خالقهم سبحانه .

وهم من عالَم الغيب يرو ننا من حيث لا نراهم كما أخبر رب العزة سبحانه ، وقد أوحى الله تعالى إلى نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم أن نفرا منهم استمعوا إليه (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدى إلى الرشد فآمنا به) وقد أمره تعالى أن يبلغنا ذلك ، فبلغ ماأنزل إليه من ربه ، وقد أخبره تعالى فى كتابه العزيز أنه صرف إليه نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولّوْا إلى قومهم منذرين ، وقد أبلغنا الرسول الأمين ذلك ، فآمنا به وصدقناه إيماناً بالغيب ، وثقة بخبر الله تعالى و بلاغ رسوله صلى الله عليه وسلم

ولم يرد فى كتاب الله تعالى ، ولا فى سنة رسوله إمكان اتصال الإنس بالجن برابطة زواج ولا مصاهرة ، ولو كان هذا ممكناً لتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنية ، وأصهر إلى عالم الجن وعقد بيننا و بينهم حِلْفاً أن يكفُّوا عنا وسوستهم و إغواءهم ، و يريحونا من هذا البلاء ووفّق روابط الود بينهم و بين مؤمنى الإنس كما أصهر إلى بعض القبائل العربية ليظفر منهم بالتأييد والنصْر .

ولم يخبرنا القرآن الكريم ، ولم تنبئنا سنةسيد المرسلين أن سليمان عليه السلام تزوج من نساء الجن . وهو الذى سخر الله له الشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد ، وحشر له جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون

ولقد قرأت كتابَىْ سليمان : الأمثال ، ونشيد الإنشاد ، فلم أقف فيهما على نص يشير ولو إشارة بعيدة إلى أن سليمان أصهر إلى الجن أو اتخذ من نسائهم زوجاً أو سرية .

والمعروف فى العالم الحسى أنه لا يتم التزاوج بين حيوانين من فصيلتين مختلفتين ، فكيف يتم التزاوج بين إنسان من عالم الشهادة وجنية من عالم الغيب ،

مع تباين تكوينهما ، واختلاف مادة خلقهما فهذه من مارج من نار ، وذلك من صلصال كالفخار .

ولم تمض سنة الله تعالى أن يتزوج إنسي من جنية ، ولا جني من إنسية ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فإن احتج محتج بقول الله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله ، إن ربك حكيم عليم ٦ : ١٢٨) .

قلنا : لا حجة فى ذلك ، ولا برهان ، فإن استكثار الجن من الإنس هو من رقاق الإيمان ، ضعاف النفوس ، مرضى القلوب الذين يستهويهم الجن بوسوستهم وإغرائهم ، كما قال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ ، قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ٣٤ : ٤١) .

وأما استمتاع بعضهم ببعض ، فهو استمتاع الجن القاسطين بطاعة الإنس ، واستجابتهم لإغرائهم وإغوائهم واتباعهم فيما يوسوسون لهم به ، وكفى بخضوع العدو لعدوه متاعاً ، وأما استمتاع الإنس بالجن ، فهو استمتاعهم بالشهوات المحرمة ، واللذات الوضيعة يحببونها إليهم ، ويزينونها فى صدورهم ويغرونهم باقترافها حتى ينغمسوا فيها ويتلوثوا بحمأتها .

***

والحق أن كل ما نسمعه من الخراصين الذين يزعمون إمكان التزاوج بين

الجن والإنس إنما هو محض افتراء ، ومجرد كذب وادعاء ، لا نصيب له من صحة ، ولا حظ له من واقع

فإن كان الشيخ الذى أومأ إليه السائل من صالحى المؤمنين كان المريدالذى نسب إليه هذه الفرية كذاباً بغير شك ، ولو أقسم بكل محرجة من الأيمان . وكثير من المريدين يفتنون بحب شيوخهم فينسبون إليهم أموراً من خوارق العادات ، بل من المستحيلات زعماً أن ذلك يعلى من قدرهم ، أو يذيع صيتهم ، ولو علم الشيوخ الصالحون بنسبة ذلك إليهم لأنكروه أشد الإنكار ، واشتد غضبهم على مذيعيه ، ومروجيه ، و برئوا إلى الله مما يسند إليهم الخراصوان .

و إن كان الشيخ من غير صالحى المؤمنين فهو دجال ، وخادع محتال .

وللدجالين دائماً أعوان يفضون إليهم بأسرارهم ، ويجعلون لهم نصيباً مفروضاً مما يكسبون ، فيواطئهم أولئك الأعوان الخبثاء على الخداع ، وسبك الحيل ، و ييسرون لهم سبل التمويه والإضلال ، والختل والاحتيال ، ولو أن أحداً اقتحم هذه الغرفة الغارقة فى الظلمات ، التى تم بين جنباتها عقد القران ، وفى يده مصباح لوجد مومساً خبيثة من بنات حواء باعت جسدها رخيصاً ، و بذلت عرضها بثمن بخس لأولئك الغافلين المخدوعين ، ووجد إلى جانبها إنساناً يأكل الطعام الذى ينبت فى الرأس القرون ، والشيخ من وراء ذلك يعيش فى ظلال الإثم والرذيلة ، و يأكل خبزه مغموساً فى دم الفضيلة التى ذبحها قرباناً للشيطان .

* * *

و بعد فلا أدرى متى تستقيم عقول الناس ، وتنقشع عنها ظلمات الغفلة ،

وقد بحت أصوات المصلحين من فرط ماهتفوا بالغافلين ليوقظوهم من سباتهم ، وينبهوهم من غفلتهم ، ويخرجوهم من ظلمات الغفلة إلى نور العقل الواعى السليم

من لى بمن يخبر الغافلين أنهم أضل من الأنعام ؟ .

من لى بمن يخبر الغافلين أنهم من ذرء جهنم ؟ .

من لى بمن يسمعهم قول الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون)

***

وصفوة القول إن القول بإمكان تزاوج الإنس والجن خرافة لا يقبلها عقل ، ولا يقرها شرع ، ولا يؤيدها علم

وأكثر الناس :

يقولون أقوالا ولا يثبتونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وأقول لأولئك الشيوخ الأفاكين :

هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

لا أريد برهاناً من قول فلان وفلان ، ولا من كتاب آكام المرجان فى أحكام الجان ؛ ولكنى أريد برهاناً عملياً مشاهداً ملموساً ، أو نصاً صريحاً من الكتاب الكريم ، أو حديثاً صحيحاً من سنة الرسول الأمين ، فنحن فى عصر العلوم التجريبية وأنتم قد ادعيتم شيئاً حسياً ليس من الغيب الذى يؤمن به المؤمنون

أيها الشيوخ :

إتقوا الله في أمتكم لا تفسدوا أخلاقها ، ولا تعبثوا بعقولها بهذا البهتان في سبيل عرض قليل من أعراض الحياة الدنيا .

وحدثوني عن هذا الزواج الذي تعقدون ، أيحدث نسلا ؟

وإن أثمر أفهو من الجن أم من الإنس ولعلكم تقولون : إن سبق ماء الإنس كان إنسياً ، وإن سبق ماء الجن كان جنياً

وهل للجنية ماء ؟ وهل لها رحم يخلق الجنين في ظلماته ، وينضج بين جنباته ؟ وهل درجة حرارة رحمها موائمة لنمو الجنين الإنسي ؟ وهل يبقى الجنين في رحمها تسعة أشهر ؟ أم هل تنضجه في تسعة أيام لأنها مخلوقة من نار السموم ؟ ومن ذا الذي يتقبل الجنين أقابلة إنسية أم قابلة جنية ؟ وهل ترضع الأم وليدها حولين كاملين إن أرادت أن تتم الرضاعة

أيها اللصوص :

إن الحراس أيقاظ غير غافلين .

أبو الوفاء

وكيلا المجلة بمكة المكرمة ودمياط

قررت إدارة المجلة إقامة كل من الأستاذ الشيخ محمد عمر سكرتير مدرسة دار الحديث وكيلا لها بمكة المكرمة والأستاذ مختار سعد بالمدرسة النموذجية وكيلا لها بدمياط فنرجو من حضرات المشتركين في هاتين الجهتين اعتمادهما في كل مايتعلق بشئون المجلة

فكاهة محزنة !

حدثنى من أثق به أنه صلىّ يوم جمعة فى مسجد من مساجد الجيزة التابعة لوزارة الأوقاف اسمه مسجد الشيخ نصر الدين ، فكان الخطيب محامياً شرعياً من المشهورين ، ومعنى هذا أنه عالم من علماء الأزهر وهو ليس بخطيب المسجد ولكنه استعار المنبر من الإمام الراتب .

قال الراوى : وكان لهذا المحامى ولع شديد بترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب ، ولعله لم تفته دورة واحدة من دورات المجلس لم يرشح فيها نفسه إما أن يسقط أو ينجح فى الانتخاب فذلك لا يهتم به كثيراً لأنه مانجح مرة واحدة ، ومع ذلك ما تخلف عن منافسة المرشحين ! وقد خلَّفت عنده هذه الحالة عاهة الشغف بالدعاية لنفسه فى المساجد بين المصلين لأن زيه وشهادته يمهدان له السبيل إلى هذه الدعاية فى ذلك الوسط .

اعتلى هذا المحامى الشهير أو العالم النحرير ذُؤابة المنبر ، فما هو المحور الذى دارت حوله خطبته وما هو ذلك الموضوع الذى أراد أن يطرف به ناخبيه !

إستمع أيها القارىء إلى خلاصة هذه الخطبة البليغة الذى تطوع الأستاذ فألقاها على المصلين ليقوّم اعوجاجهم ويعدّل مزاجهم .

إن رجلاً مسلماً فى إحدى بلاد العراق ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقال له يافلان بشر فلاناً المجوسى - وكان هذا المسلم من مواطنيه - « بأنه معى فى الجنة ! ! » . فهاج دهماء المصلّين وماجوا ، فرحاً بما سمعوا وهاج عقلاؤهم

وخاصتهم استهجانا لما سمعوا من هذا التهريج الغث الذى يلقيه عالم من علماء المسلمين فيضل به أولئك البسطاء من المصلين فى سبيل دعاية كاذبة لن يبوء إلا بأثرها السيء فى الدنيا ووزرها الثقيل فى الآخرة وكان من حق ذوى الفهم الذين صك أسماعهم بهذه الفرية أن يطالبوه بشيء من الذوق يحجزه من التردى فى هذه الحمأة القذرة لأنهم لو طالبوه بتثبت فى رواية أو بأمانة فى نقل أو بصدق فى نصيحة ماوجدوا عنده من ذلك شيئاً ورحم الله القائل :

ياعلماء الدين ياملح البلد ما يصلح الملحَ إذا الملحُ فسد

محمد صادق عرنوس

لفت نظر

يبعث إلينا من مختلف البلاد كثير من الإخوان بخطابات يضمنونها استفتاءة عن بعض مسائل دينية ، هذه الخطابات بعضها واضح به اسم مرسله وعنوانه فنجيب صاحبه على مسألته بيسر و بعضها يذكر فيه الاسم خاليا من العنوان اتكالا على أن جواب ما يسأل عنه سينشر بالمجلة كطلبه .

و بما أنه لا يصلح كل جواب عن سؤال أن ينشر بالمجلة لذلك فإنا نضطر لإهمال الرد على كل خطاب غير معروف عنوان صاحبه ولا يصلح جوابه للنشر ، ولهذا نرجو من كافة من يرسلون إلينا بخطابات تتطلب الرد أن يكتبوا أسماءهم وعنواناتهم واضحة كما نرجو أن يكتبوا نص الأسئلة بخط واضح كذلك و بهذه المناسبة نأمل من حضرات الكتاب الذين يبعثون إلينا برسائل للنشر أن يكتبوا رسائلهم على وجه واحد من الصحيفة دون الوجه الثانى وهكذا لأن الكتابة على الوجهين متعبة جدا للقائم بجمع الحروف ور بما شوهت بعض المقال أثناء الجمع ونكون للفريقين من الشاكرين .

أثر التصوف فى العقيدة

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

— ٣ —

و ينسب عبد القاهر البغدادى هذا العمل إلى سليمان بن الحسن فيقول عنه « وتعرض للحجاج وأسرف فى القتل منهم . ثم دخل مكة وقتل من كان فى الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح الجيف فى بئر زمزم . وضرب واحد منهم الحجر الأسود وقال : كم تعبد فى الأرض وآل محمد لا يظهرون ؟ وفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل مكة أيضاً وقتل الطائفين حول البيت وقيل إنه قتل ثلاثة آلاف وأخذ منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى البحرين »(١) ولئن كان الحمادى والبغدادى اختلفا فى اسم من فعل ذلك إلا أنهما اتفقا على لوقائع وتحديد تاريخها . بل وكيفيتها ونحن فى بحثنا لا يهمنا غير ذلك . ومنهم عبيد الله بن الحسين القيروانى جد ملوك الدولة العبيدية بمصر وقد كتب رسالة إلى سليمان بن الحسن القرمطى الذى اقتلع الحجر الأسود سنة ٣١٧ هـ يقول له فيها أوصيك بتشكيك الناس فى التوراة والإنجيل والقرآن فإنه أعظم عون لك على القول بقدم العالم . وأوصيك لك بأن تعرف مخاريق الأنبياء والأمور التى

---

(١) ص ١٧٦ من كتاب مختصر الفرق بين الفرق بتحقيق فيليب حتى

ناقضوا فيها ، كما قال عيسى لليهود أنا لا أرفع شيئاً من شريعتكم ولا أنسخ ثم رفع السبت ووضع بدله الأحد ، وغير قبلة موسى ، فلما عثر اليهود منه على هذه المناقضة قتلوه ، وينبغي أن لا تكون كصاحب الأمة المنكوسة لما سألوه عن الروح لم يدر ما يقول فقال « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » وهم قبلوا منه ذلك . وينبغي أن لا تكون كموسى ادعى ما ادعاه ، ولم يكن له برهان سوى المخرقة وحيل الشعبذة . وذلك المحق فى زمانه قال : « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى » ثم قال « وأعجب من هذا فى دينهم أن الواحد منهم تكون له ابنة حسناء يحرمها على نفسه ويبيحها للأجنبي . ولو كان له عقل لعلم أنه أولى بها من الرجل الأجنبي ولكنهم قوم خدعهم رجل بشيء لايكون أبدا خوفهم بالقيامة وبالنار ومناهم بالجنة واستعبدهم لهذا السبب فكيف لم يَخَفْ في نفسه مما خوفهم به حين استعبدهم فى العاجل ولم يبال به[1] » أرأيت هذه الزندقة الفاجرة كيف حملتهم على السخرية بالنبي الكريم وأمته وعلى أن يقولوا عن فرعون إنه محق فى قوله وعن موسى انه مخرق ومشعوذ ؟ كذلك يقول ابن عربى فى الفصوص عن فرعون ! ثم استمع إلى أى حد وصلت الإباحية حيث يقول أحد شعراء الباطنية :

خذى الدف يا هذه واضربى   وغنى هزاريك ثم اطربى
تولى نبى بنى هاشم   وهـــذا نبى بنى يعرب
لكل نبى مضى شرعة   وهذى شرائع هـذا النبي

---

(١) ص ٨٥ من كتاب التبصير فى الدين لأبى المظفر الاسفرايينى نشر عزت العطار ، ص ١٧٩ من كتاب مختصر الفرق بين الفرق نشر وتحقيق فيليب حتى

فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضى وإن صوّموا فكلي واشربى
ولا تطلبي السعى عند الصفا ولا زورة القبر فى يثرب
ولا تمنعى نفسك المعرسين من أقربى ومن أجنبى
فكيف أبحت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن حاطه ورواه فى الزمن الجدب
وما الخمر إلا كماء السماء حلالا فقدست من مذهب[1]

أرأيت العربدة الصارخة الشهوات ، والفجور العارم النزوات ؟ وهلاّ ترى شبها قوياً بين هذا و بين ما يقوله الصوفية من رفع التكاليف ؟ و يقول البغدادى عن هذه الطائفة « ثم إن الباطنية احتالت لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدى إلى رفع الشريعة و إلى مثل أحكام المجوس فأباحوا لأتباعهم نكاح الأمهات والأخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات حتى أن الغلام الذى ظهر منهم بالبحرين سن لأتباعه اللواط[2] » ثم ألا ترى شبها قويا بين تأويل الباطنية وتأويل الصوفية ؟ أترى إلى إباحة ما يفعل قوم لوط إنه يشبه ما يفعله كثير من الصوفية حتى لقد عد الشعرانى تلك الجريمة الشنعاء من كرامات سيده أبو خودة ؟ ! ؟ فكيف كان يتحايل هؤلاء الباطنية على تأويل الشرائع . وعلى خداع البسطاء من الجماعة الإسلامية وأحيانا ذوى السلطان ؟ اسمع إلى أبى المظفر الاسفرايينى يقول فى كتابه التبصير ص ٨٦ « واعلم أن أول ما يحتال به

---

(١) ص ٣١ من كتاب كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادى

(٢) المرجع السابق ص ١٧٥

هؤلاء على السلاطين والعوام الذين لا خبرة لهم فى العلوم تقبيحهم العلماء فى أعين العوام يقولون للواحد منهم : إن علماءكم لايعرفون شيئاً ولو شئتم لجر بتموهم وعرفتم من حالهم ما يقولون سلوهم لم وجب الغسل للوجه فى الوضوء ، والحدث خرج من موضع آخر ؟ وأي حكمة وأى عاقل يستحسن مثل هذا ؟ ولم وجب غسل جميع البدن من قطرة منى خرجت منه ولم يجب على كثير من الحدث والبول يخرج منه إلا غسل أعضاء من البدن قالوا : وهذا بالعكس أولى . واسألوهم لم كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات ، وصلاة الصبح ركعتين كل واحد منهما فى طرف من طرفى النهار ؟ ولم كان الركوع واحداً والسجود اثنين ؟ ولم لم يقطع فرج الزانى وتقطع يد السارق ؟ وهما جميعاً آلة خيانة ؟ واسألوهم لم كان اللسان واحدا ، والأذن اثنتين ؟ والذكر واحداً والخصية اثنتين ، ولم كانت الأهداب ثابتة على جفن الإنسان ؟ . . . وإذا ظفروا بواحد من السلاطين والمحتسبين قالوا له : وضعت هذه الشريعة للحمير والعوام وأنتم من جملة الخواص ينبغى أن يكون لدينك خاصية تخالف دينهم . ويقولون إن النبي لم يكن نبياً ولا رسولا ولكنه كان حكيما أراد أن يستعبد العوام فكلفهم هذه التكاليف ولا بد للخواص أن يتميزوا عنهم ولا ينقادوا لشيء لا أصل له » أرأيت أيها المسلم إلى هؤلاء الذين بنو الأزهر وحكموا مصر باسم فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهى منهم بريئة . وسموا أنفسهم مسلمين ؟ ويقول عنهم بعض المؤرخين ــ بل بعض الذين ما يزال فى قلوبهم حب المجوسية والعبودية لغير الله ــ إنهم كانوا أجل من حكم مصر ونشر فيها روحية الإسلام ، وحققوا للدولة الإسلامية عظمتها الذاتية فى عهدهم ! وما يزال يدرس عهدهم فى الأزهر ومدارس الحكومة

وبعض المجلات الإسلامية على أنه يمثل الحقبة الزاهرة من الإسلام .
ها نحن نقلنا الأدلة القطعية على مجوسية هؤلاء الفاطميين وسواهم ممن مهدوا لهم من القرامطة . . وها نحن ننقل مرة أخرى عن رجل دخل فيهم وعاشرهم مدة من الزمن ليعرف حقائقهم ثم خرج يذكر ما خفى من أمرهم ذلك الرجل هو محمد ابن مالك بن أبى الفضائل الحمادى . يقول ذلك المحقق عن بينة وثقة وعلم مبينا مكائدهم وخداعهم للمسلمين « فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه أن له[1] نوابا يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المكلبين تشبيها لهم بكلاب الصيد لأنهم ينصبون للناس الحبائل ، ويكيدونهم بالغوائل وينقبضون عن كل عاقل ، ويلبدون على كل جاهل بكلمة حق يراد بها باطل يحضونه على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام كالذى ينثر الحب للطير ليقع فى شركه فيقيم أكثر من سنة يتعنون به وينظرون صبره ويتصفحون أمره ، ويخدعونه بروايات عن النبى (ص) محرفة وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه الانهماك والركون والإقبال والإعجاب بجميع ما يعلمونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ أكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظاهر وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله وممثوله وأعرف معانى الصلاة والطهارة وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم بالرموز والإشارة دون التصريح فى ذلك بالعبارة فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لممثولات محجوبة فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها فإن العمل بغير علم لا ينتفع به صاحبه فيقول : عم أسأل ؟ فيقول قال الله تعالى :

(١) يقصد رجلا من الباطنية اسمه (الصليحى)

أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فالزكاة مفروضة فى كل عام مرة وكذلك الصلاة من صلاها مرة فى السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار وأيضاً فالصلاة والزكاة لهما باطن لأن الصلاة صلاتان والزكاة زكاتان والصوم صومان والحج حجان وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) و(قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن) ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن فالظاهر ماتساوى به الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه إلا القليل من ذلك قوله (وما آمن معه إلا قليل) وقوله (وقليل ماهم) فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم والصلاة والزكاة سبعة أحرف دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما لأنهما سبعة أحرف فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلى ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة ، فيوهمون على من لا يعرفه لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبى صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنه مذهب الراحة والإباحة ، يريحهم مما تلزمهم الشرائع به من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، فإذا قبل منهم ذلك المغرور هذا ، قالوا له : قرب قربانا » هذا نص الحمادى ، ثم يزعم له الداعى كما ذكر الحمادى .

ونلخصه نحن بتفسير الصوم بكتمان الأئمة ، لأن الله يقول (إنى نذرت للرحمن صوماً) فالصوم معناه الكتمان . فمعنى (من شهد منكم الشهر فليصمه) هو : من شهد منكم الإمام فليكتم أمره ! ومعنى الطهارة من الحدث هى طهارة القلب فحسب ، ويفسرون الجنة بأنها فى الدنيا بمعنى تناول كل زينة ، وتناول كل امرأة ، وهتك كل ممنعة العرض [1] .

---

(١) ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادى .

وسنذكر بعد من تأويلات الصوفية ـ أو الباطنية إن شئت ، أو البهائية إن أردت ، فهى تظهر فى كل عصر باسم خاص ـ ما نراه قريباً جداً مما نقلناه ، بل هو هو لأن المستنقع المنتن الذى يستمدون منه واحد ، وما هذه الفرق التى نشأت فى الدولة الإسلامية إلا معاول كانت غايتها هدم الاسلام ودولته .

ومن عجب نرى أكثر هذه الفرق يتزعمها فرس . ومن عجب نرى كل فرقة تزعم أن زعيمها حلت فيه روح الله ، حتى أصحاب أبى مسلم الخراسانى ، وانظر فى ذلك كتب الفرق مثل الملل والنحل ، والفرق بين الفرق ، وكتاب التبصر ففيها مايروِّع كل مسلم ، وفيها مايثبت أن الصوفية امتداد لهذه الفرق التى نشأت فى الجماعة الاسلامية متحالفة على الكيد له . وإنى لأنادى بالصوت مدويا عاليا غير هياب ولا وجل أن الصوفية هى الباطنية التى نشأت لتكيد للاسلام فى سماحته ويسره ، ونبل سجاياه وحسن إكرامه لهؤلاء المجرمين .

إن الإسلام ألقى ظلال رعايته الوريفة على أولئك الباطنية ، فاستغلوا كرم أهله ، أو استغلوا نوم أهله عنه وراحوا يثيرون الفتن دامية ملتهبة الأحقاد فوّارة الضغن لهذا الدين وأهله ، فإذا بهم يضمون إليهم أهل هذا الدين ممن ولدوا من آباء مسلمين يكيدون معهم للدين : بل يقودون ثورة هؤلاء على الدين فنجد أسماء إسلامية ، وقلوبا مجوسية ، وأفكاراً مانوية ، وعقائد وثنية . ولقد خدع بهذه الأسماء الإسلامية الطنانة كثير ممن يرون هؤلاء حجج الإسلام أو المحيين للاسلام

٤ ـ محاورة بين سني وبهائى

للأستاذ الكبير عبد الحليم حموده

وجه السنى اعتراضاً على البهائى بأنه هو وشيعته يقولون بأن الملائكة هى النفوس الصالحة وينكرون مادية اليوم الآخر ، ويميلون إلى رجع النفوس وقد جرت المحاورة بعد ذلك على الوجه الآتى :—

البهائى ـ هذا هو البحث فى القشور والصغائر التى لا ينبغى البحث فيها ونحن نؤمن باليوم الآخر إما كونه حشرا للأجساد أو حالة أخرى روحانية فهذا ما يجب ألا نتكلم فيه ، والغرض أن هناك حساباً وعقاباً و إلا فهى الفوضى بعينها . وقد انقسم المسلمون أنفسهم إلى فريقين : فريق يميل إلى حشر الأجساد المادية وفريق لا يعترف بذلك بل يقصره على روحانيات معنوية .

السنى ـ أود أن أسأل : ماالذى قام لديكم من الأدلة على أن المهدى الموعود هو نفس بهاء الله

البهائى ـ الحق أن هذا سؤال طريف ، وهو السؤال الذى أحب أن تسألنى عنه ، لقد قامت الدلائل على صحة نسبة الأشراط الواردة عن المهدى إلى بهاء الله ولدينا على ذلك براهين وحجج كثيرة جداً.

السنى ـ أريد أن تطلعنى على شيء من هذه الحجج

البهائى ـ لا أقول لك شيئاً منها . وما عليك إلا أن تقرأ كتب البهائية حتى تصل باطلاعك إلى ماتبغى ؛ وأنا معتنق هذا الدين من ثلاثين سنة ولقد أمضيت سنوات فى البحث والتنقيب والقراءة ومررت بعهود وعقائد فاسدة حتى وصلت إلى الحقيقة .

السنى ـ أماينبغى لك أن تبشر الناس بتعاليم دينك مقرونة بالأدلة والبراهين ؟

البهائى ـ نحن لا نبشر بها لأحد ولم نحاول أن نحمل أحداً عليها ، بل نقرأ ونعتنق مبادئنا فى هدوء وسكينة ووحدة

السني ـ ومن يوصل تعاليم البهاء إلى الناس ؟ .

البهائى ـ هى تصل إليهم

السنى ـ إنها تحتاج إليكم لتوصيلها إلى الناس .

البهائى ـ لا يهمنا أن يعتنقها من يعتنقها أو ينبذها من ينبذها .

السنى ـ ليست هذه طريقة الذين يضحون ويتعرضون لأذى الناس واضطهادهم ، فيجب عليك أن تتعرض لذلك كله فى سبيل نشر دعوتك .

البهائى ـ نعم نضحي ونتعرض للأذى ولكن لم يأن الأوان لذلك .

السنى ـ ومتى تواتيكم الفرصة ؟ .

البهائى ـ عند مايفهم الناس هذه التعاليم .

السنى ـ وكيف يفهمونها وأنتم تحجزونها عن الناس ؟ .

البهائى ـ لا نبالى بمن يتمسكون بهذه التعاليم ، وستبلغ الناس فى وقت ما .

السنى ـ و إلى أن تبلغهم ماحكمك على من لم تبلغهم دعوتكم ؟

البهائى ـ لست أدرى

السنى ـ ماهو موقف هؤلاء الضالين عند الله ؟ .

البهائى ـ لا أقول ضالين ، والله يتصرف كما يشاء

السنى ـ إنكم قاعدون فى عقر دوركم لا تجابهون الناس بالدعوة

البهائى ـ لقد قلت لى إن تعاليمنا غامضة وأنا أقول لك أن الغموض ليس فيها و إنما هو فى أذهان الناس الذين لا يفقهون .

السنى ـ إذن أفهموهم وعلموهم .

البهائى ـ لا نتعرض للناس .

السنى ـ لقد جئت إليك أنا بنفسى لكي تفهمنى مبادىء البهائية .

وهنا سأل الأستاذ « س » :

(أليس هناك كتاب للبهائية ، يبحث فى أصولها ، وهو عندكم بمثابة القرآن عندنا ؟ . . إننا نود أن نطلع على هذا الكتاب)

البهائى ـ هذا ما أنتظره دائماً من الناس : لقد قلت بأن الحقائق لا يمكن أن تصل إليهم بسرعة ، فعليكم أن تقرأوا ما يصل إلى أيديكم من الكتب حتى تصلوا إلى الحقيقة

السنى ـ إن المنطق الذى تواضع عليه الناس وتلقيناه فى المدارس . أن الرجل صاحب المبدأ قد يصل إلى حقيقة مبدئه بعد تعب ومشقة وزمن طويل ولكنه إذا أراد حمل الناس على مبدئه لا يقول لهم جربوا كما جربت واتعبوا كما تعبت ولكنه يطلعهم على المبادىء فإذا ما لقى منهم نفوراً و إعراضاً ساق لهم الأدلة حتى يقتنعوا . فلم لا تسيرون على هذا المنهج القويم ؟

البهائى ـ المسألة عويصة ودقيقة وعندكم الكتب لا نبخل بها عليكم فاقرأوها وليس عندنا غير ذلك .

السنى ـ إن الجلسة فى هذه الليلة تختلف عن الجلسة السابقة فى أنك ثائر وغضوب .

البهائى ـ لا بأس ، فالرياح تـكون رخاء تارة وعاصفة تارة أخرى ، وإن التفسيرات المادية هى التى تثير حفيظتى .

السنى ـ يجب أن يتسع صدرك . ومع ذلك فقد طالبتك فى الجلسة السابقة ـ وكانت فراستى صادقة بأن تحدد منهجاً للمناقشـة حتى نعرف مانبقى وما نذر وما نتكلم فيه ، وما نحيد عنه ، وبذلك نضمن عدم التأثر والانفعال .

البهائى ـ المسألة معروفة ، فأنت تسألنى عن أشياء لا ينبغى توجيه أسئلة فيها فتقول لى : لماذا تصومون تسعة وعشرين يوماً ، وما الذى تعتقدونه فى اليوم الآخر والملائـكة وهذا كله ليس أصـل الموضوع وإنما المطلوب أن تنظر إلى موعودك هل تحققت من ظهوره واطمأنت نفسك إلى ذلك ؟ إنك إن فعلت اتبعت تعاليمه وثبتت لديك أقواله ومبادئه .

السنى ـ لقد طالبتنى بعد قراءتى لجزء من كتاب الإيقان أن أبدى لك رأيى فيما قرأته ، واليوم لما أردت أن أطلعك على رأيى فيما قرأته من بقية الـكتاب لم ترتح نفسك إلى ذلك . فهل مما تميل إليه ألا أتـكلم معك فى الـكتب التى أقرؤها عن مبادئـكم ؟

البهائى ـ عليك أن تقرأ وتفهم وتعرف مبادئنا حسب مافهمت .

السنى ـ إذا أثبتنا ذلك والعقول متفاوتة ، فإن كل إنسان سيفهم من قراءته لـكتبكم غير مايفهمه الآخر ، فهل ترضون هذا لدينكم ؟

البهائى ـ إننى لا أخاطب الناس ولـكننى أحصر الـكلام معك .

السنى ـ على كل حال آمل أن تـكون الجلسة القادمة ، أهدأ من هذه الجلسة وأن تقفنى على الأسلوب الذى تود أن أسير معك عليه

البهائى – إننى قد تشرفت بحضوركم ، وأرجو أن تتاح لنا الفرص للحديث .

السنى – لقد انتهيت من كتاب الإيقان ، فهل عندك كتاب آخر ؟

البهائى – نعم عندنا كتب كثيرة ، وهاك كتاب « الحجج البهية » وكلما قرأت كتاباً لك أن تطلب آخر ، وانفضت الجلسة على أن تعقد فى اليوم التالى. وقد أبدى البهائى استعداده للتعاون مع السنى على فهم مايريد الوقوف عليه من العبارات فى كتب البهائية .

وقبل أن نطوى أخبار هذه الجلسة نشير إلى محاورة عابرة جاءت فى ثنايا هذه الجلسة : —

البهائى – لقد تدرجت الأديان مع الناس : فشريعة اليهود عرفت بالشدة فالسن بالسن والعين بالعين والمحمدية عرفت بالأخذ بالثأر وحض الناس على العفو ، (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) ، (ومن عفا وأصلح فأجره على الله) ولكن أنَّى للعرب أن يفهموا دقة الصفح والإحسان ، وهم المفطورون على الغلظة والجفاوة والطباع النابية والعادات المقبوحة ، فكان لزاماً أن تأتي شريعة تتفق مع العصور الأخيرة ، ويكون عليها طابع اللطف والعفو والإنسانية والمحبة ، وهذا هو السر فى تغير الشرائع

السنى – إن الشريعة الاسلامية لم تنحصر فى جزيرة العرب ، ولم يرسل محمد إلى أناس بعينهم ، وإنما كانت شريعة عامة شاملة (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) وقد شملت الفرس والروم ، وتجاوزت حدود الجزيرة وكانت تطبق مبادئها على الجميع ، فليست مقصورة على العرب .

البهائى – إن العصر الحاضر يتطلب نوعاً آخر من التشريع ، والعجب أن

ءالعرب فى هذا العصر لم يردعهم عن الشر إلا القوة والغلظة بقطع يد السارق الخ .

السنى ـ وهذه الحدود تصلح الناس إذا نفذت فى العالم كله و بخاصة عصابات أوربا وأمريكا

البهائى ـ ولم لا يطبق ذلك ؟

السنى ـ إسأل من يعطلون الحدود : أما أنا فأود من صميم قلبى أن تقام هذه الحدود لإصلاح البشرية .

ملاحظات على هذه الجلسة : —

١ — يلاحظ على البهائى حدته البالغة ، وقد يكون هذا انفعالاً حقيقياً لحرج مركزه أمام خصمه ، وقد يكون تصنعاً لكى يظهر الحاضرين على قوته أمام خصمه ، ويصرف المناقشة عن الهدف المنشود .

٢ — يلاحظ على البهائى أنه كان يكيل للمسيحية المدح والثناء ويتكلم عن الموسوية والإسلام بعبارات تشعر بانحطاطهما عن شريعة عيسى ، ولقد أخذ يرغى ويزبد فى التشهير بالطلاق وتعدد الزوجات فى الإسلام ويشير إلى رقة المسيحية ولطف تعاليمها ، وكيف أن المسيح هو روح الله وإلى مافى هذه الديانة من الروحانية والصفح والعفو ، وإلى شدة الديانتين الأخريين والاعتذار عن ذلك بأنهما كانتا تمثلان الظروف المحيطة بهما ، إلى غير ذلك مما جعل السنى وإخوانه يميلون إلى القول بأن المسيحية أساس للبهائية .

٣ — كان البهائى يميل إلى التطويل فى سرد توافه الأمور وبذاءة الأقوال حتى تنتهى الجلسة على غير طائل ، وكان السنى ينبهه إلى ذلك فلم يزده إلا تشبثاً واستمساكا بهذا التهرب

الاسلام والشيوعية

للأستاذ محمد أحمد عطيفى الشامي

(٢)

(تتمة مانشر فى العدد الماضى)

والدين من أهم العوامل الفعالة فى المجتمع الإنسانى لما له من أثر فى الأخلاق والتربية وكذلك فى السياسة والملك ، وفضل ابن خلدون الأحكام الشرعية على الأحكام التعليميـة لأن الأولى يكون الوازع فيها هو الضمير لا المخافة والانقياد كما هو الشأن فى الأخرى ، ويقول فى مقدمته : وأحكام الله فى خلقه وعباده إنما هى بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع ، وأحكام البشر إنما هي من الجهل والشيطان .

مما سبق أيها القارى الكريم ترى الحجج وهى تشرق اتضاحاً ، والشبه وهى تتضاءل افتضاحا ، فان ما جنيناه من الشهـد إنما هو من خلايا الإسلام المفعمة بالعسل الشهى ، بيد أن ظلم الطبقات بعضها لبعض بركان يتولد عنه انفجار ، ثم يلقى بالحمم التى لا تبقى ولا تذر . وتعبر الثورة الفرنسية عن ظلم الطبقات بعضهـا لبعض أصدق تعبير فى شعارها (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس) وكذلك كانت الحالة فى روسيا ، فلقد اضطهد الأشراف طبقة الفلاحين الفقراء وأرهقوهم بالضرائب الفادحة التى ناءت بها كواهلهم ، فلما لم يطيقوا عليها صبراً ووجدوا فى فى الشيوعية الماركسية منفذا يصلون منه إلى أهدافهم ، ثاروا ثورة اجتاحت البلاد

من أقصاها إلى أقصاها ، وقلبوا نظام الحكم ، واستأصلوا القيصرية من أساسها وثاروا لأنفسهم ، وما كان ذلك إلا لأن بطونهم هتفت بهم فلبوها مسرعين ، ولذلك يقول لينين (لقد أعطانا الشعب الروسى أصواته فى الانتخابات لا بالألسنة والأقلام بل ببطونه الجائعة) .

وفى ١٥ أكتوبر سنة ١٩١٧ م أذاع لينين بين الروسيين منشوراً فيه « إن الغاية التى كان الشعب يكافح من أجلها تتطلب القيام بمشروع سلمي ديمقراطى وإلغاء حقوق تملك سادة الأرض كافة وملكية الأراضى الزراعية ، ووضع الإنتاج تحت رقابة العمال لتأليف حكومة سوفيتية »

ولكن لينين لما وجد الخطر يكاد يلتهمه من الدول الاستعمارية خفف من غلوائه فى حرب الدول الرأسمالية ، وأجاز نظام الملكية الفردية للأرض الزراعية فى حدود ضيقة ، وأجاز كذلك الاتجار ولكن فى حدود وشروط بعد أن كان من مبادىء الشيوعية إلغاء الملكية الفردية ، ومنع استغلال الانسان ، وإزالة فروق الطبقات ، وتشييد نظام اشتراكى يكفل المساواة التامة .

ومع أن المادة السادسة من القانون السوفياتى قد ألغت ملكية الأراضى والمواد الطبيعية والمياه والغابات والمشروعات الصناعية الكبرى ، ووسائل النقل وغيرها ، فإن المادة التاسعة قد أباحت ملكية المشروعات الصغيرة للأفراد عمالا ومزارعين ، ولكنها اشترطت لذلك أن يكون العمل الشخصى وربحه هو قوام هذه الملكية الشخصية ومصدرها ، وذلك لأن الشيوعية الستالينية ترى أن مثل هذه المشاريع لاتنطوى على الاستغلال ، ولا على سلب الغير نتاج عمله .

كذلك نصت المادة العاشرة على إباحة الملكية الشخصية فى حدود ضيقة

حيث جاء فى نصها حق الملكية الشخصية مكفول للمواطنين فى إيراداتهم ومدخراتهم التى مصدرها العمل وفى المنازل التى يسكنونها ، وفى الأدوات المنزلية وفى الأدوات الخاصة بالاستعمال الشخصى أو التى تتطلبها الحياة اليومية الشخصية. كذلك نص على أن حق الوراثة الملكية للشخص يكفله القانون و يحميه »

كذلك نرى أن ستالين يثور ضد التعاليم الماركسية فقد قال فى سنة ١٩٣٠م فى إحدى خطبه متسائلا : ماهو السبب فى صناعة ضعيفة سيئة المعدات ؟ وأجاب فقال : إن السبب فى هذا هو مايطالب به البعض من مساواة فى الأجور فيدفع للعامل الفنى نفس الأجر الذى يدفع للعامل تحت التمرين .

وفى سنة ١٩٣٤ م قال : ستالين « إن هؤلاء القوم يحسبون أن الاشتراكية تستلزم المساواة فى مطالب العيش لكل فرد من أفراد المجتمع ألا ما أسخفه من رأى شتيت . و إن المساواة التى نادوا بها أضرت بضاعتنا أكبر الأضرار »

أما المسلمون اليوم فقد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا وتنكروا لتعاليم الإسلام واشرأبت أعناقهم نحومدنية الغرب الزائفة المضطربة القلقة . وجعل الأغنياء أيديهم مغلولة إلى أعناقهم وانطووا على أنفسهم لا يهمهم من أمر إخوانهم الفقراء شيئاً وهم أمامهم يتضورن من الجوع و يتلوون من الألم . والبؤس يسعى إليهم من كل وجه . ومن لم يتألم لشأن المسلمين فليس منهم . فأين نحن من ابن عمر حيث يقول : رأيتنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منا أحد يرى أنه أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم . . .

ولكن الأوضاع الاقتصادية المضطربة تأبى إلا أن يزداد الغنى غنى والفقر فقراً . فلقد سمع صاحب كتاب (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) أحد الفقراء

يشكو سوء الحال وقلة الربح برغم جده ويقول معتذرا « إن الجنيه يقرع الباب أولا ويسأل هل أخى هنا ؟ فإن قيل له نعم دخل وإن قيل لا يمم شطر ناحية أخرى باحثاً عن مستقره إلى جنب أخيه وقد يكون أخوه مدفوناً تحت التراب أو محبوساً فى جوف خزانة » .

وهكذا تعمل الأوضاع الاقتصادية المضطربة على أن يزداد الغني غنى والفقير فقراً .

وإنى إذ أناشد المسلمين ليرأبوا صدعهم ، ويجمعوا شملهم أنادى فيهم الضمير الحى والإيمان الزاخر ، أدعوهم ليثوبوا إلى رشدهم وليحكموا بما فى كتاب الله وسنة رسوله « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون »

من فضائل العقل :

أن صاحبه يكرم على غير مال كالأسد يهاب وإن كان رابضا .

وأن كلامه يعتدل كاعتدال جسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض .

وأنه لا يبخل فى الغنى ولا يشره فى الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يجمح فى الغضب ولا يمرح فى الولاية ولا يتمنى مالا يجد ولا يكتنز إذا وجد ولا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يشكو الوجع إلا لمن يرجو عنده البرء ويكفى العقلاء شرفا أن الله عز وجل جعلهم محلا لخطابه والفهم عنه فى كل آيات كتابه.

صرعى المعركة الانتخابية

نحن لا يهمنا ما أسفرت عنه معركة الانتخابات الأخيرة من نتيجة بمقدار ما اكتنفها من انحلال خلقى آيته ما استعمل فيها من أسلحة ووسائل لم تكن مشرفة لا للمرشحين ولا للناخبين على السواء . ولم يكن الفريق المغلوب هو الصريع وحده فى ميدانها ، بل الصريع فى الواقع والضحية كانت مكارم الأخلاق بحيث لم ينج عنصر من عناصرها من طعنة نجلاء ، حتى لقد استباحوا الخوض فى الأعراض والطعن فى الشخصيات واستشفوا ماوراء الجدران ! فما ترك منافس لمنافسه بل لأخيه وابن وطنه هنة تسوىء سمعته وتنال من كرامته إلا أذاعها وضخمها وجعل مقياس رسمها يكبر حقيقتها الواقعة أضعافاً مضاعفة مستعيناً بالصور التى تجري فيها ريشة التحريف والاختلاق ، أوبنشرات يشيع بها الفحشاء ويكيل لمنافسه فيها التهم الشنعاء .

وليتصور القارىء لو أنهم كانوا صادقين جميعاً فيما يتهم به بعضهم بعضاً أكان يصلح أحدهم للنيابة عن نفسه فى أية معاملة عادية فضلا عن نيابته عن الأمة كلها ، يتكلم باسمها ويقرر مصيرها فى علاقتها الخارجية ومشاكلها الداخلية ؟ ثم يكون من بين الذين حالهم هكذا ــ وزراء يضطلعون بأكبر المسئوليات ويواجهون أعسر المعضلات !

إن بين يدى نماذج من هذه النشرات التى كان يوزعها المرشحون على

الناخبين وأكبر ظنى (أن الحشيش) لعب فيهـا دوراً خطيراً ! إذ لا يمكن أن تظفر بعقلية نيرة من غير طائفة الحشاشين تصل عبقريتهـا إلى تأليف مثل صورة هذا التلغراف (إلى مرشح . : موعدى معكم ٣ يناير سـنة ١٩٥٠ بإذن الله والامضاء عزرائيل !) فكأن هذا الحشاش جعل هذا التلغراف رمزاً لما سيصيب خصمه من الموت يوم المعركة الانتخابية ولقد علم الناس من الذى خر فى ميدانها صريعاً !

ومن هذه النشرات ما ينضح بالنكات الغثة البذيئة تندرا بالمنافس وتحقيرا له عند الناخبين ومنها التى يزكى فيها المرشح نفسه فلا ينقصه إلا ادعاء النبوة !

أما حفلاتهم الانتخابية فكانوا يطلقون فيها العنان للأكاذيب والأباطيل ولتزكية نفوسهم وشتم خصومهم بأساليب تغثى النفوس وتحرج الصدور ، فالمرشح صاحب الحفلة يعد الناخبين بأنهم لو انتخبوه لأسكنهم جنات تجرى من تحتهـا الأنهـار وأنهم لو أرادوه على نقل مجرى النيل لنقله أو فعل المستحيل لفعله ! أما خصمه فهو الخائن لوطنه ، المفرط فى حقوقهم بحيث لو انتخبوه لاختلس اللقمة من أفواههم وذاد الماء عن شفاههم ! .

وإنك لجد خبير بما كان يصنعه أتباع كل مرشح فى مظاهراتهم ضد خصمه فكم لهم من مخاز فى أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم ينبو عنهـا الطبع القويم والخلق الكريم كما أن العهد غير بعيد بهذه المعارك الدموية التى حصلت بينهم والتى زهقت فيها الأرواح وسالت الدماء وتوترت العلاقات وتقطعت الأرحام ولهم من وراء ذلك دعاة أو سماسرة يندسون بين الناس يشترون ضمائرهم ويفسدون ذممهم فشعار الجميع « الغاية تبرر الواسطة » مهما سفلت هذه الواسطة وساءت آثارها .

ولقد أعجبتنى كلمة بعنوان (أعدائنا الثلاثة) للأستاذ توفيق الحكيم

ـ والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها ـ تناول فيها نواخى من أزمة البلد الأخلاقية وأمراضها الاجتماعية التى ظهرت أعراضها فى المعركة الانتخابية الأخيرة بشكل مروع يستحق تضافر الجهود فى علاجه وإنقاذ الأمة من خطره ، قال :
قالت العصا : إن لمصر ثلاثة أعداء . . . قلت أعرف : الجهل والفقر والمرض ، قالت : لا ، بل الدجل والتهريج والنفاق وإذا كانت مصر اليوم فى هذا المستوى خفض من الحضارة ـ ويجب أن تعترف بهذه الحقيقة المرة مرغماً ـ فذلك ... فقط إلى فعل الجهل والمرض والفقر فيها . . . وطالع التاريخ ينبئك بأن ... قد قامت وفى جوفها جهل وفقر ومرض . وأن امبراطوريات قد أنشئت وسواد أهلها يعانون من المرض والفقر والجهل . . ولكنها جميعاً أقيمت وأنشئت لأن أعمدتها ورؤوسها سلمت من جراثيم الأعداء الثلاثة الفتاكة : الدجل والنفاق والتهريج . . . ولكى أبرز لك خطر هذه العلل الثلاث أقول : يكفى أن يظهر فى أمة رجل واحد خلا من هذه العلل حتى يحدث فيها حدثا يغير مصيرها . . وإليك النبى العربى . . ظهر وحده فى أمة بدائية ، تسير فى أمور دينها ودنياها على نهج معوج . . فلم يساير ولم ينافق . . بل نهض يرفع الصوت ويجاهر . . وبالحق الذى شعر به يبلغ وينادى . . هو وحده أمام أمة راسخة فى تقاليدها كالطود والناس من حوله يعجبون له ، ولا يفهمون مراده ؛ ويظنون به الظنون التى تساور كل مجتمع ، فحسبوا دافعه حب المال والملك ، فقالوا له : « إن كنت إنما جئت بهذا الحدث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وإن كنت تريد به ملكا ملَّكناك علينا . . . » ولكنه قال : « والله لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى يسارى على أن أترك

هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . . » . . بهذا برز من الصحراء دين حق ودولة كبرى وصلت المشرق بالمغرب ! .

قلت للعصا :

— حقاً . . حقاً . . الدجل والنفاق والتهريج . . تلك هى الأعداء الثلاثة التى يجب أن نحاربها أولا ، قبل أن نرى لمصر مستقبلا ! . اهـ

وهذا كلام طالما جاهرنا به فى كل مناسبة وقلنا إننا بالأخلاق نكسب كل شيء و بغيرها نخسر كل شيء ، فهل من سميع ؟

محمد صادق عرنوس

أجل النعم !

قيل لابن المبارك : ماخير ما أعطى الرجل ؟ قال : غريزة عقل ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : أدب حسن ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال أخ صالح يستشيره ، قيل فإن لم يكن ؟ قال : صمت طويل ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : موت عاجل »

من الشعر الحكيم :

و إن امرأ لم يرتحل ببضاعة إلى داره الأخرى فليس بتاجر

و إن امرأ يبتاع دنيا بدينه لمنقلب منهـــا بصفقة خاسر

و يشير إلى هذا المعنى قول الشاعر الآخر :

نرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ماترقِّع !

الدعوة فى الصومال

إن إخواننا عرب حضرموت المعروفين بالحضارمة يعتبرون من أنشط العرب وأصبرهم على الرحلات البعيدة والأسفار الطويلة وقد كان لهجرتهم إلى جزائر جاوه التى عرفت الآن ببلاد أندونسيا الفضل الأكبر فى انتشار الإسلام فيها من زمن طويل وحيثما وجدوا يعملون بجد ونشاط و إخلاص وقد هاجرت طائفة منتقفة منهم إلى بلاد أفريقيا وفتحوا فى كثير منها المدارس وفقهوا الناس فى دينهم وقد جاءنا أخيرا من مقدشوه (صومال) أنه بفضل الله و إخلاص نفر كريم من أولئك المجاهدين قد انتشرت الدعوة بين آلاف مؤلفة من سكان تلك البلاد بعد أن كانوا غارقين فى أنواع الخرافات إلى الأذقان .

ويقول الأخ (محمد محمود سنلباخ) فى خطاب له : أن فى مقدشوه ثلاثة رجال أخلصوا دينهم لله كل يعمل على نشر الدعوة بطريقته الخاصة : فالأول هو الشيخ نور الدين بجالكعيه أخذ على نفسه عهدا أن يقاوم أهل البدع والخرافات والتدجيل من مشايخ الطرق وغيرهم فلما اشتدت وطأته عليهم أغروا به الحكومة فنفته إلى بلد بعيد فكان ذلك من فضل الله عليه حيث التف حوله جمهور الشباب ودانوا بهذه الدعوة الطاهرة و إذا قلت لكم أن التوحيد يكاد يعم تلك البقاع لما قلت غير الحق ، والهدى النبوى تصله باستمرار وهى لاتزال عنده أقوى عامل فى مهمته ، أعانه الله .

والثانى هو الأستاذ الشيخ محمد بن على بافضل الحضرمى مؤسس ومدير مدرسة الفلاح العربية منذ عام ١٣٥٧ هجريه بمقدشوه و بسبب دعوته انتشرت المدارس وعمت أنحاء صوماليا وقد صار أغلب تلاميذه أساتذة يديرون مدارس فى بلاد كثيرة وكلها على النهج السلفى والحمد لله وقد ثبت أمام كل ما ابتلى به من كيد الكائدين ثبوت الرواسى و بفضل سعيه انتشر التوحيد وكاد يعم البلاد وله تلاميذ من عرب وصومال قائمين بنشر الدعوة صباح مساء لا يكلون ولا يملون ، وقد أسس هو وتلاميذه المخلصون أولئك مسجدا دعوه (مسجد الرياض) لا يدعى فيه مع الله أحد .

وثالث الثلاثة هو الشيخ محمد عوض باحشوان صاحب المكتبة العربية فى مقدشوه بل صاحب اليد الطولى فى نشر الثقافة الدينية السلفية لما يجلب فى مكتبته من كتب قيمة تنشر النور والعلم الصحيح حتى لقد سماها الأستاذ بافضل (المدرسة الصامتة) وقد كانت خطته فى اختيار الكتب سبباً فى تعرضه للايذاء والابتلاء كصاحبيه ، أعان الله الجميع على نصر دينه و إعلاء كلمته .

ولقد ختم خطابه هذا بقوله : ولو قلت لكم إن شباب صوماليا المثقف الذى يناهز العشرة آلاف عدا يعتنق مبدأ الدعوة السلفية لما عدوت الواقع اه

فهل هناك من خبر هو أثلج للصدر وأقر للعين من هذا الخبر الذى يبشر بانتشار الدعوة فى تلك البلاد على هذا النطاق الواسع الذى يزداد اتساعا مع الأيام بفضل الله ورحمته وحسن توفيقه .

من الحكم المأثورة : المرء فى هذه الدنيا قذيفة : تنطاق يوم يولد وتصيب الهدف يوم يموت .

بالحوّاته (سودان)

جاءنا من الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكنتى نائب الرئيس لجماعة أنصار السنة بالحوّاته سودان بأن محمد حافظ التيجاني وكيل الطريقة التيجيانية المعروف هو وحفيد التيجانى الكبير مراً فى أثناء طوافهما على مريدى تلك الطريقة بالسودان على الحوّاته وقد راعهما ما سمعاه من انتشار الدعوة فى تلك البلدة وغيرها من بلاد السودان ، فطلب حافظ الشيخ عبد الرحمن للمناظرة فى بعض ما يدين به أنصار السنة مما يخالفون فيه الجمهور فاجتمع به عند الحاكم وحصلت هذه المناظرة ، فكان كلما سأله عن مسألة وأجابه عنها بعقيدة السلف الصالح فيها أخذ يهوّش بزلاقة لسانه ليلبس الحق بالباطل وليؤثر فى السامعين فيحول بينهم و بين اعتناق هذه الدعوة ، وقد أورد جملة نصوص من الكتاب والسنة أخرجها عن مدلولها كدأب سلفه من قبل ، وموعدنا بنشر النص الكامل لهذه المناظرة والتعليق عليه عدد الشهر الآتى إن شاء الله .

من إدارة المجلة

يشكو فريق من حضرات المشتركين ـ فى شىء من العنف ـ من عدم استلامهم بعض أعداد المجلة بتاتاً أو من تأخرها فى الوصول إليهم معتقدين أن السبب فى ذلك هو اهمال الإدارة فى القيام بهذا الواجب .

والادارة تعلن ـ فى قوة و يقين ـ أنها ماقصّرت فى إرسال أي عدد لمشترك سدد اشتراكه ، وهى تتخذ أشد الحيطة فى تسليم كافة أعداد المجلة فور صدورها إلى إدارة البريد العامة بالقاهرة وليست مسئولة بعد ذلك عن وصولها إليهم أو أن ملاحقة كل عدد حتى يصل إلى يد صاحبه !

ومع ذلك فربما كانت هى المجلة الوحيدة التى ترسل عوض الاعداد الفاقدة لمن يكاتبوها إذا كان لديها الطلب موجوداً .

(بقية المنشور على صفحة ٢)

وجهادا . وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مملوءان بما أكرم الله به عباده المتقين من أنواع الكرامات ـ التى أسأل الله بفضله ورحمته أن يجعل لى قسطا منها ـ وفى الصحيح ما أكرم الله به أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم من إضاءة عصا أسيد بن حضير وعمران بن حصين ، حين كانا ينقلبان إلى داريهما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ، وما أنزل ربنا من الملائكة فدنت لصوت أسيد بن حضير حين كان يقرأ بالليل سورة الكهف وأمثال ذلك لا يحصيه العد .

فمن يجعل الكتاب والسنة هِجِّيراه ، وفيهما ذلك ـ مما أكرم الله به عباده المتقين ـ ينكر كرامات الأولياء ؟ اللهم غَفْرًا . لكنى أنكر ، بل أحارب الشعبذات والخرافات التى جرّ بها شياطين الإنس والجن الدهماء الذين لا يعقلون . فأوقعوهم فى مخالب الدجل والوثنية وحسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

يا قومنا رفقا بأنفسكم . فإنه (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) . و (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا . ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . إن الله بكل شىء عليم) .

أسألك يا رب ـ وأنت السميع المجيب ، الشهيد القريب ـ أن تعيذنى وإخوانى المؤمنين من شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن تؤلف بين قلوبنا وأن تصلح ذات بيننا ، وأن تهدينا سبل السلام . وأن تجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأن تتوب علينا إنك أنت التواب الرحيم وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد وآله أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد حامد الفقى

أحدث مطبوعات الجماعة : بتحقيق فضيلة الأستاذ الرئيس

مليم	
٦٠٠	مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه .
٥٠٠	التفسير القيم للامام ابن القيم .
٤٥٠	تهذيب سنن أبى داود — صدر الجزء الأول والثانى والثالث والرابع والخامس — لكل جزء .
٢٠٠	نظرية العقد لابن تيميه .
١٥٠	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان .
١٠٠	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٠٦٠	العبوديه لابن تيميه .
٠٧٠	المسائل للاردينيه لابن تيميه .
٠٦٠	تفسير سورة الفاتحه لابن القيم .
٠٦٠	تفسير سورة الكافرون والمعوذتين لابن القيم .

تطلب هذه الكتب من مكتبة جماعة أنصار السنة المحمدية .

وترسل قيمة المطلوبات مع ١٠ ٪ منها أجرة البريد مقدماً باسم أمين المكتبة الأستاذ محمد رشدى خليل على بريد باب اللوق .

العدد الخامس — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — جمادى الأولى سنة ١٣٦٩

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى

ت ٧٩٠١٧

كتب قيمة

للأستاذ العلامة : الشيخ أبو الوفاء درويش

ص	
١٢	(صيحة الحق) طبعة ثالثة ومنذ الذى لا يعرف هذا الكتاب وما أثمره وأجداه على هذه الدعوى الكريمة .
٠٧	(أمثال القرآن) رسالة هى نسيجة وحدها فيما تعرضت له من شرح بعض ما ورد فى القرآن الكريم من أمثال .
٠٤	(دفاع عن الوحى) رسالة فيها من البحث فى هذا الموضوع ما يجدر بكل قارىء أن يقتنيه لأجله .
٠٢	(القبلة) ألمت هـذه الرسالة على صغرها بموضوع القبلة وفيها بحث شيق عما يعمله الناس فى ليلة النصف من شعبان .

كتاب تيسير الوحيين

قد تم طبع القسم الثانى من هذا الكتاب القيم تأليف السلفى المحقق الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد المعروف فى وسط أنصار السنة بتثبته فى البحث واعتماده فى كل مؤلفاته على صريح القرآن والسنة ، وهذا القسم خاص بالمعاملات وهو يباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بثمن قدره عشرون قرشاً للنسخة الواحدة خلاف أجرة البريد فنحث طلاب العلم الصحيح على اقتنائه قبل نفاده كما نعد القسم الأول الخاص بالعقائد والعبادات الذي سيعاد طبعه قريباً مع الدقة العامة فى إخراجه بحول الله وقوته .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ص - فى مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ العدد الخامس جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥ : ٦١ - ٦٦ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ . قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ . وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ، وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ . وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ : أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) .

« يمترون » أصله من مريت ضرع الناقة : إذا أمررت يدك عليه تستدره اللبن ، وهو يستعصى ، والمروة الحجارة البيضاء الملساء . والمرية : قلق النفس واضطرابها ، واللجاجة بلا برهان فى دفع الحق الذى قام عليه الدليل والبرهان .

فالمعنى : أنهم كانوا لا يصدقون لوطاً عليه السلام حين يحذرهم وينذرهم الحق من وعيد الله وانتقامه منهم علي كفرهم ، وإتيانهم الذكران من العالمين . ولذلك قال الملائكة « وأتيناك بالحق ، وإنا لصادقون » .

والمراد من الصدق هنا : أعم من الصدق فى القول والفعل ، لأن صدقهم في القول علِمَ من قولهم « أتيناك بالحق » وهو من قولهم : صدق فى القتال، وصدق عند اللقاء . ومن ذلك قول سعد بن معاذ رضى الله عنه فى غزوة بدر حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشيروا عليّ » يريد الأنصار .فقال سعد « والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته بنا لخضناه معك ، ما تخلَّف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً . إنا صُبُر فى الحرب صُدُق فى اللقاء » وتعنى الملائكة : إن وقعتنا بهم لوقعة صادقة ، نستأصلهم هلاكاً ولا نترك لواحد منهم مهرباً ولا منجى .

« فأسر بأهلك » السُّرى : سير الليل ، وقيل : إن أسرى ليست من فعل سرى يَسْرِي ، وإنما هي من السَّراة . وهى الأرض الفضاء الواسعة ، وأصله من الوادى ومنه قول الشاعر   * بسَرْوِ حِمْير أبوال البغال به *

فأسرى نحو قولهم : أجْبَل وأتْهَم وأنْجَدَ ، أى صعد الجبل وسار فى تهامة ونجد . فقوله « فأسر بأهلك » أى اخرج بهم من القرية التى سيحيط بها العذاب ، واذهب إلى الأرض الواسعة . ولذلك قال بعدها « بقطع من الليل » ولو كانت من السُّرى الذى هو السير بالليل ، لم يكن لقوله « بقطع من الليل » فائدة . ومثل ذلك قوله « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » .

و « قطع من الليل » أى قطعة منه . قال ابن عباس : بطائفة منه . وقال

الضحاك : ببقية من آخره . وقيـل : بظلمة . وقيل : إنه نصفه . مأخوذ من قولهم : قطعته نصفين .

وقال الشاعر :

ونائحة تنوح بقِطْع ليـل على رجل بقارعة الصعيد

وقال محمد بن زياد : السَّحَر . لأن الله قال فى الآية الأخرى (٥٤ : ٣٤ إلا آل لوط نجيناهم بسَحَر » وقال ابن عطية : يحتمل أنه أسري بأهله من أول الليل حتى جاوزوا البلد المقتَلَع ، ووقعت نجاته بسحر . فتجتمع هـذه الآية مع قوله : « نجيناهم بسحر » وقال ابن الأنبارى : « القطع » بمعنى القطعة مختص بالليل ، ولا يقال : عندى قطع من ثوب .

والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه طائفة من الليل ، أىَّ وقت منه ، وأن الملائـكة جعلت للوط عليه السلام اختيار الوقت الذى يخرج فيه بأهله ، إكراماً له وتوسعة عليه ، حتي يخرج ومعه كل أهله ومتاعهم ، وحاجات معايشهم فى راحة وهدوء .

وقوله « ولا يلتفت منكم أحد » أصله من اللَّفْت : وهو ثَنْى العنق وعطفه حين المشى السريع هروباً للنظر إلى الخلف ، يطلب استخبار أمر تعلق القلب به ، وأعجل عن الوقوف أوالرجوع جملة ليتعرفه . وهذا الالتفـات يعوق ولا بد عن السير و يعرض المتلفت للتعثر والزلل ، والحيد عن الجادّة .

فالمعنى : تحذيرهم أشد التحذير ، وتوعدهم بحلول العذاب بكل من يكون فى قلبه أى تعلق بالمعذَّبين ، أو أى شك وريبة من الحق الذى جاءت به ملائـكة رب العالمين ، فيحمله ذلك على التلفت تحسراً وحزناً على أحد من المجرمين ، أو تثبتاً من وقوع العذاب بالفجرة الـكافرين وأنه سيكون عذاباً أشد مما يتصوره.

المتصورون ، فإذا رأوه ، ولو من بعيد ، طارت أفئدتهم من هوله صعقين ، فهلكوا مع الهالكين .

وكان ذلك التحذير : لأنهم كانوا يعيشون مع هؤلاء فى قريتهم ، ويخالطونهم في مختلف شئون الحياة من بيع ونحوه ، وكان أخوال بنات لوط من هؤلاء ، فلعل الطبع والعادة تغلبهم فيبقى فى قلوبهم أثر تعلق بهم ، فيجذبهم ذلك إلى الالتفات . فكان هذا الإنذار والوعيد الشديد لمن يريد النجاة من عاقبة الإجرام والمجرمين .

وقوله « وامضوا حيث تؤمرون » المضى : النفاذ . يقال : مضى السهم إلى هدفه : أى نفذ مسرعاً إلى غايته . ومضاء السيف : سرعة قطعه لحدته .

فالمعنى : اذهبوا فى مضاء وسرعة كالسهم ينفذ إلى غايته ، لا يحيد عنها غير معوق ، حتى تصلوا إلى الموضع الذى أمركم الله به ، واختاره لكم ، لتكونوا بمنجى عن الهلاك . ثم امضوا فى حياتكم المستقبلة ، فى الطريق الذى أمركم به أمراً كونياً وشرعه لكم ديناً ، لاتحيدوا عنه ، ولا تلتفتوا إلى غيره مهما زخرفه لكم المزخرفون ، وليكن لكم عبرة فيمن حاد عن السبيل الذى أمر الله به أمراً كونياً فطرياً ، واختاره اختياراً علمياً شرعياً ، فأرسل به رسله ، وأنزل له كتبه . فانتهى بهم إلى أشد الهلاك ، وأنكل العذاب .

وقوله « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ضمن « قضينا » معنى « أوحينا » فعداه بإلى ، يعنى وأوحينا إلى لوط عليه السلام أمراً مبتوتاً لا مرد له ولا معقب . و « ذلك » إشارة إلى ما وعد الله سبحانه ، وعلمه لوط ، ولطالما حذرهم إياه من إهلاكهم ، و « أن دابر » تفخيم للأمر وتعظيم له .

وهو فى موضع نصب على البدل من « ذلك » قاله الأخفش ، أو على إسقاط الباء ، أى بأن دابر . قاله الفراء .

و « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » كناية عن استئصالهم بالهلاك ، و « الدابر » التابع للشىء من خلفه ، الذى يكون بجانب دُبره . يقال : دبر الوالد الولد يدبره . وفلان دَبَر القوم دبوراً ودَبَراً : إذا كان آخرهم .

قال أمية بن أبى الصلت :

فاستئصلوا بعذاب خص دابرهم
فما استطاعوا له صَرْفاً ولا انتصروا

وقال أبو عبيدة : دابر القوم آخرهم الذى يدبرهم . وقال الأصمعى : الدابر : الأصل . يقال : قطع الله دابره : أي أذهب أصله .

و « مصبحين » داخلين فى الصباح ، وهو حال من الضمير المستكن فى « مقطوع » على المعنى ، ولذلك جمعه . وقدره الفراء وأبو عبيدة : إذا كانوا مصبحين . كما تقول : أنت راكباً أحسن منك ماشياً .

هذا والكلام على ما فى هذه الواقعة من وقائع الله المنتقم العزيز الحكيم ، وما فيها من العبرة ـ سنتكلم عليه بعد تمام تفسير القصة إن شاء الله تعالى .

ونسأل ربنا سبحانه أن يمن علينا بالسلامة والعافية فى ديننا ودنيانا وآخرتنا وأن يوفقنا لأسبابها من المضى فى صراطه المستقيم حيث أمرنا بأمره الكونى ، واختار وارتضى لنا من شرعه الحكيم ، ودينه القويم . وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله أجمعين

كتبه فقير عفو الله ومغفرته

محمد حامد الفقى

موقفنـــــا

من شباب محمد — كما يدعون —

آمنت وصدقت ـ أو على الأصح ـ قد ازددت إيماناً وتصديقاً بأن الإنسان إذا انحرف عن معرفة ربه وضل فى الوصول إليه سواء السبيل لايتذمم عن منكر يفعله ، ولا يتعفف عن دنية يواقعها مهما ادعى فى نصر الفضيلة من دعاوى وسلب غيره حق التحدث باسمها ، والشاهد عندنا قائم فى أولئك الذين انتحلوا لأنفسهم « شباب محمد » وهم أول من يبرأ منهم محمد صلى الله عليه وسلم ، يوم يقال لهم : ماذا أجبتم المرسلين ؟ ويوم يناديهم ربهم : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ ذلك بأن هؤلاء فى أول عهدهم بالظهور كنا نظن فيهم خيرا ، وحسبنا أنهم انفصلوا من الجماعة التى كانوا يعملون معها غضبة للحق وإيثاراً للخطة المثلى ، فتبادلنا وإياهم الزيارة ، واجتمعنا بهم فى مناسبات عدة ، وكنا ننصحهم باتباع العقيدة الصحيحة كلما رأينا منهم نزوات شركية ، فكانوا يظهرون قبول النصيحة والانصياع للحق وكنا نأخذهم باللين والموعظة الحسنة على أمل أن تتطهر قلوبهم من أوضار الشرك ويكونوا معنا إخواناً ، وعلى طاعة الله أعواناً ، ولكن غلبت عليهم شقوتهم ، فاستحوذ عليهم الشيطان ، فأنساهم ذكر الله ، كما أغرى بهم شيطاناً من شياطين الإنس ، فوجههم وجهة غير سليمة ، أضاعت مابذلناه معهم من جهود لتثبيت التوحيد فى قلوبهم ، فجاهروا بالشرك ، وناصروا كل بدعة ، وشادوا بمدح علماء السوء ، والقدح فى العلماء الذين هم على قدم السلف الصالح بلا تحرج ولا حياء ،

فأرسلنا إليهم بعض المتصلين بهم ليكفوهم عن الانغماس فى هذه الحمأة ، فصموا وعموا ، وخبطوا خبط العشواء فى كل ضلالة ، وسودوا وجه صحيفتهم بمقالات مسلسلة عنوانها (شعاع من نور شمس الوجود) حشد فيها كاتبها ـ جازاه الله بما يستحق ـ كل منكر من القول وزور على الله وعلى رسوله ، فلما شعرنا بالخطر الداهم الذى يصيب عقائد البسطاء من جرائيم هذه المفتريات الفتاكة ، كتبنا لهم خطاباً وأرسلناه بطريق البريد باسم أمثلهم فى نظرنا نصحناهم فيه وحذرناهم عاقبة نشر هذه الآثار المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أعداء هذه الملة الصوفية الملاعين حتى تظل نسبتهم إلى ذلك الرسول الكريم فى مستواها الرفيع ، فما أثّر ذلك الكتاب فيهم ، ولا أفاد معهم شيئاً ، فلما ضقنا وضاق كثير من الناس بسخافاتهم وخرافاتهم ذرعا كتبنا كلمة فى أكذوبة (حياتى خير لكم) التى خَبَّ فيها متعالمهم الكذاب ورصع وجعلها أصلا فرّع منه كل فرية شوهت وجه الحق ، وغضت من جماله ، وقد نشرنا هذه الكلمة فى مجلة الهدى النبوى (عدد رمضان سنة ١٣٦٨) وأفردناها فى رسالة خاصة لعلهم يرعوون قليلا عن غيهم أو لعل ماجاء فيها من أدلة ناصعة يجدُ من شر مايفترون ، وما أشرنا إليهم فى هذه الرسالة إلا تلميحاً ، فمضوا بعد هذا كله فى غيهم سادرين ، وعن وجه وقاح فى الباطل سافرين ، عندئذ وجدنا أن مناقشتهم مضيعة للوقت ، والمجهود بدون جدوي ، فكتبنا كلمة فى المجلة (عدد الحجة سنة ١٣٦٨) بعنوان (أخطأنا) نعيد نشرها ليعلم من خُدِع بهذا البهرج آخر موقف لنا مع أولئك الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

« لازال صاحب (شعاع من نور شمس الوجود) مُصِراً على تسميم عقول

المساكين من قراء الصحيفة التى اغتصب أصحابها الصدارة فى الدفاع عن الدين والذود عن حياضه ! مع أن ما تنشره المجلات الخليعة التى يحاربونها - من صور عارية ودعوة سافرة إلى الفساد - لا يعد بجانب ما تدعو إليه صحيفتهم من شرك و إفساد للعقائد شيئاً مذكورا ! فإن كل ماورد فى مقال ذلك المفترى إمانص صريح مؤول أخبث تأويل وأبعده عن الحق ، وإما نص باطل عريق فى البطلان ، وقد سبق أن فندنا مزاعمه عند كلامنا على أكذوبة (حياتى خير لكم . . . .) التي سماها حديثا ، وذلك فى عدد رمضان من هذه السنة ، فما ارعوى وما فاء أصحاب الصحيفة الذين سمحوا له بنشر هذا الكذب الصارخ على الله ورسوله إلى أمر الله ورسوله ! ونقول لأولئك السذج المساكين : إذا كنتم تعتقدون حقا فى استغفار النبى صلى الله عليه وسلم ربه بعد موته لكافة المجرمين من أمته عند عرض أعمالهم عليه ، وأن الله يقبل رجاءه فيغفر ذنوبهم ، فلماذا تتعبون أنفسكم وتتعبون الناس معكم بهذه الصيحات المدوية والحملات العنيفة على من يريدون أن يستمتعوا من الدنيا بالشهوات اللذيذة ، وينالوا جميع ما تصبو إليه نفوسهم من مُتع محرمة مادام الرسول سيستغفر لهم ربه فيغفر لهم ؟ !

ياقوم : إن سد دونكم باب العلم الصحيح بشعوذة الدجالين ، وتضليل الكذابين ، فهل حيل بينكم وبين استعمال عقولكم قليلا من الوقت حتى لا تقلدوا فى دينكم كل غاش ، ولا تتبعوا كل ناعق ؟ .

وختاما أعترف لكم أنى كنت مخطئاً فيما سبق أن وجهته لكم من نصيحة عند ما كانت لى فيكم أثارة من الثقة ، أما وقد تلاشت هذه الأثارة لسماحكم لهذا المفترى الكذاب أن يقف من الحق موقف الإصرار والعناد ، وأن يحشد من

الترهات والأباطيل والدسائس فى كل مقال يُسوِّد به وجه صحيفتكم أكثر من سابقه ، فقد ندمت على ما فرط منى من تلك النصيحة ، ومن آيات ندمى عليها أنى لن أعود إلى مثلها ، معتصما بقول الشاعر الحكيم :

ومن البلية عذل من لا يرعوى   عن غيه وخطاب من لا يفهم

والتزمنا بعد ذلك الصمت والإغضاء عن كل ما يكتبون توفيرا المجهود والوقت لبذلهما فى شىء أجدى وأنفع خصوصاً بعد أن وصَّلنا لهم القول ووضحنا السبل ، وهتكنا عن وجه الحق ماوضعوه من أقنعة قاتمة ، فكل ما يقولونه بعد هذا ، ويجعلونه رداً علينا ما هو إلا عناد ومكابرة بل مراء ومهاترة ، ولبثنا كذلك لا نعبأ بهم ولا بما يكتبون حتى ظهر عدد ربيع الأول (الذى يسمونه فى صحيفتهم تديناً وتقوى ربيع الأنور !) وفيه خلاصة مقال عن بدعة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بقلم فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ـ هذا المقال الذى كرَّ على عناصر الوثنية فأتى على بنيانها من القواعد ـ فنشر على أثره أعداء الحق بل أعداء أنفسهم فى عدد ٢٠ ربيع (الأنور) من مجلتهم مقالا طويلاً عنوانه (هلك المتنطعون) يتندرون فيه بأنصار السنة ورئيسهم ، ويهزءون بمبادئهم ، ويعقدون المقارنات بين شخصية المتوسل بهم إلى الله أحياء وأمواتاً فى عبارات غثة الأسلوب باطلة المعنى مشيرة إلى جهل كاتبها ، لا ببنان واحد ولكن بأصابع الأيدى والأرجل جميعاً ! حتى لقد زعموا أننا نكفر المسلمين ، وأعادوا ذلك فى كل مناسبة ليوغروا علينا الصدور ، وحاش لله أن نقول شيئاً عن هوى فنتَّهم أحداً بشرك أو ببدعة ما لم يكن مقارفاً للشرك أو البدعة لأن للايمان ـ كما قلنا غير مرة ـ أوصافا ذكرها الله عز وجل من اتصف بها فهو مؤمن ، وللشرك أوصاف

من تحقق بها كان مشركا فالأمر فى ذلك لله ورسوله ، و إذا كان لا بد من ضرب الأمثال فهم أنفسهم لهم أكبر نصيب من صفات المشركين ، لأنهم ما تركوا بابا من أبواب الشرك إلا دخلوه ، ولا ثوباً من أثوابه إلا لبسوه ! فهل نشهد زوراً ونقول : إن (شباب محمد) من خيار الموحدين ؟ ! .

ولكن وفاء لما تعهدنا به من عدم الرد عليهم عن طريق المجلة مهما شتمونا وتطاولوا علينا لم نكتب شيئاً فى الرد على ما كتبوه ، إلا أن الأستاذ سليمان رشاد مراقب الجماعة أراد أن يجيبهم بصورة لا تخلُّ بسابق العهد فكتب لهم خطاباً بعثه مع أحد الإخوان وشفعه ببعض رسائل من مطبوعات الجماعة هذا نصه : « و بعد فقد اطلعنا على العدد الأخير من مجلتكم الغراء . ثم نرسل لحضرتكم مع هذا بعض مطبوعاتنا هدية تقديراً لما دبجته يراعتكم البليغة » و بدهى أن الأخ ما قصد الرد عليهم بخطابه ولكن لتذكيرهم بما فى هذه الرسائل من تفنيد لمزاعمهم ودحض لمفترياتهم ، لأنه لو كتب فأطال مهما أطال فى كتابه ، فلن ينال منهم أكثر مما تنال منهم هذه الرسائل بما تفيض به من توحيد خالص ذكرُه شجا حلوقهم وقذى أعينهم وغصة صدورهم ؟ .

وسبحان من صور حالهم بقوله « و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكاد يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا » وما كتب مراقب الجماعة كتابه إلا على نهج قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم فإذا كان المجرم الطاغية الذى يصب من فوق رأسه الحميم عزيزاً كريماً على الحقيقة يكون كاتب مقال (هلك المتنطعون) ذا يراعة تدبج البليغ من القول على الحقيقة ! .

ولكن أنظر كيف استغل أولئك المدلسون ظاهر هذا الخطاب ونشروه فى صحيفتهم على أنه توبة من أنصار السنة عما كانوا يَدْعُونَ إليه من باطل والرجوع إلى ما يدعوا إليه سباب محمد من حق ! ! .

فقالوا غير متذممين ولا محتشمين تعليقاً على ذلك الخطاب : (ونحن نعتبر بهذا الخطاب الكريم أن أنصار السنة المحمدية قد اقتنعت بوجهة نظرنا فى حياة الأنبياء وجوازالتوسل بهم ، وعدم كفر المتوسلين ، ونحن نقدر لإخوانناهذا الموقف النبيل الذى نحمد الله عز وجل أن وفقهم إليه كما ندعوه سبحانه وتعالى أن يثبتهم عليه وأن يجمعنا و إياهم دائما على الحق » .

ذلك هو منطقهم ، لا ، بل ذلك هو تدليسهم ، وتحريفهم للكلم عن مواضعه ، و إلا فمن يصدق أن فروخ الباطنية هؤلاء كتبوا معتقدين أن توبة الجماعة عن مبادئها تحصل بمثل هذه السهولة ، فيعبر عنها مراقبها بكتاب فى سطرين اثنين بدون أن يمهر الكتاب بإمضاء رئيس الجماعة حتى تكون التوبة صادقة !! ثم إذا كان هذا الخطاب ذو السطرين يعتبر رجعى إلى ماتدعو إليه هذه الشرذمة من شرك ووثنية ، فكيف شفعه صاحبه بهذه القنابل الناسفة التى ماتذر من شىء أتت عليه من مفترياتهم إلا جعلته كالرميم ، وما شفعه تثبيتاً للتوبة وتحقيقاً للرجعى ـ بنسخة من دلائل الخيرات مثلا ، و بأخرى من البردة و ببعض رسائل من الأوراد الشركية ، والأذكار البدعية ، والتوسلات الوثنية ، حتى تأخذ التوبة صفتها الرسمية ؟ لماذا أرسل إليهم رسالة الصوفيات لهادم الطواغيت و بدعة الاحتفال بالموالد ، وأكذوبة حياتى خير لكم ، ومفكرة الجماعة ؟ إنه لم يفعل ذلك الأسلوب ولا شك إلا ليرد عليهم بما اشتملت عليه هذه الرسائل

و بما لا يستطيع أن يُلم بأطرافه في كتاب كما سبق القول ، ولكنهم تعاموا قصداً عن عن موضوع الهدية التى أشاروا إليها ـ والتي لو علموا أنها ستكون سبب فضيحتهم لما أشاروا إليها ، أو دلسوا فى تغيير نوعها على الأقل ـ وراحوا يستغلون ظاهر هذا الخطاب لخبث طويتهم ، وسوء مكرهم ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، ولو أن أولئك المساكين شتمونا فأقذعوا فى شتمنا ما أعرناهم لفتة واحدة ، وكنا على نية عدم الرد عليهم إطلاقا ، حتى يعييهم النباح — كما أعيي أمثالهم — فيصمتوا منفحمين ، ولكنهم بتخريج هذا الكتاب على ذلك النحو الدنيء ، وفيه ما فيه من تلبيس وتدليس ، قد أرغمونا على نقض هذه العزيمة وضعا للأمور فى نصابها وتلافياً لما يحدثه هذا التهويش المفترى من أثر غير حميد فى نفوس بعض الناس ، وعند ما نفضنا أيدينا من أولئك الأدعياء المغرورين ، وأصبحوا فى نظرنا لا وزن لهم ولا قيمة ما كنا نتصور أن تردِّيهم فى الشرك يجرهم إلى التردى فى التضليل والكذب إلى هذا القرار السحيق لأنهم كما يزعمون قادة الدعوة إلى الفضيلة وحملة الراية فى مناهضة الرذيلة ! ! .

ولقد بادر مراقب الجماعة فبعث إلى رئيس أولئك النفر كتابا هذه صورته بعد الديباجة :

« و بعد فقد اطلعت على ما نشر فى العدد الأخير من مجلتكم ، تعليقاً على خطابى ، والرسائل التى أهديتها إليكم ، وقد تعمدتم إغفال ذكر أسماء الرسائل وهى بدعة الموالد ، وفرية حياتى خير لكم ، والصوفيات ، ومفكرة الجماعة عن سنة ١٣٦٩ حتي لا تفوِّت عليكم الغرض الذى هدفتم إليه ، ولكن فاتكم ـ وكان كيد الشيطان ضعيفا ـ أن مجرد ذكر إهدائى إليكم بعض مطبوعاتنا كفيل بهدم

كل ما ذهبتم إليه . أما بعد : فقد كنت ممن يؤملون فيكم الخير والمثوبة إلى الرشد ، ويعتذرون عنكم بما تزعمون من دعوى الاخلاص ، وإرادة الخير ، ولكن واأسفاه ! كيف تظنون أنكم ستصلحون الناس وأنتم هكذا تشوهون الحقائق ـ ولا أقول كلمة أخرى ـ ألا تعلمون أن الصدق والأمانة هما دعامتا كل دعوة . ولا زلت أؤمل فى رحمة الله مقلب القلوب أن يهديكم إلى صراطه المستقيم ، وإلى دينه الحق المبين ، فان ما شرعتم أقلامكم للدفاع عنه هو نفس الكفر والشرك وعين الوثنية التى أرسل الله عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ـ الذى تزعمون أنكم شبابه ـ لحار بتها وهدمها ، فبذل فى هدمها كل جهوده ، والكثير الغالى من دماء أصحابه رضى الله عنهم ، ولكن شيطان الغى والجهالة والغرور قد استخدمكم اليوم لتقيموا باسمه ـ وبرأه الله ـ تلك الوثنية الضالة .

اللهم إنا نستعيذ بك من انتكاس الفطر ومن الجهل والغرور .

وما كتبنا ذلك كله لنقنع هذه الشرذمة بالرجوع إلى حقنا ، والتخلى عن باطلها ، ولكن كتبنا ذلك تصحيحاً للموقف ، وإزالة لما علق ببعض الأذهان ، ولنثير حفيظتهم ، ونخرج أضغانهم حتى يقفونا كما كنا معهم أول مرة فيعاملونا على أساس ما يصفوننا به سافرين غير مجاملين ولا منافقين ، ولهم علينا أن نجدد العهد ، بألا نرد على أى شيء يصدر منهم قدحاً فينا ؛ أما إذا كان مدحاً على طريقتهم الحديثة ، فلا عهد لهم علينا ، فلئن يسبونا بكل ماتفيض به كتب اللغة من عبارات الهجاء لما نحن فيه من عقيدة خير لنا ألف مرة من مدحهم إيانا على موافقتهم ، ولو على أصغر جزئية مما يعتقدون .

(قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، ومايكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) . محمد صادق عرنوس

كما أذن بلال ...

للأستاذ محمد محمود زيتون
المدرس بمدرسة رشيد الثانوية

قلت فى الكلمة التى نشرتها « المصرى » وتفضلت بنشرها « الهدى النبوي » . بعنوان « يؤذنون للصلاة فيؤذون النبى » إن التذييل الذى يردفون به الأذان ينافى المعقول والمنقول ، فضلا عما فيه من جهل بما يقال . وتشكيك فى العقيدة ، ولا يسنده مبدأ « التأويل » ولا يتطاول إلى مقررات « الأصول » .

ويبدو لى وللقارىء البصير أن النطاق كان محكما حتى ضاق الخناق على المعارضة . فلم تجد سبيلا إلى النفاذ . وإذا بالأستاذ الكريم محمود رمزي نظيم يتطوع متعجلا للرد على كلمتى ، ذلك بأنه لم يستحسن منى التعبير « يؤذون النبى » لأن النبى عليه الصلاة والسلام فى مقام يسمو على الإيذاء ، وقد كفانى مئونة الرد على هذه النقطة فضيلة الأستاذ الواعظ الشيخ محمود محمد سويلم بعنوان « بل يؤذون الله ورسوله » مستدلا بآيات القرآن الكريم التى لا جدال فيها .

ولقد حاول الأستاذ نظيم أن يبرر قولهم « يا أول خلق الله » عن طريق الشطحات الصوفية ، ونحن بصدد البرهان القاطع ، وتوسلنا إلى ذلك بتقرير ما تواترت به الروايات عن الأذان الشرعى الصحيح .

ويعارضنى حضرته فى استنكارى مدح النبى فى الأذان بقولهم « يا منيح

الوجه » وما إلى ذلك . مع أن الصفات الأخلاقية ـ إن جاز ذكرها ـ أقرب إلى جوهر الرسالة المحمدية الخالدة منها إلى الأوصاف الجسمانية . وما أحوجنا إلى تذكر تلك الصفات التى تعلى من المستوى البشرى فى كل جيل كالجهاد والتواضع والصبر والإخلاص .

وهنا نورد قوله صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وفى هذا الحديث الشريف دلالة قاطعة على أن النبى « متمم » لرسالة السماء التى نهض بها الأنبياء والرسل الكرام قبله ، وهى رسالة « الأخلاق » وهى أولى بالذكر والتذكير بها من التمدح بملاحة الوجه و إشراق الجبين . ولئن جاز ذلك فى معرض التحدث عن صفات الرسول ـ فإنه لا يجوز ولن يجوز فى الأذان ، حيث لا سند له ، ولا منطق يبرر ما يفسد العقيدة و يدل على الجهل .

و يريد الأستاذ نظيم ـ هداه الله إلى الحق ـ أن يترفع بهذا النقاش عن المجال الصحفى ، ولست أعلم أن تنوير الأذهان وقف على (تكايا الدراويش) ومع ذلك فإنى أرحب بأى دعوة يكون من جرائها الرجوع إلى الحق بالإقناع والاقتناع ولو كان ذلك (فى الصين) .

و إنى لأشكر المصرى وللهدي النبوى معا تلك الفرصة التى أتيحت لى للتحدث إلى المسلمين فى شتى بقاع الأرض لإحياء سنته و إحباط بدعة وقد أعذر إلى الله من أنذر بالحق ، ولا حق بعد ذلك للمعاندين فى الطعن على الدين استناداً على خرافات يهرف بها كل من لا يعرف .

ذكر ابن هشام والقسطلانى وسائر كتب السيرة أن النبى عليه الصلاة والسلام ـ كان يقوم مع المسلمين إلى الصلاة مواقيتها من غير دعوة ، فلما قدم

المدينة . واستقر بها هم أن يجعل بوقا كبوق يهود الذى يدعون به إلى صلاتهم ، ثم كره النبي ذلك فأمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة ، فكره النبي ذلك أيضاً مخالفة لليهود والنصارى ، فرأوا إشعال النار تشبها بالمجوس ، فبُغّض إليه كل ذلك .

و إذ ذاك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي فى منامه أنه مر به رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فى يده . فقال له : يا عبد الله ، أتبيع لى هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : ندعو به إلى الصلاة . فقال : أفلا أدلك على خير من ذلك . فسأله : وما هو ؟ قال : تقول الله أكبر الله أكبر ، أشهد ألا إله إلا الله أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله . أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فأخبر بها عبد الله بن زيد رسول الله فقال له : (إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتا منك) فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو فى بيته فخرج إلى النبي ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذى بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال له النبي : فلله الحمد على ذلك .

هذه هى قصة الأذان ، كما أجمعت عليها كتب السيرة العاطرة ، أما وقد حصحص الحق ، فلا داعى للمكابرة واللجاج ، ولا داعى للاستناد على الشطحات والأقوال التى ترفضها الفطرة السليمة ، ولا تستقيم على نهج السنة المطهرة . ولنؤذن كما أذن بلال ، وليكن رائدنا هو قول الحق تبارك وتعالى « فإن تنازعتم في شيء

فردوه إلى الله و إلى الرسول » وليكن ميزان العمل هو قوله الكريم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وليكن فيصل التقوى هو قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) .

و بعد فإنا نرجو مخلصين ألا نجادل أو نكابر بغير علم ولا كتاب منير ، وألا نكون من (الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) ، وصدق رسول الله « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » و « قالوا أآلهتنا خير أم هو ، ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون » ، وجاء في الحديث الصحيح أيضاً « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

نريد بعد هذا أن نعرف : هل بعد هذا البيان حجة لمتذرع برأى أو هى من خيط العنكبوت ؟ وهل نحن من الإيمان بحيث نرجع إلى الحق – والرجوع إلى الحق فضيلة – فتذيع مشيخة الأزهر ، ووزارة الأوقاف منشوراً بالأذان المشروع . و إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن . ؟ هذا ما نرجو الاستجابة إليه فورا و بلا إبطاء ، هدانا الله تعالى إلى اتباع الحق ، وألهمنا القوة على الجهر به ، والتوفيق إلى العمل بأصول الدين .

آفة اللسان :

أطول الناس شقاء وأعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق !

وقال الشاعر :

إن كان يعجبك السكوت فإنه   قد كان يعجب قبلك الأخيارا

ما إن ندمت على سكوتى مرة   فلقد ندمت على الكلام مرارا

من رســـــائل القراء

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

يشرفنا كثير من إخواننا الأبرار برسائلهم التى تفيض بالتشجيع ، وتغمرنا بفيض كريم من عواطفهم السامية النبيلة . ومن هذه الرسائل الكريمة من يطلب منا أصحابها الإجابة عن أسئلة عنَّت لهم . أو الكتابة عن مواضيع يرونها أجدر من غيرها بالكتابة ، ويعلم إخواننا الأعزة أن للطاقة الأنسانية حدودا وأن لى من شغل الحياة ما يرغمنى مكرها على التقصير فى رد رسائلهم وفى إجابة ما يأمرون . فهل أستطيع أن أجد لديهم المعذرة والصفح الجميل ؟

أرسل إلينا أخونا الكريم الفاضل الشيخ حسين بن عبد الله البغدادى من علماء الرياض كتاباً كريما نقل فيه لنا نقولا مهمة جداً عن التيجانية ويشير إلىَّ الأخ أعزه الله أن أكتب عنها . وأعده بعون الله أنى سأفعل ذلك قريبا فليصبر أخونا الكريم مشكوراً . وليعذرنا إذا نحن أهملنا مقهورين على الإهمال وإنى لأشكر للأخ الجليل حسن ظنه وجميل ثقته ودقة تفكيره .

وأرسل إلينا أخونا الكريم الشاب حافظ محمد عبد الرحمن رسالة كريمة وبعض أعداد من مجلة شباب محمد ويطلب منها الرد عليهم فيما كان يدجِّل به صاحب أساطير من نور شمس الوجود .

ولقد كفانا أصحاب هذه المجلة مؤنة الرد فقد سكتوا عن هذه الأساطير . وفيما كتب أخونا الأستاذ الكبير عرنوس ما يكفي جدا لهدم ما بنوا . فقد تكفل بالرد عليهم ردا مفحما مقنعاً فى رسالة صغيرة نشرتها المجلة ثم نشرها منفصلة

وكذلك رد عليهم أخونا الشيخ عبد الحميد عرنسة ، وأظن فيما كتبته أنا أيضاً بعنوان « سيد الخلق بشر » ما يساعد قليلا فى مجهود إخواننا الأعزة .

وأرسل إلينا أخونا الأستاذ الكبير عرنوس خطاباً كريما لطيفا من رسائله مع بعض رسائل من إخواننا الكرماء أبناء الجنوب و بعض الذين استوطنوا أرتريا وقد جندنى الأخ الكريم عرنوس للرد على ما طلب هؤلاء الكرام وهو « كتيب حقير » كصاحبه كله افتراء و بهتان عن الوهابية . وسنرد على هذا الغر المفتون فريته وسيعلم أنه حين سب الوهابية إنما كشف القناع عن حقيقة نفسه التى لوثها الشرك : والجهل .. وإلى الأعداد القادمة بمشيئة الله .

ثم تردنا رسائل أخرى من صنف آخر فيها ما فيها وسنذكر طائفة منها للتندر بها وسيعلم أصحابها أنهم يمثلون قصة الكلب الذى ينبح ليزعج سكان السماء .

عبد الرحمن الوكيل

إلى حضرات الإخوان

يطلب إلينا كثير من إخواننا التجار نشر إعلانات لهم بالمجلة . ولما كنا لا نستطيع إلا إجابة الرغبة ــ لما لها من تعريف الإخوان بمحال إخوانهم حتى يقبلوا عليها و يتعاملوا معهم ــ كنا نضطر إلى إرجاء بعض المواد حتى نضع مكانها الإعلان . و بما أن لا يمكننا المضى فى هذا السبيل لئلا نحرم القارىء من التمتع بهذه المواد لذلك قررنا أن نجعل للإعلان بالمجلة سعراً للصفحة مبلغ ٥٠ ق للنشر مرة واحدة وللنشر طول العام خصم خاص فمن أراد أن يعلن عن شىء فعليه الاتصال بإدارة المجلة باسم محمد رشدى خليل وننبه أيضاً أنه فى حالة إرسال اشتراك المجلة بإذن بوستة يكون باسمه أيضاً على بوستة باب اللوق .

التوحيد الخالص

أو المجهر الفطرى

للأديب مصطفى محمد المغربى الطالب بمعهد الأسكندرية

نسمع بين الفينة والفينة من أناس ران على قلوبهم الجهـل ، واستحوذت على أفئدتهم العماية . وغشيت أعينهم سحـائب من التقليد والانقياد على غير بصيرة ، وأشرب قلوبهم تأليه الأشخاص . نسمع من هؤلاء كلمـات استخفاف وانتقـاد على هذه الجماعة المباركة وما تقوم به من الدعوة إلى التوحيد — أو كما يقولون — إلى ناحية واحدة هينة من نواحى هذا الدين المترامى الأطراف . الواسع الأرجاء سأبين لهم ماهو التوحيد وإنى بما آتانى الله من بصيرة فطرية هى عند سليمى العقيدة . أما عند غيرهم فتكاد تكون معدومة . والدليل على ذلك أننى كنت رازحا تحت نير التقليد وأسر المجاراة فى الآراء والمعتقدات فلم تك عندى هذه البصيرة النقية .

***

التوحيد : هو المجهر الفطري الذى يكشف لك الضار فتزوَرَّ عنه و يوضح لك النافع فتسارع إليه

التوحيد : هو القوة الحقة التى تنهار أمامها كل قوة . يستخذى بجانبها كل جبروت و يجبن إزاءها كل عات متكبر .

التوحيد : هو السيف الباتر الذى يطيح بالرقاب العاتية فى غير ما شفقة ولا هوادة .

التوحيد : هو الردء القوى . والدرع الواقى الذى يدَّرع به المؤمن إذا حمى الوطيس واشتد البأس .

التوحيد : هو الرأفة بالمساكين والشفقة على العاجزين ومدُّ يد المساعدة إلى المعوزين والبائسين . و إصلاح ذات البين بين المتخاصمين والمتباغضين .

التوحيد : هو التوكل على الله فى كل شىء فترى الموحد لا ييـأس مادام قد عرف أن الله عون له وناصر ، ولا يكسل وهو يعلم أن الله يقول : فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه . ولا يتهاون فى حق الله وهو يعلم ان إليه النشور . ولا يتخاذل فى دعوته إلى الله وهو يعلم أن الله يقول « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »

التوحيد : هو إزالة ما علق بالنفس من ميلها إلى الشهوات ، وحب الذات . ومحو ما جبلت عليه من الخوف من غير الله .

التوحيد : هو تزكية النفس من درن الحقد والبغضاء . ومداواتها من جرب الهمز واللمز وتطهيرها من آفة الاستبداد بالرأى والتعصب للهوى .

والحق أن الموحد كبير النفس . سامى الخلق . عف اللسان . ثابت الجنان .

خصب القريحة . لين العريكة . جميل السجايا . يترفع عن التدنس بدنس الجاهلية الأولى . وينأى عن معاشرة السفهاء ومخالطة الأشرار . ويتجافى عن مجالس السوء والريبة ، يحب معالى الأمور ويكره سفسافها .

* * *

لقد كنت واحداً من غير الموحدين فكنت أفزع من النأمة . وأجزع من الظلمة . وأرتجف من الوحدة ، كنت أتصور وأنا أسير ليلة من الليالى الظلماء على شاطىء النهر أن الشياطين تحيط بى من كل جانب وأن صوت الموج فى تتابعه وتكسره ما هو إلا صوت الجن . وأن حفيف الشجر صوت عفاريت الغرقى و ما إلى ذلك مما كان عليه الأجداد المخرفون والشيوخ المأفونون حتى انهم ليحلفون أغلظ الأيمان على صحة ما يقولون.

وأنهم رأوا نوراً آتيا من جهة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانفلق فرقين أخذ أحدهما طريقه إلى (دسوق) والآخر إلى دمنهور (الرملى) وتواترت هذه الرؤية تواتراً ، فالرملى (سره باتع) وهو حارس هذه المنطقة . وخفير دركها هكذا سمعنا ! ولهذا كانت ترتعد فرائصنا إذا وطئنا أرض مسجده . ونخشى أن يكون غير راض عن هذه الوطأة فيسمر أرجلنا فى الأرض أو يخسفها بنا ، كل هذه الترهات والخرافات تتجمع فى نفس الشخص فتعقد حياته ، وتشوش أفكاره وتدفعه دفعا إلى التهالك على مرضاة المقبور . ناهيك بمؤثرات الشيطان وأحابيله المزركشه وأمانيه الخداعة التى يرسلها جزافاً إلى النفس التى تجمعت عليها هذه الوساوس ، وتألبت ضدها تلك الهواجس ، فتنزلق هذه النفس إلى هوة من الشرك مالها من قرار . وهى تحسب أنها من المحسنين !

كنت واحدا من هؤلاء الناس ولكن الله ـ وله الحمد ـ ألهمنى أن أتوب إليه توبة نصوحا فانتظمت فى سلك الموحدين فما أدهشنى إلا انفكاك عقدى النفسية فى يسر وفى سهولة . فقد نبذت هذه المعبودات التى كان قد تغلغل حبها فى شعاب قلبى وأعماق ضميرى نبذ النواة .

كلما نظرت إلى الماضى المحزن وضعت يدى على عينى فزعاً وجزعاً مما كنت فيه وقلت : الحمد لله الذى هداني لهذا فأنقذنى من الضلالة وأذهب عنى الشرك ونقى نفسى مما خالطها من دخن التقاليد . وما شابها من درن الجهالة ، فلله ما أنجع التوحيد من داء شاف لكل نفس استبد بها المرض فأعيي داءها نطس الأطباء .

بالأمس كان التوحيد مرّ المذاق (١) واليوم هو أحلى من الماء الفرات فى يوم شديد الحر لهذا كان أول ما أمر الله رسوله أن يبلغه الناس هو التوحيد ليخلص النفوس من أوشاب الشرك . ولينقيها من أوضار التقليد وليهيئها تهيئة حسنة لتلقى ما يلقى فيها من زكى الحب فتخرجه نباتا حسنا سليما من العلل والآفات ؟

محمد مصطفى المغربى

طالب بمعهد الاسكندرية الدينى

---

(١) لم يكن التوحيد مراً كما ذقته أول مرة ولكن نفسى كانت مريضة فلما شفيت ذاقت حلاوة التوحيد وميزته على حقيقته .

فى أورين

حصل خطأ فى اسمى حضرة أحمد عبد الجواد جويد والحاج أحمد على عوض من أعضاء مجلس الإدارة بأورين عندما نشرت أسماؤهم فى عدد المحرم سنة ١٣٦٩ هـ فلزمت الاشارة .

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا . . .

للأديب الفاضل محمود أحمد اللبودي

هذا العنوان غريب بعض الشيء ، ولعلى قد اخترته لغرابته ، ولعلمى أن كل شيء غير مألوف يثير الاهتمام ، وكم أود أن يكون هذا الموضوع الذى أتناوله فى هذه السطور مثار الاهتمام والانتباه ! ..

تطاولت أيدى غير المسلمين ولا سيما المستشرقين منهم إلى تناول الإسلام . والبحث فيه ، والتعليق عليه ، وتأليف المجلدات الضخمة وكتابة المقالات الطويلة وإلقاء المحاضرات ، فيما يتصل بدراسة مراحل نموه واختلاف عصوره ثم امتدت بحوثهم إلى التغلغل فى ثناياه ، وقوانينه وشرائعه ، وظروفه ففسروا وأولوا ، و بدلوا ، وغيروا ، وطمسوا ومسخوا ، ورفعوا وخفضوا تبعا لما يتراءى لهم وعابوا بعض ما فيه وفقا لقصر نظرهم وجهلهم به ، أو لسوء نيتهم وفساد ضمائرهم وخبث طويتهم . وصف دقيق عميق لشيء حصل للاسلام بواسطة فريق جاهل من المسلمين ، حملة عنيفة على الهفوة التى يكون قد جناها بعض الرؤساء والحكام الجاهلين ، ورواية لها على غير وجهها ، و إعمال يد التزييف والتحريف فيها حتى تظهر فى أبشع صورة وأقبحها ، وتبرز كبيرة من الكبائر ، وعظيمة من العظائم التى تشوه سمعة الاسلام ، ولكنها لا تنال منه ولا تعمل فيه ، و إنما تنال وتعمل فى نفوس أولئك المتعلمين الذين لم ينالوا حظا وفيرا من الدين يثبت به إيمانهم ، وتقوى عقيدتهم ، يأتى المسلم السليم النية والطوية فيقرأ ثم يقول : « أهؤلاء هم

الصحابة والمسلمون ، وزعماء الدعوة فى الإسلام ؟ أهذا ماجنت أيديهم ؟ ! أهكذا تدفعهم الدنيا إلى مادفعتهم ؟! أهذه أخلاق الصحابة وحملة الدين وهذا ضعف نفوسهم . ماذا ؟ أذلك هو الإسلام القوى المتين الذى نسخ جميع الأديان ، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ » فيتضعضع نفسه ، ويضعف يقينه ، ويسوء ظنه ، ويستولى عليه الشك والريب والتردد . ولم يدر أن الذى يقرأ إنما كتبه أعداء الإسلام الذين يتربصون به الدوائر ويودون بجدع الأنف القضاء عليه بكافة الوسائل فلو أن هذا المسكين رجع إلى المصادر العربية الصحيحة لوجد أطعمة شهية وفواكه جنية يغذى بها روحه وعقله وقلبه

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهو لم يتعلم كيف يقرأ ولا كيف يفهم هذه الكتب ؟ لأنه إن كان من طلاب الأزهر أو خريجيها فهو لا يستطيع ذلك على الرغم من طول المدة التى قضاها والدراسات التى درسها ونستثنى القلة القليلة منهم التى تستطيع أن تنتفع بما تعلمت ، وتقرأ وتفهم وتبحث وتستقصى . وهؤلاء فى رأيى شذاذ لأنهم قل من كثر ـ أقول إنه لو كان كذلك لا يمكنه أن يجد حافزا له على القراءة والفهم . وإن كان من طلاب الجامعة أو خريجها أو من طلاب المدارس الثانوية ـ وهنا يكاد ينعدم الاستثناء ـ فإنه لا يفكر فى أن يقرأ هذه الكتب والمصادر التى تضىء له سبل البحث .

واحسرتاه ! إن التعليم الجامعى لدينا لا يعتمد على الكتب العربية بمقدار ما يعتمد على الكتب الأجنبية فى دراساته . على الرغم من أن الأولى هى المرجع الذى أخذ عنه الأجانب وزادوا وتفننوا وألفوا ، ووضعوا هذه الكتب الكثيرة التى امتلأت بها مكتباتهم .

وللأسف الشديد إن ثقتنا بالأجانب أصبحت أكثر من ثقتنا بأنفسنا ، فأصبحنا فى نظر أنفسنا لاشىء ، وأصبحوا هم كل شىء ، نعتقد أنهم بلغوا الكمال فكل مايصدر عنهم كامل ، ونعتقد أن عقولهم أرقى من عقولنا ، وتصرفهم فوق تصرفنا ، فكل مايعملونه حسن ، وكل ما يتركونه قبيح ! .

كثيراً ما تجتذب قلوبنا هذه الألوان البراقة من البحوث التى تتصل بالإسلام والمسلمين ، من غير أن ندرى أنها السم فى الدسم ، وأنها الشر كل الشر والإفساد والإضرار ! ومن غير أن نشعر أن العدو يكيد للاسلام كيدا ، فيخدرنا بفلسفته الخداعة قليلا قليلا ، ويذهب بنا شيئاً فشيئاً بعيدا عن الطريق السوى الواضحة إلى طريق ملؤها الشك والريبة وسوء القالة فى الإسلام والمسلمين ، ويحولنا من الطريق القصيرة المستقيمة إلى أخرى طويلة ملتوية ، ولكنها مع ذلك جذابة مغرية بالمضى فيها .

ولو تعلمنا مبادىء الإسلام من الإسلام ـ وأقصد القرآن الكريم ، والحديث الصحيح وما شرحهما من الكتب الموثوق بصحتها التى ألفها العلماء الأثبات الواقفين على أغراض دينهم ، أقول لو فعلنا ذلك لما استطاع ذو كيد أن يزعزع إيماننا أو ينال من عقائدنا شيئاً

إن من أهم صفات المسلم الحق اتخاذ الحيطة والحذر والفطنة والنظر بعين النقد والتمحيص لكل مايسمع وما يقرأ وما يعن له وما يستحدث ، فإن وجده يطابق الإسلام فذاك ، وإلا فهو باطل يجب محاربته ، والقضاء عليه ، قبل أن يستشرى ويأخذ مأخذه في المحيط الإسلامى ليعلم المسلمون أنه لاينصر الإسلام غير مسلم مهما كان حظه من النزاهة وسلامة الضمير ، والإنصاف ، وإلا فلماذا لا يسلم هو

إن كان معتقداً صحة هذا الدين وتفوقه على الأديان الأخرى ؟ ما امتناعه عن الدخول فى الإسلام ، مادام ينصره و يسعى إلى حمايته ورفعه وتأييده ومدحه ؟ !

يجب أن يتوجه المفكرون وأولو العلم إلى نقد الكتب التى تصدر عن أعداء هذه الملة و إظهار مثالبها ، ومواضع الكيد فيها ، حتى لاتفسد بها العقول ، وتتغير العقائد ، وتزل الأقدام .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالاً ، ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون »

هل تعرف ؟

أنه لو قدّر لإنسان أن يشتغل بمجهود النمل و بنسبة جسمه لتمكن بمفرده من أن يحفر قناة كقناة السويس فى بضعة شهور !

وأن الإنسان لا يدانى الحيوان فى قوة الاحتمال والصبر على المكاره فهو لا يقوى على الجوع أكثر من أيام معدودات فى حين أن الثعابين والخفافيش تقضى الشتاء كله فى سُبات عميق بدون أن تتذوق الطعام ، وتدفن أنثى الدب الأبيض نفسها تحت الجليد طول الشتاء ولا تشعر بحاجتها إلى التغذية ! وصبر الإبل على الظمأ فى الحر الشديد أياما عديدة عند العرب مضرب الأمثال .

وأن نمو الجسم لا يكون على مدار فصول السنة مضطردا ، فمعدل النمو فى فصل الربيع يبلغ ضعف النمو فى فصل الخريف ؛ هذا فى الطول ، وأما فى السِّمَن ففى الخريف يزداد وزنُ الجسم عنه فى الربيع ، فسبحان من كل شىء عنده بمقدار

محاورة بين سني وبهائى

— ٥ —

للأستاذ عبد الحليم حموده

توجه السنى فى إحدى الأمسيات إلى منزل البهائى حيث دار بينهما حوار الجلسة الثالثة على الوجه الآتى : ـ

البهائى ـ (وكان يقرأ فى إحدى الجرائد) ـ ياأخى إن مسألة فلسطين قد استغرقت أحاديث جرائدنا ، إنها لمشكلة استعصت على الدول ، وكان ينبغى التعجيل بحلها لإقرار السلام ، ماهى الآية التى تقول عن اليهود إنهم سيفسدون فى الأرض ؟ .

السنى ـ قوله تعالى فى سورة الإسراء : (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) الآية . .

يستمر السنى فى القراءة ثم يخاطب البهائى بقوله : أليس عندكم مصحف ؟ ويبتسم البهائى تعجباً فيعاجله السنى بقوله : هل مصحفكم كمصاحفنا ، أم إنه قد تطرق إليه التغيير ؟ . (ويأمر البهائى ابنه بإحضار المصحف الانجليزى فيحضر مصحفاً عاديا وآخر مكتوباً باللغة العربية فى جانب من الصفحة وفى الجانب الآخر ترجمته بالإنجليزية وهى ترجمة مولاى محمد على الهندى ـ فيتصفحه السنى ويعجب به ويتلو بعض فقراته الإنجليزية ويعلق مقارناً بين هذه الترجمة وبين ترجمة رودويل Rodwell ويشير البهائى إلى أول الصفحة فى هذا المصحف ، فيقرأ

السنى إهداء إلى البهائى سنة ١٩٢١ من مستر لورنس ، ويستفسر السنى ، هل هو لورنس جزيرة العرب أو لورنس للؤلف الروائى ؟ ، ويجيب البهائى بأنه شخص أمريكى كان قد مر بمصر وهو معتنق مبادىء البهائية ، ثم أخذ يشير إلى انتشار هذه المبادىء فى أوروبا وأمريكا ، وكيف أن أمثال هذا الأجنبى يعتنون بالقرآن - فيقاطعه السنى بأن هذا الفعل ليس خاصاً بأتباع البهائى ، ولكن هناك فئات من المستشرقين يحترمون الإسلام مع تمسكهم بمسيحيتهم وكيف أن مسيو دى فنسنك عمل فهرساً لأربعة عشر كتاباً من كتب السنة .

البهائى - إن تعاليم بهاء الله عظيمة الانتشار فى العالم ، ولن يمر وقت قصير حتى يعتنقها جميع ملوك العالم فإن فيها إقراراً لسلام الأمم والأفراد .

السنى - ألست تجد بالمنطق الذى أوتيته والعقل الذى وهبك الله أن الإسلام لم يفقد صلاحيته لهداية البشر جميعاً وإقرار السلام العالمى ، وإنه كان أولى أن نسمى أمثال البهاء مصلحين يعودون بالإسلام إلى حالته الأولى بعيداً عن الخرافات والأباطيل والغبار الذى لصق به ، فإذا ماعاد الناس إليه وطبقوا نظمه سعدوا وأفلحوا ، ويكون فى هذا تأييد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » ولقد رأينا أمثال هؤلاء المجددين الذين لم يدّعوا نسخ الإسلام ، ولم يجلبوا معهم شرائع جديدة ، بل كشفوا عن حقيقة الإسلام للناس ، وسأضرب لك مثلا بابن تيمية الحفيد (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام) لقد كان جده كثير القراءة ، وكان لا يصبر عنها حتى وهو يقضى حاجته ، فكان يأمر ابنه أن يقرأ ليسمعه وهو فى قضاء حاجته ، إن ابن تيمية عاد بالناس إلى الإسلام الصحيح ، وأوذى كثيراً ومات فى قلعة دمشق .

البهائى ـ من الذى اضطهده ؟ .

السنى ـ العلماء ، إذ ألّبوا عليه الأمراء ، وكادوا له . إن هذا المصلح كان يرى أن جنته فى صدره إذ يتمكن من تسطير العلم فى محبسه ، فلما منع من الدواة والقلم والقرطاس ضاق ذرعاً واشتد به الأمر ، وكان يكتب كل يوم كراسات عدة ، وترك لنا تراثاً فريداً هو وتلميذه ابن القيم .

البهائى ـ فى أى عصر ظهر ابن تيمية ؟ .

السنى ـ إنه ولد سنة ٦٦١ هـ وتوفى سنة ٧٢٨ وعاش ٦٧ سنة ، ولقد كان يحرض المؤمنين على القتال وقاتل بنفسه فى حروب الإسلام مع التتار حتى كتب للمسلمين النصر . ولهذا فليعمل العاملون .

أما كان الأولى أن يقوم المصلحون بما قام به ابن تيمية بدلاً من أختراع دين جديد ؟ .

البهائى ـ إن الإسلام كما قلت لك جاء فى عصر غير عصرنا ونحن الآن ننشر الدعوة بين ملايين البشر من جميع الأديان ، والإسلام بوضعه الأول ، لا يستطيع مخاطبة هؤلاء وحملهم على اعتناق مبادئه

السنى ـ إنى أدعى أن الإسلام قدير على ذلك ، فهو يؤمن بجميع الأديان وجميع الرسل ، ولا بأس علينا إذا سلمنا بما تقولون من أن الإنجيل والتوراة لم يحرف نصهما ، و إنما حدث تأو يلهما وتفسيرهما و بذلك يتم اندماج كتلة الأديان فى الإسلام ، والقرآن فيه كثير من الآيات التى تدعو إلى السلام العام

البهائى ـ لا ننكر مافى القرآن من الدعوة إلى الوحدة العالمية ، ولكن المفسرين هم الذين أفسدوه ونفروا الناس منه ولم يسايروا العصور بحمل آياته على مايستجد من العلوم والمعارف

السنى ـ أوافقك على فساد آراء كثير من المفسرين ، ولكن ذلك يجب ألا يتطرق إلى القرآن نفسه فإن فيه الكفاية لهدى الناس وراحة ضمائرهم .

البهائى ـ إن البهائية بتفسيرها لكتاب الله تفسيراً مطابقاً لمطالب وحاجات العصر ، إنما تبشر بمبادىء الإسلام تبشيراً طيباً يصادف لدى الناس إقبالا . وليس هناك أقدر من البهائية على جمع الناس على تعاليم واحدة ، فنحن نقول لهم إن التوراة سليمة والأناجيل صحيحة ، والقرآن كما تعلم محفوظ ولا نقول بنسخ كتاب منها ، بل نعترف بالجميع ، و بذلك يؤمن الناس ، و يطرحون التعصب و يجدون راحة فى صدورهم ..

السنى ـ سأعرض لمسألة يتنازع فيها المسلم مع النصراني وسأرى كيف يوفق البهائى بينهما بتعاليمه : ـ

يقول المسيحيون بصلب المسيح ، و ينكر المسلمون ذلك ـ أستغفر الله ـ بل ينكر القرآن ذلك ، فكيف نوفق بين المسيحى والمسلم فى هذه المسألة ؟ .

البهائى ـ الأمر هين : إن مسألة الصلب حقيقة وردت فى التاريخ فكيف ننكرها ؟ إننا نعترف بها ، وقد اعترف بها القاتل وأصحاب القتيل ـ اعترف بها اليهود وأيدها النصارى ، فمن مصادمة الواقع أن ننكرها ، ولما كنا نرى أن ظاهر القرآن ينكرها ، فسنعرض للقرآن بالتفسير الصحيح ، حتى نوفق بين الواقع فى التاريخ ، والواقع فى آيات الله .

السنى ـ سننظر كيف توفق بين النقيضين .

البهائى ـ إن الآية الكريمة تقول فى حق عيسى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) ونحن نقول : إن القتل قد حصل ولم يكن قتل عيسى بدعا ،

فكثيراً ماقتل أنبياء ، والقرآن يحدثنا عن ذلك بأجلى بيان ، ولكن ننظر إلى قوله تعالى (ولكن شبه لهم) فقد كان اليهود يعتقدون أنهم قتلوا هذا المدعى أنه المسيح ، ومحوا شريعته ومبادئه ، فالله يرد عليهم بقوله إن العبرة ليست بموت الجسد الذى كان لكم السلطان عليه ، ولكن شريعته لم تمت ولم تُقْتل ، بل هى خالدة .

السنى — وما قولك فى قوله تعالى (وما صلبوه) فالصلب لا علاقة له بالعقائد ؟

البهائى — إن فى هذا نوعاً من التسامح فى التعبير ، فكأن الله يقول : إن تعاليم عيسى لم تصل أيديكم إليها لا بالإفناء ولا بالتضييع ، ولا بأى نوع من أنواع التشويه والتبديل والتغيير ، والمحو ، والآية لا يمكن أن تعرض لمسألة القتل الظاهرى ، وقد خلت من قبل عيسى أنبياء قتلوا إلا إذا كان المقصود نفى القتل عن التعاليم والشريعة ، وهل عيسى إلا بتعاليمه وشرعه ، إن العبرة ليست بالجسد .

السنى — إن هذا التفسير لا يستقيم مع واقع الأمر ، فالقرآن يرد على النصارى واليهود عقيدتهم فى قتل جسد عيسى فينفى هذا القتل عنه .

البهائى — إن مسألة القتل شىء ورد به التاريخ وقد اعتقد بها الناس من عهد عيسى إلى حين ظهور محمد ، فليس من المستساغ أن يأتى القرآن فينفى بعد هذا الزمن الطويل حقيقة القتل

السنى — إنه يريد بذلك أن يصحح الأوضاع ، ويكشف الحقيقة عن أكذوبة طال عليها الأمد وتناقلتها الأجيال ، وراجت بها ألسنة رجال الدين الذين لا يتقون الله ، والذين كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه .

البهائى ـ إننا نعرض للآيات بالتفسير ونخدمها بكل قوتنا للوصول إلى اتحاد الشعوب و بث روح المحبة فى نفوس الناس ونلح ما وسعنا الإلحاح فى هذه التفسيرات فعليها تقوم سعادة الأمم وعلى ضوئها يمكن جمع الناس على اختلاف نحلهم .

السنى ـ إنك لم تصل بتفسيرك إلى شفاء الغليل والتوفيق بين المتناقضين وسنعرض مرة أخرى لهذا البحث فهو طريف . ولكن عندى مسألة أخرى أود أن أتحدث إليك عنها . تلك هى أننى لاحظت من حديثى معك ومن قراءتى لكتاب « الإيقان » وبعض كتاب الحجج البهية أنكم عند ما تعرضون لتعاليم موسى ومحمد تمرون عليها مر الكرام ولكن عند ما تتكلمون عن المسيح تتحدثون عنه بإسهاب واستفاضة فكأنى ألمح ميلا شديدا إلى إيثار تعاليمه وتعشقها . إن هذه الظاهرة لفتت نظرى فما قولك .

البهائى ـ إنك على صواب فيما أدركت . والواقع من الأمر أن تعاليم المسيح هى التى وُعِدنا بأن تسود فى هذا العصر عصر المحبة والإخاء بعد أن ارتقت الشعوب و بلغت أوجها من الرقى والحضارة فلم تعد تصلح لها تعاليم الشدة التى قامت عليها شريعة موسى ومحمد شريعة السن بالسن والعين بالعين . إن المسيحيين ينتظرون رجعة المسيح كما ينتظرها المسلمون . واليهود لا يعترفون بعيسى الذى ظهر بل مازالوا ينتظرون المسيح الموعود فالكل على كل حال ينتظرون المسيح و يرقبون اليوم الذى يحل فيه . ولن تكون هذه الرجعة فى الحقيقة بالجسد كما يزعمون بل إن الأمر على خلاف ذلك و إليك البيان : (يتبع)

قال أبو الدرداء : لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : منصت واع ، أو متكلم عالم .

الفتاة والجامعة

للأديب الفاضل حسن عبد الوهاب البنا
الطالب الجامعى

كثرت الأحاديث الآن عن المرأة وشأنها فى الحياة ومهماتها الكثيرة ، وهذا أمر بديهى لأن المرأة إنسان لها حق الحياة والحرية ، وليس بدعاً أن تحدث هذه الثورة علي القديم يمتد أثرها إلى المرأة ومركزها فى الحياة والمهمة التى تؤديها للمجتمع . فإن ما كانت تلاقيه من عنت وامتهان أيام انتشار الجهل ــ وما زالت بعض آثاره باقية إلى الآن ــ هو من أثر عدم الفهم للب الدين الإسلامى .

وكان لهذا الإهمال فى شأن المرأة ، والتقليل من أهميتها كعامل لا غنى عنه فى إقامة صرح الإنسانية ما نراه الآن من آثار سيئة كادت تودى بالأمة المصرية بل بالعالم كله إلى أسفل الدركات . فإنه من خطل الرأى والبعد عن الحكمة ما نسمعه اليوم من طائفة غير قليلة من المثقفين تحاول أن تسوى بين الرجل والمرأة تسوية مطلقة « وليس الذكر كالأنثى »

فأين يذهب هؤلاء من حكمة الله فى خلق المرأة حيث جعلها أضعف من الرجل وجهّزها بخصائص لا تصلح معها إلا أن تكون ربة بيت .

لذلك كان من المسلَّم به أن تكون للرجل القوامة على المرأة ــ لا قوامة تجبر وظلم بل قوامة حكمة ورشد ومصلحة ــ لا لأنها دونه فى الإنسانية بل لأن الحياة لا تستقيم إلا بذلك لما هيأ الله به الرجل من الميزات التى تمكنه من ضبط

النفس والسيطرة عليها أكثر من المرأة فيمكنه بذلك أن يدير عجلة القيادة بحكمة تبعدها عن الانسياق وراء العواطف .

على هذه الحكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى ، وجعلهم شعوباً وقبائل .

وإنه لمن المدهش حقاً أن نسمع بأن بعض كبار رجالات مصر يعارضون فكرة إنشاء جامعة خاصة بالفتيات يأوين إليها لطلب العلم فى عفة ووقار بعيدين عن جو الصخب والانحلال الخلقى الذى لابد أن يسود عند اجتماع الجنسين لأن سنة الله فى خلقه واحدة لا تتبدل ولا تتغير مهما جهد الناس فى تعديلها أوالوقوف فى سبيلها.

ويؤكد البعض بأنه لا ضير فى الاختلاط ، ولا داعى لعزل الجنسين أحدهما عن الآخر ما دام الاختلاط قد آتى أكله فى الجامعة المصرية ، وإنى أستطيع أن أؤكد لهؤلاء بل إن سنة الحياة تثبت لهم أن الاختلاط لم ينجح فى الجامعة المصرية ولن ينجح فى أية جامعة مهما حاولنا أن نغالط أنفسنا ، وليس هذا راجعاً إلى أن مستوى المصريين الخلقى أقل من مثلهم عند سواهم ، ولكن ذلك يرجع إلى طبيعة البشر عامة حيث أنهم جميعاً أبناء أب واحد ، وغرائزهم واحدة لا فرق فى ذلك بين شرقى وغربى أو قديم وحديث فهم أمام ما ورثوه من هذه الغرائز سواء

هذا هو رأى أحد طلبة الجامعة المصرية يدلى به عن خبرة وتجربة ، وأعتقد أنه رأى كل مؤمن بالإصلاح ، ولو عارض ذلك بعض أساتذة الجامعة وطلابها الذين يريدون أن يمحوا هذه الرجعية — على زعمهم — من طلبة الجامعة إلا أننى أذكرهم بما ينادون به من حرية الرأى التى يجب أن تكون مكفولة للجميع :-

ابتداءات سور القرآن

نشرت الأهرام كلمتين حول تأويل الحروف التي بدئت بها بعض سور القرآن. إحداهما برقية من عمان عما نسب إلى الأستاذ نصوح طاهر من أنه وفق لحل رموز مالم تعرف حقيقته من هذه الحروف إلى أخرى نسب إلى هذا الأستاذ وتعليق العلماء عليه والكلمة الثانية لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد إبراهيم مسعود من علماء الأزهر وملخصها أن ما نسب إلى الاستاذ نصوح ليس بالرأى الجديد ولكن سبق إليه من زمن طويل حتى رد مبدأ الحديث عنها على هذا النحو إلى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، نقل ذلك عن الإمام الرازى كما نقل عن الألوسى رواه العز بن عبد السلام عن على رضى الله عنه إذ استخرج وقعة معاوية بحساب الأرقام من قوله « حمعسق » الخ والذى يدهشنا أن فضيلة الأستاذ أورد هذه الآراء لا بقصد الدفاع عن كتاب الله الذى حمَّله بعض المبطلين قديما وحديثا مالا يحتمل فاخرجوه بذلك عن الأغراض الكريمة التى قصدها موحيه سبحانه ولكنه قال ما قال يثبت قدم هذا الرأى وأن صاحبه لم يأت به جديدا فما قيمة ذلك وما جدواه ؟

ونحن نقول إن كل هذه الآراء والتأويلات باطلة وأن من قال بها فقد قال على الله بغير علم ، ذلك أن عدد السور التى بدأها الله تعالى بهذه الحروف ثمان وعشرون سورة منها خمس وعشرون نوه الله بعد ابتدائها ببعض هذه الحروف بكتابه ، وما حواه من علم وحكمة وهداية ومنها ثلاث فقط خلون من التنويه اللفظى به وأن كان لا يغيب عن فطنة اللبيب ما فيهن من تنويه معنوى به وهى سوره مريم وسورة العنكبوت والروم فيؤخذ من هذا أن الله عز وجل قصد بهذه الحروف تحدى العرب فى الإتيان بمثل هذا القرآن أو بسورة منه مع أنه نزل بلغتهم

التى ركبت من هذه الحرف ، فهو بهذا يلفتهم إلى إعجاز كتابه مبنى ومعنى وأن خاماته فى أيديهم ومع ذلك فقد قصرت عن نسج مثله أو ما يدانيه حتى يقروا بعجزهم أمام منزله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وأما أن يقال إن هذه الحروف تشير إلى أرقام وأنها البديل الهجائى من بعض الأرقام كما ذهب إليه الأستاذ نصوح أو يقال إن فلانا أو فلانا استخرجا من بعضها أرقاما دلت على تواريخ حوادث معيَّنة (على طريقة حساب الجمل) كما يرى ذلك فضيلة الشيخ عبد الجواد عن بعض المقدمين ، فهذا كله فوق أنه غير ثابت النسبة إلى من نسب إليهم من المتقدمين فهو من المقاصد الهزيلة التى ننزه عنها الكتاب العزيز الذى وسع مصالح الناس على تباينها وما اصطدم بنظرية علمية حقة وما حرج بمستكشف جديد ، هذا الكتاب الذى ركز أسلوبه هذا التركيز العجيب فلا يستقل بوصفه إلا قول موحيه : قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض أنه كان غفوراً رحيما يدل على ما ذهبنا إليه فى تأويل هذه الحروف أوضح دلالة أن القرآن كتاب عربى مبين (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) أى أنه مفهوم اللفظ واضح المعنى نزل لهداية الناس وحثهم منزله على تفهمه والإفادة منه فإذا ماجاء بعضه رموزا أو طلاسم تحل بمعادلات جبرية أو بعمليات حسابيه أو باصطلاحات يازرجيه فات الغرض المقصود منه وخلا من روح التحدى والإعجاز التى تلابس كل لفظ من ألفاظ مفردا كان أو مركبا .

وبهذه المناسبة نقول إن ما اشتهر بين الناس من قديم الزمان من أن (طه ويسن) من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم إن هو إلا من الإشاعات التى ليس لها أصل فى الدين ولا فى التاريخ الصحيح وليس شأنهما إلا كشأن بقية تلك الحروف مثل ألم وحم وص وغيرها فليس التسمى بطه ويسن أولى من التسمى بالر والم وطسم .

نعم يا أبا العباس

كتب الأخ الكريم الأستاذ « أبو العباس العزيزى » كلمة فى العدد الماضى عن أخ عظيم بل والد كريم كان مثال الأخوه الصافيه براً وإشفاقا ، والأبوة الحانية حبا ورعاية هو الوالد الكريم « أحمد شهاب » غمره الله بروحه وريحانه وفضله وإحسانه . ولقد استشهد بى الأخ أبو العباس على مواقف مشهودة لهذا الوالد البر . وإنى أذكر لهذا الرجل العظيم الذى فقدناه ذكريات غالية عزيزة حينما كان ضابطا لنقطة البوليس فى بلدنا زاوية البقلى وكنت لما أزل على أولى درج العهد الصغير من الصبا . وكنت أراه كثيراً إذ كان والدى ـ رحمه الله ـ يحبه الحب كله لتقواه وعدالته وعلمه . . نعم كان عالما وكان من خصائصه يرحمه الله ـ أنه يجمع فى منزله من يأنس منهم الميل إلى البحث الحر والتفكير الصادق النزيه من علماء القرية كان يجمع منهم من يحب العلم ويحب أن يتعلم . وكانت تمتد هذه المجالس إلى ما بعد منتصف الليل بكثير جدا . كان يخرج ليلا للطواف على بلاد النقطة لصون الأمن فيها فيرهبه العابثون بالأمن إذ كان ـ وتلك لله شهادة ـ شديد البطش بالمجرمين مراعياً وجه الله فى معاملاته ، مقيماً للعدل بالقسطاط المستقيم بين الناس لايخاف ، ولا يهاب ولا يتردد ولا يتهاون لأنه كان قويا بالله مؤمنا بالله . وكان يكلف خفير منزله ليلا بالبحث عن أولئك العلماء فيحضرون إلى منزله ويظلون فى انتظاره حتى يعود من تطوافه فيعقد معهم المجالس العلمية الطريفة . وكان كثيرا مايهدى إليهم كتبه وهكذا كان رحمه الله فى كل أيامه . وقد سمعت من عالم أو متعالم عن هذا الرجل العظيم يقول إنه وهابى .

فقلت لوالدى « أنه رجل وهابى » فقال رحمه الله « إنها قولة ذلك العـالم المسكين الذى هزمه حضرة الضابط بعلمه » ثم قال لى « ياريت يا ابنى كل علماء الأزهر زي حضرة الضابط شهاب افندى » .

وشاء الله أن نلتقى فيفرح الشيخ شهاب بالطفل الذى كبر وأصبح من جنود أنصار السنه . ويفرح الطفل الذى كبر بضابطه الهمام الباسل إذ يذكره ويزوره . ثم شاء الله أن نفترق ! ! فلا حول ولا قوة إلا بالله غفر الله له وألهم آله الصبر وأجزل له ولهم المثوبة .

عبد الرحمن الوكيل

الحياء ميزان الحياة :

عن النبى صلى الله عليه وسلم : إن ممـا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحى فاصنع ما شئت

وقال الشاعر :

ورب قبيحة ما حال بينى وبين ركوبها إلا الحيـاء
فكان هو الدواء لها ولـكن إذا ذهب الحياء فلا دواء

هل تعلم ؟

أن فى القاهرة داراخيالة اسمها (سينما ريفولى) جعلت سعر الدخول إلى حفلة موسيقية ستقيمها جنيهين ومائة جنيه فقط لاغير للوج واحد لايتسع إلا لبضعة نفر ؟ فهل فى تاريخ الاسراف مايشبه ذلك أو يدانيه

وكذلك يفعلون

بل شر من ذلك يفعلون !

ذكرت إحدى الجرائد اليومية أن رجلا كان يتزيى بزى أهل الطرق قد اتخذ مسجدا مهجورا فى حي السيدة يقيم فيه مع مريديه الأذكار ثم تبين أنه لص ماهر جداً فى فتح الأبواب وأن أمتن قفل لا يستغرق فى كسره إلا ثوانى معدودة و إنه إنما أتخذ زى الصوفية وما يقيم من حلقات الأذكار ستاراً يختفى تحته ليسطو على المحلات التجارية فلا يبقى منها على شيء وكل مريد من أتباعه (أهل ذكر) فى صناعة السطو . . . وشيطان مريد ! وقد ضبطوا أخيرا متلبسين بإحدى هذه الجرائم حيث اكتشف أمرهم ، و إنك لتتفق معى أيها القارىء الكريم فى الحكم على أن هذا اللص الخطير أو الشيخ المزيف هو وأتباعه الأشرار وهم يرتكبون أشنع الجرائم ليعتبرون من أهل الصلاح إذا قيسوا بمشايخ الطرق الأصلاء وهم يقترفون ألوان الكفر البواح والزندقة السافرة والشرك الخبيث و يحادون الله ورسوله بالافتراء عليهما والجهر بمنكر القول وزوره من غير خجل ولا استحياء فى أثناء حفلات الرقص الخليعة التى يسمونها حلقات الذكر

وماذا يريد هذا اللص من وراء هذا المظهر الزائف إلا سرقة شيء مهما غلا فهو متاع زائل ، ومهما ورف فهو ظل حائل ، ولكن ذلك الشيخ المجرم إنما يريد اختلاس الكرامة الانسانية من الناس فيحيلهم دون الحيوان منزلة ، بله العقائد التى يجعل مكانها من القلوب خرابا وهذه العقول الخصبة التى تصبح بتضليله قفرا يبابا

فأى اللصين أحق بالقتل أو الصلب أو النفى من الأرض إن كنتم تعقلون

صادق

باب الفتاوى *

١ – التوسل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم

جاءنا من حضرة الأديب عبد العزيز الأمين الموظف بمصلحة البريد بالخرطوم وعضو جماعة أنصار السنة بشمبات ما يأتى :

يدور لغط كثير فى جميع الأوساط هنا بأن أنصار السنة المحمدية ينكرون التوسل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم والذين يقولون بذلك يثبتون التوسل بشخص النبي ويقولون إن شيخ الإسلام ابن تيمية أفتى بذلك ، فنرجو أن تبينوا لنا هذا الأمر وتفتونا فيه على صفحات مجلة الهدى النبوى الغراء .

والجواب على ذلك نقول وبالله التوفيق : إنه لم يرد مطلقاً فى الكتاب الكريم أو السنة الصحيحة ما يفيد جواز التوسل إلى الله بذوات المخلوقين مهما كانت منزلتهم عند الله سواء فى ذلك الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أو غيرهم من الصالحين والملائكة المقربين ونحن نعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأفضل الخلق أجمعين ولو جاز التوسل بالأشخاص لكان هو أولى الناس بذلك ومع هذا فلم يرد إطلاقاً ما يجيز التوسل بشخصه .

ولقد صدق الذين قالوا إن أنصار السنة ينكرون مثل هذا التوسل – حتى وإن قالوا ذلك على سبيل التجريح – لأن أنصار السنة لايدينون إلا بنص من

(*) جاءتنا بعض أسئلة من أنصار السنة بمقدشوه صوماليا ضاق المقام عن نشر الجواب عنها فى هذا العدد وموعدنا بذلك العدد الآتى إن شاء الله .

القرآن صريح أو حديث عن الرسول صحيح ، خصوصاً فيما يمس العقائد التى ليس للقياس ولا للعقل ولا للاجتهاد مجال فيها لأنها أمور توقيفية محضة لا يصح الخروج فيها عما قاله الله ورسوله ، بل لا ترجى للإنسان سلامة أو عافية إلا بالتزامهما .

وكل آيات الكتاب ونصوص السنة ناطقة بأنه ليس هناك من وسيلة تقرب العبد إلى ربه مثل عمله الصالح ، هذا العمل الذى لا يتأتى إلا عن حب صادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرى ما جاء به عن ربه (تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) (وأن ليس للانسان إلا ما سعي ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) .

وأما التوسل إلى الله بشخص الرسول فى حين أن المتوسل ليس بينه و بين هديه أية صلة فلن يغنى عنه من الله شيئاً والمعلوم من نصوص الكتاب أنها لم تشر إلى هذا النوع من التوسل إلا فى معرض ذم فاعليه وتنكبهم طريق الله المستقيم (قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون) .

ولما كان صحيح الحديث لا يمكن أن يتعارض مع صريح القرآن فنعلم إذن بأن كل حديث يوهم جواز هذا النوع من التوسل فهو وضع أعداء هذه الملة الذين أرادوا فتنة الناس عن دينهم الحق وقد نجحوا فى قصدهم السيء إلى أبعد حد بسبب غفلة أولئك العلماء الذين صححوا مثل هذه الأحاديث فكان مصاب الدين بهم أنكى من مصابه بأعدائه الصرحاء ! .

ولطالما قلنا إن الناس لما عجزوا عن حمل الكتاب تنفيذا تعبدوا به الفاظاً ولما

عجزوا عن متابعة الرسول هَدْياً تغزلوا فيه وتوسلوا إلى الله بشخصه وهذا من غلبة الشِّقوة والعياذ بالله ! .

٢ — البيع الوفائى

وجاءنا من الشاب النابه صلاح أفندى محمد القط من أعيان مدينة منوف ومن أنصار السنة بها ما يأتى :

ما هو الحكم الشرعى فى البيع الوفائى على حسب الكتاب والسنة المطهرة مثال ذلك : أنه إذا رغب شخص فى بيع فدان بيعاً وفائياً نظير مبلغ معين لمدة معيَّنة على أن ينتفع المشترى بريع الأرض لحين سداده المبلغ أو شرائه نهائياً فما هو الحكم فى استغلال المشترى للأرض المذكورة . وإذا لم يقم البائع بتنفيذ العقد النهائى هل يصح شرعاً أن يكون الفدان المذكور ملكا للمشترى وما هى الطريقة الشرعية فى هذه المعاملة .

والجواب على هذا نقول : إن البيع الوفائى هو عبارة عن بيع شخص فداناً أو عقاراً دون قيمته لمدة معينة يرد عند انتهائها البائع ما أخذه من المال إلى المشترى ويستولى على العين التى باعها ، وهذا حكمه حكم الرهن الذى معناه أن يرهن شخص لآخر فداناً أو عقاراً دون قيمته طمعاً فى استخلاصه يوماً والفرق بينهما أن الرهن بدون أجل معين ، ولكن جرى العرف بين الناس جميعاً على أن من يشرى على الصورة الأولى أو يرتهن أطياناً أو عقاراً لا يقصد إلا الربح والربح عندهم على نوعين : أحدهما استيلاء الشارى أو الراهن على العين واستغلالها استغلال ملكية محضة أى يصله ريعها كاملا بدون أن يسقطه من أصل الدين حتى ولا شىء منه ، والثانى بقاء العين فى حيازة البائع أو الراهن وإعطاء صاحب

الدين قيمة إيجارها كاملا وكلا النوعين من صميم الربا ولا شك ، لأن البيع الوفائى أو الرهن ما خرجا عن كونهما قرضاً بدون مقابل وكل قرض جر نفعا فهو ربا ، والأصل أن البائع ما باع والراهن ما رهن إلا لضمان ما أخذه فقط كما لو أودع عند صاحب الدين حُلِيًا أو شيئاً له قيمته ضمانا لدينه ، ولم يجعل بيع العين بيعاً وفائياً أو رهنا للاستغلال إطلاقا ولا يكون كذلك إلا إذا صار البيع نهائيا وقبض صاحب العين ثمنها كاملا .

فالحكم الشرعى فى هذا ـ إذا استولى الشارى أو المرتهن على العين ـ أن يستغلها و يخصم صافى غلتها من دينه حتى يُستهلك ثم يسلمها لصاحبها و إذا بقيت فى يد صاحبها فلا يعطى صاحب الدين شيئاً لا بصفة إيجار ولا غيره حتى يسلمه جميع دينه فإن عجز وطالت الأيام وطالب صاحب الدين بدينه وجب عليه أن يبيعه جزءا من هذه العين بيعاً صحيحاً سداداً لهذا الدين و إلا عُدّ مماطلا ووجبت معاملته معاملة المماطلين .

كما أنه إذا كان من شروط البيع الوفائى أن يصبح نهائياً لو مضت عليه مدة معينة ولم يؤد البائع دينه فالشرع لا يبيح ذلك إلا إذا قبض البائع ثمن أرضه كاملا و إلا فهو الظلم المنهى عنه دينا وعقلا و إنسانية ، وأما ما تواضعت عليه المحاكم وقوانينها فلا تقوم به حجة لدى من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

٣ — البيع الحال والآجل

وجاءنا من أحد قراء الهدى النبوى ما يأتى :

ما حكم الشرع فى تاجر يبيع صنفاً من الأصناف أصل ثمنه الأساسى ستة

وثلاثون قرشاً ونصف بمبلغ ستين قرشاً بالآجل لمدة سنة للفلاحين علما بأنه يبيع الصنف نفسه بالنقد فوراً بمبلغ أربعين قرشاً .

وجوابا على ذلك نقول : أنه سبق أن أجبنا على مثل هذه المسألة بأن هذا النوع من المعاملة يدخل فى أبواب الربا والعنصر البارز فى التحريم هو استغلال أصحاب الضرورات إلى هذا الحد الدنىء الخالى من الإنسانية والمرحمة ، وعلى هذا بنيت أحكام الدين الحنيف فالحلال قد أحله لما فيه من مصلحة محققة وخير يعود على الناس فى معاشهم ومعادهم ، والحرام قد حرمه لما فيه من ضرر بين أو ظلم صارخ وصلى الله وسلم وبارك على القائل (لا ضرر ولا ضرار) .

ولا يفوتنا أن نذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية فى مختصر الفتاوى المصرية فى هذا الموضوع : « وإذا قوم السلعة بقيمة حالة ثم باعها إلى أجل بأكثر من ذلك فهذا منهى عنه فى أصح قولى العلماء كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا أسلمت بنقد ثم بعت بنقد فلا بأس وإذا أسلمت بنقد ثم بعت نسئية بأكثر من الثمن فهذا هو الربا » .

٤ — ما ذبح فى بلاد الإفرنج

وجاءنا من فتحى نجيب سلطان بالسويس ما يأتى :

ما قولكم فى اللحم المحفوظ فى العلب المعبأ فى الخارج هل يجوز الأكل منه بعد أن أكد لنا أحد الإنكليز بأن الماشية عندهم لا يذكر اسم الله عليها بل تضرب بالرصاص أو تقطع رقابها بالجملة بآلات ميكانيكية ولا تذبح حسب الشريعة الإسلامية .

فنقول جواباً على هذا السؤال : إن اللحم المحفوظ فى العلب حلال بدون

شك فنحن ما أمرنا أن نفتش عن كيفية ذبحه لعموم قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) ولقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما اعترضت بأن أهل الكتاب لا يسمون « فسمى أنت.» والأصل فى إباحة طعام أهل الكتاب والتزوج منهم هو لتمييزهم عن الطوائف المشركة الأخرى احتراماً لدين أنزله الله ينتسبون إليه فلو اشترطنا تسمية الله على ما يذبحون لتعارض هذا الشرط مع نص القرآن لأن أغلبهم يسمون الله و يذكرون مع اسمه صيغاً شركية لا تستقيم بها هذه التسمية . ومما يستأنس به فى هذا المقام سؤال عمر لصاحب حوض مروا به إن كانت ترده السباع فأمر الرسول صاحب الحوض ألا يخبره وذلك إمعانا فى عدم الكشف عما غاب عنا ، وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » اجتنابا للحرج وتغاليبا لجانب التيسير على جانب التعسير رحمة من الله بعباده : إن الله بالناس لرءوف رحيم .

٥ — الحكم بغير ما أنزل الله

وجاءنا من مستفت مسلم ما يأتى :

ما قولكم فى رجل مسلم يحكم بغير ما أنزل الله كالقاضى المدنى والقاضى الجنائى المعروفين الآن بالديار الإسلامية وحكمهما بالقوانين الوضعية أو بالرأى فى بعض الجهات ، وفى آخر يحكم بما أنزل الله ثم انتقل قاضياً مدنياً أو جنائياً وحكم بغير ما أنزل الله .

وجواباً على ذلك نقول : إن من بدهيات هذا الدين التى لا تخفى على أحد أن الحكم بغير ما أنزل الله شرك بدون ريب ، فمن حكم بغير ما أنزل الله فى أية قضية جاء فيها حكم عن الله أو عن رسوله دخل فى عموم قوله تعالى (ومن لم يحكم

بما أنزل الله فأولئك هم الـكافرون) ولا يمكن أن يقبل الله من أحد خالف هذا النص القطعى عذرا يوم القيامة ، لأن الانسان فى حياته الدنيا ما دام عاقلا فهو حر التصرف مطلق الاختيار ، فمن كان يخشى الله و يفقه حقيــة وعده ووعيده يجب أن يربأ بنفسه عن السير فى الطريق التى توصله إلى هذه الغاية سواء أكان من عهد طلبه للعلم، وتخصصه فى دراسة القوانين أو بعد أن أتم الدراسة ، لأنه فى كلا الدورين رشيد غير سفيه ، ومختار غير مجبر .

وليعلم الناس أن العقوبة على مخالفة الله فى حكمه تتناول القضـاة والمتقاضين على السواء ، فالله عز وجل عند ما تهدد الحا كمين بغـير ما أنزل الله لم يغفل المحـكومين ، بل قال عنهم صراحة (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) وقال (اتخذوا أحبـارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وفسر النبى صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم معنى اتخاذهم أرباباً عنـد ما قال له : إنهم لم يعبدوهم : بقبول ما شرعوه لهم حلاً وحُرمة ، والعمل به عن رضًى وطواعية .

محمد صادق عرنوس

إن بعض الظن إثم

لبعض الشعراء

شـكوا إلى الله إخواناً ذوي بَصرٍ	أعماهُمُ عن سواء النهج شيطان
بالأمس كانوا رماة فى كتيبتنا	ياليتهم رجعوا منها كما كانوا
قد أفرطوا فى اتهام الأبرياء وما	لديهم غير محض الظن برهان !
ما كنت أحسب أن الظن يقنعهم	لـكنه الطبع والانسان إنسان
إن أخطأ الناسَ ميزانُ الهدى فبغَوْا	فـكيف يُخطئهم للعدل ميزان

من أخبار الجماعة :

فى كسلا (سودان)

اختار أنصار السنة المحمدية فى مدينة كسلا من بينهم أعضاء لمجلس الإدارة هذه أسماء حضراتهم :

الشيخ عمر الفكى رئيساً ، الشيخ محمد مصطفى نائب الرئيس ، الشيخ محمد سعيد باجابر سكرتيراً ، الشيخ عمران محمد عمران مساعد السكرتير ، الشيخ محمد بن على الحجازى أمين الصندوق ، الشيخ أبو حسين أونور مدير أعمال ، الشيخ خليل نصر مساعد مدير الأعمال ، الشيخ حسن الحاج ممثل الجماعة ، الشيخ مصطفى أحمد ابراهيم محصل بكسلا ، الشيخ مشبب مسفر الحجازى محصل بكسلا ، الشيخ على منصور محمد الأمين محصل بأم سفرى ، الشيخ محمد نور محمد على محصل بأم سفرى ، الشيخ أويسى والشيخ محمد بن سليم : عضوين .

فنسأل الله لأولئك الإخوان التوفيق فى مهمتهم وانتشار الدعوة وتقدمها على أيديهم .

أنصار السنة بأم حجر (أرتريا)

اجتمع أنصار السنة المحمدية بناحية أم حجر (أرتريا ــ فى حدود السودان الجنوبية الشرقية مما يحاذى مدينة كسلا) فى الدار التى تطوع بها الأخ الكريم الشيخ عميران مسلم ــ جزاه الله خيراً ــ والتى اتخذوها مسجداً كذلك يقيمون فيها الجمعة والجماعات ، وقرروا انتخاب هيئة من بينهم كمجلس إدارة يشرف على نشر

الدعوة فى هذه الجهة ، ويتخذ الوسائل المعينة على ذلك والموصلة إليه ، وقد تم ذلك فكانت نتيجة الانتخاب كالآتى :

الشيخ عميران مسلم رئيساً ، الشيخ محمد حمد آدم نوش نائباً للرئيس ، الشيخ منحوت لطف الله أميناً للصندوق ، الشيخ محمد عمر عباد مراقباً للحسابات ، الشيخ عثمان عبد الله سكرتيراً

والإخوان المحترمين محمد عثمان على حداد ، وعبد الرحمن با صقر ، و بشير محمد جمال ، وحسن سعد النور أعضاء

وإنا نسأل الله أن يوفق أولئك النفر الكريم إلى نشر الدعوة السلفية الحقة وأن يخرج على أيديهم من شاء من سكان تلك الجهات من ظلمات التخريف والبدع والشرك إلى نور التوحيد والهدى والعلم الصحيح .

بهذا تتفاضل الرجال ! ؟

كان عمار بن ياسر ممن ثبت فى حروب الردة حتى قطعت أذنه فى إحدى هذه الحروب فلما ولى الكوفة من قِبَل عمر أرسله بجيش من أهلها مدداً لأهل البصرة فى بعض المواقع فلما أظفر الله المسلمين قال له بعض أهل البصرة : يا أجدع أتريد أن تشاركنا فى غنائمنا ؟ فلم يزد عمار على أن قال وهو يضحك : خير أذنىّ سببت ! وهو يشير إلى أذُن قطعت فى سبيل الله فهى خير من أختها !

وهذه الحادثة تشبه ما يُروى عن أحد أولئك الأبطال فى إبان ضعف المسلمين ـ ولعله أبو ذر الغفارى ـ عند ما لطمه أحد طغاة قريش لما خرج من جوار أحد سادتها لطمة أثرت فى عينه فقابله الذى كان في جواره ، وقال له : ما كان أغنى عينك عن هذه اللطمة فقال : والله إن عينى الأخرى لفى حاجة إلى مثل ما أصاب أختها فى سبيل الله !

أحدث مطبوعات الجماعة : بتحقيق فضيلة الأستاذ الرئيس

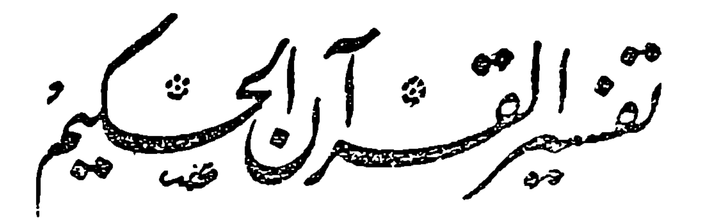
مليم	
٦٠٠	مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه .
٥٠٠	التفسير القيم للامام ابن القيم .
٤٥٠	تهذيب سنن أبي داود — صدر الجزء الأول والثانى والثالث والرابع والخامس والسادس — لكل جزء .
٢٠٠	نظرية العقد لابن تيميه .
١٥٠	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان .
١٠٠	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٠٦٠	العبوديه لابن تيميه .
٠٧٠	المسائل الماردينيه لابن تيميه .
٠٦٠	تفسير سورة الفاتحه لابن القيم .
٠٦٠	تفسير سورة الكافرون والمعوذتين لابن القيم .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ قرشا في مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ | العددالسادس | جمادى الثانية سنة ١٣٦٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٦٧ – ٧٨ وَجَاءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ، قَالَ إِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ، وَٱتَّقُوا ٱللهَ وَلَا تُخْزُونِ ، قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ؟ قَالَ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ، فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ، وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ، إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ)

« المدينة » هى مدينة سَدُوم . وموضعها اليوم : هو البحر الميت ، كما ذكر

ذلك كثير من الباحثين . وقد وصف الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية مكانها بأنه « بحيرة منتنة ذات أمواج ، لكنها عليهم فى الحقيقة نار تأجج ، وحر يتوهج ، وماؤها ملح أجاج » وقد نقل أستاذنا السيد رشيد رضا (ج ١٢ ص ١٤٠) عن التوراة الفصل التاسع من سفر التكوين مانصه (٢٤ وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر . فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا وناراً من عند الرب من السماء ٢٥ وقلب تلك المدن وكل الدائرة ، وجميع سكان المدن و بنات الأرض ٢٦ ونظرت امرأته وراءها فصارت عمود ملح ٢٧ و بكر إبراهيم فى الغد إلى المكان الذى وقف فيه أمام الرب ٢٨ وتطلع نحو سدوم وعمورة ونحو كل أرض الدائرة ، ونظر و إذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون) .

و « الاستبشار » انبساط ظاهر بشرة الوجه لسرور النفس وفرحها بما يسرها من تحقيق أمل والوصول إلى رغبة ، فى الحاضر أو المستقبل .

قال ابن فارس : الباء والشين والراء : أصل واحد : هو ظهور الشىء مع حسن وجمال . فالبشرة : ظاهر جلد الإنسان . ومنه : باشر الرجل المرأة . وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها . وسمى البَشَر بَشراً لظهورهم . والبشير : الحَسَنُ الوجه . والبَشارة : الجمال. و يقال : بشَّرت فلانا أبشره ، وذلك يكون بالخير . ور بما حمل على غيره من الشر وأظن ذلك جنسا من التبكيت . و يقال : أبْشَرتِ الارضُ : إذا أخرجت نباتها اه .

ولقد كان قوم لوط عليه السلام مولعين أشد الولع بعشق المردان ، يترصدونهم فى كل طريق و يطاردونهم فى كل مجلس ، و يجرون وراءهم فى كل مسلك : سكروا بعشقهم أشد من سكر الخمور ، فإن سكر الخمور لا يدوم ، بل لا بد أن

يفيق صاحبه ، ولعل أوقات إفاقته أكثر من أوقات سكره ، وأما سكرة العشق فقل أن يفيق صاحبها إلا إذا جاءت الرسل تطلبه للقدوم على ربه ، قال مجنون ليلى :

قالت: جننت بمن تهوى ، فقلت لها العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وإنما يصرع المجنون فى الحين

فكان قوم لوط ــ وحالهم كذلك ــ الوصول إلى المردان أعظم همهم وأكبر غايتهم ومقصودهم . فهم عند ما جاءتهم امرأة لوط أو غيرها بخبر أولئك الضيف المكرمين ، ووصفتهم لهم بأنهم الغاية القصوى فى الجمال والحسن انتشوا أشد نشوة ، وسَرَت فى نفوسهم حُمَيَّا ما تصوروا من حصول هذه الفرصة ، فجاءوا ثملين يهرعون إلى بيت لوط عليه السلام .

« قال : إن هؤلاء ضيفى ، فلا تفضحون » ولفظ « الضيف » يقال للواحد والاثنين والجماعة . و « الفَضْح » فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح . والاسم منه « الفضيحة » وهى إشهار المساوىء وكشف العيوب المستورة حتى تظهر للناس ويعرف بها المفضوح . تقول العرب للمستغرق فى النوم حتى مطلع الصبح « قد فضحك الصبح فقم » أى قد كشف عن خمولك وكسلك وغفلتك حتى بينك وأظهرك وشهرك لمن يراك . ويقولون « فضح القمر النجوم » إذا غلب ضوؤه عليها فأخفاها ، وأظهر للرائين عيبها في قلة ضوئها . ويسمون الأبيض « الأفضح » وقد يسمون خمر البُسْر « فَضوحا » لأنه يسكر شاربه ، فتنكشف عيوبه ومساويه بما قد أضاع من عقله ، فانفلت لسانه ، وطاشت أفعاله .

يقول لوط عليه السلام لهؤلاء السكارى ، ويؤكد لهم القول ليرتدعوا : إن هؤلاء ضيفى ، وحق الضيف على من نزل بهم من الضيف وأهل الحى والجيران :

لمن يوقر ويكرم ، وكرامة الحى والجيران للضيف هى من كرامتهم لمضيفه . فلا تفضحونى . وتكشفوا عن مهانتى عليكم ، واحتقاركم لى ، و بغضكم لمقامى بينكم ، ومقتكم إياى لدعوتى إياكم إلى الهدى والرشاد ، والفطرة السليمة ونهيى إياكم عن أفحش الفاحشة وأنكر المنكر : الكفر بالله ، والتجاهر بإتيان الفاحشة التى لم يسبقكم إليها أحد من العالمين .

« واتقوا الله ولا تخزون » تاء التقوى مقلوب عن الواو . فهى من « وقى » فأصله من الوقاية . وهى اتخاذ أسباب البعد والحفظ مما يؤذى ويضر و يهلك . والله تعالى قد أعطى كل إنسان من سنن الفطرة فى نفسه وفيما سخر له فى السموات والأرض، ومن النعم والآيات: مايكون به قويا على دفع ما يؤذيه ، وينكد عيشه ، والبعد عن كل ما يفسد عليه حياته ، ويهلكه فى الدنيا والآخرة ، ولكن أكثر الناس يظلمون أنفسهم بالتعامى والغفلة عن ذلك . فيسيئون استعمال هذه الأسباب والنعم و يضعونها في غير موضعها فيكونون من الهالكين . والقليل من عباد الله هم الذين يحتفظون بعقولهم وفطرهم سليمة فيمشون فى سبيل الحياة على هدى من ربهم و بصيرة من أمرهم ، و يحسنون استعمال هذه الأسباب والنعم بوضع كل واحدة منها فى موضعها ، فيكونون بها من الراشدين ، ويزيدهم الله هدى على هداهم ، وقوة على قوتهم ، أولئك هم المتقون المفلحون . ولقد عمى قوم لوط أشد العمى عن سنن الله وآياته ، فضلوا أبعد ضلال عن الفطرة السليمة ، وارتكسوا فى أقذر حمأة ، فذهبوا يطلبون اللذة فى أبعد مكان عنها ، ويسارعون إلى قتل الذكورة التى هدى بها العليم الحكيم الذكور إلى تحمل مالا يمكن تحمله من أعباء الحياة إلا بها . ومن ثم لم ترتكس البهائم العجماء فى هذه الهاوية السحيقة التى

هوى إليها قوم لوط وورثتهم بإتيان الذكران من الحيوان . فلايعرف هذا المرض الوبيل فى أى نوع من أنواع الحيوان ، ولا فى القردة والخنازير .

و « الخزى » شدة انكسار النفس وتصاغرها لما يلحقها من إساءة الغير لها باهانتها وتحقيرها بنسبة الأمور الحقيرة السافلة المرذولة إليها . وفى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم احشرنا غير غزايا ولا ندامى »

ويكون الخزى من النفس إذا حملت صاحبها بالجهل والسفه والرعونة على مايستوجب الحقارة والصغار والمهانة وتنكيس الرأس .

يقول لوط عليه السلام لأولئك الذين غمرتهم سكرة الشهوة القذرة بطوفانها أفيقوا من غشيتكم ، وارجعوا بسنن الله فيكم وفطرته التى فطركم عليها إلى الصواب والرشد ، لينجيكم الله من هذا الهلاك الماحق الذى أحاط برجولتكم ، ثم سيحيق العذاب المستأصل بقريتكم . واعرفوا مكانتى التى وضعنى الله فيها – وهى أسمى مكانة وأرفعها – إذ بعثنى رسولا إليكم بالهدى والحق الذى يعيد إليكم كرامة الإنسانية وعزتها وفلاحها ورشدها . وفى الآية من سورة هود (أليس فيكم رجل رشيد ؟) كلا ، والله ليس فيهم من رجل رشيد ، وأنى يكون الرشد والعقل فيمن غرتهم هذه الشهوة القذرة ، فانتكسوا بها على رءوسهم ، وانحطوا إلى أسفل الدركات التى لم ينحط إليها بهيم من أسفل البهائم ؟

وقول لوط هذا وأمره إياهم بتقوى الله : يدل على أنهم كانوا – كاخوانهم فى كل زمن من الكفرة المشركين الفجرة – يزعمون أنهم يعرفون الله الخالق الرازق ، المحيي المميت ، ويزعمون أنهم يدينون له بما ورثوا من تقاليد ومظاهر ورسوم وطقوس وأعياد واحتفالات عن الآباء والشيوخ والرؤساء ، وأن فسقهم

الشنيع ، واستهتارهم فيه ، وإعلانهم بالفجور القذر لا يتنافى مع ما زعموه من دين موروث ، لأن الدين بزعمهم الخاسر لا يعدو أن يكون تقاليد ومظاهر ليس بلازم أبدا أن تتصل بالقلوب ولا بالأخلاق ولا بالأعمال . فانه شيء وهى شيء آخر . وهذه عقيدة كل زائغ ضال ، وكل مشرك مقلد أعمى ، فى كل زمان ، أعمته هذه التقاليد والرسوم والمظاهر الفاجرة عن حقيقة الدين الذى يوحيه الله إلى رسله لهداية الإنسانية إلى سبيل الحياة الطيبة وسعادتها فى الدنيا والآخرة . وأنه لن يكون دين صحيح منج فى الآخرة ما لم يصحح العقيدة باخلاص العبادة لله وما لم يتناول الأخلاق فيقوّم عوجها ، ويعطى الله به المجتمع العزة والأمن والسلامة والعافية من كل ما يشكو الناس من علل وأدواء تزلزل حياة المجتمع وتطرد الراحة عنه ، ويجعل من أفراده إخوانا متعاونين على البر والتقوى .

إن لوطا عليه السلام يقول لهم ذلك ويحذرهم به ، وهو يدافعهم عن ولوج بيته للوصول إلى ضيفه المكرمين ، إذ كانوا يجاهدون بكل قواهم للدخول إلى أولئك الذين توهموهم مردانا ليقضوا منهم وطرهم البشع ، ويشبعوا شهواتهم القذرة ولذلك يقول لوط (١١ : ٨٠ لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ؟) فهو عليه السلام مرة يرجو أن يكون عندهم بقية من إنسانية ، فيحاول إيقاظها بقوله (هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ، واتقوا الله ولا تخزون) فحين لا يجد لتلك البقية أثراً عندهم ، بل يجد غمرة الشهوة القذرة قد حطمت فيهم كل معانى الإنسانية والرشد ، يقول (لو أن لى بكم قوة ، أو آوى إلى ركن شديد ؟) فيجيبونه من مطمورة هذه الغمرة : بمنتهى الوقاحة والبذاءة « أو لم ننهك عن العالمين ؟ » يعنون : ألم نحذرك مراراً أن لا تضيف أحدا كائنا من كان من العالمين ، وأن لا نفتح

بابك لأى إنسان ، وأن لا تؤوى أى لاجىء ، وأن لا تحمى منا أى صيد من المرداز يفر إلى بيتك و يحتمى بك من عدواننا على عرضه بفاحشتنا النكراء ؟ فما بالك اليوم تحمى هؤلاء المردان ، وتمنعهم منا بكل قوتك ، وتدفعنا عنهم بمنتهى وسعك، وقد سبق منا لك التحذير والانذار ، والوعيد والتهديد ؟ إذن فلتحل بك نقمتنا ، ولنصبَّ عليك جام غضبنا ، ولتذق ألوان الأذى والاهانة . حتى ينفتح لنا الطريق إلى بلوغ غايتنا ، و إدراك أمنيتنا التى جئنا نهرع من أجلها فرحين مستبشرين ، فما كان يخطر لنا على بال أن يسعى إلينا هذا الجمال الأخاذ فى أولئك الفتيان . الذى تحاول أن تردنا عنه على أعقابنا خائبين . وتضيع علينا هذه الفرصة التى لن تعوض . فلا بد من قضـاء وطرنا . و إرواء ظمئنا و إلا قتلتنا الحسرة وأهلكتنا الشهوة المغتلمة ، وأحرقتنا نار الغرام المشتعلة . فخل سبيلنا . وتنح عن طريقنا . و إلا قتلناك أنت .

فيقول لهم لوط عليه السلام، وهم فى هذه الثورة العارمة ، وهو فى أشد الوجيعة والتألم عليهم ومنهم، وخوف الفضيحة فى ضيفه(١١ : ٧٨ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ، ولا تخزون فى ضيفى ، أليس منكم رجل رشيد ؟) ياسبحان الله . وهل يبقى هذا الحريق المشتعل فى أفئدة هؤلاء المجرمين من رشد وحكمة ؟ ولـكن هو حلم الله يلقى منه قطرة على قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام حتى يمحو كل أثر لمعـذرة فاجر ، و يبطل كل أثر لحجة مجرم (نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم)

قال أستاذنا السيد رشيد رحمه الله فى تفسير سورة هود :

قيل : أراد بناته من صلبه ، وأنه سمح بتزويجهن بهن بعد امتناع لصرفهم

عن أضيافه ، وقيل : أراد بنات قومه فى جملتهن . لأن النبى فى قومه كالوالد فى عشيرته . قاله ابن عباس ومجـاهد وسعيد بن جبير ، و يدخل فيه نساؤهم المدخول بهن وغيرهن من المعـدات للزواج ، يعنى أن الاستمتاع بهن بالزواج أطهر من التلوث برجس اللواط . فإنه يكبح جماح الشهوة ، مع الأمن من الفساد . وصيغة التفضيل هنا للمبالغة فى الطهر فلا مفهوم لها . وهذا كثير فى لغة العرب . ويقول فيه النحويون : إن أفعل التفضيل على غير بابه . والظاهر : أنه يأمرهم فى هذه الحال التى هاجت فيها شهوتهم ، واشتد شبقهم : أن يأتوا نساءهم ، كما ورد فى الارشاد النبوى « إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان عندها الذى عندها ».

وزعم بعض المفسرين أن لوطا عليه السلام عرض على هؤلاء الفساق المجرمين بناته أن يستمتعوا بهن كما يشاءون ، ومثل هذا فى سفر التكوين (١٩: ٢٨) وفيه أنهما اثنتان . ولا يعقل أن يقع هذا من أى رجل صالح فضلا عن نبى مرسل . ولايصح فى مثله أن يعبر عنه بأنه «أطهر لهم» فغسل الدم بالبول ليس من الطهارة فى شىء ، و إن كان يعتقد أنهم لايجيبونه إلى هذا الفعل ، بل الذنب فى هذه الحال أكبر ، لأنه أمر بالمنكر وخروج عن الحكم الشرعى ، إيثاراً للتبجيل الشخصى ، وهو لايتعارض مع قوله لهم بعده (فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى) فان الزنى ليس من التقوى ، بل هو هدم لها ، و إنما معنى الأمر والنهى : فاجمعوا بما أمرتكم به بين تقوى الله باجتناب الفاحشة و بين حفظ كرامتى وعدم إذلالى وامتهانى بفضيحتى اهـ .

قول الله تعالى « قال : هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين » لمـا رأى إصرارهم

وعنادهم ، وغلبة الشهوة القذرة على رءوسهم ، فأعمتهم وأصمتهم عن أن يصيخوا لقوله ، أو يتفكروا فيما يدفعهم عنه ، وما يريد من إبعادهم عن الفاحشة النكراء وإخزائه وفضيحته فى ضيفه ـ حاول أن يلطف لهيب هذه الشهوة المستعرة ، وأن يخفف من ثورتها . لعلهم فى فترة هـذا التلطيف والهـدوء يثوب إليهم بعض رشدهم ، فيمكنونه من التفـاهم معهم ، ليوجههم إلى الصراط السوى ، ويرجع بهم إلى طريق الحق والفطرة ، فقال لهم « هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين » يعنى إن كنتم ولا بد مندفعين فى تيار الشهوة ، غير راجعين عن قضاء الوطر ، فهؤلاء بناتى ، هن أطهر وأنظف ، وأبعد عن قذارة ونجاسة أدبار المردان ، فإنها لم تخلق إلا لخروج الفضـلات القذرة . أما فروج النساء وما يحيط بها فإنها خلقت مهيأة بما جعل فيها العليم الحـكيم الرحيم من مغريات ومحسنات لقضاء الوطء . أراد أن يصرفهم عن هذه الشهوة العارمة بتذكيرهم بموضعها الجميل ، وبما يحيط به فى المرأة من جمال وحسن ، وفى فترة هذا التذكر تلتفت نفوسهم عما أثار شهوتها وأجج نارها ، فيناقشهم حينئذ فى كيفية قضاء الشهوة ، ويعمل جاهدا أن يسل نفوسهم شيئاً فشيئا من وسط هذه الغمرة ليرجع بها إلى طبيعة الهدوء . فيفهمهم أن أطيب شىء لقضاء الوطر وأمتعه : هو الموضع الذى هيأه الحـكيم الخبير لذلك ، على الوجه الذى أمر به وارتضاه لحفظ كرامة الإنسانية ، ووقايتها من كل ما يضرها ويؤذيها ، ويعطيها مايزيد نعيمها وسرورها ومتعتها . وهو الزواج وما يحيط به من جو السعادة والسكينة والمودة والرحمة ، وما يثمره من الثمرات الصالحة فى النفس والذرية ، ولـكن أنى لهم أن يفيقوا أو ينثنوا عن غايتهم القذرة ، وقد مرنوا عليها وتغلغلت أدواؤها الفتاكة فى نفوسهم وتخلل وباؤها القتال فى كل ذرات

أجسامهم وعقولهم وقلوبهم ؟ ! إن ذلك ممن هذا حاله ، وهذه مصيبته وأدواؤه لبعيد . ولذلك قال الله تعالى للوط عليه السلام :

« لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون » اللام فى « لعمرك » لام الابتداء . والكاف خطاب للوط عليه السلام . ولا تكون إلا للوط ، لأن الحديث معه . ولا معنى أبدا لجعلها لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولا وجه له فى العربية ، لأنه ليس معه خطاب ولا له فى القصة ذكر. لا قبل ذلك ولا بعده، من أول القصة إلى نجاة لوط عليه السلام وهلاك قومه ، وكذلك الضمير فى « سكرتهم » يعود إلى قوم لوط ،لا إلى قريش . قال ابن عطية : عود الضمير إلى قريش بعيد ، لانقطاعه عما قبله وعما بعده . وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى تفسير الأحكام ـ جوابا على قول المفسرين : إنه قسم بحياة محمد ـ ولا أدرى ما أخرجهم من ذكر لوط إلى ذكر محمد ؟ وما الذى يمنع أن يقسم الله بحياة لوط ، ويبلغ به من من التشريف ماشاء ، فكل ما يعطى الله للوط من فضل ويؤتيه من شرف فلمحمد ضعفاه ، لأنه أكرم على الله منه . أوَ لا تراه قد أعطى لابراهيم الخلة ، ولموسى التكليم ؟ وأعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك اهـ .

وقال فى لسان العرب : العَمْر والعُمْر : الحياة . يقال : طال عَمْره وعُمْره ، لغتان فصيحتان ، فإذا أقسموا فقالوا : لَعَمْرك ـ فتحوا لاغير ، والجمع أعمار ، وسمى الرجل عَمراً تفاؤلا أن يبقى . والعرب تقول في القسم « لعمرى ولعمرك » يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر ، كأنه قال: لعمرك قسمى، أو يمينى أو ماأحلف به . فصار طول الكلام بجواب القسم عوضا عن الخبر . وقال الجوهرى : معنى لعمر الله ، وعَمر الله : أحلف ببقاء الله ودوامه . قال : وقول عمر بن أبى ربيعة :

أيهـا المنكح الثريا سهيلا عَمْرَكَ الله ، كيف يلتقيان ؟

يريد : سألت الله أن يطيل عمرك ، لأنه لم يرد القسم بذلك اهـ .

وقال الراغب في المفردات : العمارة نقيض الخراب ، والعَمْر والعُمر : اسم لمدة عمارة البدن بالحياة . وخُص القسم بالعَمْر دون العُمر . وعمرك الله : أى سألت الله عمرك . وخص هنا العَمْر لما قصد به إلى القسم . اهـ

أقول ـ وبالله وحده أستعين ، وعليه أتوكل ـ : إذا تفهمنا جيدا مقصد العرب من وضعها لهـذه اللفظة ، واستعمالها لهـا ، وجدنا أن معنى قوله تعالى « لعمرك » أن الله يريد أن يبشر لوطا عليه السلام بطول بقائه ، وتعميره بعد إهلاك المجرمين من قومه بهذا الأسلوب الذى يفيد شرف لوط ورفعة قدره ، لا لشخصه ، ولا لنسبه ، ولـكن لإيمانه الصادق بربه . وبرسالته التى أرسله ربه بها ، ولصبره الواسع على مالقى من هذه القرية الكافرة أشنع الـكفر ، الفاجرة أبشع الفجور ، القذرة أنتن القذارة ، كل ذلك لأنه إنمـا يقوم فيهم ليبلغ رسالة ربه ، وليؤدى أمانته التى حمله إياها ، وقد حان الوعد لتحل بهم كلمة المنتقم الجبار وجاءت ساعة عذابهم الأليم . فكان من أعظم لطف الله وواسع فضله ورحمته بعبده ورسوله لوط عليه السلام فى هذا المقام أن يخلع عليه هذا الشرف ، وأن يلقى عليه من البشارة والسكينة ما يطمئن قلبه الواجف من عذاب الله وغضبه على الأشقياء المجرمين . فلقد جاء في الصحيح عن عائشة رضى الله عنهـا : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى آية ـ من ريح عاصف ، أو رعد قاصف ، أو أشباه ذلك ـ يكثر الخروج والدخول فى اضطراب ووجل ، فلا يزول عنه ذلك حتى تسكن الريح ، أو ينزل المطر . وهكذا حال عبـاد الله المخلصين

و « السكرة » الحالة التى تنشأ عند مايغشى الإنسان من شراب المسكر ، أو من الهم والخوف والفزع ، أو من استيلاء العشق وتمكن سلطان الهوى والغفلة - ينشأ عن كل ذلك حالة السكر التى تُسكِّر وتغلق مجرى العقل عن التصرف فى صاحبه ، وبالأخص سكر العشق - بحيث يكون سكران العشق والبهائم المتوحشة المفترسة سواء . لا تخطر له العواقب على بال مادام فى سكرته . فهو يتخبط مسرعا بكل قوته البهيمية فى ظلمات غيه و بغيه ، لايدفعه إلا غليان الشهوة المشتعلة ، ولا يقوده إلا شيطان الفاحشة .

فكم يلقى بنفسه فى متالف ، وكم يجنى عليها من جنايات تقشعر من هولها الأبدان وهو أعمى أصم أبكم ، لا يفيق حتى تقع به الكارثة ، ويحل به و بيل العذاب ولذلك قال ربنا الحكيم سبحانه « يعمهون » والعمه : أشد من العمى . لأن العمى فى البصر ، والعمه فى البصيرة والقلب . وأعمى البصر يعطيه الله فى بقية حواسه ما يخفف عنه مصيبة فقد البصر . ولكن عمى القلب والبصيرة لايفيد معه بصر العينين ولا بقية الحواس شيئاً ، لأنه - والعياذ بالله - قتل الإنسانية بجميع مزاياها وخصائصها وعمى عليها كل المسالك . نسأل الله العافية .

و إنك حين تتلو هذه الآيات وأخواتها فى مقابح ومخازى قوم لوط ، وتتأملها حق التأمل لتراها مفسرة أوضح تفسير ، ومبينة أظهر بيان فى خلفائهم ورثتهم فى هذا الزمان ، وفى كل زمان مضى و يأتى . وإنه وإن لم يحل بهم من عذاب ربك ما حل بسلفهم من قوم لوط ، فأمعن النظر فيهم ، وحقق التأمل ترى لعنات الله تخصهم ، وتعجل لهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون . فان لم يرجعوا - وقل أن يرجعوا - فإن هذا الداء الو بيل ، وذلك

الانتكاس القذر يحطم كل عناصر الإنسانية ، بل ويحطم كل عناصر الحيوانية - فلا بد أن يصيبهم ما أصاب قوم لوط في الدنيا والآخرة . ولكن أكثر الناس لايشعرون .

والحمد لله الذى أنم علينا نعمته بالفطرة السليمة ، والدين القيم ، ونسأله سبحانه من فضله العظيم وإحسانه العميم أن يديم علينا وعلى إخواننا المؤمنين هذه النعمة ، وأن يجعلها فى زيادة ونمو حتى نلقاه عليها . رب اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت . رب جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، رب تب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم . وصلى الله وسلم وبارك على صفوة أنبيائه وخاتم رسله محمد عبد الله ورسوله ، وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ومغفرته

محمد حامد الفقى

احتسب أنصار السنة المحمدية بجزيرة نكلا العنب أخاهم الشيخ عبد الصمد سعيد إذ توفى فى مساء يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ وكان من خيرة العاملين على نشر دعوة التوحيد في جزيرة نكلا وما حولها رحمه الله وغفر لنا وله

والمجلة تعزى أخاه الشيخ عبد الفتاح سعيد وجماعة أنصار السنة بجزيرة نكلا العنب .

الـــــكريم

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

أصل الكرامة فى الأشياء العزة والنفاسة ، ومن ذلك كرائم الأموال أى نفائسها وخيارها ، وكل جارحة شريفة فى الإنسان كالعين والأذن واليد فهى كريمة وكريمتا الإنسان عيناه ، وكريمة الرجل ابنته لأنه ينفس بها و يعزها

وقد وصف الرزق بالكرامة فى قوله تعالى : (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) أى واسع كثير يأتيهم صفواً لا يمتهنون أنفسهم فى الحصول عليه

ووصف بها القول فى قوله تعالى (وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً) أى ليناً سهلاً مرضياً فيه إبقاء على شرفهما وحرص على كرامتهما

ووصف به كتاب سليمان إلى ملكة سبأ فى قوله تعالى (قالت يأيها الملأ إنى ألقى إلىّ كتاب كريم ، إنه من سليمان ، وإنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) وكرامة هذا الكتاب بكرامة مرسله لأنه ملك يفوقها قوة وسعة ملك وعزة وكرامةً ، و بكرامة موضوعه لأنه مبدوء بإسم الله تعالى ، مطالب بالخضوع لسلطانه .

ووصفت به الديار فى قوله تعالى . (كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم) وكرم الديار فى مُواءمتها للصحة ، وعدم بنوها بساكنها ، مع الأمن والظفر بالرزق الواسع والاحتفاظ بالحرية والكرامة .

ووصفت به ألوان النبات فى قوله تعالى : (خلق السموات بغير عمد ترونها ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء ، فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) وكرامة أزواج النبات فى نفاستها ومنفعتها ورفعة قيمتها .

ونفيت الكرامة عن ظل الجحيم لإثباتها لظلال الجنة . «و بضدها تتميز الأشياء » قال تعالى (وأصحاب الشمال ماأصحاب الشمال ، فى سموم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم) وكرامة الظل فى الروح المنعش الذى يذهب كرب الحر .

ووصف بالكرامة عرش الله تعالى فى قوله : (فتعالى الله الملك الحق ، لا إله إلا هو رب العرش الكريم) وكرامة العرش فى أنه مركز تدبير الأمر ، وتنزيل الوحي ، وتنظيم الكون .

ووصف بها القرآن الكريم فى قوله تعالى : (إنه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون) .

وكرامة القرآن فى حفظ الله تعالى إياه ، وصونه عن غير المطهرين ، وفى أنه معجز للبشر ، لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يستطيعون ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وفى تضمنه لأسباب السعادة فى الدنياوالآخرة .

و يوصف الإنسان بالكرامة إذا كان جامعاً لخصال الخير ، فقد وصف بها

موسى عليه السلام فى قوله تعالى : (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) وكرامته فى اصطفاء الله تعالى إياه على الناس برسالاته و بكلامه .

ووصف به يوسف ويعقوب و إبراهيم عليهم السلام فى قول النبى صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إبراهيم ، وكرامة هؤلاء فى أنه قد اجتمع لهم شرف النبوة ، ومجد النسب وكرم الخلق .

بالنظر إلى كل ماوصف بالكرامة من هذه الأشياء أو الأشخاص ندرك أن كلا منها ممتاز فى جنسه ، أو مستكمل للصفات التى تجعله ممتازاً فى جنسه . وما ليس له نظير كالعرش والقرآن الكريم كامل فى نفسه لا يلحقه عيب ، ولا يتحيفه نقص و يزيد الإنسان على ذلك إذا وصف بالكرامة أو الكرم أنه جامع لأشتات الفضائل وعلى رأسها السخاء .

فماذا يكون معنى الكريم إذا كان اسماً لرب العزة سبحانه ؟ .

تصور أفضل المعاني التى جلوتها عليك فى أتم أحوالها ، وأكمل أوضاعها ثم اسمُ بها من الكمال ، إلى حد لا يخطر على قلوب البشر ، بل إلى غير غاية ولا نهاية ولا حد ، تدرك معنى هذا الاسم الكريم .

فهو الذى جمع الكمال كله ، وتنزه عن أدنى شوائب النقص ؛ وتفرد بالوجود الحق ، وتعالى عن الشبيه والنظير ، ولم يكن لإحسانه غاية ، ولا لإنعامه نهاية ، ولا لعطائه نفاد ، ولا لصفحه حد . سبحانه لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

أما الكمال المطلق لرب العزة سبحانه فقد استوعبت بعض نواحيه آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له مافى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

وأشارت إلى جانب منه مع التنزيه عن شوائب النقص سورة الإخلاص .

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد)

وأشار إلى ذلك فى قوله تعالى : (الذى له ملك السموات والأرض . ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ، وخلق كل شىء فقدره تقديراً) .

وقوله تعالى : (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً) وقوله تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) .

ومن االآيات التى أشارت إلى عفوه وصفحه قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) .

وقوله تعالى : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

ومن الآيات التى أشارت إلى بعض نواحى جوده سبحانه قوله تعالى : (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ، ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه

إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . ويخلق مالا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر . ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات . إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر . والنجوم مسخرات بأمره ، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه ، إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريًا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ، وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) .

وقوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

والقرآن الكريم كله آيات تشهد بكرم الله تعالى ، ولذلك لم يذكر هذا الإسم الكريم فى القرآن إلا مرة واحدة ، لأن الناس جميعاً مغمورون فى كرم الله وجوده ، يرون آثار هذا الكرم بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وفى كل قيد شعرة فى السموات والأرض .

هذا هو الغنى الكريم الذى أفاض نعمه على الكافرين كما أفاضها على المؤمنين ، وغمر عباده بفضله العميم وجوده العظيم ، ومنحهم الحياة والسمع والبصر

والفؤاد من قبل أن يسألوه ، وآتاهم من كل ما سألوه . ولو حاول أقل الناس حظا من نعم الله أن يحصى ما أنعم الله به عليه لأعجزه حصره ، وفاته إحصاؤه .

فهل يليق مع هذا أن ينصرف الناس عن باب الكريم الذى لاحد لكرمه الجواد الذى لانهاية لجوده ، ليبسطوا أكف الضراعة والرجاء ويريقوا ماء وجوههم أمام القبور والرجام ، التى أصبح الموسدون فى تربتها رفاتا سحيقا ، وصعيداً جرزًا ؟

أهذا الكريم الذى أفاض النعم التى لاتحصى بغير سؤال من خلقه أيضن عليهم بإجابة المطالب الحقيرة التافهة حتى يستشفعوا إليه بمخلوق عاجز ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، أو حتى يقسموا عليه بشيخ من هؤلاء الشيوخ الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويأكلون أموال اليتامى ظلماً ، أو حتى يسألوه بدجال مختال ، أو فاسق محتال ، يلبس ثياب الصالحين ، وقد أحاط إهابه بشيطان رجيم .

أليس من الحمق والسفة بل من الجنون أن يترك الظامىء ينبوعا عذبا نميرًا غدقا غمرًا فياضا بين يديه ثم يبعد النجعة ليلتمس الرى من الأوشال الآسنة الناضبة التى تمازجها الأوحال ، أو يعتصر البلة من البئر الظنون ، والحمأ المسنون ؟

ياحسرة على العباد !

منحهم الله نعمة العقل وهى أجل النعم فعطلوها ، ولم ينتفعوا بها ، ولم يسيروا على ضوئها ، وآثروا أن يسيروا فى طريق الضلال فى الظلام الدامس البهيم ، « ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم »

الداء والدواء

غريزة السيطرة أو التسلط — ٦ —

للأستاذ الكبير عبد الحليم محموده

هذه الغريزة قلما يسلم أحد من طيشها و بطشها ومجاوزتها الحد ، فهي تكاد تكون قاسما مشتركا أعظم فى نفوس الناس لا يأمن نزغاتها وفورتها إلا من رحم ربك من المؤمنين الآخذين أنفسهم بالرياضة الإسلامية — لا الرياضة الصوفية الشاردة — ونظم القرآن ومناهج السنة العملية . وانفعال هذه الغريزة المحرك من وراء ستار هو الزهو فلا تتهيأ الغريزة للعمل والنشاط إلا إذا تحرك الزهو فى نفس العبد نتيجة مخالطة الناس والتفاعل مع البيئة .

وهذه الغريزة إذا اشتطت وعظم نشاطها دمرت كل شىء أتت عليه من نظم وعلاقات وسلوك وخطط وآداب ومعاملات وأفسدت حياة المرء وأشاعت فى نفسه الخلل وقطعت ما بينه و بين الناس من أواصر المودة ، أما إذا ضعف نشاطها وخملت حركتها فى نفس المرء فهناك يكون تبلد الذهن وذلة النفس وانحطاط الهمة واستمراء المهانة وانعدام الكرامة وضمور الشخصية .

ولسنا فى حاجة إلى أن نعيد القول بأن الغرائز إنما تكون خيراً أو شراً بحسب ما نستعملها فيه من صلاح أو فساد ، أما هى فى نفسها فَطَيِّعَة تتجه إلى النجدين على حسب الاستعداد والوراثة والبيئة والظروف والملابسات وقوة إرادة المرء وقدرته على ضبط انفعالاته والسيطرة على أنواع سلوكه .

وحياة الزعماء والقادة تبدو فيها هذه الغريزة على أقواها ولكنهم إذا تمادوا فى إشباعها ولم يكبحوا جماحها أدت بهم إلى ظلم العباد والفساد فى الأرض والبغى بغير الحق . والتاريخ شاهد على المستبدين الذين دفعتهم هذه الغريزة إلى إزهاق الأرواح البريئة وتدمير القرى الآمنة وشن الغارات العنيفة وترويع الناس وظلمهم . والقرآن الكريم قائم بالشهادة على تصوير هذا السلوك بقوله : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) ، أما الأنبياء والمرسلون ، أما المصلحون الوقافون عند أوامر الشريعة ، أما الذين زكت نفوسهم وتطهرت أرواحهم واعتدلت أمزجتهم وتعدلت الغرائز فى نفوسهم فإنهم لا يسترسلون مع نشاط هذه الغريزة بل يفلون من حدتها ويكفكفون من فورتها ويكسرون من غربها يجتمع لهم سلطان الدنيا وسلطان الدين ويتصدرون الشعوب ويملكون القيادة ولكن ذلك لا يعميهم عن الحق ولا يصرفهم عن التواضع ولا يقعد بهم عن الإصلاح والأخذ بناصر المظلوم ، لا تأخذهم العزة بالإثم ، ولا يفتأون يستشيرون من حولهم من أرباب العقول وأولى النهى ، ولا يستنكفون أن يعطوا للناس من أنفسهم النَّصَفَة .

وعبد الله ورسوله محمد عليه الصلوات والتسليمات مثل رفيع يحتذى فى ضبط هذه الغريزة والحد من نشاطها والسير بها على الجادة ، وحياته شاهد على أدب نفسه وحسن ذوقه واعتدال مزاجه واستقامة سلوكه وعلى أن غرائزه تسير سيراً وئيداً منظماً لا يعكره صراع ولا عقد نفسية ولا كبت ولا اضطراب بل إشراق وصفاء وسلامة فى هذا الجهاز النفسى وتآلف بين الأجهزة الجسدية والنفسية والعصبية ولا يسعنا فى هذا السبيل إلا أن نسوق بعض الأمثال من حياته الطيبة

المباركة شاهداً على ما نقول حتى تـكون نبراساً نهتدى به فى ظلمات هذه الحياة التى شاع فيها الفساد والانحراف عن الشريعة والتخبط فى النظم الوضعية التى لا تزيد حياتنا إلا تعقيداً وضلالاً .

محمد القائد العام والرسول الموقر والقدوة العالية يدخل مكة فى غزوة الفتح وقد ملك الزمام فى يده وخضعت له هامات الزعماء والسادة ولو كان أحد غير رسـول الله فى هذا الموطن لامتلأت نفسـه زهوا وكبرا وامتدت يده بالبطش والجبروت والطغيان وارتفعت فى نفسه حرارة غريزة السيطرة ، ولـكن محمداً رسول الله يطامن من نفسه ويطأطئ رأسه على ناقته حين يدخل مكة خضوعاً لربه وشكرا لأنعمه وإرغاما للشـيطان المريد الذى يوسوس فى صـدور الناس وخفضا لهذه الغريزة التى تجد لها إشباعا فى هـذا الموطن . ثم يزيد على ذلك فيخاطب من آذوه وتآمروا على قتله بقوله : « اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لـكم وهو أرحم الراحمين » .

يجذبه الأعرابى من ثوبه حتى يحمر عاتقه ـ ولقد كان فى مكنته أن يطلق لغريزة السيطرة العنان فى نفسه فتمتد يده بإيذائه ولسانه بالتحريض عليه ولـكنه كبح هذه الغريزة ـ أستغفر الله بل عدلها فى نفسه ـ وأبدل بالزجر والعنف والسباب نصا خالداً على الزمن فيه الحـكمة وفيه الرّوعة وفيه الأسوة لمن كان له قلب يعمره الإيمان : « رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر » .

يأمر بحرق اثنين من الساعين فى الأرض فساداً ثم يرجع إلى نفسه فيرى بعين بصيرته بشاعة هذه الميتة ، إنها عنوان التشفى وترديد لغريزة السيطرة وصدى لسلوك الجبارين فيأمر بقتلهما دون حرقهما قتلا يبدو فيه العظة والزجر ولا يصل إلى شفاء الغيظ وإشباع الشهوة

يكيد له المنافقون ويحاربون دعوته خفية ويحرضون الناس على الانفضاض من حوله والانقضاض عليه ، ويعرف رءوس المنافقين فى لحن القول وشهادة الشهود وتضافر القرائن ، ويطالبه المخلصون له بقتلهم . وكان فى قدرته أن يأخذهم على تخوف ويستأصلهم على يقين ولكنه يقول « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » . الله أكبر لقد سمت غرائز محمد عن الدنايا ووازن بين الخير والشر فرجحت كفة الخير فى نفسه .

ومحمد يلح فى كبح جماح غريزة السيطرة فى نفسه ويعلن ذلك على الملأ من قومه حتى يقيم شهوداً على نفسه من الله ومن ضميره الحى المستبصر ومن الناس الذين يعاشرهم . يعرف الناس عن ناقته العضباء أنها تسبق ولا يسبقها شىء ولكن قعوداً لأعرابى يسبق هذه الناقة فيعظم ذلك فى نفوس أصحاب النبى ويشتد ذلك عليهم . ويعلم بذلك رسول الله فيقول مروحاً عن النفوس المتألمة وواعظاً لمن تحدثه نفسه بالبغى والسيطرة على الناس والتعالى عليهم : « كتب الله ما ارتفع شىء إلا وضعه الله » .

هذه الأمثلة تكشف عن سلوك رسول الله وضبطه لنشاط غريزة السيطرة ولكن الموقف يتغير إذا جد الجد وحزب الأمر ولم يكن صلاح إلا باشعال هذه الغريزة وإليك البيان :

يتحدث بعض شباب الأنصار عن العطايا التى تمنح لبعض المهاجرين دونهم وكأنما قام فى نفوسهم أن هذا من قبيل المحاباة أو الميل الذى كان يستطيع الرسول أن يتجنبه فما أن بلغت الرسول هذه الأحاديث التى يلغط بها القوم حتى جمع الناس وقام فيهم خطيباً فتشتد عبارته ويعلو صوته ويعظم غضبه ويذكر الناس

بضلالهم القديم الذى أزاله الله من قلوبهم على يد رسوله ويصغِّر أعمالهم التى قدموها لرسول الله وأصحابه بجانب هداية الله لهم وتأليف قلوبهم بعد أن كانوا على شفا حفرة من النار ثم يخفف الرسول من عباراته بعد أن رجع الأنصار على أنفسهم بالتثريب ويقفهم على حكمة هذا العطاء وأثره فى تأليف القلوب الشاردة الضعيفة ثم يقول لهم فى حنان ومودة « أما ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودوا وفى رحالكم رسول الله ؟ » لقد صدق الرسول فان وجوده بينهم مرشداً ومربياً خير من الدنيا وما فيها ـ لقد أثرت موعظة رسول الله البالغة الشدة فى مطلعها والتى تقطر حناناً ورحمة فى خاتمتها فى قلوب الناس فذرفت العيون وتفطرت القلوب تركت الموعظة أثرها فى نفوس الأنصار .

وهكذا يستخدم رسول الله غريزة السيطرة فيرتفع بها حيناً وينخفض بها طوراً ويسير بها قواماً بين ذلك فى كثير من الأحيان مراعياً كل ظرف ناظراً إلى كل حالة فلا يعدو الصواب ولا تضله الحوادث .

إن حياة رسول الله تطالعنا من أولها إلى آخرها بهذا القديم من تعديل الغريزة وضبطها والبعد عن الشطط والتقصير وبهذا قاد أصحابه وفاز بمحبتهم ولحق بالرفيق الأعلى راضياً مرضياً .

ادرس حياة الرسول وأمعن النظر فى سلوكه واقْتَدِ به فى معاملته واجعله إماما ومرشدا فإن سعادتك رهينة بهذا التبعية التى تشرفك وتعلى من قدرك وتجعل لك العزة وتحفظ عليك كرامتك واسترشد بالنصائح الآتية لعلك تصل إلى ما يحقق عندك الايمان ويوفر لك السعادة ويذهب عنك بطش هذه الغريزة وشدتها :

١ ـ اجعل رسول الله قدوتك وادرس مواقفه وسلوكه مع الناس والزم نفسك باتباعه .

٢ ـ كلما تحركت هذه الغريزة بانفعالها فى نفسك تذكر قدرة الله عليك وضعف نفسك وان منقلبك إلى الله وانك محاسب على كل ما تقدم من عمل وان الذكرى الطيبة أجدى وأنفع لك عند الله وعند الناس .

٣ ـ اعمل ما فى وسعك لكى يقل كلامك ويتحقق منك العمل فان كثرة الكلام تسوقك إلى الاستعلاء وشهوة الغلبة وحب السيطرة .

جرب ذلك وسيتم لك التخلص من عيوب هذه الغريزة ويسلم لك إيمانك وتفوز برضا الله ومحبة الناس . والله معك .

لكل وجهة هو موليها :

المرء منذ يبلغ أشده يواجهه ظلمات الفتن ، فإن استهدى هواه وشيطانه تكاثفت حوله الظلمات حتى يكون من الظالمين .

وإن استهدى عقله ودينه هتكاله أستارها حتى يكون من المهتدين .

متاع الغرور

عجبت لشهوات هذه الدنيا ، لذتها فى نفوس أصحابها وهى أمنية حتى إذا تحققت أصبحوا فيها من الزاهدين .

عرنوس

الدين والتطور الزمني

للأستاذ محمد صادق عرنوس

(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ، فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقا) .

ألقى إلينا شاب نابه من طلبة كليـة التجارة بخلاصة محاضرة ألقاها عليهم أحد الأساتذة أتى فيها بموجز تاريخى عن أسباب عجز الشريعة الإسلاميـة عن مسايرة التطور الاجتماعى والاقتصادى ، وأهم الأسباب عنده « هو ما قرره علماء المسلمين فى القرن الثالث عشر الميلادى من سد باب الاجتهاد أى منع العلماء من تفسير الشريعة ، وعلى ذلك لم تساير مقتضيات التطور الاجتماعى وظهرت الحاجة إلى الاستعانة بقوانين غربية لتدخل عوامل اقتصادية هامة نتيجة النهضة الصناعية فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ونشاط التجارة الدولية » ثم قال بعد كلام فيه شيء من تفصيل هذه القوانين ومصادرها « يتضح مما تقدم أن ظروف التطور التاريخى والاقتصادى هى التى قضت بالاستعانة بقوانين أجنبيـة استمدت منها مبادىء القانون المصرى الوضعى على حساب الشريعة الإسلامية » .

وقال بعد ذلك شرحاً لبند عقده بعنوان ـ مستقبل الشريعة الإسلاميـة

كمصدر للقانون المصرى ـ « لاشك أنه من الممكن أن تصبح الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للقانون المصرى إنما يشترط لذلك تعاون فقهاء الشريعة الإسلامية مع رجال القانون وأن تستمر نهضة تشريعية فقهية فى هذا السبيل حتى يمكن أن ننتقل بالآراء القديمة التى وقف بها الجمود فتتطور وتساير ظروف المجتمع المصرى وعلى وجه الخصوص الظروف الاقتصادية ، و بقدر مايبذل من مجهود فى هذا السبيل يمكن أن ننتظر عودة الشريعة الإسلامية إلى احتلال المكان الأول باعتبارها أهم المصادر الرسمية للقانون » .

وختم محاضرته ببند تحت عنوان ـ القوانين الإقليمية ، والقوانين الشخصية ـ قارن فيه بين حرية الشخص تحت ظل القوانين الوضعية ، وحريته تحت ظل الشريعة الإسلامية ، وخلص من هذه المقارنة إلى أن نظام القوانين الوضعية أكفل للحرية الشخصية من أحكام الشريعة التى هى ـ فى نظره ـ عبارة عن نظام الامتيازات الذى كان سائداً فى القرون الوسطى ، و بالتالى فإن تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر سيؤدى إلى وجود عهد امتيازات حاولت مصر التخلص منه فنقض بهذا البند ما كاد يصل به إلى شىء من الحق فى البند السابق . وهذا الأستاذ على أية حال معذور فيما أورده فى محاضرته من خلط هو مبلغه من العلم ، ذلك لأنه لم يخرج عن كونه صدى يردد مايتعلمونه فى كليات الجامعة عن هذا الدين ويسمونه « الشريعة الاسلامية !! » والروح التقليدية الجامدة التى تصور للطلبة شريعة ربهم هذه الصور المسيخة معروف أمرها من زمن طويل ! أليست هذه الصور وليدة عقلية يقول واحد من أمثل أصحابها « إن اختلاف الأئمة رحمة » وينشىء فى هذه الحكمة العامية الباطلة مقالا طويلا فى إحدى المجلات الشهيرة

يحبذ فيه ما ذمه الله ورسوله من اختلاف وتفرق ، كذلك فإن عقلية من هذا النوع المبتاز يقول صاحبها فى اعتراضه على أنصار السنة الذين يتمسكون بشركية من حلف بغير الله عملا بظواهر النصوص الصحيحة الصريحة : بأن هذا الغير لا يشمل إلا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وما سوى ذلك فلا ضير على على الحالف به ولا حرج ! .

ولا يخدعن القارى بإصابة الأستاذ طرفا من الحق عندما عزا سبب عجز الشريعة عن أداء وظيفتها إلى سد باب الاجتهاد فى فهمها لأنه ماحصر هذه الشريعة فى الكتاب والسنة حتى نقول : إنه أراد بسد باب الاجتهاد سده عن فهمها واستنباط الأحكام منها ، ولكنه جعل مصادر الشريعة الاسلامية أربعة استمد منها الفقهاء المبادىء القانونية : أصلان هما القرآن والحديث ، وفرعان هما الإجماع والقياس ، ويقول بالنص : إنه يمكن أن ترد هذه المصادر وفقاً للنظريات القانونية الحديثة إلى مصدرين :

الأول ـ الدين (كذا) ويشمل القرآن والحديث .

الثانى ـ الفقه ويشمل الإجماع والقياس .

وهو بهذا التقسيم يسوى فى القيمة بين هذه المصطلحات المحدثة التى اخترعها من جاءت مصيبة هذا الدين على أيديهم، و بين كتاب الله وسنة رسوله التى فصّلت مجمله وشرَحته على النهج الصحيح الذي وصلنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الخلط الذى أملته على الأستاذ الروح التقليدية الجامدة كما ذكرنا ، وما كان عنده هو ولا ضحايا هذه الروح من المناعة مايحول بينهم و بين التأثر بما توحيه.

ولا جدال فى أن الضربة القاصمة التى أصابت هذا الدين، لا، بل قضت على

عقول أهله ، وسلبتهم مقومات الإنسانية كانت منذ أن سد أولئك الأنعام الذين يسميهم الأستاذ « علماء المسلمين » باب الاجتهاد فى وجه من يريد أن يفهم عن ربه ما أمره به ، وأن يفقه عن رسوله ويأخذ من أقواله وأعماله مايضيء له سبل الحياة حتى لايضل فيها ولا يشقى ، ولقد وضعوا ـ جازاهم الله بمايستحقون ـ هذه العقول المشرقة التى لاتتوفر الكرامة الإنسانية إلا بها فى قوالب من صلب سموها « تقليداً » فحجروا من رحمة الله واسعا حيث حكموا عليه حكما لا معقب له بأنه لن يستطيع أن يخلق عقولا تفهم عنه وعن رسوله إلا عقول هؤلاء الأئمة الأربعة حتى جعلوا من شروط إسلام المرء أن يقلد واحداً منهم أو يدخل فى مذهبه ويأخذ دينه عمن كتبوا فى هذا المذهب مهما تجافوا عن الصواب وخرجوا عن « مذهب » أولى الألباب .

وما زالوا يذيعون هذا الباطل وينشرون سمومه فى المسلمين حتى جعلوا بينهم وبين كلام ربهم برزخاً وحجراً محجوراً ، مكتفين بآراء لا تلد من رؤوس أصحابها إلا معقدة مشوهة ولاتخرج من أدمغتهم الأوبئة آسنة ، هذه الآراء التى لم يفرق قصار النظر بينها وبين هذا الغيث الذى جاء من عند الله يحيي به أرض القلوب بعد موتها فحسبوهما شيئاً واحداً ، فلما عجزت هذه الآراء لقصورها الذاتى عن تدبير مصالح الناس وتوفير سعادتهم ، ووقفت دون ذلك وقفة المقعد الكسيح ظنوا فى الله وكتابه ورسوله غير الحق ظن الجاهلية .

إن الذى يقول : إن الشريعة جمدت عن مسايرة التطور الزمنى — مجاراة لأعداء هذه الملة من الإفرنج ، أو فروخ التفرنج ، وتغاضينا عما أجرمه فى حقها

قردة التقليد — إنما ينسب لله العجز عن الإيحاء بشريعة تنتظم مصالح الناس، وتتسع لحاجاتهم إلى يوم القيامة، ويكون مكذباً لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا).

ولقد أرانا الله عز وجل أمثلة عليا من دول أقامت هذا الدين، فاستقامت أمورها في كل جوانب الحياة على سعة مناحيها، تلك الدول التي كادت تضم تحت جناحها نصف سكان الكرة الأرضية فوسعهم جميعا قانون العليم الحكيم الذي كانت تحكم به هذه الدول على اختلاف أجناسهم، وتباين مشاربهم وأمزجتهم ومعايشهم.

ولقد استبحر عمران هذه الدول و بلغت الذروة في القوتين المادية والمعنوية ولا زال تقدمها السريع على هذا النحو المدهش مثار العجب عند المؤرخين ومع ذلك فما احتاجت إلى أن تخرج عن حدود هذا القانون قيد أنملة ولا أن تفرط في صغيرة ولا كبيرة، قانون واحد نظم أحوال البشر ولو اطرد تطبيقه على المنهج الحق ما بقي في الأرض شعب لم يأخذ به أو يدخل في نطاقه طائعاً مختارا، بينما نرى بكل أمة من كافة الأمم قانونا بل قوانين، ومع ذلك فلهيب الخلاف بين أفرادها مستعر و بينها و بين غيرها من الأمم الأخرى من الخلاف ما هو أشد وأنكر.

فما أشاع الطمأنينة بين أبنائها قانون محلى، ولا نفع في حسم خصوماتها الأجنبية قانون دولى إن الله عز وجل يعلم من شئون عبادة مالا يعلم أحد من الخلق، لذلك شرع لهم من الدين ما فيه صلاح معاشهم وسعادة معادهم، ولما يعلم في هذا الدين من مرونة ومسايرة لكل جيل وقبيل — حيث إن أظهر معجزاته

هو جدته الدائمة وتطوره الذاتى وصلاحية دوائه لعلاج كل داء اجتماعى .

فقد أنـكر أشد الإنكار على من تدخل بينه و بين عباده فشرع لهم ما لا يوائم حالهم ولا يحيط بمصالحهم فقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟ ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم و إن الظالمين لهم عذاب أليم) والظالمون هنا كما يفيده السياق هم الذين شرعوا دينا غير دينه أو وضعوا نظام غير نظامه والذين أخذوا هـذا الدين الباطل فدانوا به من غير استعمال عقل ولا إعمال روية .

ولقد علم الله عند ما وصف من لم يحكم بما أنزل بالـكفر والفسوق والخسران ـ سواء أكان ما يحكم به هذه الحثالات الفـكرية الآسنة المعزوة إلى الدين ظلما وعدوانا أوكان بضاعة أجنبية خالصة ـ بأن كل هذه الأحوال ستكون فهل يحرم الحـكم بغير ما أنزل وهو يعلم أن فقها أو قانونا سيكون خيرا منه وأشمـل لحاجات الناس ؟

إن باب الاجتهاد أو الفهم الذى سدوه ففتحوا به باب الفن على مصراعيه لم يقف ضرره عند الاجتماعيات أو الإقتصاديات ولـكنه تعدى ذلك إلى العقائد فدخل عليها من التحريف والفساد ما دخل عليها بل كان وقعه على العقائد أشد خطرا وأبعد أثرا . لأن الثمة عند مافتحت بتبـكيل العقل بقيد التقليد هوجم منها دين الله الحق بجميع أصوله وفروعه فما بقيت منه كلية ولا جزئية لم تنل منها يد الإفساد بالتزيد أو التحيف و إنا لله و إنا إليه راجعون .

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن هذا الدين لا زال غضاً جديدا كما كان بالأمس وكما سيكون إلى يوم القيامة لأنه الذكر الذي ضمن الله حفظه فقال (إنا

نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهو الهدى الذى قال عنه (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)

واتباع الهدى لا يكون إلا باستنباط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة وإعادتها بين الناس سيرتها الأولى كشأنها بالأمس ، والإعراض عن ذكره يكون كالحالة التى عليها المسلمون اليوم من عقائد ليس بينها و بين الدين الحق أدنى صلة وعبادات انتزعت من أقوال الرجال وآرائهم ولا وشيجة بينها وبين كتاب أو سنة ومعاملات مردها إلى هذه القوانين الإفرنجية الخبيثة التى أتت على جميع حدود الله من القواعد فماذا ينتظر الذين قالوا إنا مسلمون بعد هذا كله إلا المعيشة الضنك والحياة الذليلة واتهام شريعتهم بالجمود ، موتى وهم يزعمون أنهم أحياء ، وتحسبهم أيقاظا وهم رقود .

أحسن ما قرأت :

— شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤونته و يبقى أجره .

— الاشرار يتبعون مساوىء الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد و يترك الصحيحة .

— خيار الناس يفرقون بين الفضيله والرذيلة ولكن اصطحابهم الأشرار يفسدهم فمياه النهر عند نبعه عذبة ولكنها لا تصلح للشرب عند مصبه .

— إذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهما .

— لا تقل عن الغائبين شيئا لا تجرؤ أن تقوله أمامهم .

أثر التصوف فى العقيدة

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

بل لقد أسفر هذا الكيد عن وجهه الكالح إلى درجه أن يقول المتوكلى. وكان من ندماء المتوكل مفتخرا بفارستيه متوعدا العرب بسلب الملك منهم.

أنا ابن الأكارم من نسل جم[1] وحائز إرث ملوك العجم

ومحيي الذى باد من عزهم وعفّى عليه طوال القدم

وطالب أوتارهم جهرة فمن نام عن حقهم لم أنم

معى علم « الكابيان[2] » الذى به أرتجى أن أسود الأمم

فقل لبنى هاشم أجمعين هلموا إلى الخلع قبل الندم

ملكنا كم عنوة بالرماح طعناً وضرباً ، بسيف خَذِم

وأولا كم الملك آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعم

فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضِّباب ، ورعى الغنم

فإنى سأعلو سرير الملوك بحد الحسام ، وحرف القلم[3]

بل إن البرامكة وهم سادة الدولة العباسية فى عهد الرشيد ـ يذكر عنهم

---

(١) يريد بجم جمشيد ملك الفرس .

(٢) نسبة إلى كابة وهوحداد فارسي رفع علم الثورة .

(٣) نقل هذه الأبيات أحمد أمين بك عن معجم الأدباء ص ٦٧ فى كتابه ضحى الاسلام ج ١ ط ٤ .

ابن النديم أنهم كانوا زنادقة وبالتالى يكونون ممن يكيد للاسلام فيقول فى الفهرست ص ٤٧٣ « قيل إن البرامكة بأسرها كانت زنادقة إلا محمد بن خالد ابن برمك » وكان محمد بن عبيد الله كاتب المهدى زنديقاً واعترف بذلك فقتله المهدى » ، ولقد ذكر الأصمعى عن البرامكه

إذا ذكر الشرك فى مجلس أضاءت وجوه بنى برمك
وإن تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك

وغير بعيد عن الأذهان فتك الرشيد بهم . والأفشين قائد قواد جيوش المعتصم كان مانويا زنديقاً ويقول عنه بشار .

مازال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الوارى

بل كان من العرب الهاشميين ممن تزندق تأثراً بمبدأ الفرس . وما بعجيب ذلك فتلك سنة واقعة دائماً ، فالآن ترى البهائى يزعم أنه مسلم . ويصلى ويسلم على رسول الله وفى طوايا نفسه مايبغض إنساناً كما يبغض محمداً صلى الله عليه وسلم فهذا المسلم الذى زندقته البهائية ومالت به عن دينه القويم يكون أشدخطراً على الدين من غيره كذلك كان الفرس يصنعون بالمسلمين من عرب وغيرهم ، وبهذا أفلح الفرس فمزقوا المسلمين شر ممزق ذلكم عرض سريع لقصة الكيد للاسلام الذى قدم الخير فجوزى بالشر وأرادها سلماً ، فاصطلاها حرباً ، وبث القوة والعزة فى أهله فأبوا إلا أن يكونوا ضعفاء أذلة ، إن الإسلام فى سمو عقيدته وصفاء روحانيته ، وتألق معانيه بالحق والهدى والرحمة صارعته الوثنيات . ومن عجب أن يستنصر الإسلام بأهله فيأبى أغلبهم إلا أن يخذلوه ، وليس هذا فحسب ، بل تراهم ضالعين مع عدوه ويزعمون أنهم هم المسلمون ! ! .

من هذه القصة . بل هذه المأساة المحزنة يدرك الرجل الرشيد من أين جاءت البدع وفى أى منسج حبكت ويعرف كيف تقنعت الزندقة ثم زفت عروساً إسلامية ، والشرك كيف استخفي ، ثم استعلن على يد قوم سموه الحقيقة الروحية العليا للتوحيد فى الإسلام . وإنا لنلخص هذه القصة فى أن الفرس ومعهم عدو الدين من كل ملة - كانوا يكيدون كيدهم هذا لغرض سياسى وآخر دينى ، فالسياسى هو هدم الدولة الإسلامية وعلى أطلالها يبنون ملكا فارسياً تؤَلَّه على عروشه الملوك ، فما عرفوا قبل الإسلام خليفة أو ملكا تنظر إليه الأمة على أنه راعيها ماأحسن الرعاية . بل كانوا يعرفون ملوكا تزعم أنها من أبناء الآلهة .

والغرض الدينى هو هدم الإسلام و بعث المجوسية . ترى هل نستطيع أن نسأل هذا السؤال قليل الألفاظ كبير الدلالة ، هل أفلح الفرس فى محاولاتهم ؟ ! !

كل امرىء يدرك الجواب بمجرد إبداء السؤال ، وإلا فأين الدولة ؟ وأين الإسلام وأين هم المسلمون ؟ ؟ .

وإنه ليجمل إتماما للبحث أن نعرض لآراء بعض المؤرخين والمفكرين فى قصة الكيد للاسلام ، يقول ابن حزم فى كتابه الفصل تعليلا لفتنة الفرس وكيدهم للاسلام : لما امتحنوا « يقصد الفرس طبعا » بزوال الدولة منهم على أيدى العرب تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام ورأوا أن كيده بالحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام . واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت الرسول ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام مثل القول بالحلول ونبوة من ادعوا له النبوة والمهدى وسقوط الشرائع » هذا رأى ابن حزم المجتهد البعيد النظر ، الرحيب الأفق ، لو تأملنا فيه قليلا

لرأيناه يدمغ الصوفية ـ و إن لم يصرح باسمها هنا ـ بأنها وحل من أقذار الباطنية فالقول بالحلول هو قول الصوفية وسقوط الشرائع هو قول الصوفية . ومادام هؤلاء هم كذلك . وأولئك هم الذين علموهم هذا . فالصوفية امتداد للباطنة ! ! ويقول المقريزى فى الخطط [1] « واعلم أن السبب فى خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام وأن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر فى أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد وكانوا يقدرون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة على أيدى العرب وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيب وراموا كيد الإسلام بالمحاربة فى أوقات شتى وفى كل ذلك يظهر الله تعالى الحق ، وكان من قائميهم شنفاد واشنيس والمقفع و بابك وغيرهم ، وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خداشا وأبو مسلم السروح فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم على بن أبى طالب ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتي أخرجوهم عن طريق الهدى » هذا نص كلام المقريزى وهو يتفق وما قرره ابن حزم . بل يكاد يتفق و إياه فى لفظه . كلاهما قرر خروج كثير من الطوائف عن الإسلام بسبب كيد الفرس دينيا وسياسيا لهدم الإسلام ودولته ، و يقول ابن النديم فى كتاب الفهرست [2] « قد كان قبل بنى القداح قريب ممن يتعصب للمجوسية ودولتها ، و يجتهد لردها فى أوقات . منها بالمجاهدة . ومنها بالحيلة سراً فأحدثوا

---

(١) جـ ٢ ص ٣٦٢ (٢) الفهرست ص ٢٦٧ ط المكتبة التجارية

لذلك فى الإسلام حوادث منكرة ، وقد قيل إن أبا مسلم [١] صاحب الدعوى رام ذلك وعمل عليه فاخترم دون ذلك وممن تجدد وأظهر وكاشف بابك الخرمى [٢] وكان ممن واطأ عبد الله على أمره رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزيدان من ناحية الكرخ من كتاب أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وكان هذا الرجل متفلسفا حاذقا بعلم النجوم شعوبياً [٣] شديد الغيظ من دولة الإسلام وكان يدين بإثبات النفس والعقل والزمان والمكان والهيولى ، ويرى أن الكواكب تدبيراً وروحانية فخبرنى عنه الثقة أنه كان يزعم أنه وجد فى الحكم النجومى انتقال دولة الإسلام إلى دولة الفرس ودينهم الذى هو المجوسية فى القران الثامن » ويقول صاحب المواقف عن طائفة الغيارية « وهم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم » ويعلق شارحه على هذا بقوله « وذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك .

لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم » أترى بعد النظر ودقة الفهم

---

(١) يقصد أبا مسلم الخراساني الذى أقام الدولة العباسية بالمجوسية الكامنة فى نفسه مما دعا الخليفة إلى قتله (٢) بابك هذا أبوه من المدائن وكان يقول : إنه إله وانظر أخباره فى كتاب الفهرست لابن النديم ص ٤٨١ (٣) قال فى اللسان والشعوبى ، هو الذى يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم ، ويقول فى الصحاح « الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم » .

لحقيقة هؤلاء . ويقول أبو المظفر الاسفرايني «ذكر أهل التواريخ أن الذين وضعوا دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، وكان ميلهم إلى دين أسلافهم . ولكنهم لم يقدروا على إظهاره مخافة سيوف المسلمين ، فوضعوا قواعد على موافقة أساس وضعوه حتى تغتر بهم الأغمار [١] »

ويقول الأستاذ الكبير الدكتور أحمد بك أمين من أسباب الزنادقة « وسبب ثان هو أن بعض الفرس رأوا أن انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق مطالبهم فقد انتقلوا من يد عربية وهى اليد الأموية إلى يد أخرى هى يد العباسيين ومطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية فى مظهرها وحقيقتها فى سلطتها ولغتها ودينها ورأوا أن ذلك لا يتحقق والإسلام فى سلطانه ، فأخذوا يعملون لنشر المانوية والزرادشتيه والمزدكية ظاهرا إن أمكن وخفية إذا لم يمكن .

ويقول « كان فى ذلك العصر طائفة لم تؤمن بالإسلام ولكن آمنت بسلطانه ورأت أن لا سبيل لنيل الجاه والسلطان والمال إلا بالإسلام فاعتنقته ظاهرا وظلت تخلص لدينها القديم .

وقوم من هؤلاء كان لهم غرض أعمق من هذا ، إذ رأوا أنهم لا يستطيعون إفساد العقيدة الإسلامية إلا بالانتساب إليها أولا حتى يؤمن جانبهم ، وحتى يسهل على النفوس الاخذ بقولهم ثم هم بعد ينفثون تعاليمهم على أشكال مختلفة ، طوراً فى العلم والدين . . . . . ومن حين لآخر كان يعثر على بعضهم فينكل بهم ، ولكنهم لا يبيدون أحيانا يعملون ، أفرادا وأحيانا يعملون جماعات » ويقول عن

---

(١) ص ٨٤ من كتاب التبصير لأبي المظفر الاسفرايني .

العصر العباسى « وكان من الطبيعى أن يكون فى هذا العصر زنادقة دعاهم إليها دواع مختلفة ، فقوم دعاهم إليها دين العزة قديما وهو دين المجوسية ، وكان لهم فيه آباء عديدون وكانت لهم عادات وتقاليد أخذها الخلف من السلف ولكنهم رأوا جاها عريضاً ، ومناصب عزيزة لا يستطيعون الوصول إليها إلا أن يسلموا فأسلموا ولما يدخل الإيمان فى قلوبهم واتخذوا الإسلام ثيابا ظاهرية يخلعونها إذا خلوا إلى أهليهم وهم إذا ـ أمكنتهم الفرصة ـ كادوا للاسلام والعرب ودعوا للشعوبية والمذاهب الدينية [١] »

ويقول أمين بك أيضاً « والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتيه وهندية ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم [٢] » . (يتبع)

---

(١) هذه النصوص نقلناها عن كتاب ضحى الإسلام ج١ ط٤ ص١٤٥ ، ١٦٢،٥٦

(٢) فجر الإسلام ص ٢٤٣ ط ٥

رد صامت بليغ

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

جمعتهما مركبة الترام ذات صباح ، وكان يلوح لى أن بينهما صداقة قديمة ، وقد أتاحت لى الأقدار أن أجلس على كثب منهما ، فتبادلا التحية ، وأفاضا فى ألوان شتى من الحديث ، وكنت مغرقا فى التفكير فى شأن من شئوني الخاصة فلم ألق بالا إلى مايقولان ، ولكني سمعت كلمة استرعت سمعى ، فأصغيت إليهما غير متجسس ، لأن أصواتهما كانت تغزو آذان الركاب جميعاً .

قال أحدهما : إن الرئيس العام لجماعة أنصار السنة رجل نبيل ، كريم الخلق رحب الصدر ، رضى النفس ، سخى الكف ، أريحي الطباع ، حريص على الحق غيور عليه ، عزوف عن الباطل ، عدو له ، لا يكاد نور الحق يتجلى له حتى يسارع إلى الاهتداء به .

قال الآخر : إنه لكما وصفت ، وفوق ماوصفت ، ولكن هذه لغة جديدة لم أسمعها منك قبل اليوم ، وعهدى بك توسعه لوماً وتثريباً ، فما عدا مما بدا ؟

قال الأول : كان ذلك يوم كان ينكر التوسل بالأولياء والصالحين ، فما كنا نحتمل ذلك منه ، وكنا نعنف فى الرد عليه كتاباً وخطباء ، وننعى عليه تشدده وصلابته حيث لاينبغى التشدد ، ولا تجوز الصلابة .

قال الآخر : وهل رجع عن إنكاره ، ورضى عن التوسل بالأولياء والصالحين ولان بعد تشدد ، ومرن بعد صلابة ؟ .

قال الأول : نعم ، كان ذلك منه ، ولا نكران للحق .

قال الآخر : وما علمك بهذا ؟ أفصحْ فلستُ أفهمك منذ اليوم .

قال الأول : وكيف لا أعلم ، وعلى يدى كانت هدايته ، وعلى صرير قلمى استيقظ من سباته ، فلقد كتبت مقالا عنيفاً جداً أنعى فيه على منكرى التوسل ، وقد تناولته وجماعته فيه بقسوة . فلم يكد يطلع على مقالى حتى أهدي إلىّ كتاباً . أليس فى إهداء هذا الكتاب آية بينة على أنه اقتنع بمقالى ورجع عما كان يقول ، وقد أهدى إلىّ الكتاب اعترافاً بفضلي فى هدايته ، وشكراً لى على إرشاده .

قال صاحبه : وما الكتاب الذى أهداه إليك ؟ وهل قرأته ؟

قال الأول : يظهر أنه مؤلف حديث ، اسمه « صيحة الحق » ولست أعرف مؤلفه ، ولم أسمع به قبل اليوم ، ولم أقرأه بعد ، وسأفرغ لقراءته عما قليل .

قال الآخر ـ وهو يبتسم ابتسامة ذات مغزى : لا بأس أن تلقانى إذا فرغت من قراءة هذا الكتاب ! ! .

ولم يبلغا من حوارهما إلى هذا الحد حتى كان الترام قد بلغ المكانِ الذى كنت قد توجهت تلقاءه ، فوقف ، ونزلتِ . ولا أدرى ماذا كان من أمرهما بعد .

ألأم الناس :

لا تحذر ذلك الرجل الذى يبدو خبيثاً كالأفعى ! ولكن احذر من ذلك الذى يتظاهر أمامك ضعيفاً كالأرنب ! .

لأنه يندر أن تجد بين الناس من له حكمة الأفعى ! !

ولكن ما أكثر من ليس له سلامة الأرنب

باب الفتاوى

للأستاذ محمد صادق عرنوس

---

١ — الصلاة خلف إمام مبتدع

جاءنا من عبده محمد إبراهيم البنا بالكفر الجديد ما يأتى :

ما قولكم فى رجل لا يجد فى بلده من يصلى خلفه سواء صلاة الجمعة أو الجماعة إلا إماماً يدعو غير الله

وجواباً على ذلك نقول : إننا سبق أن أجبنا بعض السائلين عن مثل هذا السؤال ، وقلنا إن الصلاة خلف الإمام المجاهر بدعوة غير الله لا تجوز إطلاقا ، فكيف يجوز حتى من ناحية العقل تسليم قيادك فى أشرف موقف لك مع ربك إلى رجل يدعو غيره ، وأما إن كان مستور الحال فلا يفحص عن أمره بل يصلى خلفه فإن ابتلى المؤمن بإمام مجاهر بشىء من الشركيات فَلْيَحْتَلْ على تكوين جماعة منه ومن نفر فى مثل عقيدته والأرض كلها مسجد فإن تعذر وجود أحد غيره صلىّ مع أهله ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وأما الجمعة فليعمل على أدائها بأية وسيلة — إن لم يجد مسجداً غير مسجد ذلك الإمام المبتدع — وهى تصح فى أى مكان و بأى عدد من الناس يخطبهم أحدهم بآية أو حديث صحيح أو بما يفتح الله عليه من كلمة خير و إذا صدقت نية العبد في عبادة ربه خالصة يسر الله له أمره وهويت إليه أفئدة كانت شامسة .

هذا ونرجو من حضرات السائلين ـ وهم من قراء المجلة طبعاً : أن يلاحظوا ما يكتب فى هذا الباب من فتاوي حيث أن تكرار الإجابة مضيعة للوقت والمجهود بلا فائدة

٢ — الزوجة التى لا تصلى

وجاءنا من صاحب السؤال السابق كذلك مايأتى :

ماقولكم فى الزوجة التى يأمرها زوجها بالصلاة فتعتذر بما يخرج من طفلها على ثوبها بصفة دائمة وكذلك لبن الرضاعة ، فهل يجوز أن يقبل مثل هذا العذر وهل يجوز أن يستمر مسلم فى معاشرة زوجة لا تصلى ؟ .

وجواباً على ذلك نقول : إن اعتذار الزوجة عن عدم الصلاة بما يقع على ثوبها من قذر طفلها لايقبل عند الله حتى ممن لا تملك إلا ثوباً واحداً فقد جعل الله الماء الطهور فى متناول الأيدى بغير مشقة فبول الصبى ينضح وبول الجارية يغسل ، والغائط من كليهما يغسل ، والمهم هو بذل الجهد فى تنظيف الثوب على قدر الاستطاعة فإن عجزت عن تنظيفه لأسباب قهرية صلّت فيه كما هو ولا يجوز أن تقطع الصلاة أبداً إلا فى الأحوال التى بينها الشارع ، هذا بالنسبة لذات الثوب الواحد ، فما بالك فى نساء هذا الزمان الذى تملك فيه أقل امرأة أكثر من ثوبين فإن لها أن تجعل ثوباً لصلاتها وثوباً لحمل ولدها والله عزّ وجلّ وزّع الصلاة على أوقات متباعدة لا يشق على المرأة أن تستعد لها وأن تؤدى فى الفترات الأخرى ماعليها من واجبات ، وأما لبن الرضاعة فلا شىء فى وجوده على الثوب البتة فلا ينجس به قطعاً وما جعل النساء يتمادين فى هذه الضلالة إلا الموقف

الضعيف الذى يقفه منهن أزواجهن ، ولو وجدت الزوجة رجلا حازماً لما تخلفت عن الصلاة وقتاً واحداً

كذلك لا يجوز فى دين الإسلام أن يستمر امرؤ يؤمن بالله واليوم الآخر فى معاشرة زوجة لا تصلى معتذرة بأى عذر من هذه الأعذار السخيفة المضحكة ولكن يجب أن يستعمل معها الرفق وينصحها بالحسنى أولا حتى تفىء إلى أمر الله وإلا أخذها بالشدة شيئاً فشيئاً وهددها بالفراق فإن فاءت بعد كل هذه الوسائل فذاك ، وإن ظلت سادرة فى ضلالها ولم يجد لها علاجا البتة فلا مناص من فراقها طاعة لربه لأن ترك الصلاة كفر والله عز وجل يقول (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) هدي الله الأزواج إلى سياسة أزواجهن سياسة محمدية رشيدة لا تفريط فيها ولا إفراط .

٣ — حمل الخمر فى سيارة

وجاءنا من حامد يوسف عاشور بالسنجانه سودان مايأتى :

رجل يملك لورى ينقل ويحمل عليه بضائع من بلد إلى أخرى بالأجرة فهل يصح له أن يحمل ضمن هذه البضايع خمراً سواء كان صاحب هذه البضاعة مسلماً أو نصرانياً

وجواباً على ذلك نقول : لا يصح لصاحب هذه السيارة أن يحمل عليها خمرا سواء كان صاحبها مسلماً أو نصرانياً فإن اللعنة الواردة فى كل من شرب الخمر أو أعان على شربها تلحقه ولا شك فلولا حمله إياها ماباعها البائع ولا اشتراها المشترى وليجرب ذلك الطماع أن يعف عن الكسب مما حرم الله يجد أن بقية الله خير له وأوفر بركة وأدر كسباً .

٤ — الزواج من امرأة مومس

وجاءنا من الأخ المذكور كذلك هذا السؤال .

رجل أراد الزواج من امرأة كانت من المومسات وقبلت أن تتوب وتعيش مع هذا الرجل ، ولكنها تملك جملة بيوت جمعتها من مال الدعارة وهى تستفيد من أجرة هذه الأملاك ، فما حكم هذه الأملاك بعد التوبة . ؟

وجواباً على هذا السؤال نقول : لا يصح لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتزوج مثل هذه المرأة لقول الله عز وجل من سورة النور (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين) ويقول من هذه السورة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) وتوبة هذه المرأة إن صدقت فيها — لا تتحقق إلا بالإنخلاع عما كسبت من ذلك الرجس بأية صورة من صور الانخلاع — وأما استمرارها فى الاستمتاع بإيراد ماجمعته من هذه الفحشاء ، فناقض لتوبتها ولا شك ، هذا بخلاف ماإذا ماتت وورث غيرها هذه الأملاك فإنه يجوز للوارث أن يتصرف فيها تصرفه فى الملك الحلال وتذهب هى بما أسلفت (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهذه الحال تشبه حال كثير من ذرية الحكام الظالمين الذين احتازوا الأموال والضياع من غير حق وابتزوها من أهلها ظلماً وطغياناً ، ومثلهم ذرية المرابين ، وكل من كسب مالاً من طريق محرم كتجارة الخمر والخنازير ولعب الميسر وما إلى ذلك ، فإن من هؤلاء جميعاً الذين يستمتعون بريع ماخلفه لهم آباؤهم من أملاك ولا شىء عليهم مما ذهب بوزره ، أولئك الآباء ، والله أعلم

٥ — المسئولية عند التميز أو البلوغ

وجاءنا منه كذلك : متى يحكم على ابن النصرانى بالكفر أعند التميز أم بعد البلوغ ؟

وجواباً على ذلك نقول : إن الشرع لا يوجب على الإنسان أمراً أو نهياً ولا يرتب على ما يعمل ثواباً أو عقاباً إلا إذا بلغ الحلم ، فبلوغ الحلم هو الحد الفاصل بين الطفولة التى لا مسئولية عليها و بين الرجولة المسئولة عن كل شىء .

٦ — شركات التأمين

وجاءنا من حضرة الدسوقى عوض عمر بكفر الأعجر ما يأتي : —

كثرت شركات التأمين على الحياة ، وضد الحريق وغير ذلك ، وكثير من الناس يؤمن على حياته بمبلغ ٣٠٠ جنيه أو ٥٠٠ جنيه أو ألف جنيه نظير قسط شهرى قدره ١ جنيه أو جنيهان أو ثلاثة جنيهات حسب المدة المتفق عليها ٢٠ سنه أو ٢٥ سنه أو ٣٠ سنه ، وقد يموت المؤمن على حياته بعد دفع خمسة أقساط أو ستة ، فتأخذ الورثة جميع المبلغ المؤمن به ، و بذلك يستولون على مبلغ بدون استحقاق وقد لا يموت و يدفع جميع المبلغ ثم بعد نهاية المدة يستلم مادفعه

وجواباً على ذلك نقول : أن كل من يتعامل مع شركات التأمين قد جمع لنفسه السيئتين ، الميسر والربا أما الميسر فلأنه يرجو فى حال وفاته أنه تستولى ورثته على القيمة المؤمن عليها بدون استحقاق كما ذكر السائل ، وأما الربا فلأنه يرجو إذا طال به العمر إلى النهاية أن يأخذ القيمة التى دفعها مع أرباحها كما هو معلوم . أما المسلم الذى يرجو الله واليوم الآخر و يعلم أن الذى يرزقه وأولاده هو الرزاق العليم ، فإنه دائماً وفى كل حاله مطمئن النفس ، لأن رزقه ورزقهم عليه سبحانه و يتحرى فى كسبه الحلال الطيب .

من أخبار الجماعة :

حول مناظرة التيجانى

يذكر القراء أننا أشرنا إلى المناظرة التي وقعت بين الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكنتى نائب رئيس الجماعة (بالحواتة سودان) و بين محمد حافظ التيجانى نقيب الطريقة التيجانية ، فى عدد مضى من أعداد الهدى النبوى ووعدنا بنشر هذه المناظرة بنصها فى عدد آت ، ولكن بعد التروى رأينا ألا داعى لنشرها حيث أن كلام التيجانى لم يخرج قيد أنملة عن كلام أئمته الأقدمين من اتهام أنصار السنة بتكييف صفات الرب سبحانه ، وهم الذين قاموا وحدهم بأداء الأمانة فى فهم هذه الصفات كما أراد الله ورسوله ، كما عاب عليهم إنكار التوسل بصورته البدعية الشركية التي يدعو إليها هو وأئمته من قبل ، وساق على مزاعمه من الأدلة السوفسطائية ماهو معروف وممجوج من كل حديث مفترى أو صحيح مؤول على غير وجهه ، وسواء كانت التهمة بتكييف الصفات أو بإنكار التوسل الشركى فقد كفانا العلماء الأثبات فى القديم والحديث مؤونة الرد عليه بما لايمارى فى بطلانه إلا كل مريض القلب زائغ العقيدة أو كل من يقول : إنا وجدنا آباءنا على أمة هذا مبلغ حافظ التيجانى من الناحية العلمية ، وأما من الناحية الدينية الأخلاقية فاسمع إلى قصة الأخ أنيس أفندى أبو الاسعاد وكيل الجماعة بالمحلة الكبرى مع هذا التيجانى ترى العجب العجاب :

فلقد جاءت أنصار السنة دعوة من (عضو مجلس الشوري لشباب محمد)

بالمحلة الكبرى لمناظرة التيجانى فى المسائل المعروفة التى يخالفهم فيها أنصار السنة فلبى الدعوة مسرعا هو وأحد إخوانه وتوجها إلى منزل الداعى حيث كان ينزل حافظ هو وسيده (حفيد التيجانى الكبير) ويظهر أن هذه الدعوة كانت على غير علم من حافظ ، لأنه بمجرد أن علم بحضور هذين العدوين أخذ يتهرب من مقابلتهما والوقوف معهما موقف المناظر بكل ما استطاع من حيلة ، خيفة أن يفتضح فى مجلس حافل بمن جاءوا يحيونه من أئمة المساجد وسواهم ، إذ أن ذلك المجلس غيره بالحواتة حيث أطلق لنفسه عنان السفسطة والتهريج ، وأدلى ببضاعة مزجاة يُعرف زَيفها بأقل توجيه ، ومن حيله التى اعتصم بها فراره إلى مقابلة السيدات اللاتى جئن إلى منزل الداعى يأخذن البركة بالثمن الذى يرتضيه بائعها ! وكما سبق القول إن صاحب المنزل عضو فى مجلس الشورى لشباب محمد الذين ليس لهم هَمّ إلا الكلام حول المرأة ومطاردتها فى كل مكان(وغسل الطريق الذى تسير فيه سبع مرات إحداهن باليزول) على حد تعبير الأخ عبد العزيز افندى عنان ! فأين هى الغيرة المدعاة ! والكلام الطويل العريض حول الحجاب والسفور بما لا ترى شيئاً غيره فى صحيفتهم الهزيلة إن استثنيت ما يدعون إليه من شرك ووثنية هى شر من وثنية الجاهلية الأولى . ولقد كادت صلاة العصر تفوت حضرات السادة العلماء الذين ضمهم ذلك المجلس فما صلوها إلا فى وقتها الضيق بعد أن لفتهم إلى ذلك مندوبا أنصار السنة ، أما حافظ وسيده حفيد التيجانى فالله أعلم بالمكان الذى صليا فيه ، ولعلهما إذا سئلا عن ذلك قالا : صلينا فى الكعبة ! ثم يجدان من بين شباب محمد أهل الغيرة والدعوة الحارة من يصدقهما لأنهما من أهل الباطن أو الباطل على الأصح ..

ولطالما قلنا لأولئك المساكين وغيرهم ولا زلنا نقول فى كل مناسبة : إن وكاء العقيدة إذا انحل فقد ذهب اتزان صاحبها وعقله ، بل وخصائص إنسانيته إلى غير عودة .

فى المركز العام

قرر مجلس إدارة المركز العام للجماعة بجلسته فى مساء الجمعة ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ (٢٤ / ٢ / ١٩٥٠) قبول استقالة حضرات عبد اللطيف افندى حسين ، ومحمد افندى عبد الوهاب البنا ، ورشاد افندى الشافعى . وتعيين الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل وكيلا أول للجماعة ، لمناسبة سفر الأستاذ محمد صادق عرنوس إلى المدينة المنورة منتدبا من وزارة الأوقاف للعمل بها ، والدكتور أحمد فاضل راتب وكيلا ثانياً ، والدكتور أمين رضا ، والحاج شريف عكاشة أعضاء بالمجلس .

فرع الجماعة بمحرم بك

مجلس الإدارة الجديد

اختار أنصار السنة المحمدية بمحرم بك (الإسكندرية) حضرات المشايخ والأفندية الآتية أسماؤهم أعضاء لمجلس إدارتهم عن السنة الحالية :

الشيخ عبد الرازق عفيفى (رئيساً) . والشيخ عبد العزيز بن راشد (وكيلا أول) . والاستاذ عبد الحليم حموده (وكيلا ثانياً ، ومراقباً إدارياً) ومحمد أفندى عبد الحميد أفندى سليمان (سكرتيرا) . وعبد العزيز أفندى أبو السادات (أمينا

للصندوق) . والشيخ محمد محمد ظافر ، وعكاشة أفنـدى أحمد عبده ، وعبد ربه أفندى محمد عليوه ، وزكى أفندى محمد زيدان (أعضاء) وكمال أفندى حسن حموده (مراقباً للحسابات) .

فرع المعصرة

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بالمعصرة فى مساء يوم الثلاثاء ١١ جماد الأول سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٨ ـ ٢ ـ ١٩٥٠ واختاروا من بينهم مجلس إدارة مكون من حضرات المشايخ والأفندية :

الشيخ محمد عبيد (رئيساً للجماعة) . والشيخ أمير إبراهيم رفاعى (وكيلا) وعبد المنعم أفندى معاطى السيد (سكرتيرا) . وفتحى أفندى متولى أحمد (أمين الصنـدوق) . ومحمد أفندى مرسى عبد الرحيم (مراقب إدارى) . والشيخ عنتر على سيد أحمد ، ومحمد أفندى عنتر ، والشيخ عبد الحميد على عثمان ، وهاشم أفندى محمد حسنين السيد (أعضاء لمجلس الإدارة) . كما اختاروا محمد أفندى عبد العال الحبوشى (مراقبا للحسابات)

وفقهم الله فى الجهاد فى سبيل دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

هذا وقد افتتح فضيلة الاستاذ الرئيس العام هذا الفرع مساء يوم الخميس ٢٧ جماد الأول سنة ١٣٦٩ (١٦ / ٣ / ١٩٥٠) بمحاضرة قيمة موضوعها تفسير قوله تعالى : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد اجتمع لسماع هذه المحاضرة جمع كبير من أهل المعصرة وما جاورها من البلدان .

العدد السابع | خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم | رجب سنة ١٣٦٩

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى

ت ٧٩٠١٢

يا أنصار السنة

اعتصموا بحبل الله جميعاً . فهو خير ما تؤولون به إلى التوحيد فى كل شأنكم فبه تجتمع قلوبكم على حب الله والحب فى الله . و به تدفعون عن أنفسكم طائف الشيطان وحزبه ، من الذين يفرحهم خلافكم ، و يقر عيونهم تفرقكم وتعاديكم ، واحذروا أشد الحذر من نسيان حبل الله ، والغفلة عن سنن الله وآياته الحكيمة . و إن نسيتم فبادروا سريعا بالتذكر ، وارجعوا قريبا إلى ربكم وآياته ونعمه فيكم وعليكم، فإن ذلك كفيل أن يجلو عن بصيرتكم غشاوة النسيان والغفلة .وجدير بكم بعد ذلك أن تبددوا من جوكم غيوم الخلاف والفرقة فيرجع كيد عدوكم فى نحره ، و يرده سهمه إلى صدره ، و يعود وما أضرَّ إلا نفسه ، وأنتم بحمد الله سالمون .

(إن الذين اتقوا إذ مَسَّهم طائف من الشيطان تذكروا . فاذا هم مبصرون)

إن أجلَّ نعم الله على أنصار السنة: أن هداهم إلى الإسلام الحق الذى ارتضاه الله لعباده ، وأتمَّ عليهم به النعمة . فهم قد اجتمعت قلوبهم ـ بحمد الله ـ على إخلاص العبادة لله ، وأن لا يعبدوا الله إلا بما شرع ، واجتمعوا على محاربة الشرك بالله فى العبادة ، والشرك بالله فى الطاعة ، فكلمتهم ـ بحمد الله ـ واحدة على البراءة من الشرك والمشركين ، والعداوة للبدع والمبتدعين . لن يختلفوا فى ذلك أبدا . ولئن مسهم طائف من الشيطان فألقى بينهم شرارة خلاف فى الشكليات ،ثم حاول حزب الشيطان أن ينفخ فيها و يوقدها ليتخذ من ذلك سبيلا

(البقية على صفحة ٤٩)

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ص في مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ — العدد السابع — رجب سنة ١٣٦٩ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾

« الصيحة » الصوت الهائل المفزع الذى تنشق منه القلوب هلعاً وفزعاً . وصوت الغارة إذا فوجىء الحى بهـا . وأصله : من « الانصياح » وهو تشقق الأرض ونحوها من اليبس والجفاف تشققاً واضحا . وفى الحديث « اللهم انصاحت

جبالنا » أى تشققت وجفت . ومنه تصيحت الأرض تغطى بعضها بالنبات و بقى بعضها عاريا منه . فكانت كالثوب المتشقق .

فتكون « الصيحة » هنا : الغارة التى جاءتهم بأصوات مهولة تشقق الجبال وتجف لها حلوقهم وتقف بها حركة الحياة فى عروقهم، وتتمزق القلوب هلعاً وفزعا.

و « مشرقين » أى حين دخولهم فى وقت شروق الشمس . يقال : شَرَقت الشمس شروقا : طلعت ، وأشرقت : أضاءت وانتشر ضوؤها ، وشَرَقت الشمس أيضاً : اصفرت للغروب . ومنه قيل : أحمر شارق : شديد الحمرة .

و « سجيل » « السَّجْل » الصب المتتابع بكثرة . يقال : سجَلت الماء سَجْلا : إذا صببته صبا متصلا . ومنه « السَّجْل » الدلو العظيمة ، قد تتابع صب الماء فيها حتى امتلأت . ولا يقال لها ذلك إلا وهى ممتلئة ماء . ودلو سَجيلة وسَجِيل : ضخمة . ويقولون : سَجَّل القاضى لفلان بماله : أى استوثق له به ، وأحكم أمره وضبطه على خصمه ، وأثبته لا يضيع ومنه « السِّجِلُّ » .

قال صاحب اللسان فى مادة « سجل » : « السجيل » هو حجر من طين ، دخيل معرب . وهو « سَنْكِ وَكِلْ » أى حجارة وطين . قال أبو إسحاق : للناس فى « السجيل » أقوال . وفى التفسير : أنهـا من جِلٍّ وطين . وقيل : من جِلٍّ وحجارة . وقال أهل اللغة : هذا فارسى . والعرب لا تعرف هذا . قال الأزهرى : والذى عندنا ـ والله أعلم ـ أنه إذا كان التفسير صحيحاً : فهو فارسى أعرب . لأن الله تعالى قد ذكرهذه الحجارة فى قصة قوم لوط (٥١ : ٣٣ لنرسل عليها حجارة من طين) فقد بين للعرب ما عَنَى بسجِّيل . ومن كلام الفرس ما لايحصى مما قد أعربته العرب ، نحو : جاموس ، وديباج . فلا أنكر أن يكون هذا مما أعرب .

قال أبو عبيدة : «من سجيل » تأويله كثيرة شديدة . وقال : إن مثل ذلك قول ابن مقبل :

وَرَجْلَةَ يضربون البيضَ عن عُرُض ضرباً تواصت به الأبطال سِجِّينا[١]

قال : وسجين وسجيل بمعنى واحد . وقال بعضهم « سجيل » من أسجلته أى أرسلته . فكأنها مرسلة عليهم . قال أبو إسحاق : قال بعضهم : سجيل من أسجلت : إذا أعطيت وأخذت . وجعلها من السَّجْل . وأنشد بيت اللَّهبى :

* من يُساجلنى يساجلْ ماجدا *

وقيل « من سجيل » كقولك : من سِجِلٍّ : أى ما كتب لهم . قال : وهذا القول إذا فسر : فهو أبينها . لأن من كتاب الله دليلا عليه . قال الله تعالى (٨٣:٧ كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين) المعنى : أنها حجارة مما كتب الله تعالى أن يعذبهم بها . قال : وهذا أحسن ما مر فيها عندى . وقال الجوهرى : هى حجارة من طين طبخت بنار جهنم ، مكتوب فيها أسماء القوم . لقوله تعالى (لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك) وسَجَّله بالشيء : رماه به من فوق اه .

فالمعنى : أرسلنا عليهم من فوقهم حجارة من طين مطبوخة بنار جهنم إرسالاً متتاليا ، كأنها سجال تنصب من فوق رءوسهم متتابعة متصلة . وقد كانت هذه الحجارة معدة لهم ومسجلة باسم كل واحد منهم ، يأتيه منها نصيبه الذى كتب

---

(١) رجلة : جمع رجل ، قال فى اللسان : وحكى أبو زيد فى جمعه « رجلة » بفتح الراء وكسرها . وهو أيضاً اسم الجمع . لأن فعلة ليست من أبنية الجموع . وذهب أبو العباس إلى أن رجلة ـ بفتح الراء ـ مخفف عنه اه .

باسمه لا يخطئه إلى غيره . وقد وصف الله هـذه الحجارة المرسلة على قوم لوط فى سورة هود بأنهـا (١١ : ٧٢ ، ٨٣ من سجيل منضود مسومة عند ربك) و « المنضود » الذى يشبه حبات العقد المسلوكة بجوار بعضها ، متناسقة . ووضعها فى سورة القمر بأنها حاصب (٥٤ : ٣٤ إنا أرسلنا عليهم حاصبا) و « الحاصب» الحجارة الدقيقة ، كأنها حب الحمص يرمى بها،ووصفها الله بأنها فى كثرتها وتتابعها كالمطر . قال فى سورة النمل (٢٧: ٥٨ وأمطرنا عليهم مطرا ، فساء مطر المنذَرين) ووصفها بأنها رِجْز . فقال فى سورة العنكبوت (٢٩ : ٢٤ إنا منزلون على أهل هذه القرية رِجْزًا من السماء بما كانوا يفسقون) ووصفها بأنها مسومة : أي معلمة من «السمة» وهى العلامة . ومن التسويم وهو الإرسال والإنطلاق بدون توقف ولا مانع يمنعها . فقال فى الذاريات (٥١ : ٣٤ مسومة عند ربك للمسرفين) ولم يذكر الله فى كتابه الكريم أنه أرسل هذه الحجـارة وأمطرها رجزا وعذابا مهلـكا إلا على قوم لوط ، وعلى أصحاب الفيل (١٠٥ : ٣ ـ ٥ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول) .

و « المتوسمون » هم المتفرسون الذين يعرفون الناس والأمور بالسيماء ، وهى العلامة : يقال توسمت فيك كذا : أى تفرسته كأنها أخذت من « السيماء » فِعْلاء . من السمة .

وقال الراغب : « المتوسمون » المعتبرون العارفون ، المتعظون . وهذا التوسم : هو الذى سماه قوم : الزكانة ، وقوم : الفراسة . وقوم الفطنة . قال صلى الله عليـه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن . فإنه ينظر بنور الله » رواه الترمذى اهـ .

أقول : كأن المتوسم بجلاء بصيرته من مداومته لاستحضار نعم الله فيـه وفى

الآفاق، ويقظته فى تلقى آثار أسماء الله وصفاته ونعمه، والتفكر فى آيات الله وسننه، والاعتبار بذلك: وُجدت له حاسة جديدة: هى التوسم، يرى بها من العلامات والادلة ما جعله كأنه أكسب الاشخاص والأمور ـ بزكاته وبإيمانه اليقظ ـ سمات وعلامات لم تكن لها. لأنها غير موجودة فى حق الكثرة من المقلدين السفهاء الغارين الغافلين الساهين اللاهين. الذين يتخذون آيات الله هزوًا ولعبا. فهم أضل من الأنعام سبيلا

و « السبيل المقيم » هو صراط الله المستقيم فى خلقه وربوبيته العادلة العدل المطلق، الحكيمة الحكمة البالغة، وسننه وآياته التى لا تتبدل بغفلة الغافلين، ولا تتحول عن طريقها الثابت المطرد بأمانى اللاهين المخدوعين، ولا تميل بأهواء المغرورين الجاهلين الذين خسروا أنفسهم بسفههم وغيهم، فكانوا بآيات الله وسننه وحكمته من الكافرين.

يعنى ربنا سبحانه: أن هذه العقوبة التى أحلها الرب العليم الحكيم بقوم لوط: إنما بلغوا إليها، وحلت بهم بما سلكوا لها من سبيل السفه والغى، والعمى عن الآيات والسنن، فجرهم ذلك إلى الكفر والفسوق والعصيان، وهى نتيجة حتمية لكل من أخذ هذه السبيل إليها، كما أخذها قوم لوط المسرفون المجرمون. فما كان عقابهم لزمان، ولا لمكان، ولا لنسب، وإنما كان عقابهم لأحوال وصفات وعقائد زائفة، أدت بهم إلى هذه العقوبة الأليمة، وهى كذلك تؤدى بكل من انصف بها واعتقدها ـ فى أى زمن، وأى مكان، وبأي إسم تسمى، وإلى أى نسب انتسب ـ إلى ماحل بقوم لوط المجرمين. وكذلك نفهم أيضاً من « السبيل المقيم » أن تلك الأحوال والصفات الإجرامية الخبيثة من الكفر

الشنيع والفسوق القذر بإتيان الذكران من العالمين : إنمـا كان بمقدمات تبدأ صغيرة ، ثم يتولد منها نتائج تكون لغيرها مقدمات كبيرة ، ثم يكون منها نتائج تكون مقدمات لغيرها ، وهكذا : الجهل الصغير يلد جهلا كبير ثم جهلا أكبر ، والسفه الصغير يلد سفهـاً كبيراً ، ثم أكبر ، والفسق الصغير يلد فسقاً كبيرا ، ثم فسقا أكبر ، والفساد الصغير يلد فسادا كبيرا ثم فسـاداً أكبر . وهكذا من أخذ هذا السبيل وسار فيه على عمى وغفلة ، فهو ينتهى حتما إلى ما انتهى إليـه قوم لوط وغيرهم من الـكافرين المجرمين (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا) ولذلك قال ربنا بعدها .

« إن فى ذلك لآية للمؤمنين » أى آية أوضح آية ، وأظهرها للمؤمنين بالله ربا حكيما ، عليما خبيرا ، عادلا العدل المطلق ، ما خلق شيئا لعبا ولا عبثا ، وما يترك الإنسان سدى ، ولا يحابى ولا ينظر إلى الأسماء والصور ، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال ، وما يظلم ربك أحدا (٢٢ : ١١٥ ، ١١٦ أفحسبتم أنمـا خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) (٢١ : ١٦ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) (١٦ : ٣ خلق السموات والأرض بالحق . تعالى عما يشركون) (٣٨ : ٢٧ ـ ٢٩ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا . فويل الذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحـات كالمفسدين فى الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب) (٤٤ : ٢٠ ـ ٢٢ هذا بصائر من ربكم . وهدى ورحمة لقوم يوقنون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم

ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون . وخلق الله السموات والأرض بالحق . ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) وقال ربنا فى تعريفنا بسبيله المقيم الخالد الذى لا يتحول أبدا (٢٨ : ٥٩ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا. وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) وقال (٣٠ : ٨ ـ ١٠ أولم يتفكروا فى أنفسهم : ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى. وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون . أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها . وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ثم كان عاقبة الذين أساءوا السّوأى : أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) (٣٠:٤٧ فانتقمنا من الذين أجرموا. وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وأمثال ذلك فى القرآن لا يحصى ـ ليعرفهم الله سبحانه السبيل المقيم ليكونوا منه على علم و بينة ، فيسلكوه و يحرصوا على الثبات عليه ، ليسعدوا فى حياتهم الدنيا والآخرة . و يا حسرة على العباد ، إنهم ما وقعوا فى شباك الشيطان فمزقهم شر ممزق : بالشرك والكفر والفسوق والعصيان ، والاستهتار بكل دين وخلق وأدب وكرامة ، ثم ألقاهم لقما سائغة هينة لعدوهم من اليهود والنصارى والوثنيين والملحدين إلا من عماهم عن سبيل الله المقيم وسخريتهم بآيات الله المحكمة ، ولعبهم بسننه التى لا تتبدل ، و تقليدهم الأعمى للآباء والشيوخ ، لحقنهم بشتى المخدرات من الأمانى الكاذبة : النسب إلى بيت النبوة يمنع لحوق أى جريمة ، التسمى باسم الإسلام كفيل بكل نجاح وعز فى الدنيا والآخرة ، الانتماء إلى للمذهب الفلانى ، أو الشيخ الفلانى ، أو المحسوبية للولى الفلانى : ضمين بالفوز

التام والسعادة للعباد والبلاد فى الدنيا والآخرة ، والموالاة لذئاب البشرية من الدول الـكافرة الملحدة ، والتلاشى فى دينهم الالحـادى وأخلاقهم الفاجرة ، والتدين من صميم القلوب بمدنيتهم - بل بوحشيتهم وهمجيتهم - الخاسرة : هو وحده الذى تـكون به العزة والنصر والقوة والرفعة فى الحياة . ياحسرة على العباد : إنهم وقعوا فى كل ذلك الذى مزقهم شر ممزق ، وأذلهم أخس ذلة ، وألقاهم تحت أقدام الظالمين ، حتى زادوا عليهم بغيا ولهم ظلما : بعماهم عن سبيل الله المقيم فى كل سننه فى أنفسهم وفى الآفاق . وآياته من الليل والنهار والأرض والسموات ، والحوادث القوارع : تتوالى عليهم لتوقظهم من غفلاتهم ، ولتجلو غشاوات الجهالة والعمه عن بصائرهم ، وآيات الذكر الحـكيم يسلـكها الله فى قلوبهم بالتـلاوة والسماع ، فلا يزدادون مع كل ذلك إلا نفورا وكفورا ، ولا تزداد مخالب الأعداء فى أعناقهم إلا تغلغلا وعصرا ، ولا يرون من الله إلا غضباً وسخطاً .

فياويلتى . متى يفيقون ؟ ويا حسرتا . متى يبصرون السبيل المقيم فينيبون إليه ، ويأخذون سمتهم فى الحياة كلها عليـه ؟ (٢١ : ٢ ، ٣ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، لاهية قلوبهم) (٢٦ : ٢٥ ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين . فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) .

اللهم اهد قومى إلى صراطك المستقيم ، وخذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبيلك المقيم . إنك يا رب الرحمن الرحيم ، بيدك الخير وأنت على كل شىء قدير .

وقوله (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) « الأيـكة » واحدة الأيك ، وهى الشجرة الضخمة ، الـكثيرة الأغصان الملتفة ، من السِّدر والأراك والدوم

والجميز ونحوها من الأشجار الضخام ، التى يجد الشيطان سبيلا إلى قلوب الطغام وأشباه الأنعام : أن يدخل فيها من تقديسها والتبرك بها والنذر لها والعكوف عندها ، لضخامتها وامتداد ظلها وكثرة ثمرها وابتذاله ، وطول عمرها : ما هو موجود كثير جداً فى مصر وغيرها من البلاد شرقا وغرباً .

وأصحاب هذه الأيكة : هم قوم شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . فإن قصصهم فى القرآن يدل على أنهم كانوا مشركين باتخاذ الأنداد لله ، وأنهم كانوا فاسقين بإخسار الكيل والميزان ، وأكل الأموال بالباطل بذلك . وقد قرن الله قصصهم هنا بقصة قوم لوط ، لما بينهما من التشابه فى الظلم والبغى ، وأن قوم لوط ظلموا أنفسهم أقبح الظلم وأشنعه بالبغى القذر على الأعراض ، وقتل كرامة الرجولة ، وإماتة الإنسانية بفعلتهم التى لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ، وإن كان قد قلدهم ولحقهم فيها كثير من القذرين المجرمين ، وأصحاب الأيكة ظلموا أنفسهم بالبغى على الأموال ، وهضم حقوق الإنسان فى ماله ، والمال شقيق النفس ، وكلا البغيين ناشر للفساد ، ومهلك للعباد ، ومخرب للبلاد ، وإن كان بغى قوم لوط أشنع البغى وأفظعه وأكبر جرما وأقذر ، وأخبث وأخسر .

وعبادة الأشجار وتقديسها باعتقاد البركة فيها معروف عند الأمم من قديم الزمان فكان المصريون يقدسون شجر الجميز ، لزعمهم أن إلههم « حتحور » يحبه ويأوى إليه ، وورثه عنهم أهل زماننا من المصريين . فقل أن تجد قرية من قرى الوجه القبلى والبحرى إلا وتجد فيها « ستهم المندورة » لها سدنة ، ويوم خاص تزار فيه وتناط بها الخرق ، وتدق فيها المسامير ، وتنذر لها النذور . وتوقد لها المصابيح ، ويزعمون أن أولياءهم وأندادهم من دون الله تأوى إليها بالليل وكذلك كان

لقريش سدرة يقدسونها، ويلتمسون منها البركة والنصر على الأعداء بما ينوطون بها ويعلقون عليها من ثيابهم وسلاحهم .

وقد روى الإمام أحمد وابن جرير وغيرهما عن أبي واقد الليثي رضى الله عنه « أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط . قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة . قال فقلنا : يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال : الله أكبر ، لقد قلتم كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) ثم قال « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقوله تعالى (لظالمين) أى ظلموا أنفسهم بالسفه والغى والتقليد الأعمى والانسلاخ من آيات الله ونعمه ، فعموا وصموا ، وساروا فى طريق الظلمات التقليدية على عمى وجهالات ، وظنون لا تغنى من الحق شيئا ، فكفروا بالله واتخذوا من دونه الأنداد من هذه الأشجار التى خلق ربهم لهـا الأرض مهيأة لتربتها ، وأعطاهم بزرتها وعلمهم زرعها وسقيها ، فزرعوها بأيديهم وسقوها ، حتى صارت أيكة عظيمة ثم نسوا كل ذلك فعموا وصموا واتخذوها إلهاً يقدسونها ، ويلتمسون منها البركات، ويخافون بطشها عمن يأخذ منها مسمارا أو غصنا،وهم يرون ويحسون بكل حواسهم البهيمية : أنها شجرة من الشجر خلقها الله لهم لينتفعوا بظلها وثمرها، ثم بخشبها وحطبها ، ولكنهم لا يعقلون ، وما ظلمهم الله شيئا ولكن الناس

أنفسهم يظلمون ، فلايزال عندهم من السمع والبصر والعقل مالو وجهوه فى التفكر والتأمل لانتفعوا به وكانوا من المهتدين .

ولما غلبت عليهم هذه الغفلات ، وضربت على قلوبهم حجب هذه العمايات وغرقوا فى بحور ، من ظلمات هذه الظنون الكاذبة والأهواء الخاسرة خرجت بهم إلى عمى جديد عن نعم الله ورحمته ، وفضله الواسع و بليغ حكمته . فذهبوا يظلمون أنفسهم أشد الظلم بالبغى على الأعراض والأموال ، يرجون من ذلك - بعمى بصائرهم وسفههم - متع الحياة وراحتها ، فما يجدون منها إلا الشقاء تلو الشقاء ، والنكد يلد لهم جديداً من النكد . فكل حياتهم خوف وهلع ، وفى كل قلب واحد منهم عداء وخوف . وفى كل ضمير ريبة وشك ، لا فرق بين الابن والأب والأخ والزوج فى قلب كل منهم : ما ينكد الحياة من العداء والبغضاء والحقد والحسد والإحن . حتى لا يخالطه ولايعاشره إلا على وجل وسوء ظن تهمة وجزع ، فيزدادون انغماساً فى بحر الفسوق والعصيان محاولة أن ينسوا ما هم فيه من الأنكاد والتنغيص . فلا يزيدهم ذلك إلا عذاباً ونكالا . وما ربك بظلام للعبيد .

« وإنهما لبإمام مبين » الضمير يعود على حال قوم لوط وحال أصحاب الأيكة ، وما آلت بهما إليه من العذاب الماحق ، والنكال الأليم

و « الإمام المبين » هو الطريق الواضح الجامع لكل أسباب الفوز والفلاح والنجاة وحصول المأمول ، و بلوغ الغاية المرجوة التى تدعو بوضوحها وقيامها فى هذا الطريق الواسع المستقيم كل عاقل ، وتغريه أن يتبعها و يسلك هذا السبيل وراءها ، لينال كل مايبتغي و يرجو فى دنياه وآخرته .

وهذا كقول الله فى آخر يوسف (١٢ : ١١١ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب . ما كان حديثا يفترى . ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقوله بعد قصص الأنبياء فى سورة هود (١١ : ١٢٠ وكُلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك . وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) وقوله (٦ : ١٢٦ وهذا صراط ربك مستقيما . قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) بل القرآن كله ينبغى أن يفهم على هذا ، وأن سنة الله فى جميع عباده واحدة لاتتبدل ولاتتحول ، فإنه رب الجميع . والجميع عباده ، وهو العليم الحكيم ، الرءوف الرحيم .

نسأل الله أن يهدينا بهدى هذا القرآن ، وأن يرزقنا فقهه والعمل به ، وأن يجعل سلطانه نافذاً على كل شئوننا ، ومقوماً لكل أخلاقنا ، وأن يوفقنا إلى الإيمان الصادق بنبيه الأكرم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يثبتنا على هذا الإيمان حتى نلقاه ، وأن يحشرنا فى زمرته وتحت لوائه ، ويجعلنا من أهل شفاعته . رب تقبل واستجب إنك أنت السميع العليم . وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ، ومن لا يرجو ولايخاف أحدا سواه

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

الرقيب

للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

لا يخاطب رب العزة سبحانه الناس بما تعيا به عقولهم ، بل يخاطبهم بما يفهمون ، وما أرسل من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم . ولما أنبأ سبحانه الناس بأسمائه الحسنى ليدعوه بها ، كانت لهذه الأسماء فى لغاتهم معان يعرفونها ويفهمونها فاتخذوا هذه المعانى التى كانوا يعرفونها سلماً لإدراك معانى أسمائه تعالى بعد أن أبعدوا منها مالا يوافق عظمة الله وكبرياءه ، وعزته وجلاله ، وربوبيته وألوهيته . وأقاموا هذه المعانى ـ معانى أسمائه الحسنى ـ على أساس من معارفهم السابقة ، وأكملوها ، وأزالوا نقصها ، وسموْا بها عن التشبيه والتمثيل حتى يصح إطلاقها على رب العزة ذى الجلال والإكرام .

أنبأنا سبحانه أن من أسمائه الحسنى « الرقيب » .

ونظرنا فى لغتنا فإذا لكلمة الرقيب عدة معان :

منها الحافظ ـ يقال : رقب الوصى مال اليتيم إذا حفظه فهو رقيب أى حافظ

ومنها الحارس يقال : رقب الراعى المال إذا حرسه حتى لا تعبث به اللصوص فهو رقيب أى حارس .

ومنها المنتظر ـ يقال : ارتقبوا إنى معكم رقيب ، أى انتظروا إنى معكم منتظر

ومنها أمين أصحاب الميسر ، والثالث من قداح الميسر ، ونجم من النجوم يراقب نجماً آخر ، وابن العم ، وحبة خبيثة ، وخلف الرجل من ولده وعشيرته ، ومنازل القمر كل منها رقيب لصاحبه

فأبعدنا من هذه المعانى ما لا يليق برب العزة سبحانه وهو المعنى الثالث وما بعده إلى آخر المعانى .

أما المعنيان الأول والثانى وهما الحافظ والحارس ، فإذا تصورنا معنى الحفظ ومعنى الحراسة وجدنا الحفظ أعم وأشمل فكل حافظ حارس وليس كل حارس حافظاً فحارس الكرم قد يمنع اللصوص أن تعبث به ولكنه لا يستطيع أن يحفظه من الآفات التى تعرض له .

وعلى ذلك يتعين أن يكون معنى اسمه تعالى الرقيب هو الحافظ .

ولكى يكون المعنى أكثر مواءمة لإطلاقه على رب العزة سبحانه نقول كما قال ابن الأثير : الرقيب هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء .

فهو سبحانه رقيب على السموات وما فيهن من كواكب ونجوم يحفظها أن يخرج شىء منها عن موضعه الذى أقامه فيه ، أو ينقص من سرعته التى أجراه بها ، وأداره عليها ، أو ينحرف عن اتجاهه الذى وجهه إليه ، لا تشغله الرقابة على كبارها عن الرقابة على صغارها ، ولا يعوقه حفظ قريبها عن حفظ بعيدها ، أما كل رقيب سواه فإنه إذا شغل بشىء غابت عنه أشياء ، وإذا رقب مادنا غفل عما نأى ، ولكنه سبحانه رقيب على كل شىء ولا يخفى عليه شىء يرقب أشعة الشمس فى اختلاط ألوانها حتى لا يطغى بعضها على بعض ، وحتى يظل الظاهر منها ظاهراً ، والخفى منها خفياً .

يرقب الأرض فى دورتها حول نفسها أمام الشمس حتى لا تنحرف عن

مدارها الذى رسمه لها ، وحتى تحتفظ بالسرعة التى خصها بها ، يرقبها فى إنبات نباتها ، وفى صعود البخار من مياهها ، وفى إزجاء الرياح لسحابها ، وفى هطول غيثها ، وجريان أنهارها .

يرقب الأجرام السماوية أن تقع على الأرض ، إذ لو وقع أصغر جرم منها على الأرض لدكها دكا ، وصيرها هباء منبثاً .

يرقب البحار أن تطغى على اليابسة ، إذ لو طغت عليها لأصبحت الكرة الأرضية كلها بحراً يعج عجاجه ، وتصطخب أمواجه .

يرقب الفلك فى دورته فترى الشمس لا ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون ، وبفضل رقابته على الفلك المدار تأتى فصول العام فى مواقيتها التى حدها لها ، لا يتأخر شىء منها عن موعده ، ساعة ، ولا بعض ساعة ، ولا يتقدم دقيقة ولا بعض دقيقة ، ولا يطول ليل ولا نهار فوق ما قدر لكل منهما ، ولا يقصران دون ما كتب لهما .

يرقب الأجنة فى بطون أمهاتها وتطورها فى خلقها ، ونموها ، وتغذيتها وتمامها وخروجها من ظلمات الأرحام .

يرقب القلوب فى نبضاتها ، وتوزيعها الدم فى دورته فى الأجسام ، وتحول الدم إلى أنسجة وخلايا وقوى مختلفة .

يرقب خطرات الأفكار ، وخلجات الأنفس ، وهجسات الضمائر لا يغيب عن رقابته من كل ذلك شىء .

يرقب كل كبد وإفرازها ، وقيامها بما قومها فيه من تنقية الدم وتخليصه من السموم واختزان العناصر الصالحة الزائدة عن حاجة البدن ، وإمداد المعدة

بالصفراء لهضم الأطعمة الدهنية ، و يرقب كل معدة و إفرازها العصائر والخمائر اللازمة لهضم الأغذية وتمثيلها حتى تغذو الجسم وتعوض ما فقده من الأنسجة فى حركاتها المنوعة .

يرقب الطير فى خفوق أجنحتها ، وفى طيرانها فى جو السماء ، وتحليقها فى الفضاء وفى غدوها ورواحها ، وفى احتضان بيضها ، وزق فراخها . وحمايتها من عدوها يرقب كل نبتة فى نموها ، وامتصاص غذائها ، وسريان الغذاء فى مختلف أجزائها ، وتكون جذورها ، وسوقها ولحائها وفروعها وأزهارها وثمارها .

يرقب الغدد الحارسة للجسم ، وفتكها بجراثيم المرض التى تهاجمه ، والغدد الصماء و إفرازها للعصائر التى تترك فى البدن آثارها المنوعة .

يرقب أجهزة الجسم المختلفة فى أداء وظائفها ، والمشاعر فى شعورها ، والحواس فى إحساسها ، والعيون وانسكاب الضوء فى أحداقها بقدر معلوم ، والأسماع وتدفق الأصوات فى أصمختها ، وما تحدثه المرئيات والمسموعات فى النفس من شتى الآثار ، ومختلف الانفعالات .

***

لولا رقابة الحافظ الرقيب سبحانه على كل ما تقدم وعلى غيره مما لم أذكر ما قامت السموات والأرض ، وما قام شىء فى الوجود ، وما بقى فى هذا الكون شىء مما يستمتع به الانسان والحيوان ، ولوتخلت رقابة الله عن هذا العالم طرفة عين لغرق فى طوفان من الظلام . وأصبح عدما من الأعدام .

وإذ قد ثبت أن الله تعالى يرقب كل شيء فى الوجود ، فهو كذلك يرقب أعمال المكلفين وأقوالهم وخائنة أعينهم وما تخفى صدورهم ثم يجزيهم إياها الجزاء الأوفى .

***

وثمرة معرفتنا لهذ الإسم الجليل من أسمائه تعالى الحسنى تربية الحياء منه تعالى فى نفوسنا وبلوغنا منزلة الإحسان وتجريد التوحيد ، لأن الذى يعتقد اعتقاداً صحيحاً أن الله رقيب على أقواله وأفعاله وأفكاره لا يفكر فى شر ، ولا ينطق بسىء من القول ، ولا يلوث نفسه باقتراف فاحشة ولا يقصر فى خير ، ولا يقعد عن صالحة يستطيعها .

ودوام استحضار هذه العقيدة يسمى (بالمراقبة) فمراقبة الله تعالى ـ أى دوام استحضار أنه الرقيب ـ وقاية من اقتراف السيئات ، وحصن من الخطايا والموبقات . « إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كريم » والذى يعتقد أن ربه الذى يربيه بفضله ورحمته رقيب عليه حافظ له لا يولى وجهه شطر مخلوق يلتمس منه خيراً أو يستدفع به شراً ليقينه إن الله خير حافظاً وهو أرحم أرحم الراحمين .

وقد أجمل القرآن الكريم جميع ما فَصَّلْتُ فى بلاغة إيجازه ، وروعة إعجازه بقوله تعالى : (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) .

أثر التصوف فى العقيدة

— ٥ —

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ويقول المستشرق كارل هنيرسن فى مقال له عنوانه : « تراث الأوائل فى الشرق والغرب »[1] فى اللحظة التى تخطى فيها الإسلام حدود مهده الأول ، بدأ الصراع والتصادم ، وكان الاعتقاد السائد من قبل أن هذا الصراع قد ظهر فى صورة مناظرات جدلية مع المسيحية ، أما اليوم فيستطيع المرء أن يدرك أن المانوية والزرادشتية كانتا له عدوتين خطيرتين كالمسيحية على أقل تقدير ، وأن غنوص المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطرة على الإسلام خطراً مباشراً . . . « فالغنوص إذن كان يحارب الإسلام دينياً وسياسياً » والزرادشتية ديانة فارسية ثنوية عليها طابع التفاؤل . أما الغنوص فمذهب ينزع إلى الثنائية بين المادة والإله وإلى تأليه[2] وسطاء بينهما . وهكذا أفاح الكائدون للاسلام وللمسلمين . فإذا بعقائد الأكثرية الغالبة من المسلمين فيها كل شىء إلا عقيدة الإسلام الحقة

---

(١) من كتاب التراث اليونانى للدكتور عبد الرحمن بدوى ص ٨ ، ١١ .

(٢) زرادشت شخص فارسى ادعى له قومه النبوة ، وكان ثنوياً يقول بأورمزد إلهاً للخير وأهرمن إلهاً للشر ، ولكنه جعل الغلبة فى النهاية لإله الخير : أما مانى فكان ثنوياً يقول بإله للنور وإله للظلمة ولكنه جعل النور ممتزجا بالظلام ولاخلاص إلا بفناء العالم لهذا كان زرادشت داعية تفاؤل وعمل ولذة ، وكان مانى داعية زهد وقطع للنسل أما الغنوص فكلمة يونانية معناها فى الأصل « المعرفة » ولكن معناها الاصطلاحى هو النزعة إلى إدراك كنه الأسراء الربانية بوساطة هذا النوع السامى من المعرفة الذى يقابل ما يسمى عند الصوفية المسلمين باسم الكشف =

وإذا بالدولة الإسلامية كما ترونها مِزَقاً وأشباحاً على جباهها طابع الذلة ، وعلى أفواهها أنات الاحتضار ، يهوى عليها الغاصب الظلوم الغشوم . وهى تستدفع ظلمه وتتوسل إليه بالرمم أن يرعاها ويرحمها !! .

وحقٌ مايقول دي بور « أخذ [١] تدهور الأمبراطورية يتجلى شيئاً فشيئاً ، وكان سلطان الجنود الترك وثورات العامة فى المدن ، وثورات الفلاحين في القرى ،

= أو هو هذا الكشف نفسه والذى أعطاهم هذا المعنى هم طائفة من المفكرين - إن صح أن نسميهم بهذا الإسم - عاشوا فى القرون الأربعة ، الأولى من ميلاد المسيح ، ومنهم من كانوا مسيحيين ومنهم من كانوا يهوداً أو وثنيين فالمسيحيون منهم مثل القديس كليمانس الأسكندرى والقديس أوريجانس كانوا يرمون من وراء هذا إلى تأييد المسيحية فحسب . أما أنصار هذا المذهب الحقيقيون أمثال بزليدس وفلنتينوس ومرقيون فهم الذين خلطوا الإيمان بأنواع مختلفة من التفكير الشرقى القديم ، وخصوصاً الفارسى والسريانى ، وباللاهوت اليهودى ، وبعض المذاهب اليونانية الفلسفية وهى الإفلاطونية والفيثاغورتيه والرواقية ، وكونوا من هذا كله نوعا من الصوفية وأهم آراء هذه الصوفية القول بالثنائية بين المادة والذات الإلهية ثم محاولة اجتياز الهوة التى تفصل بينهما عن طريق سلسلة الوسطاء فالذات الإلهية أو القوة الكبرى يصدر عنها العقل ، ثم النوس ، ثم اللوغوس ، ثم الأنثروبوس ، ويتلوها مقدار كبير من الكائنات الروحية أو « الأيونات » فى تدرج تنازلى حتى تصل إلى المادة ، وهى أصل الشر ، والسبب الذي من أجله انحطت طبيعة الإنسان ولكن الإنسان يستطيع عن طريق الخلاص أن يعود إلى الذات الإلهية ، والأصل الأول ، على شكل تصاعدى يبدأ من المادة ويمر بالأيونات حتى يصل الذات الإلهية » .

نقلا عن كتاب التراث اليونانى ص ٨ للدكتور بدوى .

(١) ص ٧ ، ٨ ، ٩ من كتاب تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، ترجمة الأستاذ محمد عبد الهادى أبوريده ط ١٩٣٨ م .

ودسائس الشيعة والإسماعيلية من كل جانب ، ثم نزوع الولايات النائية إلى الاستقلال ، كل ذلك كان من أسباب سقوط الأمبراطورية أو من علاماته . . ونزلت مكانة الخلفاء فلم تبق لهم إلا مكانة دينية وأخذت تتكون شيئاً فشيئاً دول صغيرة مستقلة فى أطراف الأمبراطورية يدهش الناظر لكثرتها . . . . .

ثم توالت فى القرن السابع الهجرى هجمات التتار ، تجتاح البلاد الشرقية من الأمبراطورية الإسلامية .

ويحدثنا بروقلمان عن ثورة المقنع فيقول « كان [١] بنو العباس يستهدفون بين الفينة والفينة للخطر يأتيهم من الثورات المذهبية المضطرمة فى خراسان ، الواقعة فى أقصى الطرف الشرقي من الأمبراطوارية حيث احتك الإسلام بالعقائد البوذية والآراء الشامانية [٢] وحيث كان الدين الإيرانى القومى على الخصوص ، لا يزال يؤثر فى عقول الناس تأثيراً قوياً فليس من شك فى. أن المنصور نفسه قد تخلص من أبى مسلم ، وأنه أمر سنة ٧٥٨ م بالفتك ببعض المتعصبين له من أهل خراسان « الراوندية » عند ماظهروا أمام مقره فى الهاشمية ليمجدوه « يقصد أبا مسلم » بوصفه تجسدا للذات الإلهية ، وكان قد سعى إلى تهدئتهم بالكلام الرقيق فأبوا

ولكن رجلا فارسياً ، من مرو ، ومن رجال أبى مسلم المقربين إليه ـ واسمه

(١) ص ١٣ من كتاب تاريخ الشعوب الاسلامية حـ ٢ فى موضوع الامبراطورية الاسلامية وانحلالها لكارل بردكلمان نقله إلى العربية الدكتور بلية أمين فارسى ، ومنير البعلبكى نشر دار العلم للملايين سنة ١٩٤٩ .

(٢) نسبة إلى كلمة شامان وتعود فى النهاية إلى أصل سنسكريتى بمعنى كاهن أو ساحر يزعمون أنه كان فى مقدوره الاتصال بالأرواح الصالحة والشريرة وقد عمت هذه الديانة الشعوب النازلة فى منطقة جبال أورال من مغول وأتراك « المعربان » .

حكيم – مالبث أن ظهر سنة ٧٧٨ فى أتباعه وادعى أنه التجسد للذات الإلٰهية ، بعد موت مولاه و إذ كان يبرز دائماً للجماهير وعلى وجهه نقاب موشىً بالذهب يزعمون منه أن الغرض منه أن يحجب – كنقاب موسى – بهاء الذات الإلٰهية عن العيون الدنسة غير الجديرة بالنظر . فقد عرف فى التاريخ بلقبه « المقنع » .

ومن قلعة سنام قرب كسن فى ماوراء النهر استطاع هذا الثائر أن يخضع الإقليم كله فى حين كانت ثورة أخرى من ثورات الخوارج تندلع نيرانها فى خراسان . . . وكانت العقائد الشيوعية التى بشر بها مزدك ، فى العهد الساسانى ، قد بعثت قبل عام واحد فى مقاطعة جرجان ، لتنفجر من جديد فى شكل ثورة خطيرة على عهد الرشيد » .

ويقول بروكلمان فى ص ١٥ من الكتاب نفسه عن محاربة المهدى للزنادقة « إن الثورات المذهبية التى سبق أن أشرنا إلى اشتعالها فى الولايات الفارسية حملت الخليفة على أن يراقب بشدة بالغة حياة رعاياه العقلية فى قلب الأمبراطورية أيضاً : والواقع أن المانوية ، لا الزرادشتية الخالصة ، كانت لا تزال تفرض سلطانها الكبير على أولئك الذين دخلوا حديثاً فى الإسلام . ثم لم يرتاحوا ارتياحاً كلياً لشعائره ، بل لقد كادت تكون المانوية دين الطبقات المثقفة » .

ويقول دى بور فى كتابه تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٩٦ عن القرامطة « كان رئيس القرامطة مؤسساً لحركة من هذا الطراز وتدرب على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين ، واستطاع أن يؤلف بين أهل الإيمان وأهل الزندقة وأن يجعل منهم حزباً يعمل على قلب الدولة العباسية ، وكان يحتال فى اجتذاب البعض بإظهار الشعبذة والسحر والتخريق ، وفى اجتذاب البعض الآخر بإظهار الزهد والعبادة والعلم » .

هانحن نقلنا آراء كثير من مفكرى الإسلام ومؤرخيه ممن يتسمّون بالحيدة فى التفكير ، والدقة فى التاريخ ، والمعرفة بحقائق الأمور فى الدولة الإسلامية وما اعتراها ، وكثير من مفكرى الغرب ممن اتسموا بالبحث الحر الخالص .

وما استعرضنا ذلك عبثاً ، و إنما أردنا توجيه الفكر ، والقلب والروح إلى الإسلام لندافع عنه بالفكر و بالقلب و بالروح ، وندفع عنه كيد أعدائه الذين تقنعوا بالأسماء الإسلامية و بالوطن الإسلامى ، و بالاحترام الزائف للرسول ومحبته ، وما نريد اليوم أن ندافع عن الإسلام بالمدفع أو الدبابة ، بل يجب قبل كل شيء تطهير عقائد المسلمين من أدرانها وأوشابها ، وحينئذ تكون الجماعة جماعة إسلامية حقة ، وحينئذ تكون القلوب قلو باً مسلمة والعزائم عزائم مسلمة .

وحينئذ يكون السيف سيفاً مسلماً والمدفع مدفعاً مسلماً ، يصنعان ماصنع الفاروق وسيوفه وأبطاله . أما أن يظل المسلمون بالاسم على ماورثوا من عقائدليس فيها قبس من نور القرآن ولا أثارة من حقيقة السنة ، فلن تقوم لهم قائمة . أوجد قلو با مسلمة . . يعطك الله دولة مسلمة ترتكز أعلامها كما كانت على صياصى الدنيا الشامخات ، (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

وغاية أخرى نهدف إليها من تقرير ماقررناه من أساليب الكيد للاسلام هى القول بأن التصوف نشأ أول مانشأ فى أرض فارسية على يد مجوسى من الفرس . بأفكار فارسية وديانة فارسية بأهداف فارسية ، الغرض منها هدم الإسلام والإطاحة بدولته .

ولقد ثبت مما قررناه أيضاً أن هذه الآراء المجوسية التى نفثتها هذه الفرق التى قامت لتقويض الإسلام وطى بساطه هى نفس الحميم أو الغسلين الذى تجرعه الصوفية يريدون به ما كان يريده الفرس . فثبت أن هذا التصوف الذى نشأ

هذه النشأة ليس هو الإسلام الذى أشرق نوره فى الجزيرة العربية ليكون مناراً هادياً للانسانية كلها فى كل مكان وزمن حتى تقوم الساعة .

ونختم هذا الفصل بقول الله رب العالمين عبرة وتبصرة وذكرى لقوم يؤمنون (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ، فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ؟ ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذاهم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .

ونذكر أيضاً بقول الله رب العالمين (وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ، ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم . ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون . تلك القرى نقص عليك من أنبائها . ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل . كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ، وما وجدنا لأكثرهم من عهد . وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) . صدق الله العظيم . . .

ترى أيذكر المسلمون ؟ ترى استيقظ أحلاس الصوفية وسدنة هيا كلها (يتبع)

حطاب الليل (١)

ضرب العرب مثلا (بحاطِبِ الليل) للرجل يكثر من الجمع والتأليف ولا يأتى مجهوده إلا بالثمرات المرة التى تعود عليه بسوء الأحدوثة وعلى الناس بالضرر البليغ وأصل المثل ذهاب الرجل فى جنح الليل إلى الغابة ليحتطب فيحمل الخشب إلى داره وفى ثناياه أفعى سَمُّها ناقع لاتلبث أن تنهشه أو تنهش أحداً من أفراد أسرته

أقول ذلك بمناسبة عثورى بالمدينة المنورة على كتاب مخطوط فى الطب النبوى ألَّفه رجل وصف نفسه أو وصفه صغار الأحلام بأنه « الإمام العالم أبو الحسن على ابن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن طرخان الحموى ثم الصفدى » وقد جعله جزءين فى جلد واحد ، وقسَّمه على عشرة أبواب حشد فيها من الأحاديث ماأقَلُّه صحيح الرواية والدراية لولا أنه عاث فيه بضروب من التأويل والتخريج وما نسبه فى تفسير هذه الأحاديث إلى من سماهم علماء فأتوا فيه بالمضحك المبكى مما جعلها أقرب إلى الخرافة والتدجيل منها إلى الصدق والمنفعة الصحيحة ، وما أكثره ضعيف أو موضوع بيِّن الوضع لمن عنده حظ من الفهم أو الذوق جد يسير ، فإنه يحكم عليه لأول وهلة بأنه مدسوس على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكلف نفسه عناء البحث عن سنده ، لأن الرسول ولا شك بصفته الشخصية ــ بقطع النظر عن وحى الله إليه واصطفائه إياه ــ من أزكى البشر وأصفاهم روحا وأصدقهم تجارب وأبلغهم منطقا ، فلو أنه نطق بشىء من التجارب التى كسبها عن التطبب لقال فيه مقالا نافعا معقولا ، فصيح المنطوق ، سليم المفهوم ، لا كهذا

---

(١) بضم الحاء وفتح الطاء المشددة

المراء المنسوب إليه الذى يصلح مُقَيِّئاً بمجرد النظر فيه لغثاثة ألفاظه ، وهجنة أسلوبه ، ولمخالفة معناه لأبسط قواعد الطب ، حتى فى عصور جاهليته ! .

ولقد ثبت عندى ثبوتاً لا يرقى إليه الشك بأن كل مايتردى فيه المسلمون اليوم بل من قرون مضت من فسولة فى تفكيرهم وخلط فى عقائدهم وضعة فى قيمتهم وخفة فى ميزانهم وحطة فى أخلاقهم يرجع إلى سبب واحد : وهو تلك المؤلفات الساقطة الخبيثة التى خلفها أولئك المتعالمون الذين أغرموا بكثرة التأليف والجمع ، ليوسموا بين الناس بالعلماء والأئمة ، ولو وزنوا بالقسط ما وسموا إلا بأئمة الجهل والشعوذة والغفلة عن تقدير المسئولية عما تخطه أيمانهم الآثمة من هذه الآثار الفتاكة بعقول الدهماء و بدينهم بل بكل مايسلكهم فى جنس الإنسان الكريم ! .

فاقرأ إن كنت من أولى العزم بعض ما دونوه فى علم التوحيد أو التوحيل (على حد تعبير الأستاذ رئيس الجماعة) وما حواه من شرك صريح ، وكفر بالله وأسمائه وصفاته ، أو الفقه وما اشتمل عليه من محادة صارخة لله ولرسوله ، بل تكذيب سافر للرسول ، وصد للناس عن سنته ، أو الوعظ وما ساقوه فى حديثهم عنه من الرقائق والمنامات والكرامات وأكداس الخرافات ، وما كذبوا فيه على الرسول الأكرم من وضع أحاديث قالوا : إنها تجوز فى فضائل الأعمال ! ولا ينبئك مثل الغزالي فى إحيائه وغيره من فحول الخرافات ، كأن الكتاب الكريم والسنة الصحيحة المطهرة لم يَفِيا بحاجة الناس ، فجاء أولئك الدجالون يذكرون الله ورسوله بما نسياه ! . كذلك ما خطته أيديهم الفاجرة فى أنكى سهم طعن به صدر هذه الملة وهو التصوف [1] الذي ضحكوا على العامة ، وكثير من

(١) ولا أحب أن أسترسل فيما جره التصوف على الناس من بلاء لئلا يعد ذلك أخى الأستاذ الوكيل تعدياً على اختصاصه ! .

الخاصة فجعلوه خلاصة مايصل إليه المؤمن الكامل الإيمان .

وهل أتاك نبأ مادونوه فى علم الطب من تشخيص للأمراض ووصف لما يناسبها من دواء يربأ بنفسه (أقل حلاق الصحة) شأناً أن يُنسب إليه ! وهذا هو كتاب السيوطى [١] فى هذا الفن ، فاقرأه إن شئت توقن أنه لم يعْدُ فى احتطابه بعود واحد ، ولكنّ حِمله جميعه لم يكن إلا أفاعى ناهشة ، وعقارب لابسة ، وحشرات قارضة ، و ياليته وقف ببضاعته عند حد نسبتها لنفسه أو لغيره من زملائه المخرفين ، ولكنه تجاوز هذا إلى نسبة ما افتجره إلى الرسول البرىء مما يقولون عليه الصلاة والسلام ، كدأب ذلك الصفدى ، الذى نحلوه الإمامة لا فى العلم الصحيح والإفادة ، ولكن فى للتخريف وقول الزور على الله ورسوله ، وهو ما نحن بصدد الكلام عما دونه فى كتابه ، وأنا ذاكر لك أيها القارى الفطن نماذج مما نقله هذا الرجل بحسن نية ، و بغفلة لا توجد عند أقل العامة فهما ، وأضيقهم أفقا ، فضلا عن عالم يحاول أن يغتصب لقب « الإمام العلامة ، والبحر الفهامة ! » وذلك لكى تعرف نعمة الله عليك فى تمييز الخبيث من الطيب من جهة ، ولتحيط خبرا بجناية أمثال هذا الدعىِّ على دين الله الحق فى صرف الناس عنه من جهة أخرى ، ولست أدعى أن المسئولية كلها واقعة عليه وحده هو ومن ورّثونا هذا التراث اللعين ، ولكنها جريمة هم طرف فيها كان يمكن تداركها بحرقه كما تحرق ملابس المريض الملوثة ليتقى الناس شر ما تنشره من عدوى ، غير أن جريمتهم وجدت طرفاً آخر من مغفلى النساخ ، ومحبى العلم الذى هم أشد

---

(٢) وقد سماه الرحمة ، ولا يخفى عليك أن هذا الإسم بالنسبة للكتاب من أسماء الأضداد ، كما يقال للديغ سليم ، وللأعمى أبو بصير .

غفلة من القدماء ، ومن الطابعين والناشرين ذوى الطمع من المُحْدثين ، فوجدت الجريمة من أعان على وقوعها على الضحايا السدج من أولئك المنتسبين للاسلام كنسبة الدعى إلى غير أبيه ! ولسنا والله بحاجة إلى شيء كحاجتنا إلى رقابة حازمة قوامها نفر من أهل الذكر في الأمور الدينية والكونية تضرب على أيدى أولئك اللاعبين بالنار فتطفئها قبل أن تشب فتأتى على الأخضر واليابس كما هو الحال الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولا يغيب عنك أن كل من كتبوا من أعداء الإسلام طعنا فيه وفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما وجدوا مادتهم الدسمة وخاماتهم السهلة الميسرة فيما ألفه أولئك الحمقى ، لأن هؤلاء الطاعنين المكرة يأخذون أقوالهم بصفتهم علماء الإسلام الذين ورثوا رسوله فيما حدَّث فى أمور الدين والدنيا ، فينقلون عنهم نقل المصدق لما قالوا الواثق بصحة مانسبوه إلى نبيهم ، وإن كان أكثر أولئك الأعداء من مستشرقين وسواهم ، يعرفون زيف ما قالوا ، كما يعرفون صحة ما نسب إلى الرسول من بطلانه ولكن عدوك يقاتلك بكل سلاح وأمضاه ماطبعته يداك ، ويلج بيتك من أية عورة وأقتلها مادله عليه خائن ، أو مغفل من أصحابه ! فأى جناية هى أشد مما ارتكبوا ، وأى جرم هو أعظم مما كسبوا ؟

وقد آن لك أن تستمع إلى شيء ممـا سود به « هذا الإمام العلامة » كتابه فهو يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن ذكر حديث « الحمى من فيح جهنم » الوارد فى الصحيحين ـ أنه قال « من حُمَّ ثلاث ساعات فصبر فيها شاكراً لله حامداً لى باهى الله به ملائكته فقال : يا ملائكتى انظروا إلى عبدى صبر على بلائى ، اكتبوا لعبدى براءة من النار ، فيكتب له : بسم الله الرحمن

الرحمن الرحيم براءة من الله لعبده فلان ابن فلان أنى قد أمنتك من عذابى وأوجبت لك جنتى فادخلها بسلام » وعن مجاهد فى قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) قال - أى مجاهد - من حم من المسلمين فقد وردها ! ! وهذا فى عرفه أو عرف مجاهد أو غيرهما لا يسمى تكذيباً للقرآن حيث ذكر ورود الناس جميعها النار بأسلوب قاطع لا يجرى معه التأويل بحال . ثم قال ويؤيده - أى يؤيد هذا البهتان - ما روى عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة » .

هذا من جهة روايته . وكتابه كله يفيض به وبأشباهه وبما هو أدخل منه فى باب الكذب ، وأما من جهة درايته وعلمه الغزير فيقول عن عسل النحل : بأنه طَلٌّ خفىٌّ يقع من السماء على الزهر وغيره فيجنيه النحل غالباً فينسب إليه ! ! أى أن العسل يقع هكذا من السماء عسلا وليس للنحل من عمل فيه إلا حمله لجانيه ومنه لآكليه ! .

وأما هذه العلميـة الكيماوية العجيبة التى يقوم بها النحل خضعاناً لربه كما وصف لنا ذلك بقوله (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كُلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذُللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون).

أقول إن هذه العملية المدهشة التى وصفها ربك هذا الوصف الأخَّاذ وصورها هذا التصوير الرائع ، هى بعيدة عن فهم الشيخ وإدراكه وإن كانت فى متناول فهم صبية المدارس الأولية وطفولة إدراكهم لأنها آية لقوم يتفكرون والشيخ ليس منهم ولا شك ! وأغلب ظنى أن كل من خلفوا لنا هذا التراث الوفير كانوا فى مثل عقلية هذا الشيخ وعلمه الغزير ! .

و إنك لترى العجب العجاب فى كلامه على خواص الحبة السـوداء فقد استخرج منها عقاقير مختلفة على قدر كل داء وعلة بحيث لو صح ما قال لما بقيت لطبيب عيادة ولا لصيدلى فائدة وقد فاته ـ كما يفوته دائما ـ أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه إنما قال فى الحبة السوداء وفى غيرها ـ مما صحت روايته عنه ـ ما يناسب كل مقام فمن الواجب معرفة المناسبة التى وضعت فيها دواء بعينه فلا يوصف لـكل داء باعتبار أنه صادر من الرسول وحاشى لله أن يصف الرسول دواء واحداً لـكل داء وهو الموصوف بالعلم والحـكمة ووضع كل أمر فى نصابه . فيا عجبا لأولئك الأغرار .

أما فى كلامه عن الصرع عند ما ساق حديث الجارية التى كانت تتكشف من نوبة تأتيها وطلبت من الرسول أن يدعو لها ربه ليكشف عنها هذه الغمة ـ فإنه يضحك الثكلى كما يقولون ، فقد قال بعد تشخيصه المضحك وكلامه الأجوف الطويل قال الرازى فى كتاب خواصه : إن مما يضاد الصرع أن يتخذ المصروع سيرا من جلد جبهة حمار يلبسه السنة كلها . ثم يجدد فى السنة المقبلة فإنه يحجب الصرع البتة ! ثم قال : وفي كتاب ينسب لهرمس انه إن اتخذ خاتماً من حافر الحمار الأيمن ولبسه المصروع لم يصرع ! إلى آخر هذه الخزعبلات التى تداوى بها الأمراض العصبية التى أعيت نطس الأطباء ، قديماً وحديثاً . فرصدت لها الأمم كثيرا من الأموال والجهود ولا زالت من الأمراض التى لم ينجح الطب فيها إلا قليلا وقد فات الشيخ أن يدلنا على كيفية صنع الخاتم المطلوب من هذا المعدن النفيس ! .

ومن طرائف الأكاذيب التى حواها هذا الـكتاب ـ وما أكثرها ـ قول صاحبه عن رواة منهم أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه بياض أو برص فلا يلومن إلا نفسه »

وتعزيزا لهذه الفرية قال : قال الخلال أخبرنى محمد بن على بن جعفر أن يعقوب ابن مختار حدثهم قال : سئل أحمد عن النورة والحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء فكرهها ، وقال بلغنى أن رجلا تنوّر واحتجم فأصابه البرص ، قلت كأنه تهاون بالحديث . قال : نعم ! !

قال نعم بكل بساطة كأن الحديث متواتر ولقى الرجل جزاء تكذيبه فى الحال مع أننا نرى المكذبين لكتاب الله يمهلهم الله ويحلم عليهم ولا يعاقبهم بهذه السرعة التى عاقب بها من احتجم يوم السبت كأن الله اعتبره من ذرية اليهود الذين تحيلوا على الصيد يوم السبت فعاجله بهذه العقوبة .

ومن الأقاويل الباعثة على السخرية بمثل هذه العقلية السخيفة ما جاء فى كتاب هذا الشيخ من تعليله الإصابة بالعين عبارات خرافية غثة وتطبيقه الحديث الذى يرويه مالك فى موطئه عن كيفية وضوء العائن ليأخذ المعيون ماء وضوئه فيغتسل به ليبرأ من تأثير العين ، وإنى أسوق لك عبارته بنصها فى كيفية هذا الوضوء حيث اشترط نفس الكيفية لشفاء الإصابة بالعين ، ولقد كنت أعجب من كيفية التيمم أو طريقة استعمال السواك فى كتب المذاهب ، فإذا بكيفة وضوء العائن تجعل كل عجيبة سواها عادية وكل غريبة لا أثر فيها للغرابة وإليك هيئة « يؤتى بقدح من الماء ولا يوضع القدح فى الأرض فيأخذ منه (أى العائن) غُرفة يتمضمض بها ثم يمجها فى القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ، ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ، ثم بيمينه ما يغسل به كفه اليسرى ، ثم بشماله ما يغسل مرفقه الأيمن ، ثم بيمينه ما يغسل مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك فى القدح داخل إزاره وهو الطرف المتدلى

الذى يلى حقوه الأيمن » كذا فسَّره الإمام المازري ـ وبهذا المازرى زاد عدد الأئمة واحدا وقد عرفت نوع الإمامة التى يتمتع بها وأمثاله ـ ثم قال وقد ظن بعضهم أن داخل الإزار كناية عن الفَرْج .

وجمهور العلماء ـ أنعم بهم وأكرِم ! ـ على ما حكاه الإمام فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه ـ أى رأس المعيون ـ ! ولما رأى صنع الله له أنه أبعد فى التخريف والكلام الذى لا يروج إلا عند من سلبهم الله نعمة التفكير . قال : وهذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار المعلومات كلها فلا يُدْفَع هذا إذ لا يعقل معناه ! وأين هو العقل الذى خلفته مؤلفاته والزمرة الجاهلة من أشباهه حتى يجعله حكما فيقول هذا معقول وهذا غير معقول ؟ .

وهذا هو الطب النبوى الذى ألَّف فيه صاحب الكتاب كتابه ولقد أتى من الفوائد الكتابية ـ أى الطب الروحانى ـ بكثير زعم صدوره من النبى صلى الله عليه وسلم عند عسر الولادة وغيرها من الأمراض وغالبها مكذوب على على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب عليه فى الطب الجسمانى والمصدر واحد والنبع متفق .

ثم أتبعها بصيغ تكتب لكثير من الأمراض كالحرازة مثلا ، ولعلها نوع من الصداع فإنه يكتب لها « شتنت نبتت فأصابها إعصار فاحترقت » ، ويكتب لها كذلك « شامخ وامخ يابس إن شاء الله تعالى » ، وللرعاف أى فيضان الدم من الأنف « ترك مالَك من دم ، معه سيف من ذم ، بيده رمح من دم ، يقطع به الدم . انقطع يادم بحق حوًّا وآدم» ولعل هذا الإمام العلامة صاحب الكتاب لا يدرى أن هذه يمينٌ شركية ولا يَعْلَمَ

فلو أن إنساناً أصيب بنزيف واطلع على هذه الفائدة المجربة ، وكان عنده خبَل أداه إلى استعمالها ، وترك التداوى الطبيعى بالاستلقاء على الظهر والاستنشاق ببعض العقاقير القاطعة للدم أو المبادرة إلى استشارة الطبيب في حالة استمرار النزيف ، نعم ! لو أن الإنسان سمع نصيحة الشيخ المباركة أن ينزف دمه كله من أنفه فى ساعة واحدة ، ثم يموت فى هدوء ببركة الشيخ وفوائده النافعة ! ؟

وإن هذا ليذكرنى بما كنا نكتبه ونحن صغار لقطع دابر البق من سكننا حيث أشارت لنا عقلية من جنس عقلية الشيخ أن نكتب ورقة فيها : اخرج يابق بإذن الحق ، بعد أن نبدأها بألفاظ سريانية أو طمطمانية لا نفهم لها معنى ، وعلى كل حال فإن صيغة طلب خروج البق فيها رجاء إلى الله بإزالته ، وليس فيها بحق حوَّا وآدم !

وكذلك يتحفنا الشيخ فى كتابه بخواص كثير من أنواع البقول والخضروات والفواكه ، ولحوم الطير والحيوان ، مما أثبت الطب الحديث زيف أغلبها ، وإنا لنحمد الله حيث لم يَعْزُ هذه الخواص إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكفى الله المؤمنين القتال ، ولا يفوتنى أن أذكِّرك بكلمة ختامية : هى أن مصيبة هؤلاء المؤلفين جميعاً ـ سواء منهم من ألَّف فى العلوم الدينية أو الدنيوية ـ إنما أتتهم من ناحية تقليد بعضهم بعضاً ، ونقل لاحقهم عن سابقهم بغير عقل ولا تمحيص ، مع اعتقاد تنزيه القدماء عن الخطأ كما يعتقد أتباع المذاهب فى علمائهم والشيعة فى أئمتهم ، وإذا كان يقال فى الأمثلة الأفرنجية فى كل ما يقع من شر يراد معرفة سببه : إبحث عن المرأة ، فإنا نقول فى تعليل كل بلاء أصاب المسلمين فى المقتل وصيَّر عزتهم ذلة ، وعقولهم هباءً ، وجمعهم قلة : إبحث عن التقليد .

محمد صادق عرنوس : نزيل المدينة المنورة

التعفف عن السؤال
عن كتاب تيسير الوحيين

للأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد

لا يجوز السؤال لغير حاجة لما يعقبه من الذلة والخزى والندامة يوم القيامة ، إلا لمن تحمل حمالة مع الغنى أو لأمر أو ضرورة لا مدفع لهـا إلا به ، والصبر والتعفف أفضل على كل حال لما أخبر الله به ورسوله ، ومدح الصابرين ، ولأن من فتح باب سؤال لغير ملجىء فتح عليه باب فقر وذلة ، خصوصاً أهل العلم ومن يتصدى لتعليم الناس دين الله والحق الذى دعت إليه الرسل لأن ذل السؤال والطمع فى أموال الناس يزهدهم فى الحق الذى معه ، ويحملهم على جفائه والبعد عن الأخذ عنه ، لهذا ما بعث الله رسولا إلا أمره أن يبدأ دعوته بالتوحيد والحق ، وأن يتبعها بقوله : « قل ما أسألـكم عليه من أجر » وهذا يفيد أن سؤال الناصح الناس نوع من الصـد عن سبيل الله . غير أنه لا بأس على من جاءه شىء بدون سؤال ولا استشراف نفس أن يقبله بغير شره ولا جشع .

عن ابن عمر قال : قال النبى صلى الله عليه وسـلم « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة من لحم » رواه البخارى

وعن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصـبره الله ، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » رواه البخارى

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل الناس

أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر » رواه مسلم

وعن قبيصة قال : تحملت حمالة (ضمنت ديناً أو دية أو غير ذلك) فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها ؛ فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : ــ رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش . فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً » رواه مسلم

* * *

وجاء فى هذا الكتاب بعنوان « صدقة التطوع وفضلها » يجب على كل مؤمن أن يمرن نفسه على الخير ويروضها على اعتياده خصوصاً السخاء بالمال على من يحسن عنده ويشعر نفسه الإخلاص عند كل عمل ، ويبادر بالخير قبل فوات الأجل ، كما ينبغى أن يقدم إلى الله الطيب فإنه لا يقبل سواه ، وعلى رب البيت أن يجرِّيء أهله وولده على الصدقة ليعود على الجميع ثواب ما يحتسبونه لله عند ما يكونون أحوج إليه منهم إلى المال ولذة الدنيا

عن أبى موسى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « على كل مسلم صدقة . فقالوا : يا نبى الله فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف ، وليمسك عن الشر ، فإنها صدقة »

وعن أبى هريرة قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال « أى

الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهلْ حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان » وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فُلُوَّه (ولدالفرس الصغير) حتى تكون مثل الجبل » .

وعن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فى امرأتك » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غيرَ مُفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً » .

وهذه الأحاديث الخمسة مما اتفق على روايته البخارى ومسلم

أحسن ما قرأت :

« هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتةً وهم لايشعرون ؟ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » .

المفاجأة بمجىء الساعة ، تحدث حدثاً غريباً « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو » بعد إذ كانوا أصدقاء رفقاء . وإن عداءهم لينبع من معين ودادهم . فلقد كانوا من قبل يجتمعون على الشر ، ويملى بعضهم لبعض فى الضلال . فاليوم هم يتلاومون ، ويلقى بعضهم على بعض تبعة الضلال . فهم خصوم يتلاحون من حيث كانوا أخلاء يتصافون «إلا المتقين» فأولئك مودتهم باقية ، لأن اجتماعهم كان على هدى ، وتناصحهم كان إلى خير فلا مجال بينهم للسخط والنكر .

من مشاهد القيامة ـ للاستاذ سيد قطب

التعاون فى عهد الرسول (١)

للشاب الجامعى النابغة جمال الدين عياد

انتهى الرسول من أمر الوثيقة (٢) فسالم اليهود ووادعهم وحذرهم عاقبة الظلم والطغيان ، و بدأ بعد ذلك يؤلف بين المهاجرين والأنصار ليكونّ منهم أمة واحدة تقوم على دعامات قوية من المحبة والإخاء فقال « تآخوا فى الله أخوين أخوين » و بدأ بنفسه فى غير كبر ولا غرور يلتمس لها أخاً من المسلمين ليكون — كعادته دائماً — مثلا أعلى وقدوة حسنة فاختار ابن عمه علياً لهذا الشرف وما مضت ساعات حتى أصبح لكل مسلم أخ يبادله حباً بحب وحناناً بحنان وكما لم يأنف رسول رب العالمين المنزل عليه الوحى من السماء من أن يؤاخى رجلا مسلماً فكذلك لم يأنف أغنياء المسلمين وسادتهم من التآخى مع الفقراء والعبيد فأصبح عثمان بن عفان أخاً لرجل لم يبلغ من الغنى والعز مثل ما بلغ وأصبح حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله أخاً لزيد بن حارثة مولى الرسول وهكذا الإسلام دائماً لا كبر ولا فخر ولا اختيال ولا فضل لعربى على أعجمى ولا لغنى

---

(١) نقلا عن رسالته التى أخرجها أخيراً بعنوان (حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة) وهى تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بثمن وقدره ١٠ قروش خلاف أجرة البريد .

(٢) الوثيقة التى أشار إليها المؤلف وعلق عليها فى رسالته تعليقاً طريفاً قبل هذا الفصل المنشور بالمجلة هى التى رسم بها النبى صلى الله عليه وسلم سياسته فى معاملة اليهود وعلاقتهم بالمسلمين ما داموا مسالمين وقد نقلها عن سيرة ابن هشام .

على فقير ولا لسيد على عبد ولا لأبيض على أسود فالـكل أمام الله سواء كأسنان المشط لا يعلو أحد على أحد إلا بقلبه وعمله . إن الأخاء لجميل فى ذاته لأنه يضفى على الإنسانية رونقاً وجلالا ويجعل بين أبنائها ألفة و إيثاراً ، فـكيف إذا كان فى سبيل الله ومن أجل الدين ، لا شك أن الحب والود سيبلغان فيه الغاية وأنه سـيبقى أبد الدهر خالداً لأنه من صنع الله فهو تعـالى كفيل بأن يتعهده و يرعاه وقد كان الرسول يريد أن يسود بين أفراد الأمة الإسلامية ، مايسود بين الاخوة من محبة و إخلاص واتحاد فلا يختصمون ولا يتنازعون بل ينزعون ما فى قلوبهم من غل وحقد وكراهية ولا عجب ما دام الرسول يعرف أن العرب كانوا ـ قبل أن ينضووا تحت لواء هذه الأمة ـ فى عهد جاهلى له طابع خاص من شأنه أن يولد العداوة والعصبية والنزاع لا لعظائم الأمور ولـكن لأتفه الأسباب مما جعلهم شيعا متنابذة وقبائل متعادية كما كانت الحال بين الأوس والخزرج فلو ترك الأمر على ما كان عليه فى الجاهلية ، لو ترك كل قبيلة وما كانت تـكنه لأختها من عداوة إذن لتفرق شمل الأمة الإسلامية ولسـاد غيرها عليها فى أقل من لمح البصر ولخانت القبيلة الواحدة الأمة بأسرها لتـكيد لغيرها من القبائل المعادية لها فلا بد من الوحدة والائتلاف والمحبة والإخاء لـكى تهنأ الأمة الإسلامية وتسعد وتفوز وتنتصر ولم ينس الرسول ذلك ، فخرجت الأمه الإسلامية بفضل مؤاخاته هذه وليس على مثل اتحادها وائتلافها أمة فى العالم ، ولقد تجلى الإخاء فى شمائل الرسول صلى الله عليه وسـلم وشمائل أصحابه فما الإخاء الا التواد والرحمة والبر والعطف ، وقد كان الرسول يجالس أصحابه ويحادثهم ويبتدرهم بالسلام كلما لقيهم ويداعب صبيانهم كأنهم أبناؤه أو أبناء إخوته وكان يسأل أصحابه إن كانوا قد

عادوا مريضاً أو عطفوا على مسكين أو شيعوا ميتاً ليبشرهم بالجنة إن كانوا قد فعلوا أو ليذكرهم بالإخاء إن لم يكونوا قد فعلوا .

ولعلَّ الإيثار وهو أسمى آيات الإخاء قد عرفه المسلمون الأولون عند ما آخى الرسول بينهم فنزل القرآن يصفهم بذلك فيقول (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ولاعجب إن شرفهم الله بهذا فقد كان الواحد منهم يود لو أعطى أخاه نصف ماله ووهبه خير دوره وطلق له بعض زوجاته الأمر الذى يسر للمهاجرين سبل العيش فتاجروا وزرعوا بعد أن تركوا بمكة أموالهم ودورهم وهاجروا بإسلامهم وإيمانهم ، وخير مثال لذلك ما كان بين سعد بن الربيع الأنصارى وأخيه عبد الرحمن بن عوف فقد قال له لما قدم المدينة : « أى أخى أنا أكثر أهل المدينة مالا فانظر شطر مالى فخذه وتحتى امرأتان فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها ! فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلونى على السوق ! »

ومن أجل هذا الإيثار الجميل قال المهاجرون لرسول الله : ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ولا أحسن بذل من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا فى المهنأ [1] حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ، فقال عليه السلام لا ! ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم .

ولم يكن هذا الإخاء صوريا يقوم على المظاهر والمجاملات ، بل كان واقعياً كأنه إخاء الأشقاء وفى ذلك يقول الله تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض).

---

(١) المهنأ : ما يستجلب الهناء .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار رضى الله تعالى عنهم فكان المهاجرى يرثه أخوه الأنصارى إذا لم يكن له بالمدينة ولىٌّ مهاجرى ، ولاتوارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى » ، وفى ذلك يقول الله عز وجل (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) وهذا القول الكريم يرينا أن الولاية فى الميراث وليست فى النصر والمؤازرة كما يرى بعض المفسرين وإلا لما قال تعالى (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) ومن أجل هذا أوصى حمزة رضى الله عنه لأخيه فى الله زيد بن حارثة عند بدء القتال فى غزوة أحد خوفاً من أن يستشهد قبل أن يدخله فى ميراثه .

على أن التوارث بالمؤاخاة لم يدم طويلا فقد نسخ بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم) ، وفى ذلك يقول صاحب الروض الأنف « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) أعنى فى الميراث ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال (إنما المؤمنون إخوة) يعنى فى التواد وشمول الدعوة .

وكان عليه السلام كلما رأى بادرة للانقسام سارع إلى تذكير القوم بالوحدة والإخاء، فقد بعث اليهود غلاماً إلى قوم من الأوس والخزرج لما ساء اليهود تآخيهم

ليشعل نار الفتنة بينهم مذكرا إياهم بيوم بعاث[1] يوم انتصرت الأوس على الخزرج وكاد أن يفلح الغلام عند ما قالت الخزرج للأوس « إن شئتم عدنا إلى مثلها ! » فلما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك سارع إلى القوم يذكرهم بما جعلهم الله إخوانا متحابين ، ومازال بهم حتى عانق بعضهم بعضاً واستغفروا الله على ما كان منهم ولطالما امتن الله عليهم بهذا الاخاء وتلك الوحدة فى كتابه فقال (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) .

ولقد يظهر حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلافى كل فرقة يرى بوادرها بين القوم عندما كان لا يخص أحداً بفضل أو شرف خوفاً من أن يحسده الآخرون و يثوروا عليه ، فهذه راحلته يتركها لتبرك حيث شاء الله ولا يستجيب لواحد منهم مراعاة لشعور الباقين .

وهذا أسعد بن زرارة يموت فيأتى أتباعه من بنى النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم » فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم أخوالى وأنا نقيبكم » فلم يختر منهم نقيبا عليهم لكيلا يحدث بينهم ما قد يطغى على إخائهم ، و يذهب بحبهم وتوادهم ، و إن هذا الأمر ليظهر عندما أصدر الرسول وثيقته التى تنص بعض أحكامها على أن يفصل هو بين الناس دون غيره ، وقد سبق الكلام على هذا عند تحليل الوثيقة .

---

(١) يوم بعاث كان آخر يوم قامت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ثم جمع الله بعد ذلك قلوبهم على حبه وحب رسوله وأصبح بأسهم على أعدائهم بعد أن كان بينهم شديدا .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد ما يكونون حرصاً على هذا الإخاء من بعد الرسول ، فكأنما هو ذخيرة تركها لهم فأرادوا التعطر بعبيرها ما امتدت بهم الحياة .

وهذا بلال يخرج إلى الشام مجاهداً فيقول له عمر بن الخطاب « إلى من تجعل ديوانك » أى حقه فى بيت المال ؛ فيقول بلال « مع أبى رويحة لا أفارقه أبداً للأخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينى و بينه » ولقد أثمرت هذه البذرة ـ بذرة الإخاء ـ التى غرسها الرسول فى قلب الأمة الإسلامية ، فما حاربت إلا انتصرت ، وما أقدمت على أمر إلا ظفرت ، وما هاجمتها أمة إلا ردت .

وكيل المجلة
بمكة المكرمة

يسرنا أن نعيد النشر بأن حضرة الأخ الفاضل الشيخ محمد عمر عبد الهادى هو وكيل المجلة بمكة المكرمة ، فنرجو حضرات المشتركين الاتصال به فى كل ما يخص المجلة من دفع اشتراكات وغيره .

أرأيت كيف يدجلون

لمدير المجلة

سبق أن نشرنا فى العدد الماضى وعددٍ قبله مَوْقِفَيْن من مواقف التيجانية مع أنصار السنة ، أحدهما بقرية من قرى السودان اسمها : حواته ، والآخر بالحلة الكبرى فى منزل عضو من أعضاء مجلس الشورى لشباب محمد[1] ، والآن يضطرنا تمادى حافظ التيجانى وسيده ووليه شيخ الطريقة الحالى وحفيد التيجانى الكبير فى التدجيل والضحك على عقول العامة ليبتزوهم أموالهم ــ وليعيشوا على حسابهم كما تعيش الحشرات المتصة على دماء الناس ، أن ننشر لهما فصلا آخر فى مدينة : واد مدنى بالسودان ، ولقد نعلم أن حافظاً هذا قد استهوى عقول كثير من الناس فى مختلف البلاد المصرية بلباقته وسحر حديثه وسعة صدره ، وظهوره بمظهر التقى والورع ، ولكن يبدو لنا من طول مقامه ومقام سيده فى بلاد السودان أنهما قد وجدا فيها مرتعاً خصباً ، وصيداً قريباً أكثر مما وجداه فى مصر التى أخذ بعض أتباعهما فيها تزول الغشاوة عن أعينهم فينفضون من حولهما ، شأنهما شأن مشايخ الطرق الآخرين ، الذين هم فى دور الانقراض والتلاشى ، وستكون هذه العاقبة قريباً فى السودان بعون الله ، ثم بنشاط جماعة أنصار السنة ، القاعدين لهم كلَّ مرصد « فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

أما فصل التيجانيين الذى قاما بتمثيله فى واد مدنى فخلاصته : أن رجلا من

---

(١) اسمه محمود وهدان

سماسرة طريقتهما ـ وكل طريقة لهـا سماسرة يروّجون لها بين الناس ليأخذوا نصيبهم من الغلّة ـ وقف فى مجلس حافل بالناس يتصدره التيجانيان ، وقال : إن المحب (يعنى نفسه) رأى فى المنام أنه يقبل أقدامكم (مشيراً إلى عمر التيجانى) فما كان من الشيخ الوَرِع إلا أن مدَّ له رجله وهى فى الحذاء فقبلها خاشعاً تصديقاً للرؤيا . هذه واحدة ، والأخرى هى : أن جماعة من الحاضرين توسطوا بالشيخ الحافظ إلى الخليفة المطمطم أن يقول لهم مما ختم الله به على قلبه كلمة وعظ أو نصيحة فجلس الحافظ والشيخ نجيًّا ثم سمحت مكارمه فقام بينهم خطيباً بكلمات لسانُ حالهم بعدها كان يهتف بقول الشاعر :

خطبت فـكنت خَطْباً لا خَطِيبا !

ثم جلس فتهافت عليه الحاضرون هو ومحمد الحافظ يوسعونهما لثماً بالنواصى والأقدام ! !

وما على الشيخ ولا على تابعه ملامـة ، لأنهما مسترزقان ، وطالب القوت ما تعدَّى و إن خبثت وسائله وفشت رذائله ، ولـكن الحق كل الحق على أولئك المحسو بين فى التعداد العام من جملة الناس ، وهم فى الحقيقة أضلُّ من الأنعام ، وكذلك كل من راجت عنده بضاعة الطرقية الملاعين ومهَّد لهم سبيل الـكسب فأكلوه زقوماً وشربوه غسليناً !

ولا أجد شبهاً لهذا التيجانى وقائده محمد الحافظ إلا ذلك الطبيب الدجال ، الذى كان يستخدم رجلاً أبله أو متباهاً اسمه (آفاك) وطاف به بلاد الدنيا زاعماً أنه يعلم الغيب ، ويشفى من الأمراض كل من لم يجد الطب إليه سبيلا ، ولـكن لن يستخرج خبء هذا السر المقدس إلا هو وحده أى ذلك الطبيب النابغة !

ومن باب الفكاهة : أذكر لمناسبة السمسار صاحب الرؤيا أن شيخ طريقة كانت له عادة سنوية أو ضريبة قهرية على كثير من بلاد الصعيد ، فخشيةً من قِدم كراماته أو ذهاب مفعولها لطول المدة كان يحقنها بفصول روائية مضحكة لتتجدد ، من ذلك أنه أوصى أهله فى القاهرة مرة أن يرسلوا له تلغرافا وهو فى إحدى البلاد الكثيرة الصيد ، بحصول حادثة فى بيته اتفق على وصفها معهم ، على أن يصله التلغراف فى وقت مناسب لتمثيل هذا الفصل الظريف ، وقام أهله بذلك ، وقبل أن يصله التلغراف بساعة أو ساعتين أخذ يتململ متأوهاً ، ويأتى بحركات تدل على انشغال باله صارخاً من وقتٍ لآخر يالطيف ! وواحدٌ من أتباعه لا يجرؤ على سؤاله عن حاله ، وهو فى شدة تروّحنه وتجلياته ، حتى إذا وصل التلغراف وفتحه هزّ رأسه مبتسما وألقاه على من قرأه فإذا فيه : إن النار اشتعلت فى البيت وكادت تتلفه لولا لطف الله ، والحمد لله لم تحصل أية خسارة ، فعندئذ صاحت فصيلة من حمر الإنس بأعلى أصواتها ناهقة : « مدد ، مدد ، شهدنالك ، شهدنالك » وهكذا يريهم آخر « مودل » من الكرامات حتى تبقى له هيبته فى نفوس الناس وقيمة بركته عندهم ، فيعود إلى سابق تضييفه وإكرامه رجال كانوا على نية قطيعته وهجره والتخلص من نهبه وسلبه

وهكذا والله سائر قطاع الطرق هؤلاء أو مشايخها مهما تظاهروا ومهما ادعى لهم أو ادّعوا لأنفسهم

والله وحده المسئول أن يطهّر الأرض من هذه الفئة وأن يرزق المغترين بها عقولا تميزها على حقيقتها ، وعندئذ نخاطبهم بقول الشاعر :

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس

محمد صادق عرنوس

باب الفتاوى

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش المحرر بمجلة الهدى النبوى الغراء حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فتشيع فى القرى بمديرية الغربية طريقة لاستثمار الأموال تتلخص فى أن يشترى أحد الناس من الفلاحين أرزا فى أيام زراعته بالأردب وبعد مضى ثلاثة أشهر يستلم المشترى الأرز من الفلاحين ويأكل الذى يأكله ويبيع الذى يبقى منه فهل هذه الطريقة مشروعة ؟ أرجو التكرم بالإجابة على صفحات الهدى الغراء تعميما للنفع وشكر الله لكم وجزاكم خيراً

محمد مصطفى حميد

عسكرى بنقطة بوليس العجوزين تبع مركز دسوق غربية

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد فان هذه الطريقة التى يسأل عن حكمها حضرة السائل مباحة مشروعة لا جناح على سالكها . وتسمى فى لسان الشرع بالسَّلَم أو السلف .

والدليل على إباحتها ما رواه البخارى وغيره من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون بالتمر السنتين والثلاث فقال من أسلف فى شيء ففى كيل معلوم أو وزن معلوم إلى أجل معلوم .

وما رواه البخارى من حديث محمد بن أبى مجالد قال : أرسلنى أبو برده وعبد الله بن شداد إلى عبد الرحمن بن أبزى . وعبد الله بن أبى أوفى فسألتهما عن السلف فقالا : كنا نصيب المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم فى الحنطة والشعير والزبيب إلى أجل مسمى ؟ قلت أكان لهم زرع قالا : ما كنا نسألهم عن ذلك .

يتضح من ذلك جواز السلم بشروطه التى يمكن استنباطها من هذين النصين والتى يمكن تلخيصها فيما يأتى :

١ ـ يكون جنس الشىء المسلم فيه معلوماً .

٢ ـ أن يكون كيله أو وزنه معلوماً .

٣ ـ أن يكون الأجل الذى يسلم فيه معلوماً .

٤ ـ ان يدفع الثمن فى مجلس العقد .

وبالرجوع إلى سؤال المستفتى وتطبيق هذه الشروط على المعاملة التى وردت به نجد أن هذه الشروط كلها متحققة فيها .

فان الذى يشترى الأرز فى أيام زراعته يدفع ثمنه فى مجلس العقد أى فى وقت الشراء .

ومن حيث إنه يشتريه باردب فإن الكيل معلوم ومن حيث إنه يتسلمه بعد ثلاثة أشهر فالأجل معلوم . ومن حيث ان جنس المسلم فيه معلوم وهو الأرز فتكون جميع الشروط المستنبطة من النصوص الشرعية قد تحققت .

وبذلك تكون هذه المعاملة يتحقق هذه الشروط مشروعة لا غبار عليها ، ولا جناح على من يتعامل بها . والله أعلم . (أبو الوفاء محمد درويش)

فرع مصر الجديدة

ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس العام محاضرته الأولى هذا العام بفرع مصر الجديدة مساء يوم الجمعة ١٧ / ٣ / ١٩٥٠ وكان موضوعها (الإسلام الصحيح من الكتاب والسنة) وقد احتشد جمع كبير من أهالى تلك الضاحية أمام منزل الحاج عبد المعبود بلال مرجان رئيس الفرع الذى اتخذ من منزله دارا للفرع هناك جزاه الله جزاء المجاهدين المحتسبين فى سبيل إعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد استمرت المحاضرة حوالى الساعتين كانت كل دقيقة منهما شرحا لحديث أو تفسيرا لآية حتى انصرف السامعون وألسنتهم تلهج بالدعاء لهذه الجماعة ورئيسها وجميع رجالها .

وفى مساء يوم الجمعة ٣١ / ٣ / ١٩٥٠ ألقى فيها الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، الوكيل الأول للجماعة محاضرة موضوعها تفسير قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا إلٰهين اثنين إنما هو إلٰه واحد فإياى فارهبون) وقد أجاد وأفاد فى شرح هذه الآية الكريمة وبين التوحيد والشرك والإيمان والكفر وميز بينهما حتى لم يترك لمعتذر بجهل أو أمية عذرا .

فرع المعصرة

فى مساء يوم الخميس ٣٠ / ٣ / ١٩٥٠ ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس العام محاضرته الثانية فى دار فرع المعصرة فى تفسير سورة « الكافرون » فأفاض فى

بيان عبادات المشركين من القبورين وغيرهم قديما وحديثا وعبادات أهله البدع والأهواء ثم بين عبادة المسلمين أهل التوحيد المقتدين بإمامهم الأعظم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

فرع الزيتون

ألقيت فيه محاضرتان الأولى فى مساء يوم الاثنين ٣ / ٤ /٩٥٠ من الأستاذ عبد الرحمن الوكيل فى تفسير قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) والثانية فى مساء الاثنين ١٠ / ٤ / ١٩٥٠ من فضيلة الأستاذ الرئيس العام فى تفسير قوله تعالى (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) وقد كانت المحاضرتان فى بيان التوحيد الخالص و بيان الشرك ومظاهره واجتمع عدد كبير من أهل الحى لسماعهما نفعنا الله وأياهم بما نسمع و يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

فرع الجيزه

ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس العام محاضرة فى تفسير قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم و يلعنهم اللاعنون) فى دار فرع أنصار السنة المحمدية بالجيزة فى مساء يوم الخميس ١٣ / ٤ / ١٩٥٠ وقد ضاق المكان على سعته بمن احتشد لسماع تلك المحاضرة القيمة التى شرح الأستاذ الرئيس حقبة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى المدينة المنورة فى السنوات الأولى من الهجرة وموقف اليهود منهم وعنادهم الشديد واصرارهم على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، رغم أنهم كانوا يعرفونه أكثر مما يعرفون أبناءهم .

(بقية المنشور على صفحة ٢)

إلى توسيع الهوة ، وطريقا إلى إبعاد الشقة . فهم سريعو الفيئة إلى ما جمعهم الله عليه، فيثوبون إلى الرشد ، ويردون ما اختلفوا فيه إلى الله ورسوله لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر . فلا تلبث الفتنة أن تنطفىء نارها من بينهم ، ويعود لهبها إلى صدور أعدائهم ، حسدا يذيقهم الله به العذاب الأليم . ولا تلبث غيوم الخلاف أن تتبدد ، ولا تلبث أسباب الخلاف أن تزول ، ولا تلبث القلوب إلى أن تعود إلى صفاء أخوة الإيمان : الحب فى الله ، والتناصح ابتغاء مرضاة الله ورجاء العفو والمغفرة من الله الرءوف الرحيم .

وهكذا بحمد الله عاد الشمل مجتمعا . والقوة متوحدة ، والجهود كلها متوجهة إلى حزب الشيطان وحزبه و (إن الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون) .

نعم فلقد عاد ــ بحمد الله ــ إخواننا إلينا وعدنا إليهم ، واجتمعنا على الرجوع إلى ماأمر الله ورسوله . وإلى ما أحب الله لنا ورسوله . فأصبح مجلس الإدارة على ما كان عليه قبل الخلاف ، وعدنا بنعمة الله إخوانا متعاونين على البر والتقوى ، متعاهدين على حسن التفاهم ، وخالص التناصح . لأن جامعتنا ــ جامع التوحيد ــ أقوى جامعة ، وأوثق صلات من كل جامعة. فبالله اجتمعنا ، ولله اجتمعنا . وعلى الله توكلنا ، وإلى الله أنبنا وإليه المصير (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا . وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

وصلى الله وسلم وبارك على إمام المهتدين وعلى آله أجمعين . ونسألك اللهم أن تجعلنا من آله وحزبه المفلحين .

الجمعية العمومية للمركز العام

تقرر أن تجتمع الجمعية العمومية للمركز العام مساء السبت ٣ شعبان سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٥٠ للاستماع إلى الكلمات التي ستلقى عن نشاط الجماعة في العام المنصرم ولانتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة .

ونرجو من حضرات الأعضاء تسديد ما عليهم من الاشتراكات ليكون لهم الحق في الاشتراك في الجمعية العمومية .

العدد الثامن　　خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم　　شعبان سنة ١٣٦٩

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى

ت ٧٩٠١٢

من جزاء برهن على صدق ما يدعو إليه من فضيلة أما إن « صهيَن » نظراً لمقام ذلك العضو الكريم أو تعنَّت فى التماس الأدلة على مبدأ أسلافه الذين قال الله فيهم (ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

نقول لو أنه اتخذ له موقفاً من هذين لدلَّل على أنه لا يصلح لرياسة سباب محمد إلا هو وأنه لا يمكن أن يفسد عقائد أولئك الشباب المساكين و يتردى معهم فى حمأة الشرك سواه وحده ! .

ونحن ما نشرنا هذه الكلمة رداً على ما أتحفنا به من شتم وطعن لأن العهد الذي بيننا ألاَّ نجاريه فى ميدان أصبح فيه من السابقين ولكن نشرناها بناء على طلب الأستاذ عبد العزيز عنان تحدياً منه لذلك الرئيس المنطوى الجوانح على الكبر والغرور القتال لعله يضيق من نشوة غروره قليلا فيعطى هذه الحادثة قسطاً من عنايته أو كما قال الله عن شيخ المتكبرين (لعله يتذكر أو يخشى) ولكن هيهات فالرب تبارك وتعالى وصف مجهود أكرم خلقه مع أمثاله ليريح نفسه من نصحهم بقوله (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولَّوْا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) .

وقديماً قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ في مصر والسودان
٣٠ ـ في الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ — العدد الثامن — شعبان سنة ١٣٦٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ ٨٠ — ٨٤ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ . وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ . فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

« الحجر » ديار ثمود قوم صالح عليه السلام . وهو اسم من « الحَجْر » و « التحجير » وهو أن يحاط المكان بحجارة تخصصه ، وتمنعه من الدخول إليه وتجاوزه إلى الخارج ، إلا عند الإرادة والقصد إلى دخوله أو الخروج منه . يقال :

حَجَرته وحجَّرته حَجْراً وتحجيراً ، فهو محجور ومُحَجَّر . والمكان المحاط بالحجارة يسمى حِجْرا . و به سمى حِجْر إسماعيل بجوار الكعبة وديار ثمود . اهـ راغب .

« والمرسلين » جمع مرسل . وهو من يحمل رسالة من العظيم ليؤديها إلى من أمر بتبليغهم إياها ، لينتفعوا بهـا ، و يستفيدوا منهـا العلم بمـا يأمرهم به العظيم لحاجتهم وخيرهم ، لينالوا رضاه وحسن جزائه ما دموا حافظين الرسالة ومنفذين أوامرها ، ومستقيمين على مقتضى وصايا العظيم فيها .

ولم يكن الله سبحانه أرسل إلى ثمود إلا رسولا واحداً ، هو صالح ، ولـكنه جمع « المرسلين » . لأن رسـل الله ـ من أولهم نوح ، إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ـ بعثوا جميعاً بملة واحدة ، ودين واحد هو الإسلام ، كما صرح بذلك القرآن الـكريم .والاسلام رسالة الرسل يقوم على ركنين .

أولهما : البراءة من كل معبود ، و إفراد الله بالعبادة . وعنوانه« لا إله إلاالله» ولا يمكن لأحد تحقيق معناها على ذلك ، إلا بأن يعرف ما أقام الشيطان من طواغيت وآلهة ، فيكفر بها و يحطم أنصابها وأصنامها، ويحارب عابديها ليستطيع إخلاص العبادة لله وحده . هـذا هو معنى « لا إله إلا الله » فـ« لا إله » نفى و براءة من تأليه وتعظيم وتقديس وعبادة من لا يستحق ذلك من الشركاء الذين أوحى باتخاذهم شياطين الجن والإنس «لا إله» تنظيف لأرض القلب ، وتزكيةلها من كل ماألقى الشيطان ويُلقى على ألسنة حز به و بذره فى قلوب الجاهلين من الشيوخ والآباء والبيئة من كلماته الخبيثة وزرعه الوثنى الخبيث باسم العادات والتقاليد ، والوراثة . و « إلا الله » إثبات وتوثيق للعهد بأن تخلص العبادة ذلا أصدق ذل ، وحباً أخلص حب ، لله ربك ورب العالمين ، الذى يربيك و يربى جميع العالمين

بنعمه وآلائه ، وآياته الـكونية فى الأنفس والآفاق ، وآياته العلمية يتنزل بها الوحى من عنده على من يشاء من عباده ، تفضلا منه و إحسانا،وهو الغنى عن العالمين « إلا الله » غرس بمنتهى اليقظة والحرص والقوة لشجرة الإيمان الطيبة ، وعهد أن يتعهدها بالسقى من التفكر فى آيات الله الـكونية ، والتدبر والتفقه لآياته القرآنية ، حتى يتمكن أصلها فى القلب ، وتتغلل عروقها فى كل نواحيه، فتحبيه وتقويه على الاستمرار والدوام على تعهد كل ما يلقيه الشيطان وتطهير القلب منه أولا بأول، فتنمو الشجرة الطيبة وتذهب فروعها وأغصانها سامقة مثمرة فى كل جزء من الجسم وكل عضو من الأعضاء ، وفى كل شأن من الشئون ، فتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها لصاحبها ولـكل من حوله : علماً نافعاً ، وعملا صالحاً ، وأدباً كريماً و براً بنفسه ، و بكل مايحيط به ، و إحساناً فى كل ما أنعم الله عليه . هذا هو معنى «لا إله إلا الله» وهو حقيقة دعوة كل رسول . قال الله (٣ : ١٨ ، ١٩ شهد الله أنه لا إلـه إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسـط . لا إله إلا هو العزيز الحـكيم إن الدين عند الله الإسلام) وقال (٣ : ٨٥ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه . وهو فى الآخرة من الخاسرين) وقال (٢ : ٢٥٦ فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . والله سميع عليم) وقال فى إيمان إبراهيم وتوحيده (٤٣ : ٢٦ ـ ٢٨ و إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون . إلا الذى فطرنى ، فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون) وقال الخليل عليه السلام لقومه فى تحقيق التوحيد والإسلام (٢٦ : ٧٦ ـ ٨٩ أفرأيتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآباؤكم الأقدمون ؟ فانهم عدو لى إلا رب العالمين ـ الآيات إلى قوله ـ إلا من أتى الله بقلب سليم) وقال تعـالى

(٢١ : ٢٥ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه : أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال (١٦ : ٣٦ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) واقرأ قصص الأنبياء فى سور الأعراف ، ويونس ، وهود ، والأنبياء ، والشعراء ، والنمل ، والعنكبوت ، والصافات ، وغيرها تسمع إلى دعوتهم جميعاً (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره) .

الركن الثانى : « نوح ـ أو محمد : رسول الله » وحقيقة معناها : لا أعبد الله إلا بما أحب وشرع على لسان رسوله . فإن العبادة إنما هى سبيل الوصول إلى مغفرة الله ورضوانه ومحال أن يعرف ذلك إلا من قِبَلِ الله . لأن الله هو (الأحد الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) فسبحان ربنا وتعالى أن يكون كالملوك والرؤساء يعرف طريق الوصول إلى رضاهم بالحواس البشرية ، لأنهم من جنس من يطلبون رضاهم ، وهم مقيمون بين أظهرهم فى مساكنهم ، طبائعهم البشرية واحدة ، وأسباب رضاهم وغضبهم هى أسباب رضى وغضب رعيتهم ومرءوسيهم سواء بسواء . ومن ثَمَّ يروج عندهم الزور والرياء والنفاق والمداهنة ، وإظهار خلاف ما فى الصدور ، بل ذلك لديهم أروج فى الغالب . ومن أعظم أسباب رضاهم حب أبنائهم وذويهم ، وإشراكهم معهم فى كل ما يحبون لأنفسهم ، لأنهم إنما يطلبون ذلك من الرعية والمرؤسين لنفع أشخاصهم ، ودفع ما يخشون من الضرر . وهم يحرصون على ذلك أيضاً لأبنائهم وذويهم ، بل لعلهم أشد حرصا عليه لأبنائهم ، ليجعلوا منه ذخرا يورثونهم إياه من بعد موتهم ، لعله عندهم أنفع من ميراث المال . لكن ربنا سبحانه هو (١٤ : ٢٢ ـ ٢٤ الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر

لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره . وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين . وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) (٣٠ : ٤٠ الله الذى خلقكم ، ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) (٢٥٥:٢ الله لا إله إلا هو الحى القيوم .لاتأخذه سنة ولا نوم . له ما فى السموات وما فى الأرض . من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء . وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما . وهو العلى العظيم) (٤٢ : ١١ ليس كمثله شيء . وهو السميع البصير)(٦ : ١٠٣ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وهو اللطيف الخبير) .

لذلك ـ ولغيره الكثير الطيب ـ كانت عبادة الله بما يحب ربنا ويرضى لا بما يستحسن الإنسان ويشتهى . وكانت كل الطرق مسدودة إليها ، إلا طريقا واحدا ، هو صراط ربنا المستقيم ، الذى أقام رسله المصطفين دعاة وهداة إليه بما يوحِى إليهم وبيانهم بأعمالهم وأقوالهم وهديهم ، يقيمون على جنبتيها المنار والصوى ، ويذللون لهم مايلقي شياطين الإنس والجن فيهامن العقبات ، ويرفعون من بين أيديهم ما يبث الشياطين من أشواك ، ويبددون ما ينشر أولئك الشياطين من ظلمات الآراء والأهواء والشهوات والشبهات ، ويحذرون الناس أشد التحذير من الغفلة عن منار الصراط وصُواه ، ويخوفونهم أشد التخويف من نسيان مُبَيِّنَات الطريق وآياته ، فانهم إن غفلوا عن ذلك ونسوه زاغت بهم الأعداء ، وأضلتهم عن السبيل ، وذهبت بهم إلى طريق المغضوب عليهم والضالين،

ولقد أكد الله عليهم أن يحتفظوا بعيون بصائرهم مجلوة صافية ، وأن يوجهوها بكل قواهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده ، فإنه هو المصطفى المختار ، الذى اجتباه ربهم واختاره لهم إماما ، لا يزيغون ما اتبعوه ، ولا يضلون ما رضوا بإمامته وحده ، ولم يتخذوا من دونه متبوعين وأئمة ليس لهم من العصمة ماله ، وما أوتوا من العلم والهدى ما أوتى الرسول المصطفى . قال ربنا سبحانه (٦ : ٨٧ ــ ٩٠ ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ، واجتبيناهم ، وهديناهم إلى صراط مستقيم . ذلك هدي الله يهدى به من يشاء من عباده . ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة . فان يكفر بها هؤلاء . فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده) وقال (٦ : ١٢٦ وهذا صراط ربك مستقيما . قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال (٦ : ١٥٣ وأن هذا صراطى مستقيما ، فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال (١٢ : ١٠٨ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين) وقال (٣٣ : ٢١ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) وقال (٦٠ : ٤ قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم : إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله . كفرنا بكم . وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده

وقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحدث فى ديننا هذا ماليس منه فهو رد » وعن العرباض

ابن سارية قال « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشى ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » وروى الأمام أحمد عن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضرب الله مثلا صراطاً مستقيما ، وعلى جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يأيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصرط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه . فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله تعالى ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط : كتاب الله . والداعى من فوق الصراط : واعظ الله فى قلب كل مسلم » .

هذا حق الله على عباده « أن يعبدوه ، لا يشركوا به شيئاً » وهو الحق الذى خلقهم له . وكفل لهم جميع الأرزاق من كل ما يحتاجون فى معاشهم إليه ، ليتوفروا على القيام بهذا الحق على الوجه الذى يسعدون به فى الدنيا والآخرة ، ومن أجله خلق السموات والأرض وسخرهما للانسان، ومن أجله خلق الجنة والنار ، وهو الذى بعث رسله وأنزل كتبه لتعريف الناس به ودلالتهم عليهم ، وتعريفهم أن ربهم لا يرضى عن أي أحد يتقدم فى سبيل هذا الحق خطوة إلا بإذنه ، وعلى مايرضى هو سبحانه ويحب ويشرع ، لأنه حقه الخاص به ، فلا شأن لعقولهم

فيه إلا الفقـه والفهم ، ولا مدخل لآرائهم واستحسانهم فيه مطلقا إلا الإيمان والتسليم والطاعة والاتباع ، لا الاستدراك والاستحسان ، والابتداع ؛ فإن الله الحكيم الخبير الرحيم جعله غذاء قلوبهم ، وحياة أرواحهم ، وطريق نجاتهم فى الآخرة ، وفوزهم فيها بالنعيم المقيم ، ولا يعلم القلوب وما تتقلب به من الأهواء والشهوات ، والوساوس والنزغات ، ولا مايشقيها و يهلـكها ، ولا ما يشفيها من تلك الأمراض ، ويحييها الحيـاة الطيبة ، إلا مقلب القلوب . علام الغيوب ، ولايعلم سبيل النجاة والعزة والفلاح فىالدنيا و الآخرة ، و يملك إعطاء كل مايتمناه الإنسان من السعادة والحياة الطيبـة فى الدنيا والآخرة إلا رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

فأما حقهم فى العيش بأجسـامهم . و بشريتهم فى هذه الحياة : فقد وسع لهم فيه ، فجعل لهم الأرض ذلولا ، ودعاهم بكل الأسباب والسنن الـكونية ، والشرائع المنزلة : أن يمشوا فى منا كبها ليأ كلوا من رزقه ، وجعل لهم كل ما فى الأرض حلالا طيباً بفطرته و بأصل الخلقة ، إلا النزر القليل مما فيه الفساد لصحة أجسامهم ، أو الفساد لصحة وعافية قلوبهم وأرواحهم ، أو فيه فسـاد مجتمعهم بإيقاع العداوة والبغضاء بينهم وسخر لهم ما فى السموات والأرض جميعاً منه ، وأعطاهم السمع والبصر والعقل ليسمعوا و يبصروا و يعقلوا ما سخر لهم فى الأرض ظاهرها و باطنها ، وفى السموات شموسها وأقمارها وكوا كبها ، لينتفعوا بكل ذلك و يستعينوا به على السير الحثيث فى صراط الحياة المستقيم الذى دعاهم إليه بالفطرة و بالرسالات ، للقيام بحقه سبحانه فى عبادته وطاعته .

فحقه فى العبادة : وَقَفَهم ومنعهم من السير فى سبيله : إلا بإذن منه وتشريع

على لسان رسله . وحقهم فى العيش فى حياتهم . فتح لهم أبوابه على مصاريعها ، وحضهم على السير فيه بكل قوتهم ، لا يقفون إلا عند مايقفهم ، و يقول لهم (٥ : ٣ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به . والمنخنقة والموقوذة والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع إلا ماذكيتم ، وما ذبح على النصب) ونحوها مما حرم الله وحظر فى كتابه وعلى لسان رسوله . فأبى الظالمون لأنفسهم إلا كفوراً ، وذهبوا بما أوحي إليهم الشيطان يشرعون من الدين والعبادات مالم يأذن به الله ، و يخترعون من الطقوس والقربات مالا يمكن أن يحبه الله ولا يرضاه ، ويخادعون أنفسهم بأنها بدع مستحسنات ، وأنها أطبقت على استحسانها الجماهير الغفيرة من الشيوخ والآباء ووافقهم عليها رؤساء الحكومات حتى كان دينهم هزؤاً ولعباً ، وشركا ووثنية ، وفسوقاً وعصياناً ، وفى الوقت نفسه ضيقوا ماوسع الله عليهم فيما أخرج لهم من الأرض حلالا ، وما سخر لهم من بهيمة الأنعام ، فحرموا مالم يحرمه الله وكانت النتيجة الطبيعية لذلك : أن خرج الناس عن نطاق ماسموه لهم ديناً من هذه التشديدات ، فعاد المضيقون يركبون طريقاً أخطر ، وهو الاحتيال لتحليل المحرمات ، فزاد الفساد ، وعم البلاء وقست القلوب ، وأصبح أكثرهم فاسقون متمردون على سنن الله وفطرته ودينه وشريعته ، فانقلبوا على أنفسهم وحوشاً كاسرة وذئاباً ضارية . وكان عيشهم بذلك نكداً . وحياتهم شقاء وعذاباً أليماً .

وربك الرحمن الرحيم ، يتدارك العباد بلطفه ورحمته ، فيبعث إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، ويمدهم بأسباب القوة من الآيات والمعجزات فى أنفسهم وفي رسالاتهم ، حتى تنفذ رسالتهم إلى قلوب من يريد الله لهم الهداية وسعادة الدنيا والآخرة . وإن الله بعباده لرءوف رحيم .

هذه هى الحقيقة الجامعة التى تداولها رسل الله واحداً بعد واحد ، حتى كان خاتمهم عبد الله ورسوله محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين . ومن ثم كان الكفر بواحد منهم كفراً بهم جميعاً ، وتكذيب واحد منهم تكذيباً لجميعهم .

ولذلك قال الله فى شأن ثمود (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) وكذلك قالها ربنا فى شأن كل أمة وجماعة وفرد كذب من بعثه الله رسولا لهدايته إلى صراط العزيز الحميد . قال ربنا سبحانه (٢ : ١٧٧ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر . والملائكة والكتاب والنبيين ـ الآية) ووصف نبيه الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم : بأنه مصدق لما مع الأمم من رسالات المرسلين السابقين ، وكذلك وصف القرآن بأنه مصدق لما بين يديه من كل كتاب منزل من عند الله بالحق والهدى المبين . وزاد فى وصفه : أنه مهيمن على كل كتاب يؤلفه المؤلفون إلى يوم القيامة . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه « نحن معاشر الأنبياء أخوات عَلاَّت . ديننا واحد » وإخوة العَلاَّت : هم الأخوة لأب وأمهاتهم شتى . وقرر الله فى كتابه المبين : أن دينهم جميعاً الإسلام . وفى حديث جبريل المشهور « الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ».

يقول ربنا جل ثناؤه « وآتيناهم آياتنا ، فكانوا عنها معرضين » الآيات : جمع آية ، وهى العلامة الواضحة البينة على الشىء ، تريد الإعلام عنه وبيانه . و « الآيات » هنا : هى ما قرره الله فى مواضع لا تحصى من كتابه الكريم : الآيات فى الأنفس وفى الآفاق ، الواضحة الدلالة على أن الله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم : عليم حكيم ، سميع بصير ، قاهر فوق عباده قوى عزيز ،

يدبر الأمر من السماء إلى الأرض وحده . بدأهم بإحسانه وفضله ، ويوالى عليهم نعمه وبره ، خلقهم جميعاً فى أحسن تقويم ، عدل فى رزقهم ، كما عدل فى خلقهم وهو كذلك عادل العدل المطلق ولا بد فى حسابهم وجزائهم . خلق كل شىء بالحق. لا باطل ولا عبث فى خلقه ، ولا لعب فى تدبيره وحكمه ، ولا ظلم ولا قبيح فى عطائه وفضله . فلا عبث ولا باطل ولا ظلم فى جزائه وفصله بينهم يوم القيامة . كل ذلك من مقتضيات أسمائه الحسنى وصفاته العلى: قامت عليه الآيات البينات فى الأنفس وفى الآفاق ، فى كل حركة وسكنة ، وفى كل لمحة عين ونبضة قلب ، وخفقة رئة بالتنفس ، وفى كل ما تخرج الأرض وما ينزل من السماء ، وما تجرى به الرياح ، وتتحرك به الأعضاء من كل إنسان وحيوان ، وفى كل ما تصنعه يد الإنسان من مساكن وثياب وكتابة ، فى حرب وسلم ، فما نحتت يد إنسان من الجبال فيها الرواسى بيوتاً إلا وتقوم آية ناطقة بأن الله القوى هو الذى ذلل هذه الجبال للانسان الضعيف . وما تتقن يد إنسان صنع بيت ولا زخرفته ، ولا جوّد عقل إنسان استنبات زروع أو ثمار من أرض، وما امتدت عين إنسان إلى أطباق الأرض يستخرج من معادنها وكنوزها ، وما تفنن عقل إنسان فى تصوير تلك المعادن سابحات فى البحر وفى الجو ، أو جاريات على الأرض ـ ما يكون شىء من ذلك إلا وفيه آيات ناطقات لمن يعقل عن ربه : أنه ما علّم الإنسان ذلك ، وما أقدره على ذلك ، وما كشف له عن تلك الخفيات المخبآت : إلا السميع العليم البصير الرقيب الشهيد ، وأنه ما أعطاه ذلك ، ومكنه من كل ذلك إلا امتحانا له وابتلاء .

(١٨ : ٧ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)

(٦ : ١٦٥ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ، إن ربك سريع العقاب ، وإنه لغفور رحيم)

فإن عرف العبد رَبَّهُ بصفاته وأسمائه ، وشكر ربه على نعمه وآلائه ، ووضعها فى موضعها من الحق : كان من المفلحين الفائزين بحسنى الدنيا والآخرة . ومن أعرض عن تلك الآيات ، فعمي وتصامم عن دعوتها إياه إلى الحذر من غضب الرب الكبير المتعال : استولى عليه شيطان الغفلة والنسيان ، فتخبط فى نعم الله مسيئاً ظالماً ، وما يزال به شيطان الاعراض والعمى حتى ينسى ربه العليم الحكيم ، فيذهب بها باغياً على نفسه ، مبدلا نعم ربه كفرا ، ويرتد إلى أسفل سافلين ، ويحل نفسه ومن مالأه على ذلك ، وجرى معه فى غيه وعماه : دار البوار والهلاك فى الدنيا والآخرة . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

وهكذا كان شأن ثمود فى إعراضها عن الآيات البينات فى أنفسهم وفى الآفاق . وهو شأن جميع المعرضين الغافلين . وهى سنة الله فى الأولين والآخرين .

عميت ثمود عن تجدد آيات ونعم ربها عليها ، وتجدد بره بعباده ورأفته بهم مع أنها واضحة بينة فى تجدد ليلهم ونهارهم ، وأكلهم وشربهم ، وحركتهم وسكونهم ، وتجدد الهواء يستنشقونه ، والثياب يلبسونها ، والبيوت يعمرونها ، وفى النعم عليهم بكل شيء ينتفعون به فى معاش أجسامهم ، فعموا وصَمُّوا عن أن مقتضى هذه الرحمة : أن يبعث لهم ربهم الذى تتوالى نعمه لأجسامهم : أخاهم صالحا رسولا من عنده يوقظهم من هذه الغفلة التى أماتت قلوبهم ، وقتلت إنسانيتهم ، فكانوا أضل من أنعامهم ، وأذل من الحجارة التى ينحتونها ليتخذوا منها الأنصاب والأوثان لآلهتهم وأوليائهم ، يلتمسون منها البركات ، ويخرون لها ركعا وسجودا ، بعث الله إليهم أخاهم صالحا الذي يعرفون صدقه ورشده وحكمته ينتشلهم من وهدة هذه الحقارة ، ويستخلصهم من حمأة هذه السفالة ، لتعود لهم

الإنسانية التي أكرمها الله وأعلى شأنها ، وسخر لها مافى السموات والأرض ، ولكن كانت قلوبهم غير قابلة للبعث والحياة الجديدة ، لأن أسباب موتها كانت قوية شديدة . لأنها كانت قد تغلغلت فى كل ركن وناحية من هذه القلوب فسختها وأفسدتها .

ذلك أن الله كان قد امتحنهم بتعليمهم فنون الهندسة والمعمار « وكانوا » بها « ينحتون من الجبال بيوتا آمنين » وتلك الفنون الهندسية إنما تتهيأ بعلها وآثارها من التفنن فى البيوت والقصور والمعاقل والحصون لمن تهيأت لهم أسبابها من سعة العيش وكثرة المال ، وإنما يكون ذلك بتعلم فنون الزراعة وحسن تدبير الأرض واستغلالها بأنواع الاستغلال الذى تتسع به الثروة ويكثر المال .

ولذلك وصفهم ربنا في سورة الشعراء بأنهم كانوا (٢٦ : ١٤٧ - ١٤٩ فى جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم) ثم قال (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) فاجتمعت لهم - فى زعمهم - أسباب الأمن : فنون الزراعة ، لايخافون معها جوعا ولا عريا ولا فقرا ، ولا مرضا . وفنون الهندسة أقاموا بها القصور الفخمة جمعت كل ما يشتهون فى الحياة الدنيا ، وأحاطوها بالحصون والأسوار على مساكنهم ، تقف سدا منيعا فى وجه العدو ، فلا يخافون معها عدوا من خارج ولايخشون عدوا من بينهم من سراق وسفاكين ، ومجرمين . إذ قد أحكموا بناء بيوتهم ، وأقاموا عليها الأبواب القوية الضخمة ، وأغلقوها بالأغلاق الشديدة التى تمنع هؤلاء المعتدين ، ولا يخافون من أمراض ولا أسقام . لأنهم زخرفوا بيوتهم من الداخل بالزخرف الذى يفرحهم ويسر أنظارهم ، ويجلو أسباب الهموم والغموم عن نفوسهم ، وكان لهم من الغنى وكثرة المال ما يمكن لهم من اللهو

و إقامة الحفلات الراقصة ، وعندهم من ثمار النخيل والأعناب ما يتخذون منه الخمور المتنوعة ، يعبون منها ما يميت عقولهم ، و يقتل حواسهم ومشاعرهم ، فلاتحس ألماً بوهمهم ولا تشعر بغم - بغرورهم - فيقضون ليلهم سكاري راقصين ، لا يحفلون بشيء ولا يفكرون فى شيء ، وكيف يفكر فى شيء موتى الإحساس والشعور من ليس لهم عقول تفكر ؟ وكيف يحفل بعواقب حياة المجون والفسوق والعصيان ، وما تجر إليه من اشتعال الشهوات البهيمية ، وما تفضى إليه من إيقاد نيران العداوة والأحقاد فى قلوب جميع الطبقات: كباش يتناطحون على الشهوات البهيمية ، وفقراء تغلى صدورهم بالحقد على أولئك الكباش الذين يعتصرون دماءهم فى الزروع والجنات ، وفى إقامة الدور والقصور ، وفى إعداد الحفلات لذلك التناطح على تلك الشهوات البهيمية القذرة ، وتلك الحياة الماجنة الخاسرة التى هى أشبه بالنار فلا يشبعها حطب ، بل كل ماألقى فيها زادها اشتعالا وسعيرا؟

كان هذا حال ثمود قوم صالح - فيما أراه من صورة القرآن الكريم - وهم بهذا لم يقيموا لرسالة أخيهم صالح وزنا ومن هو صالح ليقيم له وزنا أولئك المهندسون الذين ملكوا ناصية الجبال فأخضعوها ؟ ومن هو صالح حتى يأبه له أولئك الفنانون الذين اتقنوا بناء السدود والقناطر، وجودوا فنون الزراعة حتى أصبحت أرضهم جنات ، ودورهم قصورا فخمة ، وأبدعوا للناس أيما إبداع فى نحت الصور والتماثيل يزينون بها القصور ، و يبذلون كل ما وهبهم العليم الحكيم فى تيسير كل أسباب المجون واللهو والرفاهية وترف الحياة الدنيا وزخرفها ؟ لقد ازدروا صالحا وحقروه ، وكفروا برسالته وكذبوه ، وذهبوا يفسدون فى الأرض ، وهم يحسبون أنفسهم بما توهموه من الفنون الهندسية والزراعية علماء مصلحين .

وهكذا تجد أشباه هؤلاء اليوم كثير فتن الجاهلون بهم ، وفتنوا هم فى أنفسهم بما امتحنهم الله به من علوم ظاهر الحياة الدنيا أكبر فتنة ، وزادهم الجمهور الغافل بتعظيمهم وخلع الألقاب العلمية عليهم فتنة على فتنة ، حتى صاروا شرا على أنفسهم وعلى الناس ، ونفخهم شيطان الغرور . فكانوا أعظم شر على المجتمع ، دعوه وقادوه إلى الوثنية القذرة و إلى الفسوق الفاجر ، وعبادة المادة ، بل عبادة البهيمية ، باسم الفنون الجميلة ، و باسم العلم والمدنية . والأمر يومئذ لله وحده ، ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة . ولكنه سبحانه لا يزال يذيق الفاسقين عواقب فسوقهم ، فى الدنيا ، بما يلبسهم من ثياب الخزى والعار ماينكس رءوسهم ويسود وجوههم ، ويشوى نفوسهم بلظاه ، و بما يضربهم بأسواط العذاب فى الحوادث المزلزلة لأركان اطمئنان الحياة وهدوئها ، و بما يسلط بعضهم على بعض بأنواع البغى والقتل وانتهاب الأموال ، وانتهاك الأعراض ، حتى يعمهم الهرج ، وتلبسهم فتن كقطع الليل المظلم تدع الحليم فيهم حيراناً . وما يسلط عليهم ر بنا كل ذلك إلا لينبههم من غفلتهم ، و يعلمهم أنهم لا يستطيعون بحر به أن يجدوا فى الحياة سلما ، وأنهم بمحادته والتمرد على شرائعه لن ينالوا إلا شقاء وعذابا واصبا لعلهم يستيقظون و يثو بون إلى رشدهم فيطلبون دواء أمراض قلوبهم وأخلاقهم ، بمثل الطريق الذي يطلبون منه دواء أجسامهم . ولكن من مات قلبه من طول ماغفل يخادع نفسه بتناول السموم المخدرة لآلام تلك الأمراض الفتاكة بالمجتمع ، ثم لا يلبث أن يعود إلى شر مما كان ، و ينتقل من سوء إلى أسوأ ، و ينزل من دركة إلى دركة ، حتى يبلغ أحط دركات الخسار فى الدنيا والآخرة .

فما ترى أكثرهم إلا زاعما لنفسه أنه إله الفن ورب الهندسة ، والزراعة

والرى ، وزادهم بغياً وكفراً حتى ذهبوا يقيمون لأنفسهم ولمعظميهم الأصنام والتماثيل ، ليحملوا العامة على عبادتهم وتقديسهم . وما هم ـ لو أصغوا لآيات الله ـ إلا عباد من عباد الله ، وخلق من خلق الله ، مازادوا عن غيرهم شيئاً إلا أن ابتلاءهم كان أشد ، وامتحانهم كان أعظم ، وما خولهم الله ما خولهم ، وما علمهم ما علمهم إلا ليكونوا مسخرين به . لنفع أمتهم ، وخادمين به لمجتمعهم ، لا ليكونوا أربابة مقدسين وسادة مؤلهين ، ألا إنهم لوعقلوا لسمعوا آيات الله تناديهم ، وتدعوهم إلى تقدير نعم الله عليهم ، وفضله وإحسانه إليهم ، قائلة لهم: إن الذى قدر أن يعطيهم هو أقدر أن يأخذهم ، وأقدر أن يذيقهم النكال ، إنهم لو عقلوا لسمعوا لنصيحة أخيهم صالح ، وكلها شفقة ورحمة ، وكلها حرص على نجاتهم من أمانيهم الكاذبة ، ومخادعتهم لأنفسهم ، وخيانتهم لها بأنها ما دامت مترفة غارقة فى اللهو والشهوات فهى آمنة . إنهم لو عقلوا لسمعوا لنصيحة أخيهم صالح ، وكلها رغبة صادقة فى سعادتهم وأمنهم الحقيقى ، الذى لا يكون إلا بحسن تقدير نعم الله ، وشكرها بوضعها فى موضعها فى الخير والصالح الذى يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالرخاء وطيب العيش، فيكون المجتمع كله طبقة واحدة ، شعارها البر والإحسان ، وقوامها: الأخوة الانسانية ، والأخوة الإيمانية ، كلهم كالجسم الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تألم له الباقى بالسهر والحمى ، والعمل على عافيته حتى يبرأ . إنهم لو أقبلوا على آيات الله وسننه الحكيمة يتأملونها بعقول سليمة وقلوب يقظة ، لا ستمعوا وأصغوا لوصية نبى الله صالح ، فكانوا من الفائزين المفلحين . ولكن غلبهم غرورهم ، وطغا عليهم ترفهم ، وزاد فى كفرهم و بغيهم هندستهم وفنهم ، وتمكن من نفوسهم سلطان الهوى والشهوات فغلبها على الخير والهدى غَيُّهم وكفرهم بربهم ،

وأوغلوا فى فسوقهم وفجورهم . وضاقوا ذرعا بصالح عليه السلام وكثرة إلحاحه عليهم فى النصيحة والموعظة ، وشدة تقريعهم وتوبيخهم بما هم فيه من البغى والشرك والفساد ، فزعم شيطانهم أن ناقة الله التى جعلها آية لرسوله صالح ، والتى حذرهم صالح أن يمسوها بسوء ـ تضايقهم فى مسارح ومشارب أنعامهم ، فأوعزوا إلى أشقاهم أن يعقرها ، وأغروه بالثناء عليه والاطراء لشجاعته وجرأته ، ومنوه بأن يقيموا الحفلات لتكريمه ، إذا هو نجح فى تخليصهم من هذه الناقة بعقرها ، ولقد كانت تمنيهم أنفسهم الغرور بأنهم لو نجحوا فى قتل الناقة ، فهم لابد ناجحون فى قتل صالح ، والتخلص من مضايقته (٢٧ : ٤٨ ـ ٥٢ وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون . قالوا ـ تقاسموا بالله ـ لنبيتنه وأهله ، ثم لنقولن لوليه : ما شهدنا مهلك أهله . وانا لصادقون . ومكروا مكراً . ومكرنا مكراً ، وهم لايشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ؟ : أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) ولكنهم ما يكادوا يعقرون الناقة ، ويتهيئون فى مكافأة الشقى على فعلته الشنعاء بإقامة حفلات تكريمه على شنيع فعلته ، حتى حل بهم عذاب الله العاجل .

« فأخذتهم الصيحة مصبحين » عقب ليلة صاخبة قضوها إلى الصباح غارقين فى بحار الشهوات ، بين كؤوس الخمر والراقصات والمغنيات ، ضجت من فسادهم الأرض ، واشتكت إلى ربها السموات ، ولعل صالحا مكث تلك الليلة ساهراً لم يغمض له جفن ، يبكى على ماأصاب قومه من هذا الخبال الذى يستدعون به من المنتقم الجبار عاجل النكال ، وسريع الهلاك والوبال. ولطالما سخروا منه ، ودعوه إلى حضور حفلاتهم ، ومشاركتهم فى مجونهم ، زاعمين له أنه لو شهد

لعذر، ولو رأى لما أنكر ، فما كان أشأم هذه الليلة الليلاء عليهم ، جمعو كل ما استحدثه فنانوهم من طرائف الموائد ، وما استجادوه من أنواع الشراد وما أبدعوه من ثياب للنساء تفضح كل مستور ، وتهتك كل عورة . وتلو شهوات الكباش حتى تكون شعلة ، فغلب صوت الصيحة صوت موسيق ومغنياتهم . وغلب صوت الحق صوت الباطل والفسوق . فمزق منهم القلوب وأزهق الأرواح الشريرة الخبيثة وأصبحوا فى ديارهم جاثمين .

« فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » لم تغن عنهم فنونهم الهندسية ولا أموالهم ولازروعهم وجناتهم ، ولادورهم وقصورهم ، ولا اغلاقهم ولاحصونهم ولا موسيقاهم ، ولا مراقصهم ، ولا راقصاتهم ولا فجورهم وفسوقهم ، بل كان العذاب أنكى وأشد ، إذ فجأهم وهم ينشدون السرور والحبور (إن عذاب ربك لواقع . ما له من دافع) « فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » .

ولقد قص الله من قصصهم فى سورة هود (١١ : ٦١ - ٦٨ وإلى ثمود أخاهم صالحا ، قال يا قوم ، اعبدوا الله مالكم من إله غيره . هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ، فاستغفروه ، ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب . قالوا : ياصالح ، قد كنت فينا مرجوًّا قبل هذا . أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا ؟ وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب . قال : يا قوم ، أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ، وآتانى منه رحمة ، فمن ينصرنى من الله إن عصيته ؟ فما تزيدوننى غير تخسير . ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية . فذروها تأكل فى أرض الله ، ولا تمسوها بسوء ، فيأخذكم عذاب قريب . فعقروها . فقال : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام . ذلك وعد غير مكذوب . فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى

يومئذ . إن ربك هو القوى العزيز . وأخذ الذين ظلموا الصيحة ، فأصبحوا فى دارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها . ألا إن ثمود كفروا ربهم . ألا بعداً لثمود) .

وفى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال: « مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى فى طريقهم فى غزوة تبوك - على الحِجْر . فقال لنا : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ، حذر أن يصيبكم مثلما أصاب هؤلاء . ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته . فأسرع حتى خلفها » .

أيها الناس ، هذه العظات والعبر ، طالما تلوتموها . فهل من مدكر ؟ طالما قرعكم الله بها قرعا عنيفا ، فهل من مستيقظ ؟ (أكفاركم خير من أولئكم ، أم لكم براءة فى الزُّبُر ؟ أم يقولون : نحن جميع منتصر ؟ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه . وجعلنا لهم سمعاً وأبصارا وأفئدة ، فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء إذ كانوا يجحدون بآيات الله . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) .

(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة . إن أخذه أليم شديد . إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة) . اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون .

نسألك اللهم أن توزعنا شكر نعمتك ، وأن تديم على قلوبنا اليقظة والانتفاع بالتأمل فى آياتك ، والفقه والتدبر لكتابك والاهتداء بهدى رسلك ، وبالأخص خاتمهم عبدك الكريم ، ورسولك الأمين محمد . عليه منك أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وعليهم أجمعين.

وكتبه فقير عفو الله وراجي رحمته

محمد حامد الفقي

الأسماء الحسنى

المجيب

للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

الجَوْب قطع الجوبة وهى المكان المطمئن من الأرض ، ثم استعمل فى قطع المسافة من الأرض مطلقا ، ومن ذلك قول الله تعالى : (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) وقولهم : هل من جائبة خبر؟ أى هل من خبر يجوب البلاد ؟

قال ابن الأثير « وجواب الكلام هو مايقطع الجَوْب فيصل من فم القائل إلى سمع المستمع ، ولكن خص بما يعود من الكلام دون المبتدأ من الخطاب » .

والإجابة توصيل الجواب المطلوب إلى السائل .

والسائل إما أن يطلب مقالا ، وإما أن يطلب نوالاً

والمجيب اسم فاعل من أجاب يجيب إذا نطق بالجواب أو منح النوال ، فإذا كان المجيب اسما لرب العزة من أسمائه الحسنى كان معناه : الذى يقابل الدعاء بالقبول ، والسؤال بالنوال . أى هو الذى يعطى من سأله . ويحقق رجاء من دعاه

وقد أخبرنا رب العزة بذلك فى محكم كتابه الكريم فقال تعالى : (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى ؛ وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

وقال تعالى : (وقال ربكم : ادعونى أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)

وقال تعالى : (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله)
وقال تعالى (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ، ءإله مع الله ؟ قليلا ماتذكرون)

والاستجابة هى الإجابة . ويقال : استجاب له . واستجابه .

وقد بدت مظاهر هذا الاسم الكريم فى استجابته لرسله وأنبيائه حين توجهوا إليه ضارعين إلى فضله ورحمته .

فلقد دعاه نوح عليه السلام فاستجاب له ، قال تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) . وقال تعالى : (ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له ، فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ، ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين)

وقد أجاب سبحانه دعاء زكريا حين سأله الولد شاكيا إليه ضعفه وشيخوخته وذلك حيث يقول الله تعالى : (ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا . قال : رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيا)

حقق الله رجاءه ، واستجاب دعاءه ، وآتاه سؤله ، وقال له : (يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) .

وقد ذكرت هذه القصة موجزة فى موضع آخر من القرآن الكريم . قال تعالى : (وزكريا إذ نادى ربه ، رب لاتذرنى فرداً وأنت خير الوارثين .

فاستجبنا له، ووهبنا له يحيي ، وأصلحنا له زوجه . إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)

وقد سأل موسى ر به أموراً قصها علينا السميع المجيب فى كتابه العزيز بقوله (قال رب اشرح لى صدرى ، و يسرلى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ، واجعل لى وزيراً من أهلى ، هرون أخى ، أشدد به أزرى ، وأشركه فى أمرى ، كى نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً)

وقد استجاب القريب المجيب لدعائه فقال : (قد أوتيت سؤلك ياموسى)

وقد سأل موسى ر به السقيا لقومه ؛ فأنبط له الماء من الصخر ، قال تعالى . (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) .

وقد بسط موسى وهرون إلى السميع المجيب أكف الضراعة أن يطمس على أموال فرعون وقومه ، وأن يشد على قلوبهم ؛ فأجاب دعاءهما ، وحقق رجاءهما قال تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأا لقومكما بمصر بيوتا ، واجعلوا بيوتكم قبلة ، وأقيموا الصلاة ، و بشر المؤمنين . وقال موسى : ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم ؛ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال : قد أجيبت دعوتكما ؛ فاستقيما ، ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) .

وأجاب سبحانه موسى جواب مقال حين سأله تحقيق رغبة بنى إسرائيل فى بيان سماة البقرة التى أمرهم أن يذبحوها قال تعالى (قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ قال : إنه يقول : إنها بقرة لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك ، فافعلوا

ماتؤمرون . قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟ قال : إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ؟ إن البقر تشابه علينا ، وإنا إن شاء الله لمهتدون قال : إنه يقول : إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها) .

واستجاب لأيوب عليه السلام حين شكا إليه ما مسه من الضر قال تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) .

واستجاب ليونس عليه السلام حين شكا إليه ماساوره من الضيق والغم حين التقمه الحوت قال تعالى : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم . وكذلك ننجى المؤمنين) .

واستجاب لعيسى عليه السلام حين سأله أن ينزل مائدة من السماء لتكون آية منه . قال تعالى : (قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله : إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين) .

* * *

هذا وإذا كان إجابته تعالى لرسله وأنبيائه خوارق وآيات تثبت بها نبوتهم ، وتشهد بصدق رسالتهم ، فإن إجابته سبحانه لغيرهم تحقيق لسننه فى الأسباب والمسببات ، والمقدمات والنتائج .

وللدعاء شروط إذا حققها العبد استجاب الله تعالى له وآتاه سؤله .

أولها : أن يعتصم الداعى بالصبر ولا يعجل ، فقد روى البخارى من حديث أبي هريرة : قال صلى الله عليه وسلم : « يستجاب لأحدكم مالم يعجل : يقول : دعوت فلم يستجب لى » .

ثانيها : ألا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم ، لقوله صلى الله عليه وسلم « يستجاب للعبد مالم يدع بإثم ولا قطيعة رحم » .

ثالثها : أن يخص الله تعالى بالدعاء . ولا يدعو معه أحداً ، ولقد كان مشركو العرب فى جاهليتهم إذا حزبتهم الأمور يدعونه مخلصين له الدين فيستجيب لهم قال تعالى : (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد)

رابعها : أن يلجأ إليه التجاء حقيقيا بحيث يذهب عن نفسه إليه ، ويخلص له الضراعة ، ويشعر قلبه أن لا ملجأ له إلا إليه بعد أن تقطعت به الأسباب وأعجزته الحيل . وهذا هو الاضطرار المشار إليه فى قوله تعالى (أم من يجيب المضطر إذا دعاه)

خامسها : أن يتخذ جميع الوسائل من طرقها الصحيحة المعروفة بالعلم والعزيمة والعمل . فقد مضت سنته تعالى أن تسبق المطالب بالمساعى قال تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)

وقال عليه الصلاة والسلام : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا »

فالغدو فى طلب الرزق والتماس القوت هو السبب فى رواحها بطانا مملوءة الحواصل .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى . وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة »

أما من يدعو الله فى الأمور التى تتوقف على أسبابها بغير اتخاذ هذه الأسباب فهو جاهل ، بل هو أقرب إلى أن يكون ساخراً مستهزئا وكأنه يقول : اللهم أبطل من أجلى سننك التى قلت : إنها لاتتبدل .

وإجابة الدعاء بالرحمة والمغفرة تتوقف على صالح العمل . قال تعالى : (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)

* * *

هذا وثمرة معرفة هذا الإسم الجميل أن نعرف أنه وحده المجيب فلا نسأل غيره . وأن نعلم أن شأنه الإجابة وأن إجابته ذاتية فليس فى حاجة إلى وسيط ولا شفيع . وأن نوقن أنه المجيب . فنكثر من دعائه والابتهال إليه ، فإن الدعاء مخ العبادة ، وهو يحب من يدعوه . وما أكثر عنايته بالمتوجهين إليه الداعين له ؛ وخاصة إذا تعسرت عليهم المطالب وأعياهم طلابها !

وقد جاء فى الحديث الصحيح أن القريب المجيب سبحانه يقول « من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ »

وقد حكى الله عن صالح عليه السلام قوله لقومه : (فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب) .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً إنك سميع قريب مجيب.

الداء والدواء

الغرائز

غريزة حب الاستطلاع — ٧ —

للأستاذ عبد الحليم حموده

هذا الإسم كثيراً ما يجرى على ألسنة الناس لأنه يشير إلى صفة نلمحها كثيراً فى المجتمع الذى نعيش فيه ، وهذه الغريزة ينطبق عليها ما أوضحناه مرات عديدة من حيث إنها تكون خيراً أو شراً بحسب الآثار التي تخلفهـا فى المجتمع والنتائج التى توصلنا إليها عن طريق كسبنا الشخصى ومن حيث أن مجاوزتهـا الحد أو انحطاطها عن مألوف الناس يعرض كل منهما صاحبهـا للنقد ويجعله معيباً عند الناس مزدرى فى أعينهم . والانفعال المصاحب المحرك لهذه الغريزة هو الدهشة والتعجب ، فإذا استولت عليك الدهشة دفعتك إلى الوقوف على مصدرها .

إذا اشتطت هذه الغريزة وتجاوزت الحـد أصبحت تطفلا معيباً وتدخلا فى شئون الناس واشتغالاً بما لا يجدى من القول والعمل وخروجاً على الأوضـاع السليمة التى تحض المرء على الاهتمام بأمر نفسه والعمل على ترقيتها والنهوض بها .

وإذا انحطت هذه الغريزة عن مستواها وقصرت عن بلوغ غايتها فى اعتدال أصبحت عدم مبالاة واستهتاراً بحياة الناس وبعداً عن المجتمع وما يتطلب من

إيصال النفع إلى أفراده وإعراضاً عما ينبغى من بذل المعونة إلى الناس بعد الكشف عن متاعبهم وآلامهم .

وجرياً على عادتنا سنعرض لهذه الغريزة بالتصوير السهل ثم التنقيب فى حياة رسول الله عليه الصلوات والتسليمات وانتزاع أمثلة من تصرفاته ومعاملاته لكى ندرك كيف طهره الله من عيوب الناس ومشاكلهم وكيف طبعه بطابع الاستقامة حتى إنك لا تكاد تجد ـ فى حدود الطاقة البشرية ـ شيئاً من العقد أو الاضطرابات النفسية فى سلوك رسول الله ، ذلك بأن الله جعله مثالاً تحتذيه هذه الأمة وأسوة حسنة تترسم خطاها وتسير على نهجها ـ وصدقت عائشة فقد كان خلقه القرآن ولقد نطق القرآن بمدحه وتعظيم خلقه .

هل فى دراستنا لحياة رسول الله وسلوكه واتصاله بالناس نلمح شيئاً من شطط هذه الغريزة أو انحطاطها ؟ إن الأمثلة التى نعرضها ستوضح لنا كيف أخذ نفسه بالتربية والضبط والتوجيه الرشيد على استعداد نفسى طيب . ومن أصدق من الله حين يقول : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

يشهد رسول الله رجلا حين يدفعه نشاط هذه الغريزة إلى التطفل والتـ... إلى مايقع فى بيته فيمد عينيه ويصوب نظره فى سوء أدب وتوقح من خلال الباب راغباً فى الوقوف على ما يدور فى بيت رسول الله وما يكشفه بصره الخاسىء . ويثير هذا التصرف غضب رسول الله ويعمد إلى مشقص يود لو يفقأ به عين هذا المتطفل لولا أن لاذ بالفرار تاركا وراءه أسوأ الأثر وأقبح الذكرى .

يبغض رسول الله شطط هذه الغريزة إلى قلوب الناس فيقول « من حسن

إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » مشيراً إلى ما يخلفه التطلع إلى دخائل حيوات الناس من الذم والاستقباح .

كذلك يقول كابحاً جماح الناس عن الاسترسال مع الخصال الذميمة التى تؤدى اليها هذه الغريزة فى نشاطها ومجاوزتها الحدود : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته يفضحه ولو فى عقر بيته »

يقمع الرسول الكريم هذه الغريزة فى حدتها ومجاوزتها الحد ويكفكف من غربها بقوله وفعله وقد شرع الاستئذان من أجل ذلك ـ كذلك يأخذ الرسول الناس بالموعظة الحسنة وينفرهم من المخازى التى يتورطون فيها نتيجة لفعل هذه الغريزة فى نفوسهم مما يقطع أواصر المحبة بينهم ويجلب الشر إليهم فيمنعهم من الغيبة التى تصدر عن حب للوقوف على خفايا حياتهم وإذاعة ما يكرهون أن يطلع عليه الناس .

إن كل هذه السيئات مصدرها حب الاستطلاع الذى يزيد على الحد الذى ينبغى الوقوف عنده . جابر بن عبد الله يتزوج ثم يصحب رسول الله فى سفره ويعود الركب إلى المدينة وإذا رسول الله يسأل جابراً عمن تزوج : ؟ بكر هى أم ثيب حتى إذا ما وقف على الحكمة التي كان يرمى من ورائها جابر إذ تزوج ثيباً ـ عذره وخفف عنه العبء الذى ينوء به كاهله . ويشترى منه بعيره ثم يهب له البعير وثمنه ـ سؤال رسول الله كان قائماً على حب الاستطلاع ولكنه حب الاستطلاع المعتدل الذى يؤدى إلى نفع العباد والوقوف على أمراضهم للطب لهم والعمل على إصلاحهم .

وعيادة المريض التى كان يحض عليهـا رسول الله و يفرضها على نفسه هى فى حقيقتهـا قائمة على حب الاستطلاع ولـكن هل تجد فيهـا إلا جرياً وراء ما يسعد الناس و يرفه عنهم و يؤدى إليهم المعونة الإنسانية اللائقة بالمؤمن. حين يدفعه إيمانه إلى أن يحب للناس ما يحب لنفسه و إلى أن يكشف عمـا يكون الأخ المؤمن المريض فى حاجة إليه من المدد المالى أو الغذاء أو الـكساء أو غير ذلك ممـا أقعده المرض عن تحقيقه وتوفيره لنفسه وذويه .

وكل رعاية أمر بهـا الإسلام وحض عليهـا الـكتاب وجرت على لسان رسول الله من صـدقة وزكاة وتأليف قلب ومنح عطاء و بذل معروف و إغاثة ملهوف إنما يقتضى القيام به أن يقوم الباحث وصـاحب اليد العليا بالتنقيب والفحص وتقليب الأمور على وجوهها المختلفة حتى يتبين مستحق المعونة من غير مستحقها وكل ذلك فى صورته الظاهرية يمت إلى حب الاستطلاع بأقوى سبب ولـكنه حب استطلاع فتح به المرء ميادين فسيحة يغمرها الخير والإحسان والبر وتحقيق كلمة التقوى وخشية الله عز وجل ونفع الناس و إصلاح المجتمع ورفع شأن الأمة إلى حيث ينبغى لها أن تتبوأ المركز اللائق بها .

نبينا محمد يتردد على بيت أم سليم وفى هذا التردد يكشف عن حاجتهـا و يتمكن من البر بها وتقديم المعونة إليها ولذلك لمـا سئل عن سبب تردده قال : « إني أخاها فأنا أحب أن أواسيها » ـ وكثيراً ما كان يفتح لها بيته تتردد عليـه وتسأله وتدعوه هى وزوجها أبو طلحة إلى طعام فيجبر كسرهما و يعمر بيتهما بالصلاة والدعاء . فهل كان فى هذا حب استطلاع مذموم أو تطفل معيب ؟ كلا والله إنما كان رسول الله ينضح بالخير قلبه ويؤسس مدرسة علم نفس فى معاملة الناس

والسلوك فى الحياة قبل أن يتبين الغربيون شيئاً من معالمها فى تفكيرهم ونظمهم والمجتمعات التى يودون إصلاحها

إن تربية محمد صلى الله عليه وسلم تمشت مع الفطرة السليمة التى لا يكدرها شىء من نظم ملتوية وأضاليل مزورة ونظريات قد تخطىء ـ وقد تصيب ـ أما الفطرة التى فطر الله الناس عليها فلا تكذب ولا تخدع صاحبها ولا تميل به إلى شر ولا تلتوى به عن سواء السبيل .

لقد كانت حياة محمد حياة مثالية يتجلى فيها البساطة وتبدو فيها الصراحة فلا عقد نفسية أو جنسية ولا كبت ولا تحميل للنفس فوق طاقتها ولا إثقال لها أو تقييد أو تكبيل بهذه القيود التى وضعناها فى رقابنا وهذه الأقفال التى ثبتناها على أفواهنا فلا تنطق إلا بالزور وبهرج من القول وعلى آذاننا فلا نسمع إلا مايتلف النفس ويشقيها وعلى أعيننا فلا نرى بها جمال الكون وعظمة الله إذ تتجلى فى أنفسنا قبل أن تظهر فى العالم الخارجى .

وإن أنس لا أنس تلك الليلة التى هب فيها رسول الله من مضجعه فى جوف الليل تدفعه غريزة حب الاستطلاع الرشيدة المقومة المعدلة إلى أن يخرج إلى البقيع يستطلع هذا العالم الفانى عالم الذين لحقوا بربهم منهم الكافر المعاند ومنهم المؤمن المخلص ضمتهم جميعاً الأجداث وعفّى على أجسامهم الزمان يلتمس فى عالم السكون عظة وعبرة قد لايشهدها المرء فى عالم الحركة والضجيج ـ وما أعجب غريزة الاستطلاع فى هذه الحادثة وقد ملكت على زوجه عائشة أقطار نفسها فتسللت خلفه يدفعها حبها لزوجها وغيرتها عليه إلى شىء مما قد يؤخذ عليها بأنها تذهب إلى الغلو والإغراق فى التظنن والتوجس والجرى مع خطرات النفس ولكنه على

كل حال عنوان المحبة ودليل ائتلاف القلوب والغيرة حتى من نسائه الأخريات

هذه صور محدودة مما انحدر إلينا مع التاريخ عن معيشة رسول الله ومعاملته وسلوكه وحياته كلها التى كانت خيراً وبركة على الناس تجد فيها كنوزاً من المعرفة وفيضاً من حسن المعاملة ومعينا لا ينضب مما ينبغى لك أن تسير على هداه وسط هذه الحياة المتخبطة فى نظمها ، المتسعة لكثير من الشر وقليل من الخير .

والمؤمن الذى يتدفق بحيوية الإيمان ونبض الحياة القويمة يتخذ من رسول الله أسوة إذ يضرب فى زحمة الحياة ويقف على مفترق الطرق وتحيره النظريات المختلفة والمناهج العديدة . إن منهجاً واحداً هو الجدير بأن يتبع وإن صراطاً بعينه هو الحقيق بأن يسير عليه الناس فلا يضلون ألا وهو صراط رسول الله ومن تبعه وترسم خطاه .

والآن أجد لك عندى ـ أيها الأخ الكريم ـ بنوداً أنظم لك فيها منهجاً تسير عليه فى تعديل غريزة حب الاستطلاع فى نفسك حتى تكفل لها السعادة التى تترجم عنها طمأنينة القلب ورضا النفس والركون إلى الله فى دينه وشريعته ـ :

١ — أكرر القول دائماً أن تدرس الصفات البارزة فى حياة رسول الله وسلوكه فتعمل على طبع نفسك بها حتى يصبح الأمر سجية من سجاياك تصلح بها نفسك .

٢ — أنت على نفسك بصيرة فالتفتيش فى حياة الناس إن اطمأننت إلى أنه يجلب الخير لهم ويصلح أحوالهم فالتزمه وأكثر منه فى سلوكك ، وإن رأيت أنه ينقلب شراً عليهم فاستعذ بالله منه واصرف نفسك عنه .

٣ — عوِّد نفسك التروى فى الأمر وتحكيم العقل قبل العاطفة واصغ إلى

المبادىء الأخلاقية وأنواع السلوك التى ورد بها القرآن فى حياة الأنبياء والصا-
وأحب هؤلاء الناس من كل قلبك فإنه تأكيد لمبادئهم فى نفسك .

٤ — إن تجمعت عليك الخطوب وكثرت همومك فخير ما تنمى به غر
حب الاستطلاع أن تستطلع هذا الكون فى الماء الجارى والطبيعة المسبحة الممج
والكواكب الزاهرة والليل والنهار إذ يتعاقبان فى جلال وسكون ، وصف
السماء إذ توحى بعظمة الرب عز وجل وصدق الله إذ يقول :

(إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجر
فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موته
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .

صدق الله وصدق رسول الله وصدق هذا الدين وصدق المؤمنون إذ يأخذون
أنفسهم بما يرضى ربهم ويبهج حياتهم ويسعد نفوسهم .

من عجائب القدرة .

تقوم النحلة بحوالى عشرين ألف رحلة إلى الحدائق المجاورة لها لكى تجمع
من رحيق الأزهار ما يمكنها من صناعة رطل من العسل !

***

من الطير أنواع تثقب جذوع الشجر لتأكل بعض محتوياتها وهى تستطيع
أن تدق بمنقارها طول اليوم فى الخشب الصلب دون أن تصاب بألم فى رأسها
أو ارتجاج فى مخها ويرجع ذلك إلى وجود حشية من مادة تشبه المطاط بين المنقار
والجمجمة تحفظ الرأس من تأثير هذه الضربات .

أثر التصوف فى العقيدة

— ٦ —

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

تابع ما قبله

البيئة التى نشأ فيها التصوف : للبيئة بمعانيها المختلفة أثر كبير فى تكييف ما يعتنقه الإنسان من عقائد ، أو يتمثل فيه من أخلاق ، أو يخفق به قلبه من عواطف . أو يدين به من أفكار ويسبح فيه من خيالات . ويختلج فى نفسه من مشاعر . ويكون تأثير البيئة إيجابيا فينشأ الإنسان وهو مسرح تظهر عليه — رواية البيئة فصولا ومناظر ، ينشأ وفيه مافى البيئة من خير أو شر ، ونبل أو سفالة : إلا أن تتدخل الوراثة فتجعل تأثير البيئة سلبيا فى النفس . فإذا بهذه النفس وقد اعتملت فيها الثورة على أوضاع البيئة وعاداتها وقوانينها ونظمها السائدة . ومن هؤلاء العباقرة المصلحون . ومنهم أيضاً الشواذ المجرمون . فالعبقرى المصلح يحاول بعزيمته الوثابة وبفكره المتقد تغيير نظام البيئة وتبديل قيمها التى تؤمن بها وغاياتها التى تسعى حثيثة إليها . وتصحيح نظرتها إلى الأشياء وحقائق الفكر والفضيلة والوجود والمجرم الشاذ يثور على بيئته يحاول اغتصاب كل شىء فيها لنفسه وتحويل مجراها الدفاق ليصب فى مجراه وحده . ذلك العبقرى فى البيئة الفاسدة يعمل . وهذا المجرم فى كل بيئة يعمل ولما كان للبيئة تأثيرها القوى الدفاع أحببنا أن نعرض طرفاً من سيرة البيئة التى ظهر فيها التصوف ثم أمدته بما عربد به من وثنية ، وما طفح به من مجوسية . وما هدف إليه من غايات عُنوِنت باسم

الخير والحق وهى فى ذاتها شر وباطل . وما عرضنا هذا إلا لتفهم كيف اعتنق الصوفية عقائد فيها برهمية بوذية وزرادشتية مانوية ويونانية أفلوطينية فيلونية [١] ومسيحية نفثت فيها الفلسفة الحلولية سمها الناقع . ويهودية مجرمة طقوسها تبعد عن الحق بُعد الأرض عن السماء . كانت البيئة الإسلامية فى أول أمرها بيئة نقية خالصة . يهديها القرآن إلى الخير والحق والمحبة . وتبين لها السنة ما دق عليها فهمه . أو اشتبه عليها علمه . فالحياة كانت فى تلك البيئة تسير على نمط إسلامى

---

(١) برهمية نسبة إلى براهما إله الهنود قديما والبرهمية تطور للديانة الفيدية الهندية ، أما بوذا فهو زاهد برهمى كان اسمه سكياموني أى زاهد قبيلة سيكا وكان ابن شيخها ثم اعتزل حياة الرفهنية وأعلن بعد ذلك أنه بوذا أى حكيم أو ملهم مستنير أما زرادشت فكان موضع شك عند المؤرخين ثم تحقق أنه كان من قبيلة ميديا فى الجزء الغربى الشمالى من فارس وقد ظهر أمره نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد ومات نحو سنة ٥٨٣ قبل الميلاد بعد أن عمر ٧٧ سنة وهو شخص يزعم الفرس أنه نبيهم أما المانوية فسبق ذكرها وسندها من قبل ، أما الأفلوطينية فنسبة إلى أفلوطين ويلقبه الشهرستانى بالشيخ اليونانى وجد ما بين سنة ٢٠٣ ، ٢٦٩ م وهو الذى حول تعاليم الأفلاطونية الحديثة إلى مذهب وسنذكر إن شاء الله شيئا عن فلسفته بعد .

أما الفيلونية فنسبة إلى فيلون وهو يهودى لم يحدد تاريخ ميلاده بالضبط وهو يذكر مابين سنة ٤٠ قبل الميلاد ، ٤٠ بعده وقد كتب شرحا كبيرا على التوراة يريد من وراء ذلك أن يظهر لليونان أن فى التوراة فلسفة وأن فيها أسمى مما فى فلسفة اليونان غير أنه فى شرحه للتوراة استعان بالفلسفة اليونانية رغم ذلك من أفلاطونية وأرسطوطالية ورواقية وفيثاغورية وسنذكر قليلا عن فلسفته الدينية المضطربة «انظر الجانب الإلهى ج ١ للدكتور البهى بك ، كتاب الفلسفة فى الشرق لبون ماسون أورسيل ، وخريف الفكر اليونانى للدكتور بدوى وتاريخ الفلسفة اليونانيه ليوسف كرم » .

لحمته الهدى وسداه السلام والفضيلة . والتفكير على أسلوب عربى يمتاز باليسر والبساطة . وعدم التعمق الجدلى فى أسرار الحياة وكنه حقيقة الوجود ، أو السير وراء الخيالات والتهاويل السحرية من صور التفلسف . فالقرآن بين لهم عن الله ما تهدأ به النفوس . وتطمئن به القلوب . وتقر الأرواح التى أضناها الاضطراب وعذبتها الحيرة . بين لهم من صفاته المقدسة ما يجب ويحب أن يوصف بها . بين لهم أن ليس بينه وبين عباده من وسائط . فكل امرىء بما كسب رهين . بين لهم ما يجب على عباده له وما هى حقيقة صلتهم بالله . والسبيل القويم الذى يهديهم إلى الله . فلا حاجة بالمسلمين إذن إلى البحوث الفلسفية فى حقيقة الله : من هو ؟ وكيف هو ؟ وكيف صدر الكثير عن الواحد . وهل الإله هو الوجود أو غيره ؟ وهل صفاته عين ذاته أو هى غيره ؟ أولا هى هو ولا هى غيره من تلك البحوث التى لا طائل تحتها بل التى ليس فيها سوى الحيرة والشك والريبة والقلق المضنى ، والزندقة الفاجرة ، وكانت الثقافة فى كل ألوانها عربية إسلامية نقية . ثم امتزج العرب المسلمون بغيرهم من الأمم امتزاجا قويا حيث فتح العرب المسلمون كثيرا من الممالك التى كان لكل منها دين خاص وثقافة خاصة ومناح فى التفكير تباين التفكير العربى الإسلامى فى صدره وورده . فتح العرب المسلمون العراق وفيه من ربيعة ومضر قبائل وفيه من الفرس جماعات غير سكان البلاد الأصليين . وكان من أولئك وهؤلاء نصارى ومزدكية وزرادشتية .

وفتحوا فارس . وكان يسكنها الفرس ومن اليهود والروم قلة أولئك الروم الذين أسروا فى الحروب الفارسية الرومانية .

وفتحوا الشام . وكان من قبلُ محط رحال أمم مختلفة ومدنيات متباينة من

فينيقيين وآشوريين وكنعانيين وفراعنة ويونان ورومان وعرب غسان ، وأخيراً كان إقليما رومانيا ثقافته رومانية وديانته نصرانية . وكان يسكن الشام عند فتحه سوريون ، وأرمن ويهود وروم وقبائل عربية كغسان ولخم وجذام .

وفتحوا مصر أصل المدنيات القديمة ووارثة الحضارات المصرية واليونانية والرومانية ، وناهيك بالاسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية والطوائف الملية وملتقى الآراء الشرقية والغربية وكان من سكان مصر يهود ورومان . غير سكانها الأصليين . وفتحوا بلاد البربر من برقة إلى مضيق جبل طارق . وكانت كلها فى يد الرومان .

وفى عهد الوليد بن عبد الملك فتحوا السند وبخارى وخوارزم وسمرقند إلى كاشغر . فماذا ينتج عن هذه الفتوحات ؟ وهل يرضى المغلوب عن الغالب ؟ نتج عن هذه الفتوحات امتزاج قوى شمل كل العناصر المقومة للحقيقة الوجودية والإنسانية . بين الفاتحين الظافرين وبين غيرهم من الأمم التى دانت لحكمهم . امتزاج فى الدم بالزواج والرق . امتزاج فى التقاليد واللغة بالجوار والسكنى والمجادلة . امتزاج فى العقائد الدينية لما بيناه فى فصل الكيد للاسلام . وهؤلاء المغلوبون دخلوا الإسلام طوعاً أو كرهاً ليكيدوا للاسلام بعد أن يلبسوا مسوحه . وكان لهؤلاء المغلوبين أديان سابقة ، وثقافات قديمة متباينة أتراهم فى إسلامهم أو ادعائهم إياه يكونون كما شاء الله من الإسلام ؟ اسمع لأمين بك يقول فى كتابه « أتظن أن الفارسى أو السورى النصرانى أو الرومانى أو القبطى إذا دخل الإسلام امحت منه كل العقائد التى ورثها عن آبائه وأجداده قروناً،وفهم الإسلام كما يريد الإسلام من تعاليمه ؟ كلا . لا يمكن أن يكون ذلك . وعلم النفس يأباه كل الإباء،فللفارسى صورة للاله غير صورة النصرانى الرومانى وهما غير صورة النصرانى المصرى .

فلا تظن أن هؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام من الأمم الأخرى فهموه بحذافيره كما فهمه العرب . إنما فهمه كل قوم مشوبا بكثير من تقاليدهم الدينية القديمة ، وفهموه بمعان قريبة من الألفاظ التى كانت تستعمل فى دياناتهم » ثم يختم بحثه بقوله « فلم تعد الأمة الإسلامية أمة عربية لغتها واحدة ودينها واحد ، وخيالها واحد كما كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بل كانت الأمة الإسلامية جملة أمم وجملة نزعات وجملة لغات تتحارب ، وكانت الحرب سجالا فقد ينتصر الفرس وقد ينتصر العرب وقد ينتصر الروم [١] » .

وحق ما يقول ذلك الأستاذ . فلقد صور الإله عند الصوفية بما صور به عند الغنوصية . وصور عند فلاسفة المسلمين وعند بعض المتكلمين بمثل ما صوره به اليونانيون مشوبا بهندية وفارسية ونصرانية .

و يقول أيضاً أمين بك « وأيًّا ما كان فقد انتشر فى العصر العباسى آراء وملل ونحل لا عداد لها . وكانت الحرب فيها حربا عوانا بين كل ديانة والديانات الأخرى و بين كل فرقة فى مذهب والفرق الأخرى . وأصبحت المملكة الإسلامية ميدانا لكل هذه الحروب [٢] » .

ثم يزيدنا أمين بك بيانا عن البيئة الدينية والثقافية فى العصر العباسى بقوله « حياة فيها لهو ومجون ، ونعيم ورخاء ، وحياة فيها جد وزهد ، و بؤس وشقاء ونرى صراعا بين الشك والزندقة والإلحاد ، و بين الإيمان الخالص والاعتقاد الصادق ، ويخيل إلينا ونحن نقرأ تاريخ هاتين الحركتين أنا فى موقف قتال مستمر تستخدم فيه كل وسائل الحروب لخدع ومكايد ووسائل سرية أحيانا

---

(١) فجر الإسلام ص ٩٤ - ٩٦ (٢) ضحى الإسلام ص ٣٥ ج ٣ ط ٣

ولجوء إلى السيف وسفك للدماء أحيانا ، وعقد مجالس ومقارعة بالحجج أحيانا ثم الحرب سجال يوم ينتصر فيه الملحدون بما يثيرون من شكوك وأوهام ، وبما يضلون من ناشئة وشبان ، فإن عجزوا ظاهرا استعملوا طريق الغواية سرا تحت مظهر التشيع أو الغيرة على الإسلام أو نحو ذلك »

تلك هى البيئة التى نشأت فيها عقائد المتصوفة وغذتها بتعاليمها . وهى بيئة كان فيها من يظهر الغيرة على الإسلام وهو من ألد عدوه . بيئة كان فيها مجوسية مقنعة أحيانا سافرة عن كاوحتها أحيانا . فيها فلسفة هندية مشربة بطقوس هندية أو نصرانية أو يهودية . بيئة اختلط فيها الشرك بالتوحيد والكفر بالإيمان والباطل بالحق . فكان من ذلك كله أمشاج يلمع منها جانب وتظلم منها جوانب أخرى ، وتلوح فيها أثارة من حق . وتتدجى منها ركامات طخياء من الشرك والباطل . وزافت هـذه الأمشاج على المسلمين ممن بعدوا عن كتاب ربهم وسنة نبيهم فكانت فلسفة وكان تصوف وكان علم كلام .

ومابعد المسلمون عن كتاب ربهم إلا هانوا وذلوا واستكانوا للغاصب المستعبد

وتلك حقيقة طردية الاتجاه واقعية مشهودة المعالم . ماذا كان المسلمون لما اعتصموا بالله وكتابه ورسوله ؟ ثم إلى أين هووا حين فروا عن ربهم وكتابه وسنة رسوله ؟ هل المسلمون اليوم ودولهم هم المسلمون فى عهد أجدادهم من صحابة الرسول وتابعيهم ؟ أو أن المسلمين اليوم أطياف باهتة ، وأشباح هزيلة ، على فم الذؤبان من دمهم خضاب ، وتحت نعال الغاصب منهم الأحلام والآمال ؟ ؟ يامن تتمشدقون بأنكم مسلمون من أنتم ؟ وما دينكم ؟ من حالكم نعرف وكل إنسان يدرك الجواب .

يتبع

العلم

يظن كثير من الناس أن العلم عبارة عن حفظ مادوّنه الأقدمون فى كتبهم واصطلحوا على تسميته علوما حدوا لها حدودا وقعّدوا لهـا قواعد وحصروا لقب (العالم) فى كل من استوعب هذه الاصطلاحات والقواعد ثم اجترها كما هى على تلاميذه أو مريديه أو من تعلق منه بسبب وما درى سامعوه أنه حاكٍ وصدى مجاوب لا أقل ولا أكثر إذ ليس له فيما يلقيه أى رأى أوتصرف أو استدراك، حتى لو كان هناك خطأ مطبعى واضح فى كلمةٍ ربمـا ترتب على بقائه عكس ما يرمى إليه المؤلف لإخراجه السياق عن مداره، ما حاول تصحيحه محافظة على قدسية الكتاب وتبركا بآثار مؤلفه !.

فإن توسم إنكاراً لهذا القول لجأ إلى التأويل والتّخريج فإن وقف حمار الشيخ فى العقبة قال إن كلام المؤلف لايفهمه كثير من الناس ولابدّ أن يكون قد قال هذا القول وله غرض فيه قد فاتتنا معرفته !

ولأشباه الأناسىّ هؤلاء حكايات تضحك الثكلى وتسرى عن قلب الحزين فى سذاجة العقل وفسولة التفكير وعمى القلب، مع شهرتهم فى تحصيل مايسمونه علوما منقولها ومعقولها بل غير معقولها كذلك ! ففى كتب التفسير نماذج من ذلك النوع لايحصيها العدد فيمن يجترّ التفسير من هذه الكتب إلى ذلك العصر أصدق شاهد على مانقول.

والعجب الذى (لايبهت لونه مع الأيام) أن ترى قوما يزعمون أنهم

يشرحون دواوين الأحاديث الصحاح أو يعلقون عليها من القدامى والمحدثين ، على ما تثبته هذه الأحاديث من التوحيد الخالص لله سبحانه وتغليظ الشرك ووعيد المشركين ، يميلون بهـا إلى الشرك فى تفسيرهم ميلا ظاهرا و إلى البدع والتقليد المذهبي البغيض ، وأعرف ناسا فى عهدنا هـذا فاضت شهرتهم فى علم الحديث حفظا وتدريسا حتى ليعدهم الجهال أئمة فيه وهم مع كل هذا حملة راية الشرك والداعون إليه فى السر والعلن وفيما ظهر من أحوالهم وما بطن !

فهل نفع أولئك حفظهم وتحصيلهم لمختلف المسائل ، وهل أغنى عنهم ترديدهم لأقوال شيوخهم وتقليدهم إياهم ؟ وهل يصف عاقل أوتى الحكمة واحدا من هؤلاء بالعلم أو يسميه عالما ؟ إنك إذا تتبعت المواضع التى ذكر فيهـا العلم ومشتقاته فى القرآن الكريم لرأيتها جميعا تلتقى عند تعريف العلم بأنه التفطن للأمور ووزنها بميزان العقل لتمييز بهرجها من صحيحها وعدم تقليد أحد فى الحكم عليها حكما يخالف قول الله ورسوله وعدم الانقياد والإذعان فى تعريفها إلا لله ولرسوله وبالجملة فالعلم مزيج من القلب المنير والأذن السميعة والعين المبصرة : يظهر لك ذلك التعريف جليا من قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) فجعل الحد الفاصل بين الجهل والعلم هو النعمة على الناس بالسمع والبصر والفؤاد فإن انتفعوا بها هدتهم إلى العلم النافع و إن عطلوها ظلوا فى جهالتهم و إن بلغوا من الكبر عتيا ومن الشهرة فى علمهم الاصطلاحى مكانا عليا ! يقول الله عز وجل ، (و إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فلا ينبغى فى حالتى السلم والحرب

أو شأن من شئون الأمة الهامة أن يترك الأمر للعامة وأشباههم المقلدين من ببغاوات العلماء ، وإنما يجب أن يرجع الأمر فيها إلى الرسول فى حياته ومن بعدُ فإلى ذوى الرأى المستقل الذين يعرفون حكمة التشريع ويستخرجون لآلئها من مَغَاصي الكتاب والسنة ، ولذلك عبَّر الله عن علمهم بالاستنباط وهو فى الأصل حفر البئر حتى يسيل ماؤها فكأنهم بذكائهم وفطنتهم وحسن معالجتهم للأمور بذلوا الجهد فى تصريفها والبعد بها عن المزالق وسوء المصير وأوْفُوا بها على الغاية المنشودة كما أوفى حافر البئر على غايته وهو إخراج الماء منها والانتفاع به . ومأساة الحكم بغير ما أنزل الله كان سببها فريقٌ من أولئك المقلدين عندما طلب منهم فى القرن الماضى أن يصوغوا من نصوص الدين قانونا مبسطا يساير العصر فلما أبلسوا بما كسبوا حُمِلنا على التحاكم بقوانين الطاغوت الجليبة ذلك لأن الأمر وسِّد إلى غير أهله ويقول عز من قائل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) والعلم هنا من جنس علم المستنْبِط مايوصل إلى سعادة الأولى والآخرة بالتفكير والتبصر والوزن بالقسط ، وبمقدار ما يرفع الانسان به نفسه ويرفع أبناء جنسه ودينه إلى مستوى الكرامة الإنسانية بمقدار مايناله من هذه الدرجات العلى

ويقول سبحانه : (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) وما أظن هذا الرأي الصائب الذي ارتآه وهُدِى إليه أولئك الفطناء ، مصدره كثرة ما حصلوا من مسائل وحفظوا من متون وشروح ومصطلحات ، ولكن مصدره الفطرة السليمة والبصيرة النيِّرة والفكر الخصب وما سيقت هذه المدحة إلا لقوم معاصرين للرسول وربما كان منهم من لم يمض على إيمانه يوم أو بعض يوم فما تخرج فى جامعات ولا كسب

العلم من أكاديميات ا ويقول ربنا عز وجل : (أمَّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولوا الألباب) وما أظن نفى التساوى بين أولئك الواقفين أمام ربهم هذا الموقف الكريم وبين علم غيرهم ممن رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يرجع إلى ما حصَّل الأولون من علوم المنطق والفلسفة والكلام والنظريات الجدلية وما يسمونه افتراء على الله فقها وما إلى ذلك من مصطلحات تقسى القلوب وتسلب الانسان خصائص السمع والبصر ولكن مرد ذلك إلى التذكر والتبصر والانتفاع بما بثه الله فى أنفسهم وفى الآفاق من آية ، وربما كان المنتفع بذلك قد مَجِلت يداه وتخدَّدَتا من طول ماحدَّ الأرض بحثا وراء عيشه ! أم هل تظن أن موقف علماء بنى إسرائيل من قارون وممن فتنوا بسعة دنياه وباهر زينته عند ما صاحوا فى وجوههم : (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) راجع إلى علوم اصطلاحية درسوها أو مجلدات ألفوها أو تقارير وحواشى زودوها ؟ لا ، وإنما هو نور المعرفة بالله قذفه فى قلوبهم فخرج حكمة خالدة على ألسنتهم . وهل درس سحرة فرعون طول حياتهم إلا الشعوذة والدجل والضحك على عقول الناس ؟ فهل تراهم لبثوا السنين الطوال ينهلون من علوم موسى عليه السلام حتى آمنوا به أو أنها لحظة مباركة عليهم عمر الله قلوبهم منها بالإيمان فإذا هم يصيحون فى وجه فرعون : اقض ما أنت قاض ! بعد تهديد يوهن العزائم وترتعد منه الفرائص وإنك لترى نور البرهان الصادق على ماذهبنا إليه يشع من تذييل آية فاطر التى ساقت كثيرا من دلائل قدرة ربك وعجائب حكمته بقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء)فالنظر الثاقب يتجه توا عند سماعها إلى أن العلماء هم المنتفعون بما مرَّ

عليهم من آيته فى السموات والأرض ، غـير واقف بعضهم عند حد الانتفاع النظرى فقط ولـكنه يتعدى ذلك إلى الممارسة والعمل وخـدمة بنى جنسه : فالطبيب بتشخيصه ومباضعه ، والصيدلى وهو جزؤه المتمم بعقاقيره وتركيبها والجيولوجى بكشفه واستنباطه ، والفلـكى بمرصده ومكبراته والمهندس بنسبه ومقاييسه ، والـكيماوى بمعمله وتجاربه ، وعالم الحيوان بخبرته وإرشاداته وعا النبات بجده وقيامه على محطاته ، كل أولئك ومن هم على شاكلتهم هم المعنيون بوصف العلماء لو أنهم وثقوا الصلة بربهم فردوا ما وهبوه من علم إليه ونادى كل من مارس منهم صناعته : رب زدنى علما .

وإنك لتلاحظ أن الله عز وجل فى كل ما يسوقه من بديع خلقه يلهب شعور الناس به وتذوقهم جماله بمثل قوله : إن فى ذلك لآيات لقوم يتفـكرون أو يتذكرون أو يعقلون أو غير ذلك مما يدل دلالة بيِّنة على أن العلم بالشىء محصور فى تعقله والتفكر فيه ثم انتزاع الفائدة المقصودة منه وقد ينوع الأسلوب فيحصر الانتفاع بآياته فيمن وهبه نعمة العلم على المعنى الذى مر بك فيقول : إن في ذلك لآية لقوم يعلمون إن فى ذلك لآيات للعالمين ، وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون وهلم جرا ، وهنا دقيقة من معجزات هذا الـكتاب الـكريم أحب ألاَّ تفوت القارىء وهى فى قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل : الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ذلك أن وسائل العلم التى أنعم بها على الانسان وهى السمع والبصر والفؤاد لايمكن أن تدرك عالم الغيب ـ ومنه الروح ـ وإن لها أى لهذه الوسائل سبحا فى عالم الشهادة فقط . فلذلك لما حاول بعضهم أن يفهم الروح بها حاد به الله عن وصفها وقال : إنها من أمره لقصور وسائل العلم

التى أعطيها عن إدراكها وهذا معنى قوله : وما أوتيتم من العلم أى من وسائله إلا قليلا وهذا القليل هو الذى يجزىء فى عالم المادة فحسب وما أوضح قول الله عز وجل ثناء على عبده يعقوب (وإنه لذو علم لما علمناه) من دليل لمن أراد دليلا فوق ما ذكرنا إذ أنه من المتعين أن يفسر العالم هنا بتفهم يعقوب وتبصره وصدق أخذه لما علمه ربه سبحانه . .

وفى هذا الموطن لا أرى مناصاً من التعرض لتفسير ما جاء فى كتاب الله من مثل قوله : أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم الخ . فإن ما ذهب إليه بعضهم من نسبة هذا العلم للعبد أى أن إضلال الله للضال كان على علم منه بالحق وهذا بعيد جداً عما توحى به كلمة العلم التى لا يمكن أن يؤتاها ضال أو لا يضل من يؤتاها ! وإنما العلم هنا ينسب قطعاً إلى علم الله عز وجل بحال الذى أضله فهو لم يعاقبه به إلا بعد علمه باستحقاقه له (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) .

تلك نماذج سقتها لك من كتاب ربك لتكون على بينة من تعريفه للعلم وتحديده معناه ولتعلم من جهة أخرى كيف ضل كثير من الناس فى فهمه ، فغرهم من قوم أردية مفوفة وعمائم مكورة ولحى مسترسلة ومشية مصطنعة ويد للتقبيل مبسوطة ، فإذا غمزتهم فى أية ناحية من نواحى البحث فى ملكوت السموات والأرض أى الناحية التى تحتاج إلى علم ثاقب وبصر نافذ ، فرت تجر بتهم عن عقل طفل فى سمت شيخ وقور ، وعن بصيرة مظلمة حيل بينها وبين النور ! ولو أنهم وضعوا مواضعهم لأعوزتهم اللقمة القفار ولأصبحوا حديثاً يتفكه به السمار ! وإلى مثل أولئك ترجع مصيبة الناس فى دينهم ودنياهم وإليهم كذلك ترجع مصيبة الدين فى نفسه حيث مكنوا أعداءه ـ بالأمثلة السيئة التى يضربونها

فى الجهل والغباء – من ثلبه والطعن عليه وتصويره صورة مشوهة تغضي لها الأعين وتمجها الأذواق.

فإذا انتقلت عدوى الجمود والتقليد والمحاكاة إلى العلوم الكونية ووقف المشتغلون بها عندما تركه لهم إقليدس وأرسطو وأبقراط وغيرهم فى العصور الجاهلية وما ورثوه عن الرازى وابن سينا وبختيشوع وابنى قرة مثلا فى العصور الإسلامية فماذا كانت تكون الحال ؟ نعم تصور لو أن المشتغلين بهذه الفنون والعلوم قصر كل منهم مجهوده على حفظ هذا التراث القديم ولم يخترع ولم يستنبط ولم يدخل على فنه ثروة جديدة ، أكنت ترى هذه المخترعات العجيبة والمستكشفات التى يأتى هؤلاء كل يوم منها بالغريب المدهش ؟ فما ازدهرت الحضارات واستبحر العمران ورقت الإنسانية واستنارت العقول إلا بمجهود أولئك العلماء المتحررين من ربقة التقليد والجمود الذين شكروا نعمة الله فى عقولهم فاستعملوها فهدتهم إلى خيرهم وخير البشرية سواء منهم فى ذلك من اشتغل بعلوم الدين أو بعلوم الدنيا .

ولو أن هذا التعريف المشوه للعلم جمد فى أوساط أولئك المخرفين لهان الأمر ولكنه سال فى قنوات واصلة إلى محيط بعض السلفيين الذين كنا نظن فيهم النصفة وعدم التعصب إلا للحق فقد وجدناهم مع الأسف يضفون القداسة على أقوال بعض العلماء الأقدمين فإن تعرض لها أحد بنقد ثاروا عليه وعدوه من أكبر المخطئين مع أن العصمة كما يعلم الطالب الناشىء غير مكفولة إلا للرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما يبلغونه الناس عن ربهم ورسولنا ليس ببدع منهم فما صح عنه فى أمور التشريع فالتسليم المطلق فيه مناط الإيمان إذ لا يمكن أن يلبس بخطأ لأنه عن الله يحكيه ، وأما فى أمور الدنيا فقد صح عنه الرجوع عن آراء ارتآها وقد تبين أن غيرها أدنى إلى المصلحة وقال احتراماً لهذه المصلحة : أنتم

أدرى بأمور دنيـا كم وقد كان منه ذلك فى الحرب والسلم على السواء ، ولأمر ما يقول الله له : وشاورهم فى الأمر فإن لم يكن لتبادل الآراء فيما ينزل عليه وحى فيه فيأخذ بالرأى الصحيح منها فغيم ولماذا تكون المشاورة ؟ فمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين و بقية السلف العاملين أولى وأحق بأن تمحص آراؤهم بعرضها على ميزانى الـكتاب والسنة الصحيحة ولا يضير أحدا منهم أبدا إن أخطأ فرد إلى الصواب حيا كان أو ميتا لئلا يجرى بعض المعجبين على هذا الخطأ فيقعوا فى حرج لم يرده لهم ، ولولم تكن بعض النصوص موضع اجتهـاد واستنباط تتفاضل فيها العقول وتشتجر الآراء لمـا قال الرسول من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ، ومن ظن أن رحمة الله وقفت عند بعض الناس فما عاد يأتى بأمثالهم عقلا وفهماً وفقهاً فقد أعظم على الله الفرية وعاد إلى أشنع ضروب التقليد الذى ما غل به المساكين أعناقهم إلا لفهمهم هذا الفهم فى أئمتهم وشيوخهم . ولما كنا نحترم عقولنا والحمد لله ونشكر نعمة ربنا فيهـا ، فإننا لا نبرىء أحداً من الخطأ وإن كنا نجله ونحترمه احترام الولد للوالد الرءوف والطالب للأستاذ العطوف ، ولا نحمى قوله من النقد ــ إذا لم يستقم إلا بالنقد ــ ما دام العلم أو الفهم حقاً لـكل من عنده استعداد له ، لأنه لا يريد أن يأخذ دينه عن أحد قضية مسلمة إلا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ولله در مالك بن أنس حيث يقول فى هذا المقام كل إنسان يؤخذ من قوله و يترك إلا صاحب هذا القبر . فـكيف ننعى على المقلدين جمود تفـكيرهم ووقوفه بهم عند قول أئمتهم وشيوخهم ونسبتهم للعصمة من الخطأ ثم لا نلوم أنفسنا إذا وقعنا فى مثل حالهم من تقديس أقوال بعض علمائنا والثورة الجامحة على كل من تعرض لقولهم بنقد أو

أخذ عليهم شيئاً من الخطأ فرده إلى الصواب ونعد ذلك تنقصاً لقدرهم ولقد علموا أن من مفاخر عمر الخالدة رجوعه إلى الحق .

ولقد ازداد قدره علوا وسيرته عبقاً لقوله أمام الملأ : أصابت امرأة وأخطأ عمر ألا فليعلم أولئك الإخوان هدانا الله وإياهم أن النقد أو بيان الخطأ ورده إلى الصواب إذا لم يكن مأتاه غلا أو شنآنا يكون واجباً على كل من علمه بل يأثم من علمه ولم يستعلن به مجاراة لعاطفة أو تقاة لمعين . وما ظهر البلاء الذى لف الانسانية فى ثوب من الظلام من قديم الزمان إلى اليوم ، إلا من ناحية تقديسها لفريق من البشر بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فإذا قال قولا مهما كان مجافياً للحق سمع فيه وأطيع ، وإذا أتى فعلا مهما كان مستهجناً بولغ فى تأويله ، وسير به فى غير سبيله ! وما أرسل الرسل إلا لحرب هذه العقيدة الفاسدة وما جاهد الداعون بدعوتهم إلا لقطع دابرها وانقاذ الناس من شرورها

فهل لنا أن نتروى فيما نصدره من أحكام بعضنا على بعض ونأخذ أقوال بعضنا بالأناة والرفق وننظر إلى السلفيين من علمائنا رضى الله عنهم وجزاهم عنا وعن دينه خير الجزاء ـ كأنهم بشر يخطئون ويصيبون وأنهم لا بد أن يدخلوا فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم : كل ابن آدم خطاء فإن وجدنا ما قاله أحدنا فى قول أحدهم صحيحاً رجعنا معه إلى الصواب وما ينقص ذلك من قدره فى قلوبنا مثقال ذرة ولم نلجأ إلى العنف والتعصب لهم بادى الرأى فإن نحن فعلنا ذلك كنا به من المنصفين ولن يتأتى لنا ذلك أبدا ويسلس قياده إلا إذا رجعنا فى تعريف العلم إلى ما قاله العليم الخبير .

محمد صادق عرنوس

نزيل المدينة المنورة

ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين!

في عدد ماضٍ من الهدى نشرنا ملخص كتاب وصلنا من أنصار السنة بالمحلة الكبرى عن زيارة حفيد التيجاني الكبير ووكيله أو قائده محمد الحافظ لهذه المدينة وكيف نزلا ضيفين على عضو في مجلس شورى من يزعمون أنهم شباب محمد وكيف أن حضرة العضو البارز في هذه الجماعة خالف مبدأها الأساسي الذي تدندن حوله وتطنطن به وهو التزام الحجاب ومنع الرجال من الاختلاط بالنساء الأجنبيات بأية صورة من الصور ولا لأية مناسبة ولا لسبب من الأسباب إلا في الأحوال والظروف والصلات ودرجات القرابة التي حددها الله لرسوله وطبقها ذلك الرسول على نفسه وعلى صحابته وتابعيها من تبعهم بإحسان، نقول إن هذا العضو البارز بين أعضاء هذه الجماعة قد نقض هذا المبدأ من أساسه عند ما مكن هذين التيجانيين من مقابلة النساء في منزله بدعوى التماس البركة أو طلب الدعوات الصالحات أو الظفر من يد الشيخ بحجاب يرد العين حسرى عن الوليد أو يجعل العقيم ولوداً وما إلى ذلك مما لا تنفع فيه إلا بركات المشايخ الواصلين . . . بعد أن نشرنا ذلك ونشرنا في العدد الذي سبقه كلمة بعنوان (موقفنا من شباب محمد) قامت قيامة أولئك النفر الأغنياء في كل شيء إلا في عقولهم و بصائرهم فقالوا ما قالوا فينا سباً وطعناً وتجريحاً دفاعاً عن شركهم (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) و براءةً من الإيمان الذي

جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الذى ينتسبون إليه زوراً ويزعمون أنهم يتخذونه أسوة فى أعمالهم كما ينسب إليه بالنسب طائفة الأشراف أو الأشرار ويفعلون على حساب هذا النسب ما ترجف له الأرض وتهتز السماء ، بل إن الكتاب العزيز والسنة المطهرة الصحيحة ما جاءا بغير الإيمان بالله وحده فترك ذلك أولئك الأغمار وتعلقوا بأمشاج خاطئة وترهات باطلة نحلوها صفة الأحاديث وجعلوها أساس عقيدتهم وراحوا يدعُون الناس إلى ما تنطف به من الشرك السافر ما بين عبادة الرسول إلى عبادة غيره من المعارف والنكرات بدون حياء ولا استخذاء وذلك إلى جانب ما يدعونهم إليه من فضيلة فما أعجب ما يقع فيه أولئك المساكين من مفارقات ثم انظر كيف ارتفعت أسعار الفضيلة فى سوقهم من قصة هذين التيجانيين التى نشرناها فى العدد الماضى كما سبقت الاشارة إليه ، فلقد أضافوا إلى دفاعهم عن الشرك احتماءهم بالكذب فى إنكار هذه الواقعة من أساسها لأنهم إن لم يفعلوا ذلك لا يكونوا سباب محمد حقاً ! !

لذلك بادر الأستاذ عبد العزيز عنان فور اطلاعه على صحيفة أصحاب الشمال هذه إلى إرسال خطاب مسهب إلى رئيسهم مدعما بالحجج القوية والملابسات الصادقة التى لا يجد الباطل إلى ردها سبيلا حيث ذكر اسم صاحب المنزل أو المسرح الذى مثلت على خشبته الرواية وأسماء النظارة الذين شاهدوا فصولها ودعا ذلك الرئيس إلى الحضور إلى المحلة الكبرى ليحقق هذه الوقائع بنفسه ويلمس صدق التهمة التى وجهت إلى عضو شوراه المحترم مما لم يعد خافيا على أى إنسان بالمحلة لأن التكذيب (العمياني) ليس من شأن الرجل الذى يحترم نفسه ، فلئن ذهب إلى مكان الحادث وحقق ووثق من صدق التهمة وقابلها بما تستحقه

البقية على الصفحة الثانية من الغلاف

مجلتكم

الهدى النبوى

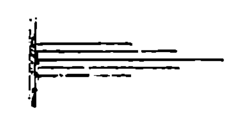
هى صحيفتكم التى تنشر دعوتكم

هل ترون أنها بلغت ما ترجون من الكمال ؟

هل يصل صوتها إلى كل مكان ؟

هلا تقترحون ما ترون لتحسينها

هلا تنشرون فيها آراءكم وبحوثكم



كل صوت مهما خفت سنصغى إليه

وكل رأى مهما صعب تنفيذه سيطرح للبحث

والله الموفق

اكتبوا إلى إدارة « الهدى النبوى »

٨ شارع قوله عابدين

العدد التاسع

رمضان ١٣٦٩ هـ

عدد ممتاز



خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

محتويات العدد

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٣٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ قـ في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ — العدد التاسع — رمضان سنة ١٣٦٩هـ

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٨٥ ، ٨٦ وَمَا خَلَقْنَا السَّموَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ، فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)

« الخلق » أصله التقدير المستقيم ، ويستعمل فى إبداع الشىء وإيجاده من غير أصل سابق ، ولا مثال يحتذى . وكذلك عبر عن هذا المعنى فى آيات أخرى نحو قوله (بديع السموات والأرض) .

و « السموات » جمع سماء . وأصله : من السمو ، والعلو والارتفاع ، تقول :

َسمالىَ شخصُك : أى قام وعلا وارتفع . وقيل : منه الاسم، لأنه يعلو به الشخص ويرتفع عن الجهالة ، ويرتفع به ذكره . وسماء كل شيء أعلاه وسماء النعل أعلاها التى تقع عليها القدم . والسماء ظهر الفرس لعلوه . قال طُفَيل الغنوى وصف فرس :

وأحمر ، كالديباج ، أما سماؤه فريًّا ، وأما أرضه فمُحول

ويسمون المطر سماء . لأنه ينزل من العلو . قال الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا

و « الأرض » كل ماسفل ، و « الأرض » سَفِلة البعير والدابة ، وما و الأرض منهما . يقال : بعير شديد الأرض . إذا كان شديد القوائم . والأرض أسفل قوائم الدابة . وأنشد لحميد يصف فرسا

ولم يُقَلِّبْ أرضها البَيطارُ ولا لِحَبْلَيهِ بهــــا خبار

يعنى لم يقلب قوائمها لعلمه بها والبيطار : طبيب الحيوان ، والذى ينعل حافر بالحديد . وأرض الإنسان : ركبتاه فما بعدهما . وأرض النعل : ماأصاب الأرض منها . وتأرَّض فلان بالمكان : إذا ثبت فلم يبرح .

و «الحق» هو الشىء ذو الحقيقة الثابتة التى لاتتغير فى نفسها ، ولا يحوم حو الشك فى ثبوتها وإحكامها ؛ يقال : حَقَّه يَحُقُّه حقا ، وأحقَّه : أثبته وصار ع حقا لايشك فيه ، ويقال : أحققت الأمر إحقاقا ، إذا أحكمته وصححته : وأن

قد كنتُ أَوْعَزتُ إلى العلاء بأن يُحِقَّ وَذَمَ الدِّلاء

والوذمة : السير الذى يُشَدُّ بين آذان الدلو وعراقيها . والجمع وَذَم . والمعنى أوعزت إليه أن يحكم ربطها

وحق الأمر يَحُقه حقا ، وأحقه : كان منه على يقين اه من اللسان .

وقال الراغب : أصل الحق : المطابقة والموافقة ، كمطابقة رِجْل الباب فى حَقِّه لدورانه على استقامة . والحق يقال لموجد الشىء بسبب ماتقتضيه الحكمة . قال الله تعالى (٦ : ٦٢ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) . (١٠ : ٣٢ ذلكم الله ربكم الحق . فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟) ويقال للشىء الموجَد بحسب مقتضى الحكمة ؛ قال تعالى (١٠ : ٥ هو الذى جعل الشمس ضياء . والقمر نوراً . وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ماخلق الله ذلك إلا بالحق) ويقال للشىء المطابق لما عليه ذلك الشىء فى نفسه . قال تعالى (٢ : ٢١٣ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) ويقال للفعل والقول الواقع بحسب مايجب ، وبقدر مايجب ، وفى الوقت الذى يجب. قال تعالى (٣٢ : ١٣ ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنَّة والناس أجمعين) اه .

والمعنى : أن الله سبحانه ـ وهو الحق فى ذاته وصفاته وكل أفعاله ـ لم يخلق شيئا من السموات والأرض وما بينهما باطلا ، ولم يبدعهما وينشئهما من العدم ، ويقدر لهما هذه الحياة على هذا النظام المحكم الدقيق لا لعبا ولا عبثاً ، ماصنع ذلك ربنا وأبدعه وأحكمه وسخره إلا بالحق ، ذى الحقيقة الثابتة فى كل شىء أعطاها له الرب العليم الحكيم ، ليجرى بها على سنن الفطرة الحقة إلى غايته الحق ، والحكمة والمصلحة الحقة التى خلقها من أجله ، وأنها كلها مسخرة لخدمة الإنسان وخيره ومنفعته ، مادام يعرف لها هذه الحقائق الثابتة ، ويستعملها كذلك ، وأن هذا الحق والحقيقة فى كل شىء من السموات والأرض ومابينهما لاتتبدل ولاتتغير فى ذاتها وفى الواقع ، وإن زعم الإنسان ـ بجهله وظلمه لنفسه بالتقليد الأعمى ،

وما يثمره له من الثمرات الخبيثة ـ أنه يستطيع أن يبدل حقائقها ، ويقلبها إلى أباطيل . وأنه حين يفعل ذلك لن يضر الله شيئا . وإنما يؤذى نفسه ويضرها ، ويبدل نعم الله عليه فى هذه الحقائق كفرا ، فيحل نفسه ومن حوله بها دار الوبال فى الدنيا والآخرة .

وإن هذه الحقائق الكونية الثابتة المحكمة ، التى لا يعتورها شك ، ولا يدانيها ريب فى أنفسها ، ولا فى نتائجها التى تؤدى إليها بالسنن الحكيمة : واضحة أشد الوضوح ، لا تخفى إلا على من قال الله فيهم (٧ : ١٧٩ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) إذهم يخادعون أنفسهم عن تلك الحقائق فى أنفسهم وفى الآفاق ـ بالأماني الكاذبة التى يمنيهم إياها شياطين الجن والإنس ، فيكابرون أنفسهم ويكذبون صوت الحق الصريح فى سنة الله فى الليل والنهار ، والنوم واليقظة والزروع والثمار ، والزواج والأولاد ، والجوع والشبع ، والرى والظمأ ، والصحة والمرض ، وغير ذلك من كل الشئون التى تجرى فى كل جوارحهم وفى كل شىء فيهم وفيما حولهم على سنن واضح ، وحقائق ثابتة ، فلا يزدادون إلا خيبة على خيبة ، وشقاء على شقاء ، لأنهم لا يزدادون بها إلا كفرا وعمى وبكما وصما وتدسيسا لأنفسهم فى ظلمات الجهالات والكفر والفسوق والعصيان ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ارجع معى بعقلك السليم وفكرك المستنير بآيات الله الكونية والعلمية ـ إلى أول سورة الحجر ، بل إلى القرآن كله ، فشأنها شأن القرآن الحكيم ـ تجد: أن السياق صريح فى أن قريشا آمنت برجحان عقل محمد بن عبد الله ، وحصافة

رأيه ، واستقامة قوله وعمله ، ووثيق حكمته ورشده ، وعظيم شفقته بهم ، ورحمته وبره وبذله لهم كل مايملك من الإحسان القولى والعقلى والمالى ، حتى ملك كل قلوبهم وحل منها بأحب مكان وأعزه ، وكان - لذلك - لا يدعى بينهم إلا « الأمين » وما كان محمد بن عبد الله يجرى فى كل ذلك إلا على الحق من سنن ربه العليم الحكيم فى نفسه وفى الناس حوله ، وفى الأرض والسموات وما بينهما ، إذ عرفها وجهلوها ، ورآها واضحة فى كل شىء وعموا عنها ، حتى فى أنفسهم وفى آلهتهم من الموتى والرمم ، وما ينحتون لها بأيديهم من صور وتماثيل . وما زال أمره وأمرهم معه على ذلك الحب الحيوانى ، لما يحسن إليهم فيأخذونه بحيوانيتهم الشرهة فى أجسامهم ، وفض خصوماتهم . وكبح وحشيتهم عن الانطلاق ، حتى إذا جاءهم بالحق من ربه وربهم ، ومَدَّ لهم مائدة الحق لإحياء أرواحهم ، وتطهير ألبابهم من دنس الجهالة والتقاليد العمياء ، وتزكية نفوسهم من أرجاس الكفر بحقائق الآيات والسنن الكونية فيهم وفى الآفاق ، لتعود لهم الفطرة الانسانية الكريمة ، فترجع بصائرهم مجلوة ترى الحق فى كل شىء ثابتاً لم يتغير ولم تتبدل سنن الله فيه ، فيعرفوا لربهم حقه من إخلاص العبادة . ويعرفوا للانسان من الحى والميت حقه بحسبه ، ويعطوا لكل ذى حق حقه ، كاملا غير منقوص فيسعدون فى الدنيا والآخرة - لما جاءهم محمد رسول الله بهذا الحق كفروا به ، وأبغضوه ، وانقلبوا عليه ذئاباً ضارية ، ووحوشا كاسرة .

لماذا كان ذلك منهم ؟ هل وجدوا منه تغيرا عما ألفوه منه طول صحبتهم له . فقسا بعد أن كان رحيما ، أو خان بعد أن كان أمينا ، أو بخل بعد أن كان كريما ، أو كذب بعد أن كان صادقا ، أو سفه بعد أن كان رشيداً ، أو طلب دنياهم ورياساتهم الباطلة بعد أن كان عنها متجافياً ولها ماقتا ؟ .

لم يكن شيء من ذلك باعترافاتهم المتكررة . إذن فلماذا كرهوه ، وأعلنوا عليه هذه الحرب العنيفة ، ومازال هو هو محمد بن عبد الله « الأمين » إلى آخر لحظة فارقهم فيها مهاجرا وفارا بدمه تحت جُنح الظلام إلى المدينة ؟ .

كان ذلك مما صورته ماثلة اليوم فى كل بيئة من غلبة عبادة وطاعة الطواغيت باسم الشيوخ والسادة والرؤساء والعادات والتقاليد ، والأهواء والشهوات — ذلك لأن سادات قريش ومقدسيهم وأربابهم من الأحبار والرهبان رأوا فيه وفى الحق الذى جاء به من عند ربه أقسى معول لتحطيم أباطيلهم التى يعيشون عليها ويدجلون على الطغام بها ، ويمكن لهم الدهماء من ذلك البغى والدجل بغفلتهم العميقة، وذلهم واستخذائهم بعمى بصائرهم، وغفلتهم عن نعم ربهم فيهم ، وعن الحق الثابت فى سننه وآياته فى أنفسهم وفى الشيوخ والموتى ، فما دام عمى هذا التقليد يضرب على قلوبهم حجبه الكثيفة ، فهم عبيد ، وأولئك الشيوخ والسادة فراعين وأربابا ؛ أما إذا انقشعت هذه الظلمات وعاد الانسان يقدر نعم ربه عليه، ويعرف كرامته فى شخصيته المستقلة فى خلقها وتفكيرها وعملها وجزائها ونعيمها وعذابها ، فحينئذ تقوم الإنسانية على قدم المساواة فى الخلق، ويتسابقون بالعلم والإيمان والعمل لمنازل الزلفى والكرامة فى الدنيا والآخرة فينزل السادة والشيوخ من علياء ربوبيتهم الوهمية الباطلة إلى مساواة الناس فى عبوديتهم جميعا لرب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، فتحطمت أصنامهم الباطلة ، وتلاشت طواغيتهم ، وعاد الانسان أخو الانسان فى شأنه كله فى نفسه وفيما يتنزل عليه من ربه ، وفيما يصل به إلى رحمة ربه أو غضب ربه (يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) وسبيل التقوى فى

الجميع واحد، ونعمه على الجميع واحدة وآياته وسننه فى الجميع واحدة ، وابتلاؤه للجميع بالأحبة من الملائكة وبالعدو المبين من حزب إبليس ابتلاء واحد ، ونزول الملائكة بالروح ، والرزق والخير من عند رب الجميع واحد ، وكيد العدو وإفساده للنعم فى الجميع واحد ، والاسلام الذى رضيه الرب لصلاح الانسان واحد . والكفر الذى يزينه العدو واحد . من مبدأ الخلق إلى دخول الجنة أو النار ، كل بما كانوا يعملون (وما ربك بظلام للعبيد) لا بمحسوبية فلان من الأولياء ، ولا بالتبعية لفلان من الشيوخ والسادة ، ولا بشفاعة الشافعين ، ولا بذرية الأنبياء والصالحين ، فليست الآخرة ملكا لأحد حتى يورثها من شاء من تابع أو ذرية ولأن الآخرة ليست دار بلاء وامتحان حتى تقوم فيها سوق الظلم بالمحسوبية والوساطات ، وتعول فيها موازين الحق والعدل بالأنساب والرجاءات . وإنما الآخرة دار الجزاء بالعدل المطلق على ما أفسد المفسدون ببغيهم وظلمهم ومحسوبياتهم فى دار الامتحان . وإنما الآخرة ملك لرب العالمين وحده . لأنه هو الرب . والكل عبيد . وهو المحاسِب والمجازى وحده . والكل محاسَب ومجزى بعمله (يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح . فلا تسألن ماليس لك به علم . إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) (قال : ومن ذريتى . قال : لاينال عهدى الظالمين) « يافاطمة بنت محمد اعملى ، فلن أغنى عنك من الله شيئا » (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم . وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق

عمى الدهماء والعامة من قريش بالتقليد الأعمى ، والتقديس الباطل للسادة والشيوخ والرؤساء عن سنن الله وعن الحق فى آيات الله فيهم وفى الرؤساء وفي محمد رسول الله ، وهي هى الحقائق التى كانوا يقدرونها فى محمد بن عبد الله ، وهى الحقائق التى كانوا من أجلها يُغرِقون فى حب محمد بن عبد الله ، ويقبلون بنفوس شرهة إلى مافى يد وعقل محمد بن عبد الله ، لأنهم يرونها لبهيميتهم ، فلما جاء بها صريحة صارخة لاحياء إنسانيتهم عوت عليه ذئاب الحسد والبغى ، ونبحته كلاب الدجل واستعباد الانسان باسم الدين ، و بالدعوى الكاذبة الفاجرة : أن الله قد اختص من البشرية طبقة خاصة ، هم وكلاؤه على العامة وهم خزنة دينه يعطون منه باسم الرب ما يشاءون ، وقد وضع فى يدهم مفاتيح الرحمة والجنة : يدخلون من يشاءون و يمنعون من يشاءون ، وعلى عرش هذه الرياسة الباطلة يتخذون الجميع عبيدا وخولا لأهوائهم وشهواتهم .

و يظهر لك هذا واضحا كل الوضوح فى تحول حال قريش ـ بعد قتل أولئك الأرباب والفراعين فى بدر وغيرها ـ ثم ماتلا ذلك من صلح الحديبية الذى كان الفتح المبين . فقد انفلتت العقول من قيود أولئك الفراعين وخلصت القلوب من أغلال تقليدهم وجبروتهم. فدخل الناس فى دين الله أفواجا . وأقبلوا ببصيرة مستنيرة ـ بالحق فيهم وفى الآفاق ـ على مائدة الحق والهدى التى جاءهم بها الصادق الأمين من عند ربهم الرحمن الرحيم . فكانوا أثبت الناس إيمانا ، وأحرص الناس على هدى مائدة القرآن الكريمة ، وأسرع الناس فى الاستجابة إلى داعيها . و (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، كأنما يصّعّد فى السماء) .

وهكذا الشأن فى إبراهيم المضياف الكريم ، وإخوانه لوط وصالح وغيرهم من هداة البشرية المصطفين مع قومهم. كشأن محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه سواء بسواء . وهو الشأن اليوم فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومائدة هداه التى لا تزال ممدودة بفضل ربنا مالك القلوب ومقلبها - مع من يتسمى باسم الإسلام ويلبس ثوبه ظاهراً ، وعقيدته وعمله وخلقه وحكمه وكل شئونه يكذب الإسلام ، ويحارب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومع من يتسمى بغير الإسلام . لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، وإلى قيام الساعة . وموقفها من الناس اليوم هو موقف محمد صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، لا فارق مطلقا إلا عند الذين عموا عن الحق فى أنفسهم وفى الآفاق ، وكفروا بالله الحق وبدينه الحق ، وبوعده الحق ، وبرسوله الحق ، وبكتابه الحق ، وبسننه الحق ، وبقوله الحق ، وبحكمته الحق ، وبخلقه الحق فكانوا فى أباطيلهم فى معيشة ضنك ، وفى شقاء لازم وعذاب واصب .

وإنه لا يتمكن شياطين الجن أن يوحوا إلى أوليائهم من شياطين الإنس زخرف القول غرورا ، يحاربون به رسالات الله وآياته الحقة ، إلا حين يحكمون نطاق الجاهلية والتقليد الأعمى على القلوب ، ويقتلون فيها ميزة التفكر والفهم ، ووزن كل شيء مما خلق الله لهم بميزان الحق الثابت فيه . فعندئذ يظلم الناس أنفسهم بما ارتضوا من العمى والجاهلية ، وتجريد الأشياء عن حقائقها ، فيرونها على غير ما خلقها وسن سننها العليم الحكيم ، ويتمكن ذلك الظلم والجهالة والعمى فى أنفسهم حتى يكون دينهم فى كل شأنهم الهوى والجهالة والأمانى الكاذبة والظنون التى لا تغنى من الحق شيئا . فعبادتهم الخالصة ، وذل قلوبهم العميق ،

ورغبتهم ورهبتهم : هى لأوليائهم وموتاهم الذين روج شياطين الجن والإنس فى ظلمات قلوبهم : أن أولئك الأولياء ما ماتوا موت البشر ، لأنهم ليسوا من جنس البشر ، وإنما هم خلق آخر ، أخذ المعنى والحقيقة من مزايا الربوبية بالفيض النورانى ، والأسرار الربانية الذاتية . وأخذ الصورة الظاهرة من صورة البشر وصفاتها . فليسوا بشرا إلا فى الصورة ، ولذلك فانهم يعتقدون أنهم إذا انخلعوا - بما هو صورة الموت فى الظاهر ، وبالانتقال فى واقع جاهليتهم - عن هذه الصورة البشرية عادوا إلى أصلهم ومعناهم الربانى الذى انفصلو به من الرب . فكانت لهم الحياة الدائمة ، وما يلازمها من كل صفات الربوبية . وكانوا بذلك هم الآلهة التى لها من قلوب الناس وأعمالهم وأموالهم كل شيء .

هذه عقيدتهم الوثنية ألبسوها ثيابا مزخرفة باسم الإسلام . وهى فى معناها وحقيقتها : التمرد والفسوق على سنن الله وآياته وكتبه ورسله . فهل عندهم بذلك من علم عن الله ، أو عن رسول من رسله ، أو شهدوا بأنفسهم ذلك لأوليائهم ومقدسيهم عند خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم وخلق أولئك الآلهة والطواغيت ؟ (٦ : ١٤٣ نبئونى بعلم إن كنتم صادقين) (٦ : ١٤٤ أم كنتم شهداء ، إذ وصاكم الله بهذا ؟ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم . إن الله لا يهدى القوم الظالمين) (١٨ : ٥١ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم . وما كنت متخذ المضلين عضدا) (١٠ : ٦٦ - ٦٨ ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء . إن يتبعون إلا الظن . وإن هم إلا يخرصون - إلى قوله - قالوا : اتخذ الله ولدا) لأنهم زعموهم النور الذى فاض وانبثق عن

الحقيقية الإلهيــة (سبحانه . هو الغنى . له ما فى السموات وما فى الأرض . إن عندكم من سلطان بهذا ؟ أتقولون على الله مالا تعلمون ؟) (٤٣ : ٢٠ ـ ٢٣ وقالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم . ما لهم بذلك من علم . إن هم إلا يخرصون . أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون ؟ بل قالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسـلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة ، و إنا على آثارهم مقتدون) ولو ذهبنا نعد ما فى القرآن من من تلك الآيات البينات لطال بنا الإحصاء . وهى على ألسنة النـاس وفى أسماعهم ، ولـكن صدق ربنا ، إذ يصف غباوتهم وتقليدهم الأعمى الذى أركسـهم فى حمأة هذه المهالك (١٧ : ٤٥ ، ٤٦ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً) وقوله (٤١ : ٤٤ قل : هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) فهو لا يزيدهم إلا ضلالا وخسارا . لأنهم عن فهمه وتطبيقه على أنفسهم فى العقائد والعبادات والشرائع والأحكام معرضون كل الإعراض ، فرحون بما عندهم من الظنون والأهواء التى سموها بزعمهم علماً ، وهى بالجهالة والباطل أحرى ثم يزعم لهم شياطينهم أنهم المسلمون الصالحون المتقون .

وعلى هذه العقيدة الوثنية الخبيثة جرى أمرهم فى كل شأنهم ، فهم يظنون بالله ظن السوء ، يصفونه بما يكرهونه لأنفسهم (وتصف ألسنتهم الـكذب : أن لهم الحسنى . لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يظنون به سبحانه أنه مشغول عن تدبير أمرهم ، لأنه وكل أمر تدبير السموات والأرض إلى الأربعة الأقطاب

وأنه لايبرم أمراً إلا ما يقره مجلس شورى الموتى والأولياء برياسة ستهم زينب صاحبة الشورى ورئيسة الديوان مع أن عندهم أن أكبر عيب وأشد نقص فى الحاكم الرئيس: أن يكون خاضعا لرأى امرأة ، لايحل أمراً ولا يبرمه إلا بمشورتها، وذلك مؤذن بفساد الأمر واستحكام حلقات الظلم . فلايرضون لربهم إلا بما يكرهونه من حكامهم . ويجعلون من أخص خصائص ربهم :أنه لايقضى أى حاجة ولا يستجيب لأى دعوة إلا بواسطة أولئك الموتى الذين لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا . مع أنهم يشكون من فساد أمر دنياهم ،لأن حكامهم قد غلبت الأهواء على عقولهم فلا ينال أحد حقا إلا بواسطة امرأة الرئيس أو خادمه ؛ أو كاتبه أو نسيبه أو صديقه فيكرهون من حكامهم مالا يرضون به بديلا لربهم ، بل يرمون من ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى معرفة الرب بأسمائه وصفاته بالكفر الشنيع ، وهم يصفون ربهم بأبطل الباطل ، وأظلم الظلم ، بل وبالسفه والعبث مما لا يرضونه لحكامهم ورؤسائهم . فهم يصيحون فى كل مجلس وكل زمان : بأن الظلم والبغى عم البلاد وأهلك العباد .لأن الحاكم والرئيس لايكافىء العامل بمقدار علمه ونشاطه فى عمله أو جهله وكسله ولا بجده أو توانيه وتهاونه . وإنما يعطيه المرتبات والعلاوات والدرجات ، لأنه ابن صديقه فلان ، أو ابن الكبير ، أو الرئيس فلان ، أو لأنه محسوب على فلانة أو فلان ، والعامل الآخر جاد نشيط مخلص فى عمله مواظب عليه فى أوقاته ، ولكنه مهضوم ، لايزال من عشرين سنة فى الدرجة السادسة ، لأنه ليس محسوبا على فلانة ولافلان ، ولاابنا لكبير ، ولا قريباً لوزير ، ولا من حزب فلان . أما الرب ــ سبحانه وتعالى عما يقولون ــ فانما جزاؤه فى الدنيا والآخرة بالمحسوبية والقرابة ولأجل خاطر فلانة وفلان ، وبرجاء فلان وشفاعة

فلان ، ومن لم يكن محسوباً ولا قريباً ولا نسيباً لأحد ، فالويل له من العذاب الأليم والخسران المبين. ذلك ماتغلغل فى صميم قلوب الجماهير من عامة وخاصة ممن يدعى أنه من خلاصة المسلمين وصالحيهم المتقين . وآيات ربنا وسننه الكونية بحقائقها الثابتة فى الليل والنهار ، والسماء والأرض ، والطعام والثياب ، والحرث والنسل ؛ والحياة والموت ، وآيات كتابه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه : تتلى كل تلك الآيات الكونية والقرآنية عليهم بحقائقها فيهم وفى الآفاق ، فيأبون كل الإباء أن يسلموا لها ، أو يصيغوا بأسماعهم إليها ، لأنها على غير ماتهوى نفوسهم الجاهلية ، وعلى غير مايريد ويحب تقليدهم الأعمى للآباء والشيوخ .

فهم بكل ذلك وبغيره يكفرون بالله الحي القيوم الذى لاتأخذه سنة ولا نوم ويكفرون بأسمائه وصفاته ، ويكفرون بنعمه وسننه وآياته ، ويكفرون بكتبه ورسله ويكفرون بوعده ووعيده ، ويكفرون بالآخرة التى تؤدى إليها ولا بد هذه السنن والآيات الكونية الحقة ، والتى يصفها كتابه الحق ورسوله الحق ؛ ويدينون فى غفلة عميقة ، وغباوة مستحكمة بجاهليتهم وتقليدهم الأعمى بعكس كل ذلك ونقيضه كما كان يدين قوم نوح وقوم إبراهيم ولوط وصالح وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وكما كانت تدين قريش ، وغيرهم من كل أمة جاءها نذير بالهدى من عند ربه لينقذهم من هذه الجاهلية الجهلاء والغباوة الحمقاء ، ولتعود لهم الحياة الإنسانية الكريمة ، وتحيي فيهم الفطرة السليمة ، فيروا آيات الحق من ربنا الحق فى كل شيء ، ويؤمنوا أن هذه النعم والآيات والسنن تسعى بهم فى هذه الحياة سعياحثيثا إلى الآخرة الحق ، التى ستتبدد فيها كل غياهب هذه الظلمات والجهالات ، فتعود تلك الأمانى الكاذبة على أهلها سلاسل وأغلالا وزقوما وحميا وطعامامن غسلين

لا يأكله إلا الخاطئون (وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق ، وإن الساعة لآتية) (١٠:٤:-٦ إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا . إنه يبـدأ الخلق ثم يعيده . ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط . والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون.هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا. وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . إن فى اختلاف الليل والنهـار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون) (٣٨ : ٢٧ـ ٢٩ وما خلقنا السماء والأرض ومابينهما باطلا .ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض . أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (٤٥ : ٢١ ، ٢٢ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم؟ ساء مايحكمون . وخلق الله السموات والأرض بالحق ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون) (٢٣ : ١١٥ ، ١١٦ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ، وأنـكم إلينـا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق . لا إله إلا هو رب العرش الـكريم)

ألا إن سنن ربنا الحق وآياته الحق ـ كونية وقرآنية ـ تجرى مطردة فى كل شىء ، فما أعظم سعادة وفلاح من آمن بها كلها كذلك ، وياطول شقاء من عمى عن الحق فيها أو فى بعضها . فذهبت كلها فى نفسه غضبا ومقتا وخيبة وخسرانا .

إن النسمة من الهواء يستنشقها الجميع ، والشمس يرسل الله أشعتها لينتفع بها الجميع ، واللقمة تجرى على سنن الحق ، من العلم النافع بها والعمل الصالح لها ، وإن الثوب ليجرى على سنن الحق كذلك ، وإن كل حرفة وصنعة ، وكل شىء

ليجرى على تلك السنن الحق ، وكذلك نسمات الحياة العلمية ، وغذاء الآيات القرآنية ، وهدى السنة النبوية ، كذلك للجميع تجرى على سنن الحق . فما بال الناس يسعون للقمة والثوب والزوجة والولد على سنن السكون الحقة ، ثم يريدون الدين والآخرة على سنن الباطل من الجاهلية والتقليد الأعمى ، والأمانى الكاذبة ، والظنون الغشاشة ، والأوهام والخرافات الفاسدة ؟ أيظنون أن حيوانيتهم ودنياهم الفانية أولى بالحق من قلوبهم وأرواحهم وعقولهم الإنسانية الكريمة ، وآخرتهم التى لا فناء لها ولازوال ؟ إنهم والله لمخدوعون أشد الخديعة . وإن ساعتهم لقريبة وإن ظنوها بغرورهم وأوهامهم بعيدة . وستنكشف عن قلوبهم تلك الأغطية الجاهلية ويرون ما كانوا به يكذبون فيقولون (٣٥ : ٣٧ ياليتنا نرد ، فنعمل غير الذي كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير ؟ فذوقوا فما للظالمين من نصير) (ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تكذبون . أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ؟) فيندمون ولاينفعهم الندم . ألا ليتهم يسمعون ويفقهون قول ربهم وإنذاره البليغ (٣٩ : ٥٥ ـ ٦١ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون . أن تقول نفس : ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله . وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لى كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة . أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لايمسهم السوء ، ولا هم يحزنون) (٣٢:١٢ـ١٣ ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم : ربنا أبصرنا

وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا ، إنا موقنون . ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولـكن حق القول منى : لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين . فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا . إنا نسيناكم . وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) (٨٢ : ٩ – ١٩ يا أيها الإنسان ، ماغرك بربك الـكريم : الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك ، كلا بل تـكذبون بالدين . وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنهـا بغائبين . وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا . والأمر يومئذ لله) .

ثم قال ربنا تبارك اسمه لعبده ورسوله صلى الله عليـه وسلم (فاصفح الصفح الجميل ، إن ربك هو الخلاق العليم) .

قال الراغب : صَفْح الشىء جانبه وعُرضه كصفحة الوجه ، وصفحة السيف وصفحة الحجر . والصفح : ترك التثريب ، وهو أبلغ من العفو ، وصفحت عنه : أوليته منى صفحة جميلة معرضا عن ذنبه ، أو لقيت صفحته متجافيا عنه ، أو تجاوزت عن الصفحة التى أثبت فيها ذنبه من الـكتاب إلى غيرها من قولك : تصفحت الـكتاب وقوله تعالى (إن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) فأمر له عليه السلام : أن يخفف كفر من كفر ، كما قال (ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون) .

وفى اللسان . ونظر إليه بصفح وجهه وصُفحه : أى بعرضه ، وأصل الصفح : من الإعراض الجافى بصفحة الوجه ، كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه .

يقول الله تعالى لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولـكل وارث عن هذا الرسول دعوته الحق : أعرض عن هؤلاء الذين خابوا بتدسية أنفسهم فى ظلمات

العمي عن الحقائق ، وأصروا على كفرهم بنعم ربهم فيهم وفى إنسانيتهم التى أعطاها الله للجميع على سواء ، وأبوا إلا أن يمشوا فى دينهم مكبلين بأغلال التقليد الأعمى: اصفح عن هؤلاء المساكين ، واعف عنهم وقل لهم سلام ، فإنهم مرضى القلوب بالاستخذاء للسادة والرؤساء ، قد استعصى مرضهم ، فهم لن يضروك شيئا حتى تهتم لهم وتشغل نفسك بهم ، والأمر بيد ربك الخلاق الذى خلقك وخلقهم ، وهو العليم بك وبهم ، وبشئونك وعاقبتك وبشئونهم وعاقبتهم ، وهو الذى يتولى حمايتك وحماية رسالتك التى اختارك لها ، واصطفاك بتبليغها (٣٠:٦٠ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) (٧٠ : ٥ ـ ٧ فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) (٧٣ : ١٠ ، ١١ واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجرا جميلا . وذرنى والمكذبين أولى النّعمة ومهلهم قليلا) يؤدب ربنا سبحانه عبده ومصطفاه ، وخاتم رسله صلى الله عليه وسلم هذا الأدب العالى ليزداد قوة إيمان ويقين وثبات جأش وصدق عزم على تحمل هذه الرسالة التى هى أعظم الرسالات وأكملها بما جمعت للانسانية كلها من خيرى الدنيا والآخرة . وكذلك ينبغى أن يتوجه هذا الأدب والتعليم لكل مهتد بهدى هذا الرسول ، ومتبع له على هدى الحق وبصيرة العلم الصحيح فى صراطه المستقيم ـ أن يأخذ هذا الخطاب لنفسه ، مشعرا إياها بأنه الوارث لهدى هذا الرسول الكريم ، فيحمله ذلك على شدة الحرص والتحري للاهتداء بهداه ، والاستمساك بعروة سنته الوثقى ، والقيام مقامه فى الدعوة إلى الله ، والصبر على الأذى فى سبيل الله ، والصفح الجميل ، والهجر الجميل لمرضى القلوب ، بحيث يكون متصلا بهم مقاطعا لهم ، يقاطعهم بعقبته لما هم عليه من الكفر والفساد والفسوق والخوف من عدوي أمراضهم

الخطيرة المهلكة للقلوب ، ويتصل بهم اتصال الطبيب بالمرضى ، لعل الله أن ينفعهم بطبه ونصائحه ووصاياه ورسالته: فلا تؤثر عليه في نفسه وعقيدته وأخلاقه صلته بهم من هذه الناحية ، ولا يحرمون هم من واعظ الحق وداعي الهدى والرشد منه، ولا تبطل حجة الله فيهم ، وإلا حل بهم هلاك الاستئصال العاجل .

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المهتدين بهدى عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يجعل لنا قدم صدق من اتباعه على بصيرة والاقتداء به وأن يوقد مصباح هداه في قلوب المسلمين أجمعين ، حتى يكونوا بذلك من المهتدين المتقين المفلحين .

محمد حامد الفقي

الواسع

للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

الوُسع والسَّعة الجِدة والطاقة . قال تعالى : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، أى إلا ما تطيقه وتقدر عليه .

وقال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) أى ذو وُجد من وُجده .

وتقول : وسعنى بيتى ووسع أولادى إذا كان كافيا لسكناهم ولم يضق عنكم فهو واسع .

وتقول : وسعنى رزقى ووسع عيالى إذا كان كافيا لكم . ولم يقصر دون النفقة اللازمة لكم ؛ فهو واسع .

وقال صلى الله عليه وسلم « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بأخلاقكم » أى إن أموالكم ليست كافية لعطاء الناس ، فاجعلوا مكارم أخلاقكم كافية لحسن صحبتهم .

فالواسع فى الحوادث ما يكون كافيا لما يراد به أو منه .

وعلى نور من هذه المعانى يمكن تفسير اسمه تعالى « الواسع » فهو الذى يسع الخلائق بما يقوم به وجودها وحياتها ، و بما يكون ملاك أمرها .

فمن شئون الخالق أن يكون كافيا لخلقه يضمن لهم أرزاقهم ، و يحفظ على

الأحياء حياتهم ، و يعينهم على أمورهم ، وتستلزم هذه الكفاية أن يكون عليما بهم محصيا لعددهم .

وسع ربى كل شيء علما . يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .يعلم السر وأخفى إذ كل موجود مخلوق له تعالى ، ولا جرم أن علمه محيط بكل خلقه (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟) (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

و إذا كان سبحانه قد وسع علمه جميع الخلائق من إنس وجن وملك وطير وحشر وذر ، وشجر ونبات ؛ وسائل وجامد ، وظاهر وخفى ، فليس فى حاجة إلى من ينبئه بأحوال عباده ، أو يظهر له حاجتهم إلى معونته ورحمته وفضله وعفوه . فمن ضيق الفكر ، بل من سفه النفس أن يستعين الناس بالأولياء ليرفعوا حاجتهم إلى ربهم ، أو ليكونوا وسطاء بينهم و بينه ، فهو أعلم بهم من كل وسيط .

وقد وسعت رحمته كل شيء وكل مخلوق وكل إنسان ، فمن رحمته أن أفاض على الناس نعمة الوجود ؛ ورزقهم أنواعا من الهدايات : هداية الفطرة ، وهداية الوجدان ، وهداية الحواس ، وهداية العقل ، وهداية الدين ليعدوا أنفسهم للسعادة الخاصة التى أعدها للمؤمنين فى جنات النعيم .

و إذا كان سبحانه قد وسع كل شيء رحمة فليست به حاجة إلى من يستثير رحمته بعباده ، فرحمته تعالى ذاتية . وهو أرحم الراحمين ، فمن أفن الرأى ، وضعف ملكة الحكم أن يهتف الإنسان باسم مخلوق مفتقر إلى الرحمة يشكو إليه الرحمن الرحيم الواسع الذى وسعت رحمته كل شيء .

ولنا فيما قصه الله تعالى علينا من دعاء الملائكة واستغفارهم وذكرهم ، وطلبهم من الله ما اقتضته سننه فى الوجود ـ درس نافع يهتدى به من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . يقول تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) .

فليس استغفار الملائكة استدراراً لرحمة الله تعالى ، واستمطاراً لمغفرته ، لأن رحمة الله ومغفرته ذاتيان ، لا يستثيرهما نبى مرسل ، ولا ملك مقرب ، ولكنه ذكر لله تعالى بصفاته العلا ، وأسمائه الحسنى ، وبأحكامه الأزلية التى لا تتبدل ، وسننه الكونية التى لا تتحول . بدليل أنهم لا يستغفرون للعصاة والمذنبين ، ولكنهم يستغفرون للذين تابوا إلى ربهم واتبعوا سبيله ، ويستنجزون وعد الله ـ ووعده حق ـ للمؤمنين والصالحين من آباء التائبين وأزواجهم وذرياتهم[1] .

---

(١) الهدى : إن الاستغفار هو طلب الغفر والستر ، مأخوذ من المغفر : الذى يتخذه الفارس وقاية للرأس . والإنسان يطلب من ربه أن يستر عيوبه البشرية بأن يمده بالإمدادات التى تجعلها كمالا لا نقصاً ، وخيراً لا شراً ، فإن حكمة الله ورحمته أعطت الانسان هذه البشرية بطبائعها : من الغضب والطمع والشهوة والأنانية ونحوها ليتخذ منها كلها أسباباً للرقى والسمو على معارج الكرامة ، وهى نفسها أسباب السقوط والتسفل عند من لم يعرف حكمة الله وفضله ورحمته فيها ، وهى إنما تكون عيوباً ونقائص حين تغلب على الإنسانية الحيوانية إذا انسلخ من =

فما أنفعه من درس ! لو تدبره هؤلاء الذين يقولون إنهم عصاة مذنبون آثمون ملوثون ، لايتقبل الله دعاءهم ، ولـكنه يتقبل دعاء الأولياء لهم ـ لثابوا إلى رشدهم وأقلعوا عن ذنوبهم ، وتابوا إلى ربهم ، ثم دعوه مخلصين له الدين حنفاء .

وهو سبحانه واسع يسع عبـاده بغوثه وعونه ، فما استغاثه أحد أو استعانه متبعا سبيله ، مخلصا فى دعائه ، مضطرا إليه إلا أغاثه وأعانه ، فهو غياث المستغيثين وعون المستعينين ، إياه نعبد و إياه نستعين ، فمن استغاث غيره فهو من المخذولين ومن استعان سواه فهو من الخاسرين الضالين (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون و إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وهو سبحانه وتعالى واسع ، وسع رزقه كل مخلوق ، فما شق فماً إلا أجرى له رزقا (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها . كل فى كتاب مبين) فمن التمس رزق الله بالتقوى واتخاذ الأسباب التى جعلهـا الله أسبابا يسر له رزقه ، ورزقه من السماء والأرض قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له

= آيات ربه وأخلد إلى الأرض التى هى أصل الخلق الحيوانى غافلا عن المعنى الـكريم (ونفخت فيه من روحى) وكانت نتائج هذه الغفلة وتغليب الحيوانية تسمى «ذنوبا» لأن الذيل عنوان البهيمية . والملائـكة هى التى تنزل بالإمدادات من عند ربنا فى الخلق والرزق وكل ما يتقلب الإنسان فيه بالليل والنهار ، وهى تنزل بها لغفر وستر عيوب البهيمية وتغليب صفات الإنسانية الـكريمة ، وهى تنزل بذلك الغفر والستر وتطلبه من ربها لأهل الأرض جميعاً . قال الله فى معرض الرد على المشركين وتوبيخهم من سورة الشورى (٤٢ : ٤ ، ٥ له ما فى السموات وما فى الأرض ، وهو العلى العظيم . تـكاد السموات يتفطرن من فوقهن ، والملائـكة يسبحون بحمـد ربهم ، ويستغفرون لمن فى الأرض . ألا إن الله هو الغفور الرحيم) وكتبه حامد الفقى

مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) فسبحانه وسع كل مخلوق رَزْقاً (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم ، وهو السميع العليم) .

فمن التمس الرزق من غيره باء بصفقة المغبون (إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ، واشكروا له إليه ترجعون)

وهو الواسع وسع كل شيء عناية ورعاية ؛ فبعنايته ورعايته قامت السموات والأرض وما فيهن (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) .

وهو الواسع ، وسعت هدايته كل طلاب الهداية (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) .

وهو الواسع وسعت شريعته مصالح عباده فى معاشهم ومعادهم فجاءت شريعة واسعة كاملة تامة لا تحتاج إلى من يكملها أو يضيف إليها ، فمن ابتدع فى شريعة الله ودينه بدعة فقد ألحد فى أسماء الله تعالى ، وجحد مظهراً من مظاهر اسمه تعالى الواسع الذى من مظاهره سعة شريعته وشمولها لكل ما فيه سعادة عباده فى دنياهم وآخرتهم .

وهوالواسع وسع سلطانه ملكوت السموات والأرض (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ، إن الله واسع عليم) .

وهو الواسع الذى يسع بغناه كل فقير ، اقتضت حكمته أن يغنيه ، وتعلقت مشيئته ببسط الرزق له (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته ، وكان الله واسعا حكيما).

وهو الواسع ، وسعت قدرته كل ممكن ، لايعجزه من شيء فى السموات ولا فى الأرض . ووسعت مغفرته كل تائب من ذنبه ، وكل مجتنب لكبائر الإثم والفواحش . قال تعالى (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) .

وقال تعالى (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة . هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ، وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .

أسألك ياواسع ياحكيم ياعليم يامن وسعت كل شيء رحمة وعلما ، ووسعت مغفرتك كل تائب ، ووسع عطاؤك كل سائل ، أن تؤتينى من لدنك رحمة ، وتهيىء لى من أمرى رشداً .

(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض ، واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)

الغاوى : — المنسلخ من آيات الله ، الذى لم يحسن الانتفاع بها : الذى قتل فى نفسه أسباب الرشد والعقل والحكمة والله يسميه منسلخاً ، لأنه انسلخ من آيات الله أى أخرج نفسه منها بعنف وكره ومشقة وإنها ملاصقة به وملازمة له . وحاولت هى فى عنف أن تبقى لاصقة به ليكون بها راشداً ، فأبى هو كذلك وكره وخرج بقوة كارهاً حتى كان منسلخاً .

منزلة الصوم من الاسلام

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت

عضو هيئة كبار العلماء

حاجة الإنسان إلى الدين :

قضت الحكمة الإلهية أن تكتنف الإنسان فى الخلق والتكوين قوة تدفعه إلى إدراك الحق وتنير له سبل الخير وتحببه فيه وتدعوه إليه . والإنسان من هذا الجانب يقترب من الملأ الأعلى الذى صفا طبعه وخلص جوهره من شوائب المادة المظلمة وصار خيرا كله (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) .

وقوة تسد عليه منافذ الحق والجمال فيضطرب فى حمأة من الجهل وتستأثر به الشهوات والأهواء ويملكه حب الكيد والانتقام ، والإنسان من هذا الجانب يقترب من الملأ الأدنى الذي خبث طبعه وفطر على الشر والإغواء والإضلال والإفساد (رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) .

هكذا وقع الإنسان بين هاتين القوتين اللتين لا بد من أصلهما فى هذه الحياة حياة العمل . حياة الهدم والبناء .

ولكى يقوى فى الإنسان جانب الخير ويظهر فى العالم جمال الحق وجلاله

قضت الحكمة الإلهية أن تشد أزره فى تنظيم الانتفاع بقوة الشر فمنحته مد
ينظمها ذلك المدد هو هدى الله ينزل به الوحي من السماء على صفوة خلقه ليبلغو
و يدعو إليه (فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداياى فلا يضل ولا يشقى وم
أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) .

ذلكم الهدى هو دين الله الذى رسمه لعباده وأنزله فى كل كتبه ، ودعت إل
كل رسله (قل آمنا بالله ، وماأنزل علينا ، وماأنزل على إبراهيم و إسماعيل و إسح
و يعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بي
أحد منهم ونحن له مسلمون) هو دين الإسلام الذى لا دين عند الله سواه (وم
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

عناصر الدين :

يتكون هذا الدين أو هذا المدد الإلهى من عناصر أو وحدات ترجع إ
مايزكى القلب بمعرفة الحق والإيمان به و إلى ما ينمى هذه التزكية بتهذيب النف
وترقية الشعور وتصفية الروح و إثارة الوجدان نحو الخير والفضيلة . وهذه العنا
أو هذه الوحدات هى المعروفة فى لسان الإسلام بأركان الدين (بنى الإسلام ع
خمس) وهذه الخمس هى : شهادة التوحيد والرسالة و إقام الصلاة و إيتاء الز
وحج البيت والصيام .

ولكل وحدة من هذه الوحدات معنى يتوقف وجودها فى الانسان ع
تحققه وأدب لا ينتفع الانسان بها فى مقاومة الشر والقرب من الملأ الأعلى إلا
توخاه وحافظ عليه فيها . وقد آثرنا بمناسبة شهر رمضان الذى فرض الله صو

أن نتحدث إلى قراء (الهدى النبوى) عن وحدة من هذه الوحدات الخمس هي : الصوم فى الاسلام .

الصوم عبادة قديمة :

إن الصوم شأن عرفه الانسان من قديم الزمان عرفه المتدينون وسيلة من وسائل التقرب إلى الله وعرفه الوثنيون طريقا من طرق التهذيب والرياضة وهو بعد ليس خاصا بطائفة دون طائفة ولا برسالة دون رسالة وإنما هو شأن فطرى يشعر بالحاجة إليه في فترات متتابعة أو متفرقة كل كائن حى وإن اختلفت صوره وأوقاته باختلاف العصور والأمم .

حقيقة الصوم فى الاسلام :

والصوم فى الاسلام هو الامساك عن الطعام والشراب والملابسة الجنسية إيماناً واحتسابا لله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذه حقيقته وشرطه ووقته وقد دل على ذلك قوله تعالى (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) فمن أكل أو شرب أو لابس عامدا فليس بصائم ومن أمسك عن هذه الأشياء سهوا عنها أو حمية لمرض أو اشتغالا بأمر هام دون نية الصوم لله فليس بصائم .

هذه هى الحقيقة العامة للصوم فى نظر الاسلام وظاهر أنها من الشئون الخفية التى ليس لها صورة بارزة تعرف بها كما هو الشأن فى الصلاة والزكاة والحج ومن هنا كان الصوم سراً بين العبد وربه هو الذى يعلمه وهو الذى يحاسب عليه ولذلك خصه الله بالاضافة إليه وإن كانت كل العبادات إليه وقد جاءت أحاديث

كثيرة ترغب فيه وتدعو إليه وتصف ماأعده الله للصائمين من الأجر العظيم يقول الله تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم « كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به » « إنما يدع طعامه وشرابا وشهوته لأجلى » .

وإذا كان هذا هو وضع الصوم فى نظر الاسلام وتلك مكانة الصائم عند ربه فليس من المقبول عند الله أن يكون الصائم وقد دخل فى حظيرة القدس الالهى وأسلم نفسه إلى عالم السر والنجوى متناقضاً مع نفسه وناقضا لعهده فيكون فحاشاً أو نماماًأو كذاباً أو مغتاباً أو منتهكاللحرمات أو مستلبا للحقوق أو أكالا للسحت أو سماعا للكذب أو مجاملا للسفهاء أو معضدا للظالمين أو ممكنا للعابثين المفسدين « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

وكم يؤسفنى و يؤسف كل مسلم غيور أن نرى كثيراً من الأجانب ينزلون على حكم الأدب العام فيمتنعون عن الطعام والشراب والتدخين أمام الصائمين من المسلمين رعاية لشعورهم ومجاملة لهم فى دينهم بينما نرى كثيراً من المسلمين أنفسهم . فى الشوارع فى مركبات الترام فى المقاهى والأندية فى المكاتب الحكومية فى كل مكان عام ينتهكون حرمة الشهر و يجرحون الشعور الاسلامى في مظهر الوحدة الدينية و يتبجحون باسم الحرية المكذوبة فيجاهرون بالافطار على ملأ من الناس مستهينين بالدين مستهينين بالشعور العام مستهينين بالآداب (أولئك هم شر البرية)

حكمة الصوم :

فرض الله على المؤمنين صوم شهر رمضان من كل عام ليتخذوا منه سبيلا للتحلى بخلق المراقبة وخلق الصبر فتصدق نيتهم وتقوى عزيمتهم و يثبتوا لحوادث

الدهر وما يعترضهم من عقبات فى الحيـاة . ففى الحياة نوازع الشهوة والهوى وفى الحياة دوافع الغضب والانتقام وفى الحياة التقلب بين النعماء والضراء . فيها الفقر بعد الغنى والمرض بعد الصحة والضعف بعد القوة . فيها النزوح عن الأوطان ومفارقة الأهل والاخوان فيها الجهاد فى سبيل الله . وفى سبيل الذود عن الحمى والـكرامة . فيهـا كثير من الخطوب والمشاق التى تعترض الانسـان فما أحوجه إلى أن يتذرع بخلق الصـبر ليثبت ويحتمل . وما أحوجه إلى أن يتسلح بسلاح المراقبة والرجوع إلى الله وتمثل عظمته ليدفع عن نفسه ويذود عن كيانه لهذا كله فرض الله صوم رمضان شهرا متتابعة أيامه ليغرس بهذا التتابع ملـكة الصبر والمراقبة وجعله فى كل عام ليتكرر الدرس وينمو الغرس

وللمحافظة على آثار الصوم فى النفس وجب على الصائم أن يسـتمر في كل ليـلة من ليالى هـذا الشهر متدرعا بالصبر متسلحا بالمراقبة . فلا يسرف فيما كان محظورا عليه بصومه من طعام أو شراب أو لهو أو متاع والا انطفأ عليـه مصباح الاشراق القلبي الذى أحسه فى نهاره وانسدت عليه سـبل التقوى وانقطع عنه التتابع الروحى والتهذيب النفسى فيعود إلى طغيـانه وشره ولا يجنى من صومه — كما قال الرسول عليه السلام — الا الجوع والعطش ويكون بمثابة من يهدم بيسارد ما بناه بيمينه .

إذا صام الناس على هذا الوجه تحققت فيهم حكمة الله فى التعبد بالصوم وكان صومهم كما أراد الله مدداً قوياً لجند الخير فى الانسان، به يزكو قلبه وتصفو نفسه وتتهذب روحه ويصير منبعا فياضا للخير على نفسه وعلى بنى جنسه ويعيش عيشة راضية سداها المحبة والوئام ولحمتها التعاون والسلام وبهذا يقترب الانسان من الملأ

الأعلى و يتلقى الشرائع الإلهية والواجبات الاجتماعيـة بقوة لا تعرف الضعف ، وثبات لا يعرف الملل و إخلاص لا يعرف الرياء ، و إيمان لا يعرف الشك فتطيب الحياة و يسعد الانسان .

أيها المسـلمون هذه امانة الله لديكم ووسيلة تربيته لـكم . فأدوها كما أمركم ، وكما رسم لـكم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتـكم وأنتم تعلمون) .

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلـكم لعلـكم تتقون)

(الهدى النبوى) ننشر هذا البحث القيم لفضيلة الأستاذ الشيـخ محمود شلتوت ونرجو أن نوافى القراء بموضوعات أخرى من قلم فضيلته فى الأعداد التاليـة إن شاء الله .

المؤمن والكافر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال « مثلُ المؤمن كمثل خامة الزَّرْع يفيء ورَقُهُ من حيثُ أتتْها الريحُ تُـكفـئُها فإذا سَـكَنتِ اعتدلتْ وكذلك المؤمن يُـكَفَّأُ بالبلاءِ .

ومثل الـكافر كمثل الأَرْزَةِ صَمَّاءُ مُعتدلةٌ حتى يَقْصِمَها اللهُ إذا شاءَ »

رواه البخارى

جناية التقليد على أهله

للأستاذ محمد صادق عرنوس

يقول الشيخ الشرقاوى العالم المشهور شارح «التجريد الصريح» فى استدراكه على حديث أبى هريرة الذى نصه « صَلَّيْتُ خلْفَ أبى القاسم صلى الله عليه وسلم العَتمةَ فقرأ إذا السماء انشقت فسجد ، فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه » :

(يدل ـ أى هذا الحديث ـ بظاهره للشافعية فى أن فى الانشقاق سجدة ، ولاحجة فيه على مالك · لأن قاعدة مذهبه تقديم عمل أهل المدينة كلهم أو جلّهم على الحديث الصحيح لأنه عاصر ألوفا وشافَهَ ما لا يحصى من علماء خير القرون ، وسَبر أحوالهم ، ولا شك أنهم أدرى بأحوال الناسخ والمنسوخ . فمع شدة حرصهم على اقتفائهم الآثار المحمدية لا يَعْدِلون عن العمل بحديثه مع علمهم به فما ذاك إلا لعلمهم نسخه وكثيراً ما يروى مالك أحاديث ولا يأخذ بها (كذا) وربما قال عمل أهل بلدنا على خلافها فأنصف ! !) .

فانظر بربك إلى قيمة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الرجل حيث أشهَرَ عليها سيفاً مصلتاً سماه : « عمل أهل المدينة » فما وافقهم منها عُمِلَ به وما لم يوافقهم فلا يعمل به لأنه يكون منسوخاً ولا ريب، لأنهم أدرى بالناسخ والمنسوخ من كل أحد !! فيالضيعة دين أولئك علماؤه والمتحدثون باسمه والمتصدرون للفتيا فى قضاياه ؟

إن أولئك المقلدين لا يتركون حديثاً مهما صح ، ولا نصًا من كتاب الله

إلا شمروا عن سواعد مفتولة ، ووضعوا الحبال فى عنقه وأمسك كل منهم بحبـ
منها وجذبه بشدة إلى ناحيته . فما تـكون نتيجة هذا الجذب الشديد إلى نواحـ
مضادَّة إلا أن يقع النص بين أيديهم جثة لا روح فيها !؟

ولا استثنى من ذلك آية أو حديثاً سيق دليلا على حكم من الأحكام و بيـ
يديك كتب التفاسير وشروح السُّنة ، فالآية عند المفسرين - وجمهورهم مقلد
تتلوَّن بلون المذهب الذى يدين به أحدهم : فهى تارة شافعية ومرة حنفية وطور
مالـكية وحيناً حنبلية . فـكأنها المعنية بقول الشاعر :

يوماً بحَزوى و يوماً بالعقيق و بالعُـــــذَيْبِ يوماً ، و يوماً بالخُلَيْصَاءِ

وهى بينهم حيرى لأنها لا تحمل إلا معنى واحداً إذ هى حق والحق لا يتعد
ور بما فاتهم جميعاً ذلك المعنى الذى لا تتحمل سواه !

وكذلك فعل الشراح مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم السليمـ
الرواية والدراية حيث ضبطوها بلون مذاهبهم ، فإن صُدِم المفسر أوشارح الحديث
بعقبة لا يستطيع جرَّ النص معها إلى مذهبه قتلَه مكانه بسيف النسخ واستراحـ
من معاكسته إياه ! !

فهذا الشيخ المالـكى لما رأى ظاهر الحديث يعطى الحق للشافعية فى اعتبار
أن فى آية الانشقاق (و إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون) سجدة ، قام ينافحـ
عما ثبت فى مذهبه من أنه لا سجدة فيها بدليل رأى مالك الذى كان يقدم عمل
أهل المدينة على الحديث الصحيح - فى هـذه وغيرها - وأهل المدينة ما كانو
يرون فيها سجدة ! وما أعجب قوله : « وكثيراً ما يروى مالك أحاديث ولا يأخذ
بها ، ور بما قال عمل أهل بلدنا على خلافها » وقد قرَّظ الشيخ قول مالك المزعوم

بقوله . (فأنصف) ولو أنصف هو لقال بدل (فأنصف) فاستراح وأراح !

ولعل القارىء الفطن لم يغب عنه قصد الشيخ من التعبير بقوله : (بظاهر الحديث) لأن ماسيورده بعدُ من الأدلة التى ذكرها فى عدم اعتبار الآية من آيات السجدة ستجعل حجة الشافعية هباءً منثوراً ، إذْ أنها ستهدم ذلك الظاهر الهش بأقل لمسة فتجعل الحديث لا يصلح للاستعمال حتى من الظاهر عند الشيخ و إخوانه المالكية !! وهذا التعبير لا يَعْدُو أن يكون كما قال الله عز وجل فى رده على من اتخذ من دونه آلهة (أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول) ولكن شتان[1] ما تعبيرين أحدهما يذود عن الحق والآخر ينتصر للباطل .

وإنا نقول لذلك الشيخ وأمثاله الذين أصبح موضع تفكيرهم خراباً ـ إننا لا نصدق أن مالكا جامع الموطأ الذى يتلو صحيحى البخارى ومسلم فى الوثوق والصحة تصدر عنه هذه القالة الخاطئة التى ينقض بها ماجمعه فى موطئه ؛ ولعله قد غاب عن أذهانكم الكليلة لماذا جمعه ؟ إنه مافعل ذلك أيها الناس ـ إن كنتم من بينهم ـ إلا ليحمل الناس على العمل به لأنه صح عن المشرع الأعظم الذى لا يكون الإنسان مسلماً فضلا عن أن يكون مؤمناً ـ إلا باتباعه وتحرى أقواله والوقوف عندها أخذا وتركا فكيف أقحمتم فى التشريع ـ الذى ائتمن الله رسولَه عليه وحده ـ عمل أهل المدينة حتى جعلتموه ثانى اثنين بعد كتاب الله وأهدرتم حديث رسوله الذى جاء مبينا لهذا الكتاب ومفصلا لمجمله (ونزلنا

---

(١) من الخطأ المشهور قول القائل : شتان بين كذا وكذا والصواب شتان ما كذا كما قال الشاعر :

شتان ما يَوْمى على كورها ويوم حيانَ أخى جابر

إليك الكتاب لتبين للناس ما نزل إليهم) ومن أدرانا ؟ فلعلكم تُسِرُّونَ ولا نعلم - أن عمل أهل المدينة مقدم على نصوص الكتاب نفسه (إنكم لتقولون على الله قولا عظيما) .

والذى علم بالاستقراء والرواية الصحيحة أن مالكا قال غير ما قلتم وفعل غير ما زعمتم له فهو القائل : كل إنسان يؤخذ من قوله و يترك إلا صاحب هذا القبر يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى خالف عمر وغيره من الصحابة فيما ثبت عنده أن قول الرسول بخلافه ، وفوق هذا وهذا جمعه للموطأ ، وكان يمكن أن يكتفى بعمل أهل المدينة أو بتقليدهم على الأصح مادام مقيما بينهم ومادام فى نيته أن يخالف قول الرسول إلى أقوالهم ولا يتعب نفسه و يجشمها المشاق فى جمع هذه الأحاديث والجرى وراء طرقها ونقد رواتها وتقصى سرهم حتى خلصت له هذه الجملة الصحيحة المباركة منها اللهم إلا إذا أراد بجمعها التكثر من العلم ولأن يقال عالم و إمام فهى للزينة فقط حيث أن عمل أهل بلده على خلافها ، أو للسخرية منها ووقفها هذا الموقف الزري أمام عمل جماعة من أهل المدينة يجوز عليهم الهوى والسهو والتزيد والتنقص وكل ما يطرأ على البشر من ضعف ، وهل بعد تقديم عمل الناس على حديث الرسول - مهما صحت عنه روايته - استهزاء به وسخرية منه ؟ على زعم أنهم أدرى من غيرهم بأحواله إذ ربما كان الحديث قد نسخ ، والناس لايدرون ، وهل النسخ يكون فى عهد الرسول أو من بعده ؟ فإن كان فى عهد الرسول وهو الموكول إليه وحده فكيف غاب عن الصحابة نسخه ، وهم الذين جعلهم الله امتداداً لهذه الرسالة وتدعيما لأسسها ؟ لأن جميع من روى الأحاديث عنه يقولون : سمعناه يقول كذا أو رأيناه يعمل كذا . وأما إن كان

النسخ صار من بعدهم فهـذا أمر آخر لا يستسيغه إلا مثل عقل الشيخ وأشباهه الفضلاء ! ثم إذا كان هذا المبدأ سليما وأنصف فيه مالك كما زكاه الشيخ فلماذا وقف الأخذ بعمل أهل المدينة عند عهد مالك ولم ينسحب إلى يوم الناس هذا ؟ فإذا ما توارث أهل المدينة العمل المحتج به ـ دون الأحاديث ـ خلال قرن من الزمان فلماذا لا تستمر الثقة بهم و بأعمالهم إلى اليوم ؟ والناس هم الناس وأغلب أهل المدينة لا تفوتهم اليوم صلاة فى المسجد الذى كان يصلى فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ! ولو كنا نعلم أن لأولئك المقلدين أثارةً من عقل لحا كمناهم إليها ، ولـكن وا أسفاه قد اختلس عقولهم الشيطان وأفسد مكانها بحيث ما عادت تصلح إلا للخبيث النـكِدِ من الشجر ، الذى لا يؤتى إلا المر القاتل من الثمر !

ومما يلتحق بعقلية الشيخ الشرقاوى هذا غرابة تفـكيره واستماتته فى التقليد قصة سمعتها من أحـد علماء المدينة كادت لا تصدقها أذناى لولا أن القصة التى تروى تحت تأثير التقليد لا يستغرب وقوعها من أحد ، ذلك أن إماماً من أئمة المذهب الحنبلى ـ له فى هذا المذهب صيت بعيد ومؤلفات تعتبر من أسسه وقواعده ـ كان إذا أفتى فى مسألة اسْتُفْتِيَ فيها ذكر موقفه من الله عز وجل يوم القيامة فأفتى بما جاء فيها عن الله أو ماصح عن رسوله ، وأما إذا ألَّف كتاباً مُدَوناً يتناوله الناس جيلا بعد جيل إلى الغد السحيق ، لم يخرج قيد شعرة عما قرره شيوخ المذهب ، وما توسعوا فيه من تخريجات وافتراضات وتأويلات مهما تجافت أقوالهم عن قول الله ورسوله و ينسى فى هذا الوقت ـ عصبية لمذهبه ـ موقفه من الله يوم القيامة ! ور بما ظن أنه إذا قرر الحق فى مسألة يغفر له ر به ماجنته يداه وخطته يمينه فى هذه المسألة بالذات إذا حكم فيها بما يخالف حكم الله أو حكم رسوله ، مع أن فتياه الأولى

تذهب بذهاب وقتها وربما لا يهتدى بها أو ينتفع إلا إنسان واحد ، بينما فتياه المدوَّنة تبقى على وجه الدهر تَضل بها وتُضار الآلاف المؤلفة ممن استهواهم شيطان التقليد الأصم الأبكم الذى لايسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم من الله شيئاً ، فماذا جنى عليكم التقليد وماذا جنيتم به على الناس ! ؟

محمد صادق عرنوس
نزيل المدينة المنورة

أيها القارىء :

تصفح مجلة « الهدى النبوى » كأنك أنت الذى تحررها وتصدرها . . .

ماذا يعجبك فيها ؟ وماذا لا يعجبك ؟ هل يروقك غلافها ؟ هل يعجبك ورقها وحجمها ؟

ألك ملاحظات عليها ؟ لا تحجم عن أن تقول رأيك بصراحة

هل أنت راض عن أبوابها الحالية ؟ أتحب أن تضيف أبواباً جديدة ؟

هل تنشر فيها آراءك و بحوثك الدينية والعلمية ؟

ما الذى يمنعك من الإعلان على صفحات المجلة مع العلم بأن الإعلان أحدث وأقرب طرق الدعاية ؟

كل هذه أسئلة تتساءلها جماعة أنصار السنة المحمدية الآن . وتتداولها إدارة المجلة ، وتريد أن تصل فيها إلى قرار حازم .

هل تعين مجلتك برأى ناصح .

لا تنس أن هذه المجلة تحمل صوتك وتبلغ دعوتك فهى الجديرة بالاهتمام كله . والله المستعان .

(اكتبوا إلى إدارة « الهدى النبوى » ٨ شارع قوله عابدين ـ مصر)

الغرائز ـ ٨

الغريزة الجنسية

للأستاذ عبد الحليم حموده

هذه غريزة قامت لها الدنيا وقعدت ، فقد أصبح لها فى هذا العصر مدرسة خاصة فى علم النفس هى مدرسة « فرويد » أو مايطلق عليها « مدرسة علم النفس التحليلى » وقد أسند مؤسسها إلى هذه الغريزة كل أنواع النشاط التى تبدر من الإنسان من يوم أن يولد إلى أن يموت : فالطفل عند أصحاب هذه المدرسة إذ يمتص أصبعه . بل هو إذ يكون فى بطن أمه جنيناً وإذ يتبادل المحبة مع أبيه وأمه وإذ تلمح فيه أنواعاً عدة من السلوك بينه وبين إخوانه وبينه وبين أقرانه، وإذ تطل عليه أحلامه فى الليل أو النهار إنما يكون مرد ذلك إلى هذه الغريزة الأصيلة فى نفسه والتى هى مبعث كل نشاطه وكل تصرفاته وكل حركاته وسكناته ـ إن أرباب هذه المدرسة ليجعلون الغريزة الجنسية المحرك الأول للدوافع والبواعث فى حياة الفرد وفى سلوك المجموعة البشرية .

والانفعال الذى يحرك هذه الغريزة من وراء ستار هو انفعال الشهوة ـ فهى إذا أطلق لها العنان تمردت وشردت ونزلت بالسلوك البشرى إلى الدرك الأسفل وإذا قصرت وفترت همتها أشاعت الكسل والخمول فى حياة المرء وإذا اعتدلت وتوسطت كانت خيراً على الإنسان يسلك بها سواء الصراط .

وحياة رسول الله التى أعلنت عنها كتب السنة وكشفت عن ظواهرها و بواطنها ، والملابسات التى أحاطت بها لاتدع مجالاً للشك فى أن هذا النبى الكريم إنما كان يصدر إذ يصدر فى سلوكه وميوله ونوازع نفسه عن وحى ضابط ونفس معتدلة الجوانب وعقل راجح يكشف له الحق من الباطل و يبعد به عن الغلو كما يبعد به عن التقصير فهو من كل ناحية درسته ألفيت قوة ومضاء عزيمة وهمة لا يعرف الكلل إليها سبيلا ، فمحن الصبى ومحن الفتى اليانع ومحن الكهل ومحن الشيخ الوقور لم يعرف عنه كسل ولم يعهد عليه تراخ ، بل هى مشتعلة متأججة تتفاعل مع الحياة وتتأثر بها وتؤثر فيها وترسم الخطة وتحدد الهدف فلا تخيب لها خطة ولا تبعد عن الهدف المرسوم ، وهى مع ذلك نفس الرجل المتواضع الذى تبرأ من حوله وقوته ، إلى حول الله وقوته وهنا يبدو جلال محمد ، ومن هنا تبدأ عظمة محمد

الغريزة الجنسية فى الإسلام لها حظ موفور من عنايته وفى حياة محمد لها اعتبارها وتقديرها ولكنها تسيطر عليها فطرة الإسلام و بساطة شرائعه ، وسلامة طوية محمد عليه الصلوات والتسليمات وعقليته التى تنفر من التعقيد وتتوفر فيها الصراحة فلم تحكم عليها تقسيمات العلم وافتراضاته والتواءاته ، بل يعالجها الإسلام ونبى الإسلام علاجاً حاسما صريحاً فى استقامة وحزم .

هذا رسول الله يقول : « حبب إلى من دنيا كم : الطيب والنساء ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة » وهذا هو الكتاب الكريم : يعرض فى أصرح عبارة للجنابة والغسل منها ، والحيض والطهر منه ، ومباشرة الرجل امرأته ، والزنا وما ينجم عنه ، والرسول يبين أوضاع الصلاة بأشكالها ومراسمها ، وفى ذلك كله

تلمح ، كيف تربى الشريعة الفتى والفتاة والرجل والمرأة على أن يفهم كل منهم الغريزة الجنسية صريحة واضحة لا تعدو أن تكون سنة من أعظم سنن الحياة فهي أساس النسل وعمران الحياة وسكينة النفس إلى القرين الذى يخفف من أعباء الحياة و يسرى عنها .

إن أوضاع الصلاة لتغرس فى نفس المسلم طابع الحياة فى غير مواربة ولا التواء ـ يعرف الشاب والفتاة لهذه الغريزة براءتها وطهرها وجمالها إذا انتظمت فى سلك المشروعات وقبحها وانحطاطها إذا انحرفت إلى المحرمات ـ لم يكن رسول الله يكره الاستمتاع بالمرأة ، بل كان يعلن حبه إياها ، ولكنه لم يكن حباً يفقد كرامته و يشرد بها عن عزتها ولم تكن الغريزة الجنسية عند رسول الله غاية الغايات كما يصورها فرويد وأتباعه ولكنها وسيلة لحفظ النوع وتهدئة النفس الثائرة و إطفاء الشهوة الجارفة .

هناك فى نظر رسول الله ماهو أعلى وأسمى من هذه الغريزة ـ تلك هى الصلاة التى تقرب إلى الله زلفى وتستجلب رضوانه و ينخرط بها العبد المؤمن فى سلك الخالدين .

لقد مر على البشرية حقبة من الزمن كانت الغريزة الجنسية فى نظر رجال الأديان رجساً من عمل الشيطان وعنواناً على القذارة ومدعاة إلى التستر والتخفى والالتواء فى التعبير عنها والإفصاح عن نشاطها كما مر على الناس زمان طغت هذه الغريزة عليهم فعبدوها ومجدوها وأحلوها من نفوسهم أعلى منزلة . والإسلام يخالف ذلك كله ، فليست هذه الغريزة فى نظره مدعاة للخجل وليست فى نظره مقدسة تتطلع إليها النفوس فى إكبار وتعظيم ولكن الإسلام ينظر إليها ـ

كعهدنا به فى نظراته الصائبة إلى الأشياء ـ نظرته إلى وقائع الحياة وحوادثها ، فليست عنده لغزاً معقداً يحتاج إلى هذه النظريات المتعددة وهذه الخلافات المستمرة ـ إنما الأمر أيسر من ذلك كله ، فالرسول الكريم فى سلوكه يعلن عن فتوته وقوته وكذلك يفعل صحابة رسول الله . وليس عاراً عندهم أن يكون الرجل فحلا يستهوي المرأة ويسد حاجتها التى فطرت عليها ، وليس أمراً بهيمياً أن يسير المرء فى ركب الحياة وأن يتناول سنن الله فى الأرض بقوة ولكن البهيمية المنحطة أن تجعل شهوتك كل همك وأن تشغل أوقات حياتك فى إشباع غرائزك لا تفكر إلا فيها ولا تتحرك إلا بوحى منها .

لله ماأعظم رسول الله حين تآمر عثمان بن مظعون و إخوانه ـ بحسن نية ـ على أن يخلعوا عنهم مباهج الحياة وزينة الله التى أخرج لعباده فعزموا على اعتزال النساء وتحريم الأطعمة الشهية على أنفسهم ومجافاة جنوبهم عن المضاجع والمغالاة فى الصوم وحرمان النفس والتزهد والتقشف وقتل روح المكافحة والصراع فى أنفسهم ، لله ماأعظمه و ما أقوى نفسه وما أدق فهمه لنظم الحياة وسننها حين فاجأهم وكشف سترهم واجتث بذور الضعف من أرواحهم ودفع بهم إلى حيث يعملون للدنيا ويعملون للآخرة يتمتعون بالحياة التى يعيشونها ، والحياة التى سيحيونها . إن هذه الكلمة الخالدة على الزمن التى وجهها إليهم رسول الله إنما هى من نبض الحياة وفطرتها السليمة . إنها لتعلو على النظريات ووساوس الناس وتصلح من أمورهم مافسد ومن سلوكهم ماعوج ـ لله دره حين يقول « أما أنا فآكل اللحم وأنكح النساء وأصوم وأفطر وأنام وأقوم ، فمن حاد عن سنتى فليس منى » وما أروع عبارته حين يخاطب أتباعه بقوله « وفى بضع أحدكم صدقة » فلما

تعجبوا من أن يأتي أحدهم شهوته ثم تـكون له صدقة وثواباً مذخوراً عند الله. قال : « أرأيتم إن وضعها فى حرام أيكون عليه وزر ؟ » فلما أجابوا بالموافقة قال « فـكذلك إن وضعها فى حلال فهى له أجر » .

كذبت وضلت نظريات فرويد وتحليلاته وخيالاته وتخبطاته وصـدقت شريعة محمد رسول الله إذ لم تجعل الغريزة الجنسية فى نفوس الناس عُقَدًا بل خلطتها بحياتهم وأظهرتها على حقيقتها البعيدة عن الخيال وكشفت عما فيها من خير ونعمة ، إذ توجَّه إلى الحلال وما تحمل فى طياتها من شر ونقمة إذ تنحرف إلى الحرام .

إن الدنيا فى نظر الإسلام متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة والمرأة كما يقول الرسول « تنكح لمالها ولجمالهـا ولحسبها ولدينها » ولـكن مقياس الجمال الحقيقى ، وذوق الرجل المؤمن فى هذا المضمار إنما يتجه نحو الدين والخلق الرضى . فإن توفر مع جمال الجسـد كانت النعمة مضاعفة ، وإن لم يتوفر للمرأة غير الدين وجمال الأخلاق فإن ذلك خير متاع فى نظر الرجل .

ردوا على دعاة المدنية المزيفة فى رخاوتهم وتخنثهم وطراوة جلودهم ونعومة أظفارهم بشريعة محمد القوية الفوارة النباضة بالحياة — تلك الشريعة التى تحب من الرجل أن يكون قوياً فى دينه وخلقه وجسمه . إنهم يعيبون على الإسلام ماأباح من تعدد الزوجات . ويرمونه بالنقص ، إذ جعل للغريزة الجنسية شأناً فى حياة الرجل فاعتنى بها وأكرمها عن التبذل وصانها عن الحرام ، ثم غرقوا هم فى الشهوات المدنسـة وبين أحضان الخليلات الفاجرات ، وودعوا عقولهم بين الـكأس والطاس ، وما علموا أن العقل السليم فى الجسم السليم ، وأن سلامة

الجسد وقوة الرجل فى عين المرأة هما عنوان شرفه وملاك قوامته ومبعث سلطانه .

اللهم إنا نشهد أن شريعتك قد عالجت مشكلة الغريزة بما لا يخرج عن طبيعة الأشياء ، وأن رسولك قد أرسى الأساس للأجيال فسلم المجتمع من خيالاته وحيرته - ليس أمامنا معشر المسلمين الذين انتقلت إليهم عدوى الغربيين فتوهموا عقدة النفس وسلطان الجنس وكبت العاطفة إلا أن نعود إلى تربية الإسلام ونبي الإسلام فى هذه الناحية فسنجد فيها شفاء من هذه الأمراض ولن يتم ذلك إلا على الوجه الآتى :

١ - تنشئة الأجيال على حب الفروسية والنجدة والمروءة والفضائل التى تدعو إلى الايثار والتضحية - ولا بأس - بعد إقامة الشعائر - بشىء من الرياضة وألعاب الفروسية كركوب الخيل وتسديد المرمى . وتنفع فى هذه الناحية النوادى الأدبية والرياضية والكشافة ومحلات الرواد .

٢ - قصف هذه الأقلام التى تبث الليونة والخنوثة فى الشباب على صفحات الجرائد والمجلات فانها لا تخلق رجالا وإنما تمرض نفوسا . ومن هـذه السموم القصص الغرامية والصور الخليعة .

٣ - عدم التوارى والاستحياء لدي ذكر الغريزة الجنسية وتعريف النشء بأنها شىء طبعى ليس فيه دنس ولا خجل .

٤ - الاستجابة لمطالب الشباب الجنسية بالزواج حتى لا يبحث عما يروى ظمأه الجنسى فى غير ما هو مشروع .

٥ - إغلاق هـذه المقاهى المنتشرة فى كل حى فإنها تعلم الشباب الكسل

والتراخى وتثير أحاديث الضلال وأطاريح الهوى وتشبع الغرائز الجنسية ـ وهى مدرسة تلقن التعاليم الفاسدة والآراء الشاردة .

٦ ـ إلغاء هـذه الصوفية الفاسدة فإنها بما تحويه من أسرار وحجب وخفايا واجتماعات سرية تبث فى الشباب سموما فتاكة وتثير فى نفوسهم أحط الغرائز وأقبح الفعال .

أما الإسلام فإنه لو نفذت أوامره واتبعت شرائعه لما كنا فى حاجة إلى مناهج أخرى غير مناهجه ولا علاج آخر غير علاجه .

و إن فلسفته ليمكن تلخيصها فى كلمات : ـ صراحة فى القول والعمل وطهارة فى التعبير ثم استجابة لنوازع الحياة ومطالب الشبيبة « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » ـ لا يحصر ذلك سن معينة ولا طور خاص من أطوار الحياة ولـكن إذا وجدت القدرة استجيب الطلب ؟

(تنبيه)

سقطت بعض الـكلمات فى مقال (الداء والدواء) عدد شعبان سنة ١٣٦٩ ونرجوا التفضل بتصويبها على الوجه الآتى : —

صفحة ٢٨ سطر ٦ يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى عقر بيته .

« ٢٩ « ١٧ إن أخاها قد قتل فأنا أحب أن أواسيها .

« ٣٢ « ٩ و بث فيها من كل دابة وتصريف الرياح .

في الطب والصيام

أخطـــاء ...

للدكتور أمين رضا

كيف يخطئون

الصيام تهذيب للنفس البشرية ، وتدريب لهـا على كبح جماح الشهوات ، وحث لها على البر والتقوى ، فإنها بذلك تقوى إرادتها وتتكون لها شخصية جديدة ، شخصية تعرف الشر وتعرف كيف تتقيه ، وتعرف الخير وسبيله فتسعى إليه . وليس الصيام تعذيباً بجوع أو عطش . ولا تنكيلا مفروضاً لرضى الإله كما يظنه كثير من الناس ، مما ورثوه من عقائد الجـاهلية التي تزعم أن رضى الله في عذاب الإنسان . ومن أجل هذا غفل أكثر الناس عن الناحية الروحية الإنسانية من الصوم ووجهوا جل تفكيرهم إلى الناحية الحيوانية منه ، فلا يهتمون إلا بالجوع وما يشبع بطونهم من دسم الغذاء ولذيذ الطعـام . وبالظمأ وما يطفئه من مثالج المياه ، وعذب الشراب . ولـكل واحد من الناس طريقته في اتقاء ما يخشاه من عذاب الجوع والعطش ولـكنها طرق ليست مبنية على الصحيح من العلم . فلذلك تأتي بنتيجة معكوسة ، أو تسبب ارتباكاً في أعمال أجهزتهم الهضمية . وهذه هي النتيجة الحتمية لـكل عمل مبني على الخيال والوهم لا على الحقيقة والواقع .

وهأنذا أحاول أن أشرح في هذه الـكلمة وظيفة المعدة ـ وهي الجزء من

الجهاز الهضمى الذى يتحمل عبء أخطاء الصائمين . ثم أتطرق إلى بيان كيف تتعارض هذه الأخطاء مع عمل الجهاز الهضمى ، ومن ذلك أصل إلى وضع أسس لمنهاج ، إذا اتبعه الصائم سهل عليه الصيام كل السهولة .

وقد رجعت بعد هذه الدراسة إلى آيات الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى الصيام . فوجدت أن الصوم الصحى أقرب ما يكون مطابقة للطريقة التى رسمها الله ورسوله للمسلمين حتى يوفوا لدينهم ودنياهم حقهما على أكمل وجه . وهذه النتيجة لا أعجب لها فالاسلام دين الفطرة . والعلم دراسة للفطرة . فإن كان الدين والعلم كلاهما يبدأ عند الفطرة ، فلابد أن تكون قواعد أحدهما موافقة لقواعد الآخر . ولا بد أن يلتقيا فى نتائجهما . (٤١ : ٥٣ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) .

المعدة : تشريحها وعملها

ينبغى أولاً أن أشرح لك أيها القارىء بطريقة مبسطة تركيب المعدة وعملها حتى أقرب لذهنك الموضوع الذى نحن بصدده.

المعدة كيس عضلى له فتحتان ويتسع فراغه لحوالى رطلين من السوائل فتحته العليا هى فتحة الفؤاد ، وتصل المعدة بالمرىء . والفتحة السفلى هى فتحة البواب التى تفصل المعدة عن مبدأ المصران الرفيع . والمرىء هو القناة التى تصل الفم بالمعدة .

وتقوم المعدة بهضم الأكل الذى يدخل إليها . ولا يدخل فى نطاق أعمالها امتصاص الغذاء المهضوم أو الماء ، إذ أن عملية الامتصاص من اختصاص الأمعاء.

والمعدة تقوم بتأدية ثلاث وظائف ليتم الهضم فيها : اختزان الغذاء حتى ينتهى هضمه ، وافراز العصارات الهاضمة ، ومزج الغذاء والعصارات الهاضمة بعضها ببعض .

أما اختزان الأكل فيحدث بانقباض عضلة البواب ، فتظل فتحته مقفلة حتى ينتهى هضم الغذاء . أى من ثلاث ساعات إلى ست ، حسب نوع الغذاء وكميته

وهناك عوامل أخرى تؤخر انفتاح البواب ، منها درجة حرارة محتويات المعدة ففتحة البواب لا يمكن أن تنفتح إلا إذا كانت حرارة محتويات المعدة فى درجة حرارة الجسم . إذاً فالماء المثلج الذى يشربه الانسان لابد أن يمكث فى المعدة حتى يدفأ ، ثم ينصرف إلى المصران . ومن هذه العوامل أيضاً تفاعل محتوياته المعدة ، فإن كانت شديدة الحموضة أو القلوية ، لم تنفتح فتحة البواب .

أما العصارة المعدية فيفرزها الغشاء المخاطى الذى يبطن داخل جدار المعدة . وهو سائل حمضى يهضم ما يتغذى به الانسان .

وفى أثناء الهضم ينقبض جدار المعدة انقباضات منتظمة منسقة ، فتمتزج العصارات بالغذاء امتزاجاً جيداً ، وتنتشر إلى جميع نواحى المعدة،فيتم بذلك الهضم سريعاًوهذه الانقباضات تضعف إذا ما انتفخت المعدة بمحتوياتها،فيتأخر الهضم .

والهضم هو عملية تحليل الطعام إلى عناصره الأولية ليسهل امتزاجه بالدم والأجزاء الأخرى . وتبدأ هذه العملية من أول دخول الطعام إلى الفم وتستمر إلى الأمعاء الرفيعة .

الجوع والعطش

و بما أن الجوع والعطش من أخص ما يتعرض له الصائم ، فإنه يستحسن أن نعرف شيئاً عنهما .

فالجوع شعور الانسان بأنه فى حاجة إلى الأكل . وهذا الشعور يحدث بتقلص القناة البوابية تقلصاً شديداً منقطعاً . والقناة البوابية هى الجزء من المعدة الذى يلاصق فتحة البواب . وهذا التقلص يحدث إذا ما انخفضت نسبة الجلوكوز فى الدم عن مستواها الأدنى (الجلوكوز نوع من السكّر) .

لذلك فالشعور بالجوع يتلاشى بسرعة بعد تناول شىء من السكّر .

أما الظمأ فشعور الانسان بأنه يحتاج إلى تجرع الماء ، ولا دليل له على حاجته إليه إلا جفاف فمه ولسانه الناتج عن جفاف الجسم كله من نقصان كمية المـاء الموجودة فيه ، بسبب العرق أو إخراج المـاء فى البول . فيشعر الانسان بحاجة إلى بلل فمه ولسانه ، فيشرب المـاء . والسائل الذى يطفىء الظمأ و يسد حاجة الجسم إلى المـاء لا يمتص إلا من مبدأ المصران الرفيع ، ولا يمتص منه شىء فى المعدة . لذلك فإن كل مايمنع تسرب الماء من فتحة البواب إلى الأمعاء يؤخر الارتواء به.

الخطأ

فلننظر الآن كيف ينقض الناس هذه السنن التى خلق الله جسم الانسان عليها .

يشتد الظمأ بالصائم ، و يكفى دليلا على ذلك أن وزنه قد ينقص من السحور إلى الفطور بما يساوى كيلو جرامين ، بسبب جفاف جسمه بإفراز الماء فى البول أو فى هواء التنفس أو العرق . ولا بد له من تعويض ما فقده من ماء بأن يشرب

فى الفطور ما يكفى من السوائل . ولكن الخطأ الذى يرتكبه الصائم إذا ما أفطر: أنه يأكل ويشرب فى آن واحد ، فيختزن الماء مع الأكل فى المعدة ، فتنتفخ ، فلا يزول عطشه ، ويتأخر هضمه ، وتضغط المعدة المنتفخة على الرئتين ، فيضيق تنفسه ، وعلى القلب فتضطرب نبضاته .

والخطأ الثانى أن يشرب ماء باردا فكلما كان الماء أشد برودة ، كان أبعد أثراً فى استمرار عطش الصائم وفى انتفاخ معدته وتأخر هضمها . إذ أن هذا الماء لا يمكن أن يخرج من المعدة قبل أن يدفأ .

كذلك المياه الغازية ينتج عن وجودها فى المعدة حمض يؤخر انفتاح البواب، ولذلك لا يطفىء هذا النوع من المشروبات الظمأ أبداً

وكثير من الصائمين يتهالك على الأنواع الدسمة من الطعام فى الافطار ، فيأكل منها ومن غيرها بشره ، وإسراف ويفرط فى الأكل أشد الافراط . وهو يقع فى هذا الخطأ بالوهم ، إذ يظن أنه من الواجب أو من المعقول أن يأكل أكلة دسمة فى الافطار حتى يعوض بذلك جوعه الذى استمر عدة ساعات فى أثناء النهار . وهذا خطأ . فإن المعدة التى ظلت متعطلة عن العمل مدة طويلة لا يمكنها أن تتحمل أكثر مما تعودت أن تمتلىء به . فتتمدد بما فيها من أطعمة ، وتشل حركتها ، وتتأخر عملية الهضم فيها

وبعض الصائمين يظل يأكل بعد الغروب (ما يسمونه تسالى رمضان) باستمرار حتى الفجر . وهذا خطأ آخر سببه الوهم . إذ يعتقد من يفعل ذلك أنه إذا استمر فى الأكل طوال الليل خفف من جوعه فى أثناء النهار ، ولكنه ينسى أنه يعرض معدته بذلك لإنهاك مستمر يؤدى به فى آخر رمضان ــ إن لم يكن بعد أيام قلائل ــ إلى التهاب معدى مزمن .

وكثير من النـاس يتناول أكلة السحور عنـد منتصف الليل ثم ينام إلى الصبح ، بحجة أنه بذلك يكون نومه متصلا ، فيستفيد منه أكثر مما إذا كان متقطعاً . و بغض البصر عن ضرورة تضييع صلاة الصبح فى وقتها بهذه الطريقة، فإن الضرر الجسيم فى ذلك يقع على المعدة وعلى الجسم كله . وذلك لسببين :

الأول : أن وجبتي الافطار والسحور تصبحان متقار بتين غير موزعتين على سـاعات اليوم توزيعا عادلا ، فيقرب بذلك وقت السحور من وقت الافطار ، فلا يتسنى للمعدة أن تـكمل هضم الغذاء الذى امتلأت به فى الافطار ، ولا تعطى قسطها من الراحة اللازمة لها بعد الهضم المضنى .

أما السبب الثانى فهو اطالة المدة التى لا يشرب الصائم فيهـا ولا يأكل ، فيزيد بذلك جوعه وعطشه أثنـاء النهار بلا مسوغ زيادة لا يجزى عنها أجراً ، وتقعده عن تأدية عمله الأداء الأمثل .

يعتقد الناس أن احساسهم بتخمر الغذاء فى معدتهم وانتفاخ بطونهم صباحاً ناتجان عن النوم بعد أكلة السحور . وليس لهذا الاعتقاد أسـاس من الصحة ، لأن النوم يجب أن يسـاعد على الهضم . ولـكن تأخر هضم أكلة السحور ناتج من عدم تعود المعدة على العمل فى هذا الوقت ، لا سيا وأن الوجبة تـكون عادة ضخمة متخمة . لذلك لا يشكو منها أحد الا فى الأيام الأولى من رمضان قبل أن تتعود معدته على مواعيدها الجديدة ، وفى صيام الأيام المتفرقة . ولـكن النوم بعد السحور خطأ من وجهة أخرى . فإن الوقت ما بين السحور والظهر فى أيام الصيام هو الوقت الذى يكون فيه الصائم قريب عهد بالغذاء والارتواء ، قوياً قادراً على العمل . فلماذا إذاً ينام فيه ، ويستمر فى النوم حتى يستهلك كل الزمن الذى كان

يمكنه فيه أن يعمل بقوة ونشاط ، ويقوم بعد ذلك وهو ضعيف جائع ظمآن يريد أن يبدأ عمله فلا يقدر ؟ ليس ذلك من الفطنة ولا من التفكير فى شىء .

وإنه لمن أكبر الأخطاء ما تعودناه من تأخير مواعيد بدء العمل فى رمضان رسمياً فهذه هي الطريقة الوحيدة التى تؤدى إلى تعطيل مصالح الناس فى دواوين الحكومة أثناء شهر الصيام . أما إذا أردت أن تنام فنم بعد الظهر أو نم بعد العصر . فهذا هو الوقت الذى تجوع فيه وتضعف وتعطش ولا تستطيع أن تقوم فيه بأى عمل .

وهناك عادة عجيبة يتخذها بعض الناس سنة لهم يظنون أنها أنفع للصحة . ذلك أنهم يكتفون بأكلة الفطور ، فلا يتسحرون البتة ، زعما منهم أنهم يستريحون بذلك أكثر مما إذا تسحروا . وهى وان كانت توافق ظنهم ، فلا توافق العقل السليم ولا الطبيعة . فكروا معى فى حال من لا يتسحر . فهو متعود أن يتناول فى أيام الافطار ثلاث وجبات على الأقل ، فلا يعقل أن تكفيه وجبة واحدة عوضاً عنها أيام رمضان . فاما أنه سيتناول أكلة واحدة عادية ، فيضعف ويهزل : أو يتناول أكلة واحدة ضخمة ، فيصاب بالبطنة والانتفاخ . أو هو يقول ما لا يفعل .

ومن الناس من يسهر الليل كله فى شهر الصيام وينام النهار بأكمله . وبصرف النظر عن تركه للصلوات نهاراً ، وعما يرتكبه فى سهره من معاصٍ أو اسراف فى الأكل والشرب ليلاً ، فان ما يهمنا هو قلب الأوضاع . فمن يفعل ذلك يقوم بعمل لم يتعوده من قبل ، يكون خطراً على صحة بدنه وعقله ، علاوة على انعدام ما ينتجه من عمل نافع أثناء النهار .

الصواب

كيف تصوم ؟ وكيف تفطر ؟

هذا هو السؤال الذى يجول بخاطرك،وتريد أن تعجل بالحصول على جوابه . وسأجيبك عليه بايجاز .

أنت صائم ، وقد غاب قرص الشمس . ماذا تفعل ؟

إن كان الوقت صيفاً ، وكنت ظمآن . فعليك أن تشرب ما فيه الكفاية من سائل دافئ ، ويستحسن أن يكون محلّى بالسكّر .

ستسألنى ماهو المقدار الذى فيه الكفاية ، وما هو نوع السائل ، ولماذا يستحسن أن يكون مسكّراً ؟ يختلف المقدار حسب حرارة الجو ، ولا مانع من شرب كوبتين أو ثلاث أو أربع ، بشرط أن تشربها ببطء . أما نوع السائل فلك الخيار فيه . على شرط أن يكون دافئاً غير حمضى . فقد تفضل عصير القصب أو الشاى الخفيف أو عصير الفواكه . أما لماذا يستحسن أن يكون مسكراً فهو أن السكر أسرع الأشياء فى الامتصاص من الأمعاء . فيزيل بذلك الضعف والهبوط الملازمين للصائم قبل إفطاره . ثم إنه يقلل من الشهية ، فيمسك الصائم عن تهالكه على الأكل .

أما إذا كان الوقت شتاء فان مايشكو الصائم منه هو الجوع لا العطش لذلك فهو لا يحتاج إلّا إلى كمية بسيطة من الماء ، ولكنه يجب أن يبدأ بتناول مقدار بسيط من الغذاء الذى يحتوى على السكر ، كالبلح والعنب . وميزة هذين اللونين من الطعام أن نوع السكّر فيهما سريع الامتصاص لا يحتاج إلى هضم . والسبب فى تفضيل الإفطار بالحلوى هو كما قلت الإسراع فى إزالة الضعف الناتج عن الجوع

والبرد والتقليل من الشهية ، حتى لا يأكل الصائم كثيراً إذا ما أفطر ، وهذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ الإنسان من شره نفسه .

وبعد تناول السائل أو الغذاء الحلو ينبغى عليك أن تصبر قليلا عن الأكل حتى يحدثا أثرهما فيك ، ولا داعى أن تضيع وقتك فى الانتظار ، بل استفد به فى تأدية صلاة المغرب ، حتى تصلى وأنت نشط خفيف ، وحتى لا تؤجل صلاتك إلى مابعد الأكل ، عند ما يكون بطنك قد امتلأ بالأكل ، فيصعب عليك أن تؤدى الصلاة بما يجب لها من خشوع وترو .

بعد ذلك كل ما شئت ، ولا تفرط فى المقادير ، وتجنب الأنواع الدسمة والحريفة . ثم يجب أن تكتفى بهذا القدر من الغذاء والشراب لمدة ست ساعات على الأقل ، حيث يتم الهضم وتستريح منه المعدة . ويستحسن ألا تتناول بعد مضى هذه المدة أى شىء ماعدا السوائل حتى يأتى وقت السحور .

واستيقظ قبل الفجر بقليل ، وتسحر ما شئت ، ولكن لا تكثر من أكل النشويات والسكريات ، مثل الخبز والأرز والمكارونة والبطاطس. لأن الجوع يأتى بسرعة بعد هذه الأصناف

ولا تظن أنه يمكنك أن تتلافى العطش بأن تشرب كثيراً فى السحور. فان الماء الزائد عن حاجة الجسم تفرزه كليتاك فى البول بسرعة ، ويزيد العطش بعد ذلك ، ويمكنك أن تجرب ذلك بنفسك كما يأتى : أحضر مقدار ست كوبات من الماء ، واشرب كوبة منها كل خمس دقائق على معدة خالية . ستنتهى من شربها كلها بعد نصف ساعة . إذا حسبت ماتفرز كليتاك من البول فى الساعتين التاليتين وجدت أنه يساوى فى الحجم ما شربت .

ولا تنم بعد السحور ، بل اعمل وجاهد حتى تصلى الظهر أو العصر ، ثم نم ما شئت حتى الغروب .

وأرجو أن يوفقك الله فى تجربيك هذا النظام فى هذه السنة وأن تخبرنى إن كان قد وافقك .

السنة توافق الصواب وتنافى الخطأ :

تصفح معى أيها الأخ كتاب الله وسنة رسوله ، حتى تخرج القواعد التى رسمها للمسلمين لاتباعها فى صيامهم ، تجد أنها موافقة كل الموافقة لما وصلنا إليه من نتائج

فإليك أولاً ما يوافق ما قلناه من سرعة الإفطار قبل الصلاة . فهذا أنس بن مالك يقول : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء » رواه أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان .

أما الأصناف التى كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفطر والمسلمون عليها فهى الرطبات والتمر والماء . وهذا يوافق ما قلناه من الارتواء قبل الأكل والتغذى بالسكر قبل تناول الطعام . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فإن لم يجد تمراً فالماء ، فإنه طهور » عن سلمان ابن عامر . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان وقال عنه أنس بن مالك « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات . فإن لم تكن رطبات فتمرات . فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء » رواه أبو داود والترمذى وأبو يعلى.

أما ماقلناه عن أن تقديم السحور خطأ ، فهو موافق كذلك لكثير من

النصوص ، فقد قال الله تعالى فى محكم كتابه (٢ : ١٨٧ وَكُلُوا واشْرَبوا حَتَّى يَتَبيَّنَ لَكُمْ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتى بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر » عن أبى ذر .وقد رواه أحمد .

والأحايث التى تثبت الأمر بالسحور تظهر لنا أن من لم يتسحر مخطىء كما بينا ذلك . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسحروا فإن فى السحور بركة » عن أنس بن مالك . وقد رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، و بالقيلولة على قيام الليل » عن ابن عباس . وقد رواه ابن ماجة وابن خزيمة . وقال أيضاً « السحور كله بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرَعَ أحدكم جرعة من ماء . فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين » عن أبى سعيد الخدرى ، وقد رواه أحمد .

وهذان حديثان وردا فى الحث على نوم بعض الليل ، وتفضيل النوم فى بحر النهار ، وهومادرسناه فى كلامنا السابق . أولهما الحديث المذكور أعلاه « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، والقيلولة على قيام الليل » والثانى ما وجهه من اللوم إلى عبد الله بن عمرو بن العاص حين علم أنه يقوم الليل و يصوم النهار . قال عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ فقلت : بلى . قال فلاتفعل . صم وأفطر . وقم ونم . فإن لجسدك عليك حقاً ، و إن لعينيك عليك حقاً ..... » البخارى

زهر وشوك

قال التلميذ الشـاب . وكان داهية خبيثاً لأستاذه الشيخ . وكان أبيض السريرة ، سليم جوانب الصدر ، يؤثر الإخلاص والصراحة ، ولا يصطنع المداوراة والموار بة : يقولون : إن فلاناً حج ولم يزر .

قال الأستاذ الشيخ : وماذا يعنيهم من حجه وزيارته ، فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها .

قال التلميذ الشاب : إنه فرض نفسه على الناس ، وجعل نفسه لهم إماما فمن حقهم أن يحاسبوه على كل دقيق وجليل .

قال الأستاذ الشيخ : إنه لم يفرض نفسه على الناس ، ولـكن الظروف وحدها هي التى أقامته هذا المقام ، و إنى لأعلم أنه ضيق بهذه الحال ، زاهد فيها راغب عنها ، ولـكم تمنى لو وجد من إخوانه من يكفيه مئونتها ، و يريحه من عنائها ، على أن هؤلاء الذين يريدون أن يحاسبوه ليسوا من تابعيه فلا حق لهم فى حسابه . وماذا عليه لو حج ولم يزر : إن الحج فريضة ، وقد أداها ، وألقى عبأها عن عاتقه . وخرج منها نقى الساحة مأجوراً .

قال التلميذ الشاب فى خبث : إن فى ترك الزيارة جفاء ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » .

قال الأستاذ الشيخ فى صراحة صريحة : أين يذهب بك ؟ وسرعان ماأنسيت فما أكثر ماذكرت لك أن هذا الحديث موضوع . وضعه طلاب

الرزق . إذ لم يرد فى كتاب من كتب السنة الصحيحة . على أن مايشيعونه عن فلان محض افتراء واختلاق ، فإنك لتعلم أننا كنا معه فى ركب واحد يوم سفره إلى المدينة المنورة ، وكنا نجلس معاً فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر ، وكنا فى رفقته يوم زرنا مسجد قباء ، ويوم تسلقنا جبل أحد ، ويوم زرنا بساتين المدينة ومنازهها . وجلنا فى أرياضها . ويوم صلينا الجمعة فى مسجد الرسول الأمين ، وما شهدنا إلا بما رأينا .

قال التلميذ الشاب وهو يبتسم : ماسألتك إلا وأنا على ذكر من كل هذا ولكن الهدف الذى أرمى إليه بسؤالى أن أجد عندك علماً بالبواعث التى تدفع إلى هذه الحملة الشعواء التى يشنونها عليه .

قال الشيخ وقد انسمت على وجهه سمات الامتعاض : كيف خفى ذلك على ألمعيتك ؟ وغاب عن فطنتك ؟ إنهم رأوا كرام الناس وأذكياءهم وعقلاءهم أقبلوا عليه . وسارعوا إلى اعتناق المبادىء السليمة التى يدعو إليها ، ونبذوا البدع والخرافات التى يعيش فى ظلالها الدجالون ، فحرصوا على أن ينفروهم منه ، ويصدوهم عنه بالدس والوقيعة وخلق الإفك واصطناع الأكاذيب . ومن نكد الدنيا أن يغرى الشيطان أولياءه الذين يعوزهم الضمير الحى ، بعباد الله الذين يعصمهم إيمانهم من نهش الأعراض . وإذاعة السوء

ونمى إلىّ هذا الحديث بعد لأى فقلت :

(قل أعوذ برب الفلق . من شر ماخلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) .

أبو الوفاء

الراهب المارونى

الجهل أس المصائب

للأستاذ أبو الوفا محمد درويش

نشرت الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٩٥٠ مقالا لمراسلها الخاص فى بيروت بعنوان (أحداث خارقة للطبيعة فى دير لبنانى ، راهب مات من نصف قرن وجثمانه ينضح عرقا ودما . شفاء فجائى لكثير من المرضى وذوى العاهات من زوار ضريحه) .

وهذا العنوان يلخص المقال تلخيصاً وافيا . والمقال مفعم بأمور أيسر ما يقال فيها إنها بعيدة عن التحقيق العلمى . وأنها دعاوى مجردة ، لا يعضدها دليل ، ولا يؤيدها برهان .

وقد عجبنا للأهرام كيف تجري فى أنهارها هذه الترهات ، بعد أن أنضجتها التجارب ، وحنكتها السنون . وتولى تحريرها رجال مشهود لهم بحرية الفكر ، وأصالة الرأى ، وغزارة العلم ، والتنزه عن أوضار الطائفية والتعصب .

ولولا أن وردت فى هذا المقال بين أسماء الذين قيل إنهم نالوا الشفاء العاجل أسماء أشخاص يدينون بالإسلام ، ولولا أنى خفت أن يفتن بهم بعض ضعاف الأحلام ، ومنقوصى المعرفة من المسلمين ما ألقيت إليه بالا ، ولا عنيت بالتعقيب عليه ، ولا منحته هذه الصفحات من مجلة الهدى النبوى الغراء التى يؤثر قراؤها الكرام أن يقرءوا خيرا من هذا تثقيفا ، وأجل منه نفعا .

والجهل شر ما منى به الناس من المصائب ، فإنه يشل العقل ، ويطمس الذكاء ويسد منافذ الفكر ، ويشيع الأباطيل والخرافات . والضلالات والترهات ولولا هو ما طغت أخبار الراهب المارونى الناسك (شربل مخلوف) على كل حديث آخر فى لبنان كما قال مراسل الأهرام .

لولا الجهل ما أصبح ضريح هـذا الراهب مرمى أنظار المرضى والمصابين بالأمراض والعاهات ، وما حج هـذا الجم الغفير من المشوهين رمة على الرغم من صعوبة المسالك ووعورة الطريق .

لم تـكن المظاهر التى بدت علي جثمانه استثنائية ولا نادرة كما زعم المراسل ولـكنها من سنة الله تعالى التى لا تتبدل ولا تتحول ، فالأديرة فى كل مكان ، وفى البلاد اللبنانية بصفة خاصة كانت تقام على قمم الجبال وفى أماكن يصعب الوصول إليها فراراً من الاضطهاد الدينى الذى كان يهدد المسيحيين منذ عصور الرومان

والدير الذى تبوأ إحدى جنباته رفات هذا الراهب مقام على قمه جبل من جبال لبنان الشاهقة بدليل وعورة مسالـكه كما جاء فى وصف المراسل .

وقمم جبال لبنان تنخفض فيها الحرارة على مدار السنة فلا عجب إن لم يسرع البلى إلى جثمان هذا الراهب ، ولم يأخذه التحلل بالسرعة التي يأخـذ بها أجسام من يدفنون حيث تشتد الحرارة ، وتعلو درجتها ، لأن جراثيم الفساد يقل نشاطها حين تقل الحرارة فلا يكون لها كبير أثر .

أما ما ينضح من جسمة من العرق والدم فليس من الظواهر العجيبة ، ولا من المشاهد الغريبة ، ولـكنه سائل التحلل الرمى المعروف الذى ينضح من كل رمة يأخذ فيها التحلل ويدب فى أوصالها البلى . فهو كالسائل الذى ينضح

من أجسام السمك الذى يراد مَلْحه لا أكثر ولا أقل .

والمقال يحدثنا أن لجنة عهد إليها فحص هذا الجثمان ، وإبداء الرأى فى تلك الظواهر ، ولكنه لم يحدثنا عن قرار هذه اللجنة ، ويقينى أن هذه اللجنة رأت أن هذه الظواهر طبعية مألوفة فابتسمت فى نفسها وسخرت من عقول الذين عهدوا إليها بهذا الفحص ، وضحكت من جهلهم ثم أمرتهم أن يدفنوا جثمانه فى قبر بعد أن كان موضوعاً فى تابوت وجهه من زجاج - كما قال المراسل - سترا لسوءته ، وحرصا على مواراة رفات عبثت به يد البلى ، ومحافظة على صحة الأحياء .

ويحدثنا المقال أن استفتاء رفع بشأنه إلى (الفاتيكان) منذ ربع قرن وقد بقى قيد البحث إلى الآن .

والحق أنه لم يبق قيد البحث ، ولا رهن الدرس ، ولكن نسج عليه العنكبوت وطوى فى غيابة النسيان لتفاهة شأنه ، وجهل المستفتين وغفلتهم عن الحقائق العامة التى لا يجهلها الأطفال الشادون فى العلم والمعرفة .

ولا أجد أسخف ولا أمعن فى الضلال من زعم المقال أن المنديل الذى مسح به وجهه قد انطبعت فيه صورته ، وأصبح أداة للشفاء فما مسه مريض إلا شفى ، ولا سقيم إلا نهض كأن لم تكن به قلبة ، ولم تمسسه علة .

وينبئنا المقال أن لجنة أخرى من الأطباء عهد إليها بفحص الجثمان بعد أن أقسمت جهد أيمانها لتكونن قراراتها سرية فى طى الكتاب ! !

لم هذه السرية ؟ ولم هذا التكتم ؟ .

أليس ذلك من أجل الخوف من ظهور الحقيقة سافرة فيسخر العقلاء من

الذين روجوا هذه المفتريات ، وأشاعوا هذه الأباطيل .

وأما هـذه الألوف المؤلفة التي قيل ، إنها تحج القبر ، فهم بين محب للاستطلاع وملب لنداء هذه الغريزة التي ركبت فى كل إنسان وراغب فى رؤية الجديد الذى تطمح إليه كل نفس ، ويتوق إليه طلاب المعرفة ، وعشاق الوقوف على الحقائق ! ومريض قد أثر المرض فى عقله وأضعف حكمه على الأشياء والعقل السليم في الجسم السليم كما قال المثل القديم . فأصبح ممن تجوز عليهم الحيلة وتنطلى الأكاذيب ، وينخدعون بكل ما يقال .

***

وقد ذكر المقال أسماء ٢٦ مريضا قيل : إنهم نالوا الشفاء من مختلف الأمراض بينهم ثمانى نساء وبعض الأطفال .

ولو ذكر لنا عناوين هؤلاء الأشخاص لأمكننا أن نكتب إليهم لنقف على وجه الحق فى هذه المزاعم من ردهم إن كان لهم وجود .

ويقيننا أن هؤلاء المرضى ـ إن لم يكونوا متمارضين للمشاركة فى ترويج هذه الأباطيل ـ لا يزالون يقاسون أمراضهم المزمنة ، وعاهاتهم المستعصية .

لو أن الأمراض التى يشكونها أمراض نفسية لقلنا إن الإيحاء الذاتى والخارجى أثر فى تسكينها إلى حين ، ولكنها أمراض جسمية عضوية لا تتأثر بالإيحاء ، ولا تنخدع بالاستهواء .

***

ثم تسأل كاتب المقال : من الذى شفى هؤلاء المرضى ؟ .

أهو الراهب الناسك؟

لقد مات الناسك « وشبع موتا » وانقطع عمله لنفسه فأحرى أن ينقطع عمله لغيره أو لو أنه كان على قيد الحياة لما استطاع أن يشفى منه أحدا وبخاصة أنه لم يؤثر عنه أنه كان يزاول الطب أو يمارس العلاج فى حياته ، فكيف استطاع ذلك بعد أن فارقته الحياة .

وإذا لم يستطع أن يبرىء نفسه من المرض الذى قضى عليه الموت فكيف يستطيع أن يشفى غيره ؟ .

طوبى للبنان .

ستستغنى عن المستشفيات والمصحات وستستخفى الأمراض من مدنها وقراها ما دام فيها ضريح هـذا الناسك العجيب وسيغلق الأطباء عياداتهم ويلتمسون العيش من غير هذه الصناعة التى زاحمهم فيها هذا الناسك الطبيب .

إننا لنعرف قبرا هو خير القبور على الإطلاق يحل به جثمان رسول هو خير الرسل وأكرمهم على الله تعالى ومع ذلك يزوره الأعمى فلا يرتد إليه بصره ، ويزوره الأصم فلا يعاوده سمعه ، بل لقد يزوره المصدوع فلا يسكت عنه صداعه ، ويقف عليه المزكوم فلا يفارقه زكامه والزكام أضعف الأمراض خطراً .

* * *

إننا فى عصر النور والعرفان . عصر الكهرباء والراديو والرادار عصر تحطيم الذرة وحشد قوى الطبيعة ، فلم نعد ننخدع بأمثال هذه الأباطيل .

وإنى أهيب بالقراء الكرام ألا يسمحوا لأمثال هذه الترهات أن تلج فى عقولهم ، وألا يصدقوا خبرا إلا إذا قامت على صحته الأدلة الصادقة وأثبته البرهان القاطع فإن الكذب أكثر ماهم سامعون (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

الى رجال الدين

للأديب محمد حمدى عبد الرازق

كلية الطب ، جامعة فؤاد الأول

[« كل مولود يولد على الفطرة » صدق رسول الله . . . وهذا شاب لم تفسد فطرته صلى معنا مرة فى مسجد الله الذى أقامه آل شربية الكرام فاستجاب لله منذ سمع قول الله على هدى ، وأصبح من دعاة التوحيد الخالص فى حماس مشبوب ، وعزيمة متوقدة ، ويسعدنى أن أقدم إلى القراء مقاله هذا شاكرا الله على أن وهبنا جندياً شاباً يناضل معنا فى سبيله . عبد الرحمن الوكيل]

قرأت في العدد الثالث ربيع الأول سنة ١٣٦٩ من مجلة الهدى النبوى الغراء مقالاً قيماً عن بدعة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم دبجته يراعة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وقد أقام الدليل البين والحجة القاطعة والبرهان القوي من كتاب الله وسنة رسوله الكريم على أن هذا الاحتفال بدعة لا يقرها الدين ، وتنكرها السنة النبوية الهادية ، وحقاً ما أبعد هذه البدعة عن دين الله وما أعظم شرها وما أقبحها . فهم يصورون لنا فيها الرسول الكريم بأنه أحمر الخدود وأسود العيون إلى آخر ما يهرفون به .

ومن الأدلة على قبح هذه البدعيات التى يسمونها أعياداً أن الله تعالى حمى من غشيانها رسوله الأمين حتى فى طفولته وصرفه عنها و بغضه فيها فلم يحضر مع عشيرته عيداً من أعياد الجاهلية ولا احتفل بما يسمونه اليوم مولداً ، فلما بعث قام

يحار بها ويجاهد الدعاة إليها من سدنة الموتى وعباد القبور حتى نصره الله وطهر الجزيرة العربية من أرجاسها ، ونكس أعلامها وقشع عن القلوب بآيات الله ظلماتها .

وقد حذر الرسول الكريم أمته أشد التحذير منها ومن كل بدعة إذ يقول « وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » ويحذرنا من عبادة القبور ، بل حتى مما يشوب عبادة الله بشائبة بقوله : فى مرض موته « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت عائشة رضى الله عنها « يحذر ماصنعوا » .

ونهانا الرسول نهياً قاطعاً أن نجعل قبره عيدا بقوله « لاتتخذوا قبرى عيدا » « لا تتخذوا قبرى مسجداً » « لا تتخذوا قبرى وثنا يعبد » « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال « لعن الله زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج » .

كل هذه الأحاديث النبوية الصادقة غير شافعة عند عباد القبور فى ردهم عن شركهم وعبادتهم الموتى من دون الله .

ومن عجب أنهم يتهمون كل قائل لهم هذا فى نصح وإشفاق « إنك سنى » كأنما الانتساب إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم سبة عندهم ، أما القائلون منهم « يا أهل التصريف ، يا شيال الحمول يا صاحبة الشورى يا . . . » من هذه النداءات الوثنية المشركة فهم الموحدون ! ! أما الذين يلثمون جدران القبور وصنائع الحديد من دبن تلك الرجوم والأنصاب باسم الموتى أن تنجدهم أو أن

تنتقم لهم بشديد بطشها وسريع عقابها من فلان وعلان ، فهم أهل الحقيقة والباطن ! ! .

يا لهؤلاء القوم ! ! أليس هذا هو الشرك بعينه الذى ينادى به القرآن بأوضح عبارة ؟ بلى والله ، ولكنهم قوم لا يفقهون .

ومما زادنى حيرة وعجبا أنى ناقشت مرة أحد عباد الأضرحة فقال لى عن ضريح الحسين : إن آل بيت الرسول يجتمعون فيه فجر كل يوم اثنين للمداولة فى أمور المسلمين ولتوزيع ما نزل إليهم من أقدار على الخلق ، وقد شاهدت بعينى أحد شيوخ الطرق فى يوم الجمعة يثور على الخطيب ثورة عنيفة لأنه قال عن تلك البدع إنها « شرك ووثنية » . .

يا قوم حاشا لله أن يتخذ له من معين . فإنه سبحانه إذا أراد أمراً ، فإنما يقول له : كن فيكون ، ولو كان قول ذلك الوثنى صواباً فمن ذا الذى كان يعين الله فى تصريف أمور الخلق قبل محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته ؟ . هذا شىء ؟ .

وشىء آخر كنت أصلى مرة فى مسجد حاسر الرأس فصال الخطيب وثار ، آمرا بوضع المنديل على الرأس و إلا طرد عارى الرأس من مسجده ! ! ولا برهان لديه ، بل ولا أثارة من برهان .

كل ذلك يحدث في المساجد . أضرحة تعبد ودعوات ترفع إلى الرمم البالية ، والأزهر ـ الذى ينظر إليه العالم الإسلامى نظرة التائه فى الظلمة إلى منار يهديه ـ نائم عن كل هذا كأنما الأمر لا يعنيه .

إنى أتوجه إلى حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر و إلى كبار رجال الدين أجمع و إلى كل من لهم غيرة على دينهم ـ أن تغلب عليه هذه الجاهلية

فيتخذها الناس باسمه ديناً ـ أتوجه إلى هؤلاء جميعاً أن يبذلوا الجهد فى وضع حد لهذه البدع الوثنية ، فإن تعليم هذا الشعب تعليما دينياً صحيحاً ملقاة رسمياً على عواتقهم ، فإن الله واحد لاشريك له ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسله وأنبيائه جاء بدين حنيف واحد وسنة واحدة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء) فلتنيروا الطريق يا علماء الدين بمصباح واحد تتعاونون على إشعاله ، وليكن نوره من كتاب الله وسنة رسوله وحدهما ، بذلك تقفون حائلا بين هذه الظلمات بالافتراء على الله وعلى رسوله الكريم من أن تصل إلى عقول المسلمين ، والله ورسوله لا يحبان أن يجادل فيهما أو يفترى عليهما قولا كما وأنكم أيها السادة تقطعون السبيل على من ينادون اليوم بما يسمونها أديانا جديدة و بدعا حسنة ، وهى وثنيات قديمة .

أناشدكم الله يا علماء الأزهر قيادة المسلمين إلى السبيل السوى من دين الله ، أعلنوها حر با لا هوادة فيها على كل خرافة و بدعة ، حار بوا مظاهر الشرك ، و بينوا للناس حقيقة التوحيد كما هو فى القرآن والسنة ، انشروا الدين الحق واخلاص العبادة والطاعة لله ولرسوله فى دروسكم وفى مجالسكم وعلى صفحات الجرائد والمجلات بدلاً من أن تخصص للسينما والمسارح ليقرأ كل مسلم ويتدبر ، فيعرف التوحيد وحقيقته والإيمان وروحيته ، و ينأى بقلبه وعمله وقوله عن الشرك (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار . وماللظالمين من أنصار) .

فذلك أجدى وأحق بالعمل له والجهاد من أجله من تلك البدع التى يسمونها موالد للرسول وهو منها براء ، إنكم إن حققتم هذا الأمل وقمتم بهذا

الواجب ـ وهذا هو الظن بكم إن شاء الله ـ أرضيتم الله وحظيتم بمرافقة الرسول يوم القيامة . ولا تكونوا ممن سيقول عنهم « الا سحقاً ألا سحقاً » .

يا علماء الأزهر : إن الله سائلكم ماذا فعلتم بكتابه وسنة رسوله ، فبم تجيبون ؟ أترون ما عليه المسلمون اليوم هو الإسلام الذى بينه القرآن والسنة ؟ لو كان هو لكانت لهم العزة . فالله يقول (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

هذا نداء مصدور ينفس به عن صدره ، وهو نداء كل شاب ثاب إلى رشده فأبت فطرته التى لم تفسد أن تسمع للشرك صوتا يدوى فى بلد اسلامى يقوم فيه أكبر معهد إسلامى أو تقدس مظاهره فاعملوا فهذا عملكم ، وجاهدوا الشرك حتى تسطع أنوار التوحيد صافية زاهرة ، وليكن الأزهر أزهرا بالتوحيد الخالص ، والعلم النابع من كتاب الله وسنة رسوله .

هدانا الله جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

أحسن ما قرأت

« إن المنافقين فى الدَّرْكِ الأسفل من النار ولن تجِدَ لهم نصيراً » .

المنافقين فى « الدرك الأسفل من النار » حسيًّا ومعنوياً ، والتعبير يلقى فى النفس ظل الاحتقار والامتهان ، مع شعور التثقيل فى العذاب المكتوم المضغوط تحت الطوابق العليا فى الدَّرك الأسفل من النار ! ! !

(من كتاب مشاهد القيامة للأستاذ سيد قطب)

عطف

على مدرسة دار الحديث بالمدينة

تفضل حضرة صاحب الجلالة ملك أفغانستان حينما حل ضيفاً على حضرة عاهل الجزيرة ملكنا المعظم فأبدى مساعدة للمؤسسات الخيرية خصص منها معالى وكيل أمير المدينة مبلغ خمسة عشر جنيهاً مصرياً لمدرسة الحديث بالمدينة . فالمدرسة ترفع لجلالته خالص الشكر وعظيم التقدير . وتضرع إلى الله أن يؤيد الملكين ويوفقهما لما فيه الخير والصلاح . وأن يوفق معالى وكيل أمير المدينة لطريق الخير فى ظل جلالة مليكنا المعظم

كما تبرع لها حضرة الأريحى الشيخ المشارى إبراهيم من سراة الكويت بمبلغ سبعمائة ريال سعودى بمناولة الشيخين الجليلين عبد العزيز ومحمد الخريجى أحسن الله إليه ، وبلغه مايصبو إليه فى الدارين من أمل ووفق المناولين لفعل الخيرات ، ومما يجب الإشارة إليه بوافر الغبطة وجميل التقدير ماقام به حضرة السلفى الشيخ حسين البغدادى من عمل حفلة غذاء خارج المدينة على نفقته الخاصة لتلامذة المدرسة مما جعل الجميع يلهجون له بالدعاء على عمله الخيرى المشكور.

المدير

عنه : عبد الرحمن الأفريقى

الهدى النبوى : نقلنا هذه الكلمة عن مجلة المدينة المنورة الأسبوعية عدد رجب سنة ١٣٦٩ ، ونحمد الله الذى يقيض لهذا المعهد النافع من أهل الخير من يمده وشقيقه بمكة بالمساعدة من وقت لآخر .

وجماعة أنصار السنة ـ التي ماأسست إلا لإحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحمل الناس على اتباعها ـ تعتبر دارى الحديث بمكة المكرمة والمدينة المنورة من صميم فروعها ، وفى الحق إن هذين للمعهدين أحق دور العلم بالمعونة ولولا سخاء إخواننا السلفيين فى الهند وفى بعض البلاد العربية بما يحفظ كيانهما لكان موقفهما لايسر وليًا ، و إنا لندعو المسلمين الذين يقصدون مكة والمدينة بصفة عامة وسراة السلفيين من مصريين وغيرهم بصفة خاصة أن يجعلوا لهذين المعهدين نصيباً مما اعتزموا بذله فى تلك الديار ، خصوصاً بعد علمهم أنهما يقومان بالصرف على بعض طلبتهما الفقراء من كل مايحتاجون إليه ، و إن هذا السبيل لمن أحق السبل بإنفاق المحسنين وتنافس المتنافسين .

من عجائب القدرة

قد نستطيع الاستغناء بعض الوقت عن بعض العناصر الغذائية ذات الشأن كالبيض واللحم والخبز وما إليها ولكننا لا نستطيع أن نستغنى عن ملح الطعام . و يرجع ذلك إلى الصوديوم الذى يمتصه الجسم من ملح الطعام إذ هو العنصر الأول الواقى من الأمراض والعنصر المعادل له فى النبات هو البوتاسيوم . ومما يذكر أن هذين العنصرين فى حرب دائمة داخل أجسامنا . فالبوتاسيوم يضرها إذا كثر فى الدم . لأنه يضعف عمل القلب فى حين أن ملح الطعام يوقف ذلك التأثير ، ومما تجب الإشارة إليه أن الماء الخالى تماماً من الملح يكاد يكون سامًا . و إذا وضعت فيه خليةً حيةً فإنها سرعان ماتتورم ثم تنفجر .

أعمال مجلس الادارة

للأستاذ سليمان حسونة

ألقيت فى الجمعية العمومية مساء يوم السبت ٣ شعبان سنة ١٣٦٩

الحمد لله الذى وفقنا لتوحيده ، وجمع قلوبنا على كتابه الكريم وسنة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

إخوانى ـ دعانى الواجب أن أذكر لكم بعض ما قام به مجلس الإدارة السابق من أعمال علكم تضمون جهودكم إلى جهود المجلس الجديد الذى ستنتخبونه هذه الليلة واضعين أيديكم فى أيديهم مجاهدين متكاتفين أمام أعدائكم المتربصين لكم ، وسيكتب لكم ـ إن شاء الله تعالى ـ النصر والظفر (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) .

لقد قامت الجماعة بنصيبها موفورا لم تأل جهداً ولا نصباً في محاربة كل مايشوب الدين من أمشاج الشرك فى شتى مظاهره والبدع فى مختلف ألوانها فهدى الله بها أقواماً كانوا عبيداً للطاغوت فأصبحوا بفضل الله عبادا للرحمن ـ وما فترت همة الجماعة من مناضلة مظاهر الفسق والفجور فى جرأة وشجاعة لاترعي فى سبيل ذلك إلا وجه الله، ناهيكم بتلك الدروس القيمة التي يلقيها فضيلة الأستاذ الرئيس فى المركز العام والفروع و بتلك المحاضرات الرشيدة التى يلقيها إخواننا فى كل مكان و بتلك الرحلات التى تقوم الجماعة بها فتغزوا بها الطاغوت فى مقره فتذره من صدمة الحق هباء منثورا . ولست فى حاجة إلى أن أبين لكم أثر المجلة فى العقول والقلوب والأفكار فى مصر وجنوب الوادى وكثير من البلاد الإسلامية

أيها الإخوان : ذلك عرض موجز لجهاد الجماعة الدينى ولقد قام المجلس

بأعمال أخرى منها : توزيع خمسة آلاف متر من الأقمشة الشعبية بالثمن المحدد ، على حضرات أعضائها العاملين مما كان له أثر كريم فى النفوس .

وقد رأى المجلس إرجاء إنشاء المدرسة الإبتدائية إلى أجل لأسباب استهدف المجلس فيها مصلحة الجماعة .

وما زالت الجماعة بتوفيق من الله و بعون من كرام الخيرين من أعضاء الجماعة تمد من فقدوا العائل أو عضهم الفقر بنابه بالعون المالى الثابت فى كل شهر .

اتفق المجلس مع الأخ الدكتور أحمد فاضل راتب طبيب أنصار السنة على إنشاء عيادة طبية بدار الجماعة يقوم بالكشف فيها على المرضى على أن يخصم خمسون فى المائة لكل عضو سدد اشتراكه للجماعة . و يقوم بالكشف مجانا على كل من يثبت للمجلس فقره وعوزه

وقد رأي المجلس تدعيما للروابط الروحية والعلائق القلبية تنظيم اجتماعات دورية يلتقى فيها برؤساء وأعضاء فروع الجماعة حتى يسود الإخاء التام ويكون الأمر شورى ، عملا بقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) .

قام المجلس بوضع لائحة داخلية تنظم العمل فى داخل المجلس تنظيما دقيقا ليعمل كل عمله متعاوناً مع زملائه فى سبيل النهضة بهذه الجماعة .

و يعمل مجلس الإدارة على إنشاء قسم ليلى يلتحق به أعضاء الجماعة و يقوم بالتدريس فيه بعض ذوى الخبرة من الأعضاء على نمط المنهج الثقافى الابتدائى فى وزارة المعارف مضافا إليه ثقافة دينية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة وتدريب على الخطابة والوعظ والإرشاد . وقد ترك المجلس تنفيذ ذلك للمجلس الجديد .

إخوانى : هذا بيان موجز لعمل مجلس الإدارة فى العام الماضى .

والله نسأل أن يوفق المجلس الجديد إلى العمل المنتج المثمر . ولما يحبه الله و يرضاه

ميزانية الجماعة عن سنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠

للأستاذ محمد رشدى خليل أمين صندوق الجماعة

ألقيت فى الجمعية العمومية مساء يوم السبت ٣ شعبان ١٣٦٩

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وحيا الإخوان المجتمعين : قال : إنه ليسر مجلس الإدارة أن يقدم إليكم ميزانيـة الجماعة وحساب الإيرادات والمصروفات فى خلال السنة المنتهية فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٠ .

فقد بلغ إجمالى الإيرادات ١٧٦٤ جنيها و ٧٦٩ مليما . و بلغ إجمـالى المصروفات التى صرفت فى مختلف وجوه الخير والإصلاح ونشر الدعوة ١٣٨٤ جنيها و ٨٧٠ مليما .

منها مبلغ ٣١٦ جنيها و ٨٥٠مليما إعانات مستديمة و إعانات طوارىء للعائلات والأفراد و بلغت المصاريف المتنوعة ٢٣٨ جنيها و١٨٣ مليما وتشمل مصاريف توصيل المجارى ومصاريف وغرامة كسح وعوائد لدار الحلميـة ومطبوعات وكتب هدايا وتلغرافات وطوابع بريد وتركيب مكبرات الصوت بالمسجد وأدوات نظافة واشتراك تليفون ومكالمات زائدة .

و بلغ إيجار المركز العام ٦٠٠ جنيها وضيافة وحفلات ٦١ جنيها و ٩٠مليما . ومرتبات ٥٩ جنيها ، واستهلاك مياه ونور ٦٠ جنيها و١٠٨ مليما ، وتنقلات للفروع لإلقاء محاضرات ١٩ جنيها و ٦٥٣ مليما .

و بالرغم من ضخامة هذه المصرفات فقد بلغت زيادة الإيرادات على المصروفات ٣٧٩ جنيها و ٨٩٩ مليما .

و إليـكم بياناً سريعا عن نشاط الجماعة المالى فى خلال هذه السنة .

أولا : قرر مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٤٩ شراء أقمشة شعبية وتوزيعها بأسعار زهيدة على حضرات الإخوان وقد بلغت الأرباح الناتجة منها ٢٨ جنيها و ١٥٦ مليما .

ثانيا : قامت إدارة الجماعة بطبع ألفين نسخة من المفكرة عن سنة ١٣٦٨ وقد بلغت الأرباح ٢٦ جنيها و ١٤٠ مليما بالرغم من توزيع ما يقرب من مائتين وخمسين نسخة هدايا .

كما كان لمكتبة الجماعة أثر محمود في نشر الدعوة وتيسير الحصول على كتب السنة بأقل الأسعار ، وما زال أثر هذه المكتبة يعلو حتى تجاوز مصر والسودان إلى إرتريا والعراق وسوريا والصومال والهند وغيرها من البلاد الإسلامية ، وما زالت تسير إلى الأمام بخطوات ثابتة .

وقد أنشأت الجماعة هذه المكتبة ، لاطمعاً فى جمع المال ، و إنما طمعا فى هداية الناس و إرشادهم إلى التوحيد الخالص ونشر العقيدة السلفية ، وقد بلغت أرباح المكتبة ٤٤ جنيها ٤٧١ مليما .

ومجلة الهدى النبوى التى تعتبر مظهرا حيا من نشاط الجماعة والتى تحمل دعوتها إلى بلاد لم تكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس . قد بلغت أرباحها ١٣٧ جنيها ٦٩٠ مليما .

ثم أصبح الرصيد الحالى للجماعة ببنك مصر والصندوق مبلغ ٧٦٩ جنيها ٤٧١ مليما .

ونحمد الله تعالى أن هدانا ووفقنا لهذا ، ونسأله المزيد من الهداية والتوفيق للنهوض بهذه الجماعة المباركة التى تعمل خالصا لله ، وفى سبيل إعلاء كلمة الله ، لا ترجو من أحد من الناس جزاء ولا شكورا ، و إليكم الميزانية تفصيليا .

حساب الايرادات والمصروفات فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٠

مصروفات مليم	مصروفات جنيه	البيان	ايرادات مليم	ايرادات جنيه	البيان
١٨٣	٢٣٨	متنوعات	٩٠٠	٣١٣	اشتراكات
١٠٨	٦٠	نور ومياه	٨٠٠	٦٦٠	تبرعات
٦٥٣	١٩	تنقلات	٩٠٥	٢٩	اعانة وزارة الاوقاف
—	٥٩	مرتبات	٩٣٥	٢٤	اعانة وزارة الشئون الاجتماعية
٠٩٠	٦١	ضيافة وحفلات	—	٧٢	استحقاق الجماعة فى أوقاف شريف بك
٨٥٠	٣١٦	اعانات			
—	٦٠٠	ايجار المركز العام	٨٧٢	٤٠٠	ايراد الدار ملك الجماعة
٩٨٦	٢٩	استهلاك الاثاث	٤٠٠	٣	بطاقات شخصية
٨٩٩	٣٧٩	زيادة الايرادات عن المصروفات	—	١٠	ايجار البوفيه
			٥٠٠	١٢	ايجار من الباطن
			٦٩٠	١٣٧	ارباح المجلة
			٤٧١	٤٤	« المكتبة
			١٥٦	٢٨	« الأقمشة الشعبية
			١٤٠	٢٦	« مفكرة الجماعة
٧٦٩	١٧٦٤		٧٦٩	١٧٦٤	

المراقب المالى

حامد القبانى

الميزانية العمومية فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٠

أصول						خصوم				
مليم	جنيه	مليم	جنيه		مليم	جنيه	مليم	جنيه	
		٠٧٠	٦٢٦	البنك			٥١١	٧٠٦٨	المركز المالى للجماعة فى ٣٠ ابريل ١٩٤٩
		٤٠١	١٤٣	الصندوق					
٤٧١	٧٦٩				٤١٠	٧٤٤٨	٨٩٩	٣٧٩	زيادة الايرادات عن المصروفات
				تأمينات					
		—	٥٠	تأمين ايجار المركز العام					
		٨٥٠	٧	« شركة النور والمياه					
		—	٧	« تليفون					
٨٥٠	٦٤								
				ذممات					
		٦٧٠	٦٧	ذممات مجلة الهدى					
		٣٥٣	٥٥	« المكتبة					
		٦٤٠	١٠	« المفكرة					
		—	٣٠	سلفيات					
٦٦٣	١٦٣								
		٧٩٥	٥٧٥٧	دار الجماعة بالحلمية					
		٩٩٥	٣٥	توصيل المجارى بالدار					
٧٩٠	٥٧٩٣								
		٠٧٦	٥١٢	أثاث					
		٩٨٦	٢٩	استهلاك بمعدل ٦ ٪					
٠٩٠	٤٨٢								
٥٤٦	١٧٤			كتب بالمكتبة					
٤١٠	٧٤٤٨				٤١٠	٧٤٤٨			

أمين الصندوق

محمد رشـــــدي خليل

من أخبار الجماعة :

فى المركز العام

اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام مساء يوم السبت ٣ شعبان ١٣٦٩ برآسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية وألقى فضيلته كعادته فى كل سنة كلمة ضافية عن تاريخ الدعوة ومدى التقدم والانتشار فى مصر والعالم الإسلامى وألقى كل من حضرتى أمين الصندوق والسكرتير الكلمتين المنشورتين فى هذا العدد ، وقد تم اختيار مجلس الادارة على الوجه الآتى : —

الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وكيلا أول. الدكتور أحمد فاضل راتب وكيلا ثان . الأستاذ محمد رشدى خليل أميناً للصندوق . الأستاذ رشاد الشافعى سكرتير أول . محمد أفندى سليمان فضل سكرتير ثان . محمد أفندى عبد الوهاب البنا مراقباً شريف أفندى عكاشه مساعدا للمراقب .

وحضرات الدكتور أمين محمد رضا ، الأستاذ عبد اللطيف حسين ، سليمان أفندى رشاد ، سليمان أفندى حسونة ، صابر أفندى أحمد ابراهيم ، الحاج سيد محمد رضوان ، حسن أفندى كزاز .أعضاء .

وقد اختارت الجمعية العمومية حضرة الأستاذ حامد القبانى مراقباً ماليا وعرضت على الجمعية العمومية اللائحة الداخلية فوافقت عليها بالاجماع بعد إدخال تعديلات طفيفة . كما وافقت على إضافة مادة جديدة إلى القانون العام .

تنبيـــــــه

جميع المكاتبات والمراسلات الخاصة بشئون المكتبة واشتراكات المجلة والشئون المالية ترسل باسم الأستاذ محمد رشدى خليل أفندى أمين صندوق الجماعة والمكاتبات الخاصه بالشئون العامة والشئون الادارية باسم الأستاذ رشاد أفندى الشافعى السكرتير العام للجماعة .

فرع القبيلة

اجتمعت الجمعية العمومية فى مساء يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ وتم اختيار مجلس الإدارة الجديد على الوجه الآتى :

الحاج محمد وهبه رئيساً الحاج محمد علي أبو زيد وكيلا أول . الشيخ مصطفى جعفر وكيلا ثان . على أفندى عبد الواحد سكرتيراً أول . عبد الله أفندى عاشور سكرتير ثان . الحاج محمد بكر أميناً للصندوق . محمد أفندى بكر مراقباً إداريا .

وحضرات الحاج سعيد مرسى ، عبد القادر محمود الفحار . الحاج محمد اليمنى ، الحاج هلال أحمد . محمود عبد السلام ، محمد السيد المصرى أعضاء .

كما اختارت الجمعية العمومية حضرة حامد أفندي القبانى مراقباً مالياً .

فرع بورسعيد

عقدت الجمعية العمومية اجتماعها السنوى العادى فى مساء يوم ٢ يونيو سنة ١٩٥٠ لانتخاب مجلس الإدارة الجديد فاسفرت النتيجة على ما يأتى :

حضرة خليل محمد الدسوقى أفندى رئيساً . الشيخ أحمد محمد السيد وكيلا أولا .

محمود محمد النهرى وكيلا ثانياً . الشيخ مسعد سعد حسن أميناً للصندوق . الشيخ محمد أبو كليله مساعداً لأمين الصندوق . فاضل أفندى عثمان سكرتيراً . محمد أفندى درويش مساعداً للسكرتير . محمد أفندى محمد الدسوقى مراقباً .

وحضرات : السيد السيد أبو سمرة أفندى ، والشيخ أبو بكر طه . وكامل أفندى حجازى ، وإبراهيم باشا أفندى ، ومحمود عامر أفندى أعضاء .

فرع الجيزة

اجتمعت الجمعية العمومية فى مساء يوم الجمعة الموافق ٥ مايو سنة ١٩٥٠ وتم إختيار مجلس الإدارة الجديد على الوجه الآتى :

الشيخ شافعى محمد شافعى رئيساً . الأستاذ سيد أفندى برهام وكيلا . عبد الحميد أفندى عباس حمودة سكرتيرا . عبد المنعم أفندى محمود عفيفى مساعد للسكرتير الشيخ فضيل مصطفى أميناً للصندوق . الشيخ عبد العزيز محمد البحيرى مساعدا لأمين الصندوق . الشيخ يوسف محمد الشربينى مراقباً . عبد المنعم أفندى السيد البويطى مساعداً للمراقب .

وحضرات الشيخ عبد الرازق حسن الجمال ، والشيخ عبد السلام محمد البحيرى ، وعزت أفندى ربيع ، ومحمد أفندى مصطفى محمد ، ومحمد أفندى على محمد ، وأحمد أفندي عثمان ، والشيخ عبد الستار عشماوى . أعضاء .

كما تم اختيار حضرة على أفندى عبد الفتاح العنانى مراقباً مالياً .

فرع دمنهور

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدمنهور بتاريخ ٩ يونية سنة ١٩٥٠ لانتخاب مجلس إدارتها الجديد فأسفرت عن الآتى : —

الأستاذ محمد افندى أبو علو رئيسا ، سليمان افندى الجرف وكيلا ، السيد محمد الجويلى افندى سكرتيراً ، أحمد افندى الجزاوى أمينا للمكتبة ، معوض افندى سليمان أمينا للصندوق ، فتحى افندى هندى مراقبا إداريا الشيخ إبراهيم سليمان ورزق أفندى كتات أعضاء

وقد عين المجلس أنصارى أفندى يوسف مراقبا لمالية الجماعة.

والمركز العام ـ يسأل الله أن يوفقهم جميعاً ليكونوا عند حسن ظن إخوانهم بهم وأن يسدد خطاهم فى الجهاد فى سبيل أعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

من سنن الله

إن الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض بعد موتها . كذلك يحيي القلوب بعد موتها ، الأرض تحيا بالماء فتخرج منها الثمرات الطيبة من الفواكه والحب كذلك القلوب تحيا بالقرآن فتخرج منها الثمرات الطيبة من العلم والإيمان والعمل الصالح .

وتلك سنة الله

زكاة الفطر

مقدارها : صاع من تمر أو صاع من زبيب أو صاع من قمح

وليس المقصود النوع إنما المقصود طعام أهل البلد وما يتخذونه أساسا لتقدير أسعارهم .

ومن ذلك نجد أن النقد ـ وهو المتخذ وسيطاً فى جميع المعاملات من بيع وشراء . يفى بالغرض بل هو الأوفى للغرض لإخراج زكاة الفطر على أساسه ، وإذا نظرنا فى الأسعار فى وقتنا هذا كان أقل ما يجزىء عن الفرد الواحد عشرة قروش تدفع إلى هيئة تتولى توزيعها على مستحقيها .

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم بالغ عن نفسه وعن زوجاته وأولاده وخدمه بمقدار العشرة قروش عن كل منهم . ويشترط إخراجها قبل العيد بوقت كاف حتى يستطيع الفقير أن يوسع على نفسه وأولاده فى كساء أو غذاء قبل العيد فيصبح يوم العيد مشاركا لإخوانه المسلمين فى فرحهم وسرورهم .

وزكاة الفطر لا يجوز نقلها من بلد إلى بلد بل ينبغى صرفها إلى فقراء نفس البلد التى أنت فيها ، ويجب على المسلم الموحد أن يتحرى إعطاءها إلى إخوانه المسلمين الموحدين حتى يطمئن على صيامه أن يرفع .

وقد قرر مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن ينظم جمع وتوزيع زكاة الفطر هذا العام بحيث يصرف كل مليم منها على مستحقيها ، وقد تألفت لهـذا الغرض لجنة ـ فعلى جميع أنصار السنة المحمدية تقديم ما عليهم من زكاة إلى الأخ الأستاذ رشدى أفندى خليل أمين الصندوق ، وعلى كل مستحق لهذه الزكاة أن يقدم طلبا إلى سكرتارية الجماعة ، وعلى كل من يعرف أحداً من إخوانه يستحق الزكاة ويتعفف عن طلبها أن يدل السكرتارية عنه مشكوراً ، ولكل أجره عند الله العلى القدير ؟

صلاة العيـــد

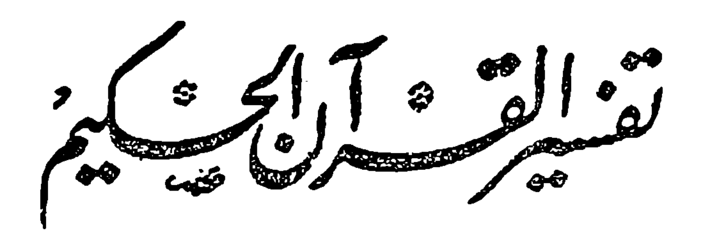
تقيم جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الفطر المبارك هذا العـــام بأرض ثكنات قصر النيل بالقاهرة . كعادتهـا كل عام

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٣٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ العددان العاشر والحادى عشر شوال وذو القعدة سنة ١٣٦٩ هـ



تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٨٧ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) .

« المثانى » قال الراغب الإصبهانى فى المفردات « الثِّنَى » ما يعاد مرتين . قال عليه الصلاة والسلام « لا ثِنَى فى الصدقة » أى لا تؤخذ الصدقة فى السنة مرتين . وقال الشاعر ـ وهو كعب بن زهير ، وكانت امرأته لامَتْه فى بكرٍ نَحَرَه :

أفى جنب بَكْرٍ قَطَّعتنى ملامة لَعَمْرِى ، لقد كانت ملامتها ثِنَى

أى ليس بأول لومها ، فقد فعلتِه قبل هذا . وامرأة ثِنْيٌ : ولدت اثنين . وولدها يقال له : ثِنْيٌ . وحلف يمينا فيها ثِنْيٌ ، وثَنَوِيٌّ ، وثِنْيَة ، ومَثْنَوِيَّة :

إذا استثنى منها . ويقال لِلَوْيِ الشيء : قد ثناه . والثَّنِيُّ من الشاء : ما دخل فى السنة الثانية . ومن الإبل : ما سقطت ثَنِيَّته . وثَنَيْتُ الشيء : عقدته بثنايين ـ غير مهموز ـ والثَّنِيَّة من الجبل : مايحتاج فى قطعه وسلوكه إلى صعود وصدور . فكأنه يُثْنى السير . والثَّنية من السن : تشبيها لها بالثنية من الجبل فى الهيئة والصلابة . والثناء : ما يذكر من المحامد ، فيثنى حالا لحالا . وسميت سور القرآن مثانى فى قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) لأنها تثنى على مرور الأوقات وتكرر . فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الأيام . وعلى ذلك قوله (٣٩ : ٢٣ الله نَزَّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى) و يصح أنه قيل للقرآن مثانى : لما يُثْنَى و يتجدد حالا لحالا من فوائده ، كما روى فى الخبر فى صفته « لا يَعوجُّ فيُقَوَّم ، ولا يزيغ فيُسْتعتب . ولا تنقضى عجائبه ، ولا يَخْلُق على كثرة الردِّ » و يصح أن يكون ذلك من الثناء ، تنبيها على أنه أبدا يظهر منه ما يدعو إلى الثناءعليه ، وعلى من يتلوه و يعلمه و يعمل به . وعلى هذا الوجه وصفه الله بالكرم فى قوله (٥٦ : ٧٧ إنه لقرآن كريم) و بالمجد فى قوله (٨٥: ٢١ بل هو قرآن مجيد) اه .

وقال فى لسان العرب « المثانى » من القرآن ما ثُنِيَ مرة بعد مرة . وقيل : فاتحة الكتاب . وهي سبع آيات . قيل لها « مثان » لأنها يثنى بها فى كل ركعة من ركعات الصلاة ، وتعاد فى كل ركعة . قال أبو الهيثم : سميت آيات الحمد مثانى ، واحدتها مثناة ، وهى سبع آيات . وقال ثعلب : لأنها تثنى مع كل سورة قال الشاعر :

الحمد لله الذى عافانى * وكلَّ خير صالح أعطانى * ربِّ مثانى الآى والقرآن

وورد فى الحديث – فى ذكر الفاتحة – « هى السبع المثانى » وقيل « للمثانى » سور : أولها البقرة ، وآخرها براءة . وقيل : ما كان دون المئين . قال ابن برِّى : كأن المئين جعلت مبادى ، والتى تليها : مثانى . وقيل : هى القرآن كله . ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت :

من للقوافى بعد حسان وابنه ؟ ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت ؟

قال : ويجوز أن يكون – والله أعلم – من المثانى : مما أثنى به على الله تبارك وتقدس . لأن فيها حمد الله وتوحيده ، وذكر ملكه يوم الدين . المعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التى يثنى بها على الله عز وجل ، وآتيناك القرآن العظيم . وقال الفراء فى قوله تعالى (٣٩:٢٣ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى) أى مكررا ، كرر فيه الثواب والعقاب . وقال أبو عبيدة : المثانى من كتاب الله : ثلاثة أشياء ، سمى الله عز وجل القرآن كله مثانى فى قوله (الله نزل أحسن الحديث – الآية) وسمى فاتحة الكتاب مثانى فى قوله (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) وسمى القرآن مثانى . لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه . ويسمى جميع القرآن مثانى أيضا . لاقتران آية الرحمة بآية العذاب . قال الأزهرى : قرأت بخط شَمِر قال : روى محمد بن طلحة بن مصرف عن أصحاب عبد الله بن مسعود : أن المثانى ست وعشرون سورة : وهى سورة الحج ، والقصص ، والنمل ، والنور ، والأنفال ، ومريم ، والعنكبوت ، والروم ، ويس ، والفرقان ، والحجر ، والرعد ، وسبأ ، والملائكة « فاطر » ، وإبراهيم ، وص ، ومحمد ، ولقمان ، والغرف « الزمر» والمؤمن ، والزخرف ، والسجدة ، والأحقاف ، والجاثية ، والدخان . فهذه هى المثانى عند أصحاب عبد الله . وهكذا وجدتها فى النسخ التى نقلت منها خمسة

وعشرين . والظاهر : أن السادسة والعشرين هى سورة الفاتحة : فإما أن أسقطها النساخ . وإما أن يكون غنى عن ذكرها بما قدمه من ذلك . وإما أن يكون غير ذلك . وقال أبو الهيثم : المثانى من سور القرآن : كل سورة دون الطُّوَل ، ودون المئين ، وفوق المفصل . روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس . قال : والمفصل : يلى المثانى . والمثانى : ما دون المئين . وإنما قيل لما ولى المئين من السور مثانى : لأن المئين كأنها مبادٍ ، وهذه مثان . اه .

وقد روي البخارى في تفسير سورة الفاتحة وفى سورة الأنفال والحجر عن أبى سعيد بن المعلَّى قال « كنت أصلى فى المسجد . فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أجبه ، فقلت : يا رسول ، إنى كنت أصلى . فقال : ألم يقل الله (٨:٢٤ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم) ثم قال : لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن ، قبل أن تخرج من المسجد . ثم أخذ بيدى . فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن ؟ قال (الحمد لله رب العالمين) هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » قال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ١١٢) : فى رواية معاذ فى سورة الأنفال « هى الحمد لله رب العالمين ، السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وفى حديث أبى هريرة « فقال : إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وفى هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) هى الفاتحة . وقد روى النسائى بإسناد صحيح عن ابن عباس « السبعَ المثانى : هى السبع الطُّوَل » أى السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ، ثم براءة ؛ وقيل : يونس . وعلى الأول : فالمراد بالسبع : الآى .

لأن الفاتحة سبع آيات . وهو قول سعيد بن جبير . واختلف فى سبب تسميتها المثانى . فقيل : لأنها تثنى فى كل ركعة ، أى تعاد . وقيل : لأنها يثنى بها على الله . وقيل : لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها . اه .

وروى ابن جرير ـ بعد أن ذكر الروايات عمن قال : إن السبع المثانى هى الفاتحة ـ عن زياد بن أبى مريم فى قوله (سبعاً من المثانى) قال : أعطيتك سبعة أجزاء : مُرْ ، وانْهَ ، وبَشِّر ، وأنذر ،واضرب الأمثال ،واعدد النعم[1] ؛ وآتيناك القرآن العظيم . ثم روى عن أبى مالك أن القرآن كله مثاني ، وعن طاوس : القرآن كله يثنى . وعن ابن عباس . قال « المثانى : ما ثنى من القرآن . ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره (٣٩:٢٣ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى) ؟ وعن الضحاك قال : المثانى القرآن كله : يذكر الله القصة الواحدة مراراً . وهو قوله (نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى) ثم رجح ابن جرير القول بأنها فاتحة الكتاب ، لما روى من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ وذكر روايات الحديث : عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب : إنى أحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها ـ الحديث » ثم ذكر حديث أبى سعيد بن المعلى ـ ثم قال ابن جرير : فإذا كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا ، للذى استشهدنا به : فالواجب أن تكون « المثانى » مراداً بها القرآن كله . وإذا كان ذلك كذلك كانت « المثانى » جمع مثناة . وتكون آى القرآن موصوفة بذلك . لأن بعضها

---

(١) وعند ابن كثير : « آمر ، وأنهى ، وأبشر ، وأنذر ، وأضرب الأمثال ، وأعدد النعم » .

يثنى بعضا ، و بعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها . فيعرف انقضاء الآية وابتداء التى تليها ، كما وصفها به الله تعالى ، فقال : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى) اهـ .

وقال البغوى : وعلى القول بأن القرآن كله مثانى : المراد بـ« السبع » : أسباع القرآن . فيكون تقديره على هذا : وهى القرآن العظيم ، وقيل الواو مقحمة مجازة : ولقد آتيناك سبعاً من المثانى القرآن العظيم . اهـ .

وقال الحافظ ابن كثير ـ بعد أن ذكر حديث أبى سعيد بن المعلى ـ فهذا نص فى أن الفاتحة السبع المثانى والقرآن العظيم ، ولكن لا ينافى وصف غيرها من السبع الطول بذلك ، لما فيها من هذه الصفة ، كما لا ينافى وصف القرآن بكماله بذلك أيضاً ، كما قال تعالى (الله نزل أحسن الحديث ـ الآية) وهو القرآن العظيم أيضاً ، كما أنه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى : أشار إلى مسجده ، والآية نزلت فى مسجد قباء ، فلا تنافى . فإن ذكر الشىء لا ينفى ذكر ماعداه إذا اشتركا فى الصفة . والله أعلم اهـ .

أقول ـ و بالله أستعين ـ : فإذا تدبرنا كلام اللغويين ، وعرفنا منه اشتقاق كلمة «المثانى» وأنها من ثنى طرفى الشىء وتكرير الشىء، ومن الثناء بالذكر الجميل ، وجمعنا كلام المفسرين وتدبرنا الآية حق التدبر ، وجمعنا إليها آية سورة الزمر فى وصف القرآن كله ، كما قال ابن عباس وطاوس وأبو كامل وزياد بن أبى مريم وغيرهم ، ورجعنا إلى سورة الحجر واستعرضنا فيها : ما امتن الله على أنبيائه الذين ذكروا فيها ، وما أيدهم به من المعجزات ، وما نصرهم به على أعدائهم الكافرين المجرمين ـ عرفنا من ذلك كله أن معنى الآية ـ والله أعلم ـ أن الله

تعالى ذكره يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم : إنى كما أيدت رسلى من قبلك بالآيات ، ونصرتهم على عدوهم بأسباب الهلاك : مؤيدك وناصرك ، ومعطيك من الآيات وأسباب الهلاك والخزى والمحق لأعدائك : ماهو أقوى وأثبت ، وأبقى على الزمن مما أعطيت رسلى السابقين ، فآية إبراهيم : جعل النار برداً وسلاماً ، وآية لوط تنكيس قرية قومه وجعل عاليها سافلها ، و إرسال الحجارة من سجيل عليهم ، وآية صالح : إخراج الناقة ، والصيحة التى أرسلت على قومه . فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كل ذلك قد ذهب وانقضى بعد وقوعه وقيام الحجة للمرسلين على أعدائهم به ، و بعد تمام التأييد والنصر للمرسلين على الكافرين . لكن ما أعطيك وما أؤيدك وأنصرك به سيبقى على وجه الدهر حجة لك ولمن آمن بك واتبعك على هدى و بصيرة ، وسبباً قويا لمحق و إهلاك أعدائك وأعداء من آمن بك واتبعك إلى آخر الدهر : وهو هذا القرآن العظيم ، الذى يدعو بما فيه من أحسن الحديث والحجج القوية القاهرة ، والنذر والوعيد الذى لا يتخلف من القاهر فوق عباده ، و بما فيه من الهدى والرحمة ، والشفاء لما فى الصدور من كل أمراضها من الأهواء والشكوك والشهوات ، و بما فيه من الهداية إلى الصراط السوى والطريق المستقيم . الذى يكفل لمن استقام عليه من بنى آدم أسودهم وأبيضهم ، فى كل زمن و بلد ، و بأى صفة ومن أى طبقة ـ إذا هو استقام عليه صادقا مخلصا ـ أطيب عيش . وأهنأ حياة فى الفرد والأسرة ، والحكومة والإدارة ، فى كل شؤونهم الدنيوية ، فيكونون فى أمن شامل وعزة ومنعة ، وهدوء بال واطمئنان على الأنفس والأموال ، وأخوة شفيقة ، متعاونة على كل بر وتقوى . كل ذلك وأكثر منه فى هذا الكتاب الذى أنزله عليك ربك متشابها : يشبه بعضه بعضاً فى كل هذه المعانى . كل سورة ، وكل آية منه : هى

شبيهة بالأخرى فى هذا المعنى والمقصد ، لاتقل عنها ولاتنقص ، فى أسلوب عذب ، وكلام كله حلاوة وحسن ، يدعو تاليه حق تلاوته : إلى أن يثنيه ويعود إليه . فلا يفرغ منه إلا وقد دعاه ماوجد من القوة الجديدة ـ فى إيمانه بربه وآياته ونعمه ـ التي تسلح بها من معانى هذا الكتاب ، وما أعطاه ربه من النصر المؤزر على عدوه من نفسه الأمارة وهواه ، وعدوه الخارج من شياطين الجن والإنس ، وما استفاده من الهدى متعة القلب ونعيمه ـ بحلاوة القرآن وعذوبة لفظه ـ والآداب والأخلاق ، والصلاح والاستقامة وطيب العيش ، واطمئنان النفس وسمو الروح ، وعلو المكانة ، وكرامة الإنسانية ، وطهارة القلب ، وقوة الشخصية وعزتها ـ وجد فى ذلك وغيره : مادعاه إلى أن يعود إلى ورود منهله العذب الصافى مراراً وتكراراً ، لايشبع منه ، ولا يسأمه ، ولا يجد فى غيره أى غناء عنه ، ما دام فى هذه الحياة ، وهو بذلك يجد أنه نال بتلاوته الصفات الكريمة : من شجاعة وثبات فى القلب وصدق عزيمة ، وقوة صبر ، ونور بصيرة ، وشديد وثوق بربه ، وعظيم توكل عليه وحده : يخرج بها إلى مضمار الحياة ، واثقا من نصر الله وتأييده له ، وإعطائه النجح والفلاح فى كل شأنه . وكل هذا وغيره من المحامد وأسباب الثناء وجميل الذكر فى الدنيا والآخرة ، إذ عرف به ربه وسننه وآياته ، ونعمه التى يواليها عليه ليربيه بها ، ويعلى قدره ، ويرفع ذكره ، فهو دائم الثناء على ربه ، وهو مؤمن بأن خلع المحامد والثناء والذكر الجميل فى الملأ الأعلى تتجدد عليه من ربه بتلاوة هذا القرآن العظيم حق تلاوته ، وبتدبره وفهمه والاهتداء بهداه ، ووضعه دائماً على أدواء قلبه ، فينال به الشفاء والعافية ، وهو شاعر ومحس كل الإحساس بهذه الخلع تخلع عليه من ربه ، مادام مواظبا على هذه التلاوة ـ بما يهبه ربه من زيادة الهدى

والإيمان والحكمة والرشد ، والرسوخ فى العلم بالله وأسمائه وصفاته وآياته وسننه وكتبه ورسله ، وزيادة العلم والمعرفة بعبوديته وفقره وحاجته ، والمعرفة لربوبية ربه ومتتالى النعم التى يربيه بها ، وكلما ازداد علماً بذلك ، وهدى لذلك . ازداد شغفاً وشوقاً إلى العود إلى تلاوته ، وتدبره وفقهه وفهمه ، وتطبيقه على نفسه وعلى مجتمعه جهد طاقته وقدر استطاعته ، فيزداد تعلقاً بربه وإقبالاً عليه ، ويحس من قلبه بمعية ربه له حين يتلو كلامه ، وحين يجد أبواب الخير مفتحة أمامه ، وسبل الهدى والرشاد ممهدة بين يديه من فضل ربه عليه .

وهذا وربى : هو « القرآن العظيم » العظيم فى حلاوة أسلوبه ، وعذوبة منطقه ، وقوة تناسق آياته وكلماته ، بل وحروفه . العظيم فى مقاصده ومعانيه . وما يدعو بها ربنا المؤمنَ به إلى أعلى درجات الكمال الإنسانى فى الدنيا والآخرة العظيم فى تشخيصه لأمراض النفس وعللها بمنتهى الدقة والتحديد ، فإنه تشخيص الرب الذى خلقها وصورها وسواها ، وهو اللطيف الخبير . العظيم فى وصف دوائها ومقاديره وأوقاته الصالحة لاستئصال كل الأدواء والعلل ، وإعادة النفس إلى أصل الفطرة زكية طاهرة نقية صافية ، صالحة لتنزل نعم الله وآياته عليها وفيها ، فتقبلها أحسن قبول ، وتقدرها أعظم تقدير ، وتشكرها حق شكرها ، فيكون من المحسنين المفلحين . العظيم فى رسمه خطط الحياة الرشيدة لكل فرد ، ولكل أسرة ، ولكل مجتمع ، والوصية الصادقة والحض القوى ـ الذى تتجلى فيه الرحمة بأجلى معانيها ـ على الحرص على تحرى هذا المنهج القويم ، والاستقامة على هذه الخطط الحكيمة الرشيدة . العظيم فى سوقه العبر قوية واضحة بتصويره أوضح صورة وأصدقها وأجلاها للسابقين من الأمم : مؤمنهم وكافرهم . وما كان لكل منهم من الجزاء العادل ، بما تقتضيه سنن الرب العالم العادل العزيز الحكيم ، تلك

السنن التى لاتتبدل ولا تتحول . العظيم فى دقة تطبيق هذه الصور على الحاضرين الذين لايزالون يعيشون فى هذه الحياة ، و يتلون و يسمعون هذه المثانى والقرآن العظيم العظيم فى تشريعه الشرائع المصلحة لكل نفس بما يناسبها ، ويقطع دابر الشر والفساد منها ، و يغذيها بماينفعها لدينها ودنياها وآخرتها . العظيم فى أحكامه وما أقام لها من حدود وأحاطها من أسوار قوية ، لايخترقها و يتعداها إلا كل فاجر كفار . العظيم فى نقل صورة الآخرة بمواقفها ، وحسابها وجزائها الأوفى ، القائم على العدل المطلق والحكمة البالغة، الذى يجزى فيه كل نفس بما كسبت ، و يوزن فيه ما كسبت كل نفس بأدق ميزان ، حتى لا تظلم مثقال ذرة ، وما يجزى به كل عامل على عمله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فترى الجنة فى القرآن العظيم بألوان نعيمها المختلفة ، حتى كأنك فيها ترى أنهارها وقصورها وأرائكها وطعامها وشرابها وأوانيها وأكوابها وولدانها ، وتسمع عذب حديث المؤمنين على سررهم متقابلين . جعلنا الله منهم ، وكذلك النار بزفيرها وشهيقها وتميزها ، وسلاسلها وأغلالها ، وتصايح أهلها بالويل والثبور والتلاوم والتخاصم فيها ، كأنك تمشى فيها تحس لهيبها ، و يصك مسامعك صليل سلاسلها وأغلالها وتخاصم أهلها، حتى لتكاد تكشف عن ساقيك وتحاول الفرار منها . أسأل الله أن يعيذنى و إياك منها العظيم فى قوة انتزاعه لجراثيم البغى والفساد واقتلاعه لجذور الوثنية ، والكفر والفسوق والعصيان ، واجتثاث جذورها من القلوب المقبلة بصدق على تدبره وفقهه والانتفاع به . العظيم فى غرس شجرة العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الكريمة ، وتنميتها وتعهدها بالسقى والتربية ، حتى تكون أبداً نامية مثمرة تؤتى أكلها الطيب كل حين بإذن ربها .

ولو ذهبتُ وذهب أفصح منى وأقوى بيـانا ألف مرة يعدد عظمة القرآن العظيم ما استطاع ذلك ولا قدر عليه . فقد حاول من حاول ذلك من أئمة العلماء ـ رحمهم الله وأثابهم ماهم له أهل ـ فارتدوا عاجزين ، معلنين بعجزهم لـكل مؤمن بالقرآن العظيم المتجدد ذكره وهداه ، وإحياؤه للقلوب الميتة : بأن القرآن العظيم أبداً معجز . لـكنك تستطيع أن تعرف وتنتفع من عظمة القرآن بقدر ماتقبل عليه بقلب يوقن كل اليقين : أنه مريض بألوان أمراض الجهل والسفه ، والـكفر والفسوق والعصيان مما ورث من الآباء والشيوخ والقرناء والمال والبنين والنساء ، وماتضطرب به الحيـاة من فتن ، وأنه مريض الأمراض التى لو بقيت فيه لأهلـكته أشقى هلاك فى الدنيا والآخرة ، وأنه لايجد الشفاء والعافيه ، والقوة والحيـاة الطيبة الآمنة فى عقيدته وعلمه ، وعمله لدنياه ودينه وآخرته ، إلا فى الإقبال على منهل القرآن العذب ، ومورده الصافي ، يقرؤه كأنه نزل الآن يخاطبه به ربه ، ويوجهه به ربه ، ويهديه به ربه ، ويعـالجه به ربه الحـكيم الخبير رب العالمين ، الرحمن الرحيم . فيتلوه بقلبه وروحه ، ويوقظ كل حاسة فيه عند تلاوته ، لتستمع وتنصت إلى ربها يدعوها ويناديها إلى ما يحبه لها ، وما أوحى به إليها وأنزل لهـا من موائد العافية والقوة والفلاح ، فتقبل مصغية ، خاشعة مخبتة ، فرحة مسرورة ، فعندئذ تجد ـ على قدر إقبـال قلبك ، وشغف روحك ونفسك وفرحك وسرورك ـ عظمة القرآن ، وتعرف عظمة منزل القرآن ، وتعرف عظمة من نزل بالقرآن ، وعظمة خاتم المرسلين الذى أعطاه ربه السبع المثـانى والقرآن العظيم ، وخصه به ، وفضله به على سائر من سبق من المرسلين ، وتعرف سِرَّ ماتعهد به ربنا فى أول هذه السورة (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وتفهم

أن الله سبحانه قد أعطى نبينا الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم هذه المعانى السبع المثانى ، أو هذه الآيات السبع من سورة الفاتحة ، التى هى مجمل قد فصله القرآن ، وأم تفرع منها القرآن ، وتعرف عظمة ما وهبك ربك وما تفضل عليك بهداية القرآن ، والسعادة بالعلم واليقين ، والإيمان الصادق والعقيدة الصالحة ، والأعمال الحسنة ، والاستقامة والعزة والكرامة مما جنيت من ثمار هذا القرآن العظيم

ومن المناسب هنا كل المناسبة : ماروى الترمذى ـ وقال : حسن غريب ـ عن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنها ستكون فتنة ، قلت : ماالمخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ من قبلكم ، وخبر مابعدكم ، وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم . هو الذى لا تزيغ به الأهواء . ولا تلتبس به الألسنة . ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدى إلى الرشد فآمنا به ، من قال به صَدق . ومن عمل به أُجِرَ ، ومن حكم به عَدَل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

أسأل الله أن يجعلنى و إياك ممن عرفوا ذلك للقرآن ، خصوصاً وقد أحاطت بنا فتن هذا الزمان ، وأن يجعله شفاء قلوبنا ، وجلاء همنا ، وذهاب حزننا وغمنا ، وأن يوفق المسلمين جميعاً لذلك لينالوا به العزة العظيمة ، والقوة العظيمة ، والنصر العظيم ، كما كان سلفنا الصالحون رضى الله عنهم ، وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله .

محمد حامد الفقى

للحق وحده

كتب الشيخ محمد سلطان المعصومى المدرس بالمسجد الحرام فى مجلة الحج[١] (عدد ربيع الأولى والثانى) كلمة بعنوان « زلة العالِم زلة العالَم » نقد فيها ما كتبه الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر فى مجلة الهدى النبوي التى تصدر عن هذه الجماعة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨) فى وصفه سجود الملائكة لآدم بأنه سجود كونى كسجود الشمس والقمر والنبات والدواب وقوله بأن ما قيل إنهم عقلاء قول بلا دليل لأن العقل لا يوصف به إلا الإنسان فوصفهم بالعقل غير صواب الخ .

ويظهر أن الشيخ المعصومى كتب كلمته هذه وهو ثائر الأعصاب جياش الغضب حيث هاجم فيها الشيخ حامدا مهاجمة عنيفة حتى جعل قوله « أبعد عن الحق من أقوال الفلاسفة الملحدين الذين لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم

---

(١) أرسلت هذه الكلمة لادارة المجلة المذكورة بمكة المكرمة . وكنت أعتقد أنها ستنشرها عملا بمبدأ البحث الحر ولكن صدر عدد جمادى الأولى والثانية بعد العدد الذى نشرت فيه كلمة الشيخ المعصومى فوجدتها لم تنشر كلمتى ولم تشر إليها أدنى إشارة.! فأيقنت أن الخيرة فيما اختاره الله وأن أجدر صحيفة يصح أن تبزغ من أفقها هى صحيفة الهدى النبوى التى درجت على قول الحق من لدن مولدها إلى اليوم لاتمالىء فى كتمانه أحدا من العالمين ، خصوصا ولها من القراء الأفاضل بين من يخشى أن يكونوا قد تأثروا بمزاعم الشيخ المعصومى فيعودوا إلى سابق ثقتهم بما يقرره الأستاذ رئيس الجماعة حفظه الله وتم عليه نعمة الفقه الصادق لدين الله .

و إنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي فى نفسه من أشكال نورانية وهى لا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئاً ولا تتكلم » الخ ما نقله عن إغاثة اللهفان لابن القيم عن عقيدة الفلاسفة فى الملائكة .

و إنا لنتساءل هل ما كتبه الشيخ حامد فى هذا الموضوع يؤدى حقيقة بالقارىء الذى يفهم ما كتب بلا مؤثر غير قصد الحق ، إلى مثل ما فهم الشيخ المعصومى فيه ؟

هذا ما سنعالجه فى هذه الكلمة والله يشهد أننا ما نبغى غير تقرير ما نعتقد أنه الحق انتصافا للحق وحده لا دفاعا عن الشيخ حامد فهو بسعة علمه وفهمه لدين الله قادر على الدفاع عن نفسه لو أراد . فليس إذن علاجنا لهذا الموضوع على نحوٍ بعينه من باب شهادة من طب لمن حب على رأى المثل العربى ! .

لم يتعرض الشيخ المعصومى لسجود الملائكة الذى ذهب الشيخ حامد إلى أنه سجود فطرى كونى ولكن جعل هجيراه كلامه فى تجريد الملائكة من العقل

وما قاله من أن وصفهم بالعقل ليس عليه دليل فنترك ما ترك الشيخ ونعرض لما دافع عنه بهذه الحمية أو على حد تعبيره « وحيث أن هذا أمر مهم والتساهل فيه ربما يصير سببا لطعن الأعداء فى الدين فأداء لما فى ذمتى من بيان الحق والنصيحة جمعت رسالة فى الموضوع » الخ ما علل به نشر هذه الكلمة .

ونحن نقول إن كل ما ساقه الشيخ من أدلة قرآنية أو أحاديث نبوية عن اتصاف الملائكة بالعقل إنما هى أدلة استنتاجية و براهين قياسية لا تقع مباشرة على القضية التى يريد إثباتها ، ذلك لأنه فهم مما كلفوا به من أعمال مختلفة ثابتة بالنص الصريح من كتاب الله والقول الصحيح من حديث رسوله ـ من مارى

فيها فقد كفر - بأن قيامهم بهذه الأعمال يلزم منه أن تكون لهم قوة عاقلة ينفذونها بها بعد تفكير و إعمال روية كما ينفذ الانسان ما يعمله بواسطة هذه القوة العاقلة ! .

وقد فاته أن البون بعيد والفرق شاسع والجهة كما يقول المناطقة منفكة ، حتى و إن قربها بما عزاه لبعض العلماء من أن الملائكة لهم عقول بلا شهوات ، وأما بنوا آدم فقد ركبوا على العقل والشهوة الخ ماقالوا وتوسعوا فيه .

ولا زلنا نقول - مع احترامنا لأولئك العلماء الأفاضل - والحق والنص فى صفنا بأن وصف الملائكة بالعقل دعوى بغير دليل وتقليد صرف - بدون تبصر - لما قيل والذى يحسم النزاع فى هذه القضية وكل قضية من نوعها تتعلق بعالم الغيب هو ما جاء فيها عن الله ورسوله .

فهل يتفضل الشيخ مشكورا فيدلنا على آية صريحة واحدة أو رواية عن المعصوم صلى الله عليه وسلم تصف الملائكة بالعقل فيما تصفهم به من خلال الخير التى فطرهم الله عليها كما ننسبه للبشر ونجعله مناط تكليفهم بشريعة ربهم ، وتشريفهم بخطابه ؟ .

ونحن إشفاقا عليه من بذل أى مجهود فى هذا السبيل نختصر له الطريق ونقول له : إن القرآن والسنة لا تسعفه نصوصها فى إثبات قضيته ، ولكن يبدو لنا أنه أدرك ذلك فأراد إثباتها من طريق استعداء الناس على الشيخ حامد و إثارتهم ضده بأسلوب عاطفى لا أثر للتحقيق العلمى فيه، فتراه يورد النصوص الذى يترجم عن أعمال أولئك الخلق المكرمين ثم يثير بعده زوبعة تحول بين القارىء غير الفطن و بين تبينه نقطة الضعف فى استدلاله بهذا النص رافعاً صوته بالشكوى

غيرة على الدين وذياداً عن حياضه حتى يخيل لمثل ذلك القارىء أن هذا النص ناطق بإثبات العقل للملائكة بصفة قاطعة لايمارى فيها إلا الملحدون !

وذلك كقوله عند استشهاده بقوله تعالى (جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة ـ الخ) « فهل يكون رسول الله غير عاقل وهل يعتمد على رسالة غير العاقل » .

وكقوله عند ذكر قوله تعالى (لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) « فهل يكون غير العاقل مكلفا وموصوفا بتلك الأوصاف الجميلة » الخ .

وكقوله عقب إيراده حديث جبريل الذى علم الناس أمور دينهم « فهل هذا المعلم غير عاقل وإذا كان مبلغ الوحى والقرآن غير عاقل فهل يعتمد على تبليغه وخبره . ألا يكون هذا الكلام معْولا يهدم الإسلام » إلى آخر مايصطنعه من إثارة للعواطف عقب كل شاهد يسوقه ثم لايراه مسعفاً إياه بالدليل القاطع كى يغطى موقفه الضعيف كما قدمنا ذلك الموقف الذى لايخفى ضعفه على كل من أوتى أثارة من تفكير حر وبصيرة نيّرة .

ونقول للشيخ : إن العقل فى أصل معناه اللغوى هو الربط فعقل الدابة ربطها لئلا تنفلت من مكانها فتضل ، ومنه : العقل فى الديات لأنها تربط ما بين المتخاصمين من نزاع فيحقن دماءهم وهكذا ، ومن هذه المادة أخذ العقل المنسوب للانسان وهو القوة الإلهية التى أودعها الله فيه لتربطه وتحجزه عن مقارفة الشهوات واتباع الشيطان وسمى حِجْراً كذلك لهذا السبب أى لأنه يحجر صاحبه عن مواقعة الدنايا : فهذه القوة بجانب الانسان من ألزم لوازمه ، وأما بالنسبة للمَلَك فأية حاجة له بها وقد فطر على طاعة ربه وعبادته وما ركبت فيه شهوات ولا غرائز تحتاج إلى

هذا الرباط لـكبح جماحها إذا حاولت التمرد والخروج عن الجادة .

والشيخ ـ هداه الله للصواب ـ فى كل ما كتب أراد أن يجعل العقل بالنسبة للملك مثله بالنسبة الانسان أى إذا تجرد منه للملك نسب للجنون كما يتصف الانسان بالجنون إذا تجرد منه ، ولقد أخطأ الشيخ فى قياسه خطأ كبيراً إذ أن هناك تباينا جوهريا بين الانسان والملك .

فالله سبحانه وهو الخلاق العليم ماوهب العقل اشتقاقاً وحقيقة إلا لنوع واحد خلقه هو الإنسان . ولعلك صرت على يقين من أن الله عز وجل لم يذكر العقل ـ فيما ذكره من أوصاف الملائكة ـ إلا لأنه لم يكن من بين ماخصهم الله به مع أنه بجانب الإنسان أكبر نعمة وهبها إياه وأوجب عليه شكرها .

وماذا علينا بعد ذلك لو قلنا لأولئك الخلق المكرمين من الخصائص التى أعطاهم الله إياها ماينوب عن الميزة التى ميز الله بها الإنسان وهى العقل ، وبهذه الخصيصة الفطرية فى أصل خلقهم يقوم كلٌ بما وكل إليه من عمل فى شئون هذا الكون بإذن الله . لا يعصون الله ماأمرهم ، ويفعلون مايؤمرون .

إن العقل الذى ميَّز الله به الإنسان يجعل له الخيرة فيما يأخذ ويدع بعد قياس ومقارنة وتفكير ، فهل تريد أن تقول إن العقل بجانب الملائكة كهذا النوع من العقل بحيث أنهم يعملون الروية ويفكرون قبل إقدامهم على ماوكل إليهم من عمل ، فإن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا .

كلا : ليس الأمر كذلك بدليل أنهم يقومون بأعمالهم على الوجه الذى أراده الله ، ذلك الوجه الذى ليس للتخيير مجال فيه . بل كما قال الله عن الكواكب (وكل فى فلك يسبحون) .

ثم هل نفى هذا النوع من الهبات عن الملائكة معناه تجريدهم عما يوازيه من فطرة الطاعة المطلقة والقيام بما يؤمرون . ومهما ذكرت من كتب اللغة من تحميل معنى (ذو مرة) معنى قوة الخلق والعقل . فإن يكون هذا العقل من نوع عقل الانسان الذى جعله الله مناط ذمه إذا اعوج ومناط مدحه إذا استقام .

ولكن كما قلنا لا يخرج بجانب جبريل عليه السلام لاغيره من الملائكة عن أنه خصيصة فطرية تلزمهم دائماً بجانب الطاعة فيما كلفوا به من وظائف على وجه لا امتياز لهُم فيه . ولو استعمل الشيخ الأناة والرفق لطالب الأستاذ الشيخ حامدا ـ إذا رأى منه إهمالا فى الوفاء بالوعد الذى التزمه فى مجلس كبير من مجالس العلماء بمكة ـ بالوفاء بهذا الوعد بالحسنى ولكن غضبه ـ ولا أقول لغير الحق ـ أخرجه عن دائرة الرفق والجدل بالتى هى أحسن حتى سلك أخاه الداعى إلى الله فى عداد الكافرين .

بل لقد أخرجه الغضب وهو العالم المشهور عن دائرة الصواب حتى فى أبسط قواعد اللغة ـ فاستمع إليه وهو يهدر حميّة بهذا الأسلوب العالى بلاغة وتركيباً .

« والعبد الفقير قد كنت قابلته فى مجلس رئيس القضاء وحضور الشيخ عمر ابن حسن والشيخ عبد الله بن جاسر وغيرهم ونبهتهم على مقاله فهو كان قد اعترف على خطأه ووعد أنه يصلحه وينشره فى مجلته فى أقرب مايصدر منها ولكن إلى الآن وإن صدر منها عددين (كذا) لم يذكر المسألة المذكورة »

ويظهر أن تمرس الشيخ فى اللغة وفهمه أسرارها ومراميها هو الذى أملى عليه هذا الرد الطريف فى معناه ومبناه والذى جاء شاهداً على مبلغ علمه بتأويل كتاب الله وباللغة التى بها نزل . ورحم الله امرءً قال فغنم أو سكت فسلم

محمد صادق عرنوس

الوكيل السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية ونزيل المدينة المنورة الآن

الداء والدواء

الغرائز – ٩

غريزة التقزز

للأستاذ عبد الحليم محمد حموده

هذه الغريزة أصيلة فى النفس البشرية فهى التى تحمل المرء على كراهية أشياء بعينها والنفور منها بحيث تصبح مثارا للانكماش والبعد عنها . وهى غريزة تفوق فى شدتها الكراهية والبغضاء والنفرة لأنها تقترن دائما بكثير من الذعر والخوف والهلع وعدم الصبر على ذكر الشىء المتقزز منه أو تناوله .

والانفعال المصاحب لهذه الغريزة هو الاشمئزاز فأنت إذا اشمأززت من عمل شىء أو تناوله أو الاتصال به سارعت إلى البعد عنه ورأيت أن هناك ما يدفعك إلى أن تظهر سخطك وأن تعلن موقفاً عدائيا لا تكتفى معه بأن تكون سلبيا بل تجرد حملة شعواء على هذا الشىء من نفسك ومن جوارحك فلا يهدأ لك بال حتى تتخلص منه وتضرب بينك و بينه بسور من حديد . فالاشمئزاز يدعو إلى التقزز والتقزز غريزة تصلح للخير والشر فأنت الذى تتجه بها إلى ما فيه سعادتك وأنت الذى تهبط بها إلى مهاوى الشقاء .

ونحن على العادة التى درجنا عليها مع قراء هذه المجلة من المؤمنين العاملين على تربية نفوسهم والسير بها على الجادة نعرض لأمثلة عليا من حياة الرسول

وسلوكه نجعلها دليلا صادقا على أن الغرائز جميعاً قد تعدلت فى نفسه وظهرت فى أعماله سوية متزنة لا يعتورها شذوذ ولا يحل بساحتها شيء من كدورات النفوس التى استرسلت مع غرائزها الفوارة وأشبعت الرغبة من شهواتها وميولها ولم تأخذ حظها من التدريب والتربية كما كان ينبغى لها أن تكون .

ونفس رسول الله لم تتكشف أمام الناس على الوضع الذى أسلفنا من تلقاء نفسها دون أن تصقلها الحوادث وتصهرها تجارب الحياة وعوامل الضبط و إنما كان فيها إلى جانب الاستعداد الفطرى الذى جبلها الله عليه حظ وافر من الكسب والتدريب والتربية .فالله جعل فى نفسه استعداداً طيبا لتلقى الخير وتشربه — مافى ذلك شك — .

ولكن الحوادث التى أحاطت برسول الله والتجاذب بين نفسه الطيبة والنفوس الشريرة التى كانت تحاول أن تنال منه وتنغص عليه عيشه وتتفلت به من جانب الخير وتنحاز به إلى جانب الشر — كل هذه العوامل مع نصح الله له وتثبيت قلبه وحضه على الأخذ بالصبر الجميل والصفح الجميل قد تفاعل فى نفس رسول الله فصفاها وجلاها وأخرجها للناس بيضاء خالصة من كل شائبة ، صافية من غير كدورة زكية من كل دنس — وهكذا تضرب الأمثال بنفسه الكريمة لتكون منارا للناس ومهجا واضحاً يحتذونه و يسيرون عليه .

فى معاملة الناس لم يؤثر عن رسول الله أنه أبدى اشمئزازا أو تسخطا أدى به إلى التقزز فها هو على بعيره يقترب من سقاية الحج و يطلب السقيا مما يشرب منه الناس ولكن بعض أتباعه يشيرون إلى أن هناك ماء قد احتجز عن الناس داخل البيت يشرب منه الخاصة فيبدى الرسول عليه الصلوات والتسليمات اشمئزازه

من هذا التصرف الذى يقسم الناس إلى سادة وعبيد و يقول « اسقونى مما يشرب منه الناس » فهو إذن لم تتقزز نفسه من السقاية العامة التى يشترك الناس جميعا فى الشرب منها فيضرب المثل على أسمى صنوف التواضع ولـكنه يشمئز من هذه التفرقة بين الناس وقد خلقهم الله سواسية كأسنان المشط فيقهر نزعة الاستعلاء والتكبر والترفع على عباد الله من الذين أخلصوا دينهم وصفت نفوسهم .

ادرس حياة رسول الله فلن تجد فى سلوكه ولا معاملته ولا أخلاقه أثراً لهذا التقزز الذى يدفع الناس إلى أن يتكبر بعضهم على بعض أو يحتقر بعضهم بعضا وهو القائل « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » ثم هو المؤمن بقول ربه «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب »

أما إذا انتهكت حرمات الله فالتقزز يبدو على صفحة وجه رسول الله دليلا على السخط وكراهية المنكر ـ وهذا شأن الرسل الذين نصبوا أنفسهم لإعلاء كلمة الحق والبعد عن مشاهد الزور ومواضع النقص .

أحد أصحابه يتطاول عليه رجل فلا يصبر على أذاه ولـكن يعيره بأمه فيشيع التقزز فى نفس رسول الله ويخاطبه بقوله : « أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية » .

رجل يجذبه من بردته حتى يحمر عاتقه فتتعالى نفسه عن الدنايا وعن مقابلة الشر بالشر وتتقزز نفسه عن أن تنزل إلى مستوى هذه الجهالة المتمثلة فى هذا الأعرابى ويشمئز أن يقال عن أحد من أصحابه إنه تناول الرجل بأذى ثم يقول : « رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر » .

هذه سيرته بين الناس تتجلى فيها عاطفته الطيبة وحنانه وشفقته وتعاليه عن الدنايا وكراهيته أن يقال إن محمدا يقتل أصحابه أو يسير بين الناس بالشر.

أما فى تصرفه الدنيوى الذى لا يتصل بأحد من الناس وإنما يقتصر على نفسه فإن غريزة التقزز قد تبدو وتظهر للعيان. فهو يدعى إلى طعام فما يكاد يهوى بيده إليه حتى يقال له إنها أَضَبٌّ يا رسول الله فيمسك ويرفع يده عن الطعام ويسأله خالد بن الوليد: «أتحرمه؟» فيقول: «لا وإنما هو غير مألوف عند قومى فتجدنى أعافه». هنا تحكم عليه الغريزة بما ألف فى نشأته وتربيته فهو يعاف طعاما فلا يحبه ولكن أدبه يعصمه من أن يذمه أو يقبحه فى أعين الناس أو يدعوهم إلى النفرة منه أو يحرضهم على كراهيته. إنه ميل يخصه فينبغى ألا يتعداه إلى غيره. وهكذا تنحصر غريزة التقزز فى نفس رسول الله فى محيط ضيق لا تؤلم الناس ولا تضرهم ولا تحمل شيئا من الأذى إليهم. والتقزز هنا لا يبلغ درجة الوهم والوسوسة بل هو شىء يعرض للنفوس عادة فلا يدل على شذوذ أو إغراب أما إذا كان التقزز مؤدياً إلى المرض النفسى فهنا يتدخل رسول الله محرضاً على التخلص منه ويطب له بما يؤدى إلى الشفاء.

وأعظم مثل على ذلك حديث الذباب حين يقع فى الإناء ـ لقد كثر كلام الناس فى هذا الحديث فمنهم المكذب له ومنهم المسلم به على كره لما يثيره من اعتراض. والأمر فيه واضح فالرسول يريد أن يقمع فى النفوس المريضة التى تتقزز من أتفه الأشياء هذا الوهم الذي يستولى عليها فالشفاء الذى فى أحد الجناحين هو قوة الإرادة وطرد الوساوس والذى فى الجناح الآخر هو داء الوسوسة والوهم. إن التقزز هنا أصبح مرضا فواجب قلعه من نفس المؤمن حتى يستقيم له الأمر.

والإسلام الذى جاء به محمد تستعرضه من أوله إلى آخره فتجده جماع الفضائل منفرا من الرذائل يربى نفوس الناس على الاشمئزاز من المعاصى حتى لكأن النفس إذ ترتكبها إنما تتجرع غصة بعد غصة وتتناول مشروبا كريها أو مطعوماً غير مألوف وكذلك يربى الناس على حب العمل والاشمئزاز من تلقى الصدقات ويعبر عنها بأنها من أوساخ الناس كما يعبر عن المعاصى بأنها من القاذورات فالرجل السليم الذوق لايقبل أن تحل الأوساخ والقاذورات والنجاسات بساحته وهو إن فعل غير ذلك انحط قدره ومسخ ذوقه وضعف إيمانه وارتدت نفسه إلى أسفل سافلين .

فالإسلام يسخر غريزة التقزز لمصلحة الناس يعرض أمامهم المعاصى والمخالفات عرضا تنكمش منه النفوس كما يعرض الطاعات والقربات عرضا يستهوى الافئدة ويجتذبها إلى حيث تكون العزة ورفعة القدر وبعد الصيت والذكر .

والقرآن فى آيات قوية صارخة يشدد النكير على الزنا والقتل وأكل مال اليتيم وينصحك بالبعد عن هذه النقائص ثم يعاجلك وأنت متأثر أشد التأثر بهذه الصور المتتابعة المتلاحقة على نفسك أن تزل قدمك بعد ثبوتها فإذا هو يملأ نفسك تقززا واشمئزازا وكراهة لهذه الصور من القبائح فيقول : « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » .

ولو أردنا أن نظهرك على غريزة التقزز واتخاذ القرآن إياها سلاحا يجرده على الرذيلة فى شتى صنوفها ولو شئنا أن نبين كيف انطوت مواعظ رسول الله وإرشاداته على تسخير هذه الغريزة لإصلاح الناس لكان علينا أن نعدد شرائع الإسلام واحدة واحدة وأن نذكر كيف تناول كلا منها بالتصوير القوى

الأخاذ والتلوين الواضح حتى تنتج آثارها في نفوس الناس فتحببهم فى الفضيلة وتبغض إليهم الرذيلة .

وأنت إذا أردت أن تصلح نفسك ونسير بها على النهج القويم فما عليك إلا أن تستغل غريزة التقزز فكلما وجدت سبيلا إلى الخير أوحيت إلى نفسك بالحجة والبرهان والدليل المعقول وآيات القرآن الجميلة المحببة كيف تحب هذا الخير من قلبك وكلما تعرضت لنوع من أنواع الشر أيقنت أنها مؤامرة تحاك لك من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء لكى تتجرع سما يقتل نفسك فأنت تعاف أن تتناول هذا السم الزعاف وتحمل نفسك على أن تبغض لونه وشكله ومظهره ومخبره واسمه الذى يذكر به . فإن فعلت ذلك سلمت من الشر وأقبلت على الخير وارتفعت عن الدنايا وكنت مثلا طيبا فى الآخرين وقدوة حسنة للمؤمنين .

ابدأ الآن بتسليط غريزة التقزز على كل رذيلة وأشعر نفسك كراهيتها من قلبك وأعلنها حربا شعواء على هذه القاذورات من المعاصى وستجد أن السعادة قد ملأت نفسك وأن الإيمان قد بدت حلاوته فلا تكاد تجد لغيره طعما ولا فى سواه طمأنينة وراحة .

تصويبات فى عدد رمضان من الهدى النبوى فى مقال الداء والدواء : —

صفحة ٣٨ سطر ٦ فمحمد الصبي ومحمد الفتى ومحمد

» ٣٨ » ٧ ومحمد الشيخ . . . . . بل هى نفس

أثر التصوف فى العقيدة – ٧ –

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

(تابع ما قبله)

اشتقاق كلمة الصوفى : اختلف الباحثون – حتى الصوفية أنفسهم – حول الأصل الذى ترد إليه كلمة صوفى . فبعض يقول إنها نسبة إلى الصفاء . ولكن هذا الرأى خاطىء من ناحية اللغة . فالنسبة إلى الصفاء صَفَوِىٌّ لاصوفى . وبعض يقول إنها نسبة إلى الصفو . غير أن النسبة لغويا إليها صَفْوِىٌّ لا صوفى .

وقيل إنها نسبة إلى الصف إشارة إلى أن الصوفية هم فى الصف الأول بين يدى الله . غير أن النسبة أيضاً هى صَفِّىٌّ لاصوفى . وقيل بل هى نسبة إلى الصّفة [1] التى أوى إليها قوم من فقراء الصحابة بالمسجد النبوى بالمدينة غير أن

(١) الصفة التى ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانت فى مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فى شمال المسجد بالمدينة المنورة وكان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه ولم يكن أهل الصفة يجتمعون فى وقت واحد بل منهم من يتأهل أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له ويجىء ناس بعد ناس وكانوا تارة يكثرون وتارة يقلون فتارة يكونون عشرة أو أقل وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر وتارة يكونون ستين وسبعين وكان أهل الصفة ضيف الإسلام يبعث إليهم النبي صلى الله عليه =

النسبة لغويا هى صُفّيٌّ لاصوفى . وقيل إنها نسبة إلى صوفانة وهو نبات قليل الغناء فى الغذاء إشارة إلى أن الصوفية لا يطعمون إلا طعاما أدنى شبها بالصوفانة فى قلة غنائه . غير أن النسبة هى صوفانى لاصوفى . وقال آخرون بل هو منسوب إلى صوفة القفا وهى شعرات تنبت فى مؤخره إشارة إلى أن الصوفية عُطِفَ بهم إلى الحق وانصرفوا عن الخلق .

وقيل بل هى نسبة إلى رجل كان متحنثا فى الجاهلية اسمه صوفة . وقيل بل هى نسبة إلى الصوف[1] لما ارتضاه الصوفية من لبس الصوف . وقد ارتضى هذا الرأى السراج الطوسى وابن خلدون وزكريا الأنصارى . ووافقهم فى هذا شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه والنسبة هنا من ناحية اللغة صحيحة ولكن القشيرى الصوفى صاحب الرسالة المشهورة فى التصوف يقول

= وسلم بما يكون عنده ، فقد كانت الحاجة هى الغالب عليهم لا يقوم ما يقدرون عليه من الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق . ولم يكن فى الصحابة لا أهل الصفة ولا غيرهم من يتخذ مسألة الناس والإلحاف فى المسألة صناعة وحرفة «مجموعة الرسائل والمسائل جـ ١ ص ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٣٠ ـ ٣٢ لشيخ الإسلام أبن تيمية » .

يثبت من هذا أن أهل الصفة لم يأووا إليها إلا لحاجة ماسة وفقر مدقع لا كما يزعم الصوفية حين يحاولون التشبه بهؤلاء بالسجن فى « الخلوة » ألا بئست خلوة تمنعك عن اكتساب الرزق والجهاد فى سبيل الله .

(١) واليوم وقبل اليوم كان وما زال الصوفية يرفلون فى الملابس الحريرية فما بقى لهم حتى المظهر الذي كانوا يظهرون به ادعاء للزهد والرغبة عن الدنيا !! .

« ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف » يعني من هذا أن لبس الصوف لم يكن مميزاً لهم وحدهم بل كان غيرهم يلبسون الصوف . فتسميتهم بالصوفية نسبة إلى إلبسهم الصوف يكون اسما مشتركا بينهم و بين غيرهم . و بالتالى يكون غير خاص بهم ولا مميز لهم عن سواهم .

و يقول أيضاً حسن رضوان فى منظومته الكبرى التى تكاد تبلغ عشرة آلاف بيت من الرجز فى قواعد الصوفية ما يأتى :

وقد جرى من حيث الاشتقاق	فى لفظة التصوف الشقاق
وكل ذى قول له توجيه	لقوله فى نفسه وجيه
ولكن القياس والقواعد	فى جملة الأقوال لا تساعد
والبعض منهم قد يقوى قوله	بالأخذ من صوف بلبسهم له
فقوله هذا وإن يكن وجد	له قياس فى كلامهم عهد
لكن أهل الحق لم يختصوا	بلبسه ولا عليه نصوا[1]

وهكذا يعترف صوفيان أحدهما قديم زمانه والثانى لا يزال يوجد من كان يعرفه و يعاشره بأن النسبة إلى الصوف نسبة غير صحيحة بقى رأى للمحقق البيرونى ذكره فى كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٦ » فقد ذكر البيرونى فى معرض الكلام عن مذاهب الحكماء من اليونان والهند واشتراك أولئك وهؤلاء في مقالة واحدة أن منهم من كان يرى الوجود الحقيقى للعلة الأولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه ، وحاجة غيرها إليها وأن ما هو مفتقر فى الوجود إلى غيره ،

(١) ص ٤٨٠ من كتاب روض القلوب المستطاب ط ١٣٢٢ لحسن رضوان المتوفى سنة ١٣١٠ هجرية .

فوجوده كالخيال غير حق ، والحق هو الواحد الأول فقط . وقد عقب على ذلك بقوله : « وهذا رأى السوفية وهم الحكماء فإن سوف باليونانية الحكمة ، وبها سمى الفيلسوف بيلاسوبا أى محب الحكمة . ولما ذهب فى الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم[1] » .

ورأى البيرونى قريب جداً من الواقع خصوصاً والقشيرى يقول « وليس يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق » فهو اسم أجنبى إذاً عن العربية ، ويؤيد رأى البيرونى التقارب اللافت للنظر . والمنكرين عقائد المتصوفة ونظرتهم إلى مايسمونه الوجود المطلق والفيض الإلهى . وبين ماذهب إليه بعض محترفى الفلسفة الحيوانية ، أولئك الذين جعلوها هى الغاية العليا للمعرفة .

وقد أخذ بهذا الرأى من المستشرقين جوزيف فون هامر إذ ذكر فى كتابه تاريخ البلاغة عن الفرس أن الصوفية ينسبون إلى الهنود القدماء المعروفين باسم الحكماء العراة[2] وأن الكلمتين العربيتين صوفى وصافى مشتقتان من نفس الأصل الذى اشتق منه الكلمتان اليونانيتان سوفوس وسافيس .

وقد انتصر لهذا الرأى فى العهد الأخير أوليير ميركس وإن كان المستشرق نولدك لا يرتضى هذا[3] أما أبو الفتح البستى فيقول :

---

(١) من كتاب الحياة الروحية فى الإسلام تأليف الدكتور محمد مصطفى حلمى ص ٦٣ ط ١٩٤٥ .

(٢) هو إسم أطلقه اليونان على بعض الهنود الذين كانوا يهيمون على وجوههم عراة أو لابسين قليلا من الثياب ويقضون أوقاتهم فى التأمل والتفكير فى الله

(٣) ص ٦٧ من كتاب فى التصوف الإسلامى وتاريخه للمستشرق نيكولسون ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا قدما وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

غير أن دعواه أن اسم صوفى مأخوذ من صوفى التى ذكرها فهى دعوى باطلة لأن صـوفى فى شعره هو فعل مبنى للمجهول ، أما الصوفى فهو اسم وشتان ماهما !!

أما وقد استجدت الآراء وتضادت الأقوال حول هذا الاسم الذى اختلفت اشتقاقاته فـكثرت آفاته . . . فلم لا يعود الصوفية إلى ذلك الاسم الـكريم الذى يدل لفظه على معناه والذى سمى به الخليل إبراهيم عليه السلام من قبل هذه الأمة وذكره الله فى القرآن وهو لقب المسلمون فإن هذا الاسم الـكريم هو الآية المميزة لهذه الأمة الـكريمة وارتضاه رب العالمين وسمانا به خليل رب العالمين ؟ .

ياترى هل استشعر الصوفية من قديم أنهم غير مسلمين ؟ . إن من هتف بهذا الاسم أراد أن يصدع المسلمين فيجعلهم مزقاً وفرقاً ؟ أيحتقر الصوفية إسما ارتضاه الله لهذه الآمة ويختلقون لأنفسهم إسماً ماأنزل الله به من سلطان ؟ .

فمتى ظهر هذا الاسم وطلع وجهه البغيض ؟ . إنه ظهر فى منتصف القرن الثانى للهجرة ، وشاعت التسمية به فى أواخره . والصوفية يزعمون أنهم يمثلون الدرجة العليا من الإسلام ، فلو كان كذلك لسمى به رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه ، لسمى به الخليفة الأول ، لسمى به عمر ، لسمى به عثمان ، لسمى به على ، ومن إليهم من جلة الصحابة والتابعين ! ولـكن لم يسم به أحد ممن صدقوا ماعاهدوا الله عليه وإن حقيقة الدين الـكبرى لتستهل فيضـاً قدسياً أو إشراقاً علوياً ، وروحانية سامية من هذا الحديث النبوى الـكريم الذى ختمه بقوله « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تـكن تراه فإنه يراك » .

تلك هى الذروة العليا للروح الإنسانى فى عبوديته . والقمة التى تعج من تحتها الحياة وتصخب الدنيا وهى قائمة لا تتزلزل ، سأل جبريل النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان . . من هذه الحقائق كلها يتكون الدين الإسلامى ، وما سأل فيما سأله عن شىء إسمه التصوف فلو أن الصوفية ـ حين شاءوا أن يبرأوا من لقب المسلمين ـ تسموا باسم من هذه الأسماء ذات الدلالة المشرقة الواضحة ، لكان لها فى القلوب أثر أى أثر . فى حين أن المسلم لا يكفيه أن يكون مسلماً فحسب ، بل كذلك مؤمناً محسنا .

فليس التفصيل فى الحديث تفصيل مراتب أو حقائق ينفصل بعضها عن بعضها . بل هو تفصيل لحقيقة واحدة لابد أن تكون كلها فى قلب المسلم وعمله وقوله وشعوره و إدراكه ليس معنى الحديث أن هناك فى الدين مرتبة هى الاسلام الذى عرفه الحديث تكفيك فى عبوديتك . تسمو من بعدها إلى مرتبة أسمى هى الإيمان ، إلى أسمى هى الاحسان .

بل الذى يفهم من الحديث أن يكون قولك وعملك إسلاماً . وأن يكون اعتقادك إيماناً ، و إن تكون نيتك إحساناً

أقول هذا لأن بعض من خدعوا بغش الصوفية يقولون إنهم فى المرتبة الثالثة من الاسلام وهى الاحسان ، فهم يعبدون الله كأنهم يرونه وإنى لأسأل هؤلاء المخدوعين بالصوفية ماهذه العبادة التى يعبدبها الصوفية ربهم كأنهم يرونه ؟ أهى عبادة الاسلام واعتقاده أم هى أمر آخر ؟ إن كانوا كما أمر الله فلم شاءوا أن يتميزوا عن إخوانهم المسلمين بلقب الصوفية ؟ ؟ .

وهذا سؤال وجواب على طريقة التنزل معهم ، أما الحقيقة فالصوفية

لا يعبدون الله بما أمر و بين رسوله . وسنبرهن بالقواطع من الحجج الدامغة على هذا . . . ومن الله نستمد العون والتوفيق ولوجه الله مانبين ونقول ونعمل .

قسما التصوف : للتصوف عند أربابه قسمان . أحدهما : نظرى . والآخر عملى أما العملى فهو قائم عند الصوفية على التقشف والزهد المتطرف ، وعلى طقوس عنيفة ممـا يسمونه المجاهدات وضروب أسطورية من الرياضات للحس والنفس . فهو إذاً عمل وسلوك

أما النظري فقائم على التأمل فى الـكون ، ونشدان المعرفة بأسراره وهويته . و بحقيقة صلته بالعلة الأولى عن طريق الـكشف أو الشهود .

وهل تـكثر المظاهر يعنى كثرة الظاهر . أوأن الـكثرة تـكمن فيها الوحدة . وهل الوجود المطلق عين الوجود المقيد .

وهل العلة الأولى فى إطلاقها وتوحدها هى بعينها فى تقييدها وتـكثرها ؟ فالتصوف النظرى إذاً لون من ألوان المعرفة القـائمة ـ لا على الحس وواقعية الـكائنات ولا على العقل وقضايا التفكير ـ بل على الذوق ، والنظرية غالباً وليدة التطبيق ، والعلم غالباً نتيجة العمل ، لهذا تأخر ظهور التصوف النظرى عن التصوف العملى .

(يتبع)

انذار ووعيد

قال الله تعالى (وإذا أردنا أن نُهلك قريةً أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) .

فالعاقل من اتعظ من النذر ونظر إلى العواقب .

الهدية والرشوة

للأستاذ سيد هريدى

يتناول فريق من الناس الهدايا ويتبادلونها على سبيل التودد والتقرب بعضهم إلى بعض ولتوثيق علائق الصداقة والإخاء، ولربط أواصر الألفة والمحبة، ولتوكيد وشائج الصلات القلبية وتمكين العرى العاطفية ؛

وأكثر ما يُهدى يحدث دائما فى مناسبات المواسم والأعياد وفى حفلات الختان والزواج والميلاد ، وفى حفلات التكريم وتوديع المسافرين ومواسم الحج إلى غير ذلك من اليوبيلات والتذكارات المختلفة .

وليست كل الهدايا بريئة من الغرض فى جميع الأحوال والمواطن ، فلكل هدية هدف منوط بالظروف والملابسات فقد تكون الهدية بركة ونعمة وخيرا، وقد تكون بلية ونقمة وشرا ، وقد تكون حلالا زلالا كما قد تكون سحتاً حراماً ، وقد تكون مشروعة مقبولة كما قد تكون غلولا وفضولاً مرذولة ، وقد تكون محل تكريم وإكرام كما قد تكون مصدر إثم وإجرام .

فالهدية المستحبة البريئة هى ما خلت من الغرض أو النفع المادي ، وقصد بها مُهديها ودّ المُهدَى إليه واستمالته إليه، وفى ذلك طاعة بشرط أن لا يتكلف المُهدِى فوق طاقته وإلا فتكره الهدايا ؛ وكل هدية يُقصد بها التوصل إلى نيل الحاجة مصانعةً ومداهنةً فهى الرشوة ، وفى ذلك معصية.

ولا غبار البتة ولا تثريب على الهدايا التى يقدمها الصديق لصديقه ، والوالد لولده والأم لابنتها والأخ لأخيه ، والقريب لأرحامه أو ذوى قرباه ،

وكذلك الهدية التى يقدمها الجار لجاره ، والزميل الفقير إلى زميله الفقير ، والنظير الغنى إلى نظيره الغنى فنعما هى .

أما إذا كانت الهدية من الأعلى إلى الأدنى أى من الغنى إلى الفقير فهى الحدب والعطف والإحسان المستتر والصدقة المقنعة .

أما الإهداء إلى الامراء — الحكام والولاة — وعمالهم ليقضى الحاكم أو الوالى أو عامله فى أمر من الأمور ، أو ليحمل صاحب الهدية المهدى إليه على فعل ما يريد من إحقاق الباطل و إبطال الحق فلا تحل هنا الهدية وهى الحرام والمعصية وهى الرشوة والسحت الذى يسحت البركة و يذهبها .

ومن أظلم الظلم وأفحش الجور تلك الرشوة التى يقدمها المحكوم للحاكم كالتى تبذل للقاضى ليحكم بغير الحق ، أو ليمتنع عن الحكم بالحق ،وجرم القاضى فى تناول الرشوة أفظع من جرم الحاكم أو الوالى لأن القاضى أخذ الرشوة لتغيير حكم الله ، وهذا النوع من الرشوة من « الغلول » . وقد أخرج الإمام أحمد والطبرانى من حديث أبى حميد :

« هدايا الأمراء غلول » وفى لفظ « هدايا العمال غلول »

وقد روى عن عمر بن الخطاب (رض) أن رجلا أهدى إليه فخذ جزور ، ثم جاء يتحاكم إليه مع آخر . فقال الرجل : « ياأمير المؤمنين أقض لى قضاء فصلاً كما فصل الفخذ من البعير » . فقال عمر : « الله أكبر ! أكتبوا إلى جميع الآفاق هدايا العمال سحت وقبول القاضى الرشوة كفر » .

وهناك نوع آخر من الهدايا لاخير فيه وهو هدية الفقير إلى الغنى الذى لا تصله به مصلحة ما ولا يقصد بها من الغنى أن يعينه على مظلمة ولا أن يعاونه

على رفع ظلم أو هضم حق ، ولكنه يقصد بهديته أن يصيد بها الغنى طمعاً فى أن يرد له هذا الغنى الهدية باكبر منها وأغلى منها ثمنا فهذه الهدية باطلة لاينعقد لها ثواب لأن موضعها ليس التبرع ولأنها بيع مجهول ؛ وصاحب هذه الهدية إنما هو رجل خلا من عزة النفس ، وانشلح من ثوب الكرامة فهو متول فى ثوب محتشم ! من ذلك أن رجلا من فزارة أهدى النبى (ص) ناقة من إبله فعوضه بها بعض العوض فتسخطه ، فقال النبي (ص) أعوضه عنها بقدر ما عندى فيتسخط علىّ .

وجاء رجل إلى آخر من السابقين وقال له : كنت أريد ان تقبل منى هذه الجبة . فقال له : إن كنت غنيا قبلتها ، وإن كنت فقيرا رفضتها . فقال له الرجل : إنى غنى : فقال له : « وكم مالك » قال ألفا دينار . فقال له : فأنت تود أن تكون أربعة آلاف . فقال نعم : قال : « فأنت فقير لاأقبلها منك » .

ومن أجل هذه النظرية نرى بعض أهل الفضل والعلم يمتنعون عن قبول الهدايا أصلا ــ لا من صديق ولا من قريب ولا غيرهما وذلك عفةً وكرامةً ولفساد النيات فى هذا الزمان .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوالى بعض الأعراب بالهدايا ويتودد إليهم رجاء تأنيسهم وتأليفهم ، وتثبيتهم على الإسلام .

وتدل الأحاديث على جواز إعطاء الهدية للمشرك والكافر ، وكذلك قبول الهدية من المشرك والكافر مطلقا غريبا كان أو قريبا على سبيل البر والصلة والإحسان دون أن تستلزم التودد والتحاب المنهى عنه ، من ذلك أن عمر وهو بالمدينة بعث بجبة لأخيه المشرك بمكة ، ومن ذلك أيضاً أن قتيلة ابنة عبد العزّى

أتت على أسماء بنت أبى بكر بهدية فأبت أن تقبل هدية أمها المشركة أو حتى تدخلها بيتها . فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها فسألت عائشة رضى الله عنها فى ذلك . فانزل الله تعالى قوله (لا ينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين).

وهناك فريق من الناس لا يتعفف ولا يتحرج من قبول الهدية على تأدية الواجب المكلف به والذى فرضته عليه وظيفته فيستحل الهدية فى غير حياء ويستسيغها وهى الرشوة بعينها وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في ذلك نقتدى به وهو ما جاء فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يدعى ابن اللتيبة على جمع الصدقات . فجعل من الصدقة كومتين .

فلما قدم عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما هذا وما هذا » : قال هذا لكم وهذا أهدى إلىّ .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما بال الرجل نستعمله على عمل مما ولاّ نا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدى إلىّ فهلا جلس فى بيت أبيه أو أمه فنظر أيُهدى إليه أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا يأخذ منه شيئا إلاجاء يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رأينا عقر إبطه . وقال اللهم هل بلغت . اللهم فاشهد .

* * *

ومن الهدايا مايقصد به مهديه الملق والخداع فرارا من شر المهدى إليه واتقاء شره والتخلص من أذاه و بطشه ، مثال ذلك ما فعلته بلقيس ملكة سبأ مع النبى سليمان بن داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلقد بعثت إليه بهدية

مع رسلها لما دعاها إلى الإسلام ، ولم تقصد بهديتها توكيد الصلاة القلبية وإنما أرادت بهديتها أن تتخلص من دعوة سليمان لها ولقومها إلى الله دين الحق ، وأرادت أن تتقى بها شر سليمان حين ألقى فى روعها أنه ربما أراد أن يلحق بها الأذى ظنا منها أنه من الغزاة الفاتحين والملوك المستعمرين وزيادة علي ذلك رمت بهديتها إلى سبر غور نفسية سليمان وتحسس موضع العزة أو الضعف من قرارة نفسه ، ولكن سليمان عليه السلام ضرب لها ولكل إنسان مثلا حيا فى العفة والكرامة ودرسا فى عزة النفس والإباء والشمم وقدوة حسنة في الحزم والكياسة إذ رفض هدية بلقيس ورشوتها ورد من حملوها إليه خائبين وقال لهم : «أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون » .

* * *

ومن الهدايا الآثمة تلك الهدية التى يحملها المهدى إلى المهدى إليه ليحمله علي إتيان ظلم أو فعل منكر كأن يحرضه على الانتقام له من خصمه أو للقضاء على حق زيد من الناس بوسيلة من الوسائل كشهادة زور وغير ذلك .

وتلك هي الخسة والنذالة والدناءة والانحطاط ، وما أقرب كلا المهدى والمهدى إليه من التوحش والإجرام ، وما أحراهما بالاحتقار والهوان .

أما الهدية التى يقدمها المرءوس إلى رئيسه تزلفا إليه أو التى يهديها العامل لرئيس العمل المشرف عليه فهى أيضاً « البرطيل » أو الرشوة ، ومن أمثال ذلك النقود التى يقدمها طالب الإلتحاق بوظيفة أو عمل إلى رئيس المصلحة أو العمل أو غيره ممن بيده مقاليد الأمر ، أو إلى وسيط كى يتوسط له فى قضاء حاجته لدى صاحب نفوذ أو منصب ، فما يدفعه المهدى ثمنا لقضاء مصلحة أو عربونا لتسهيل

مأمورية لدى صاحب الحل والعقد فى العمل المراد قضاؤه فهو الرشوة التى يعاقب عليها قانون العقوبات . وهى الغلول التى يحرمها الشرع لأنها من قبيل الظلم والسحت المحرم ، وأكل أموال الناس بالباطل والتى لا يفلت صاحبها من عقاب الله – وهى الرشوة الملعونة التى لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعن ثوبان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الراشى والمرتشى والرائش . فما أحط نفوس الذين يستمرءون الكسب الحرام وأولئك هم أذناب الإنسانية ساقطوا الهمة لأنهم لا يعفون أيديهم عن مدها للرشوة ولا يترفعون عن أن يتقاضوا أجراً على مروءة .

خلقوا وما خلقوا لمكرمة خلقوا وكأنهم ما خلقوا

إنه لمن أفحش الظلم وأشنع الجور بل من أكبر العار وأعظم الخيانة للدين ولنظام المجتمع أن يمد عمال الدولة أيديهم لأخذ الرشوة وقبول الهدية من أفراد الشعب مقابل قضاء مصلحة عامة . ولا مراء فى أن الرشوة أو الهدية إذا أعطيت لتيسير مصلحة : ولو بحق غير جائزة شرعا ، وكانت من أعظم أكل أموال الناس بالباطل .

ومما يدمى الفؤاد أن الفساد والبغى قد استشرى بين الناس وعم طوفان الرشوة المشئوم جميع المرافق والمناحى وعقد الفساد لواءه فى الأفق من جميع النواحى فبات التعاون مغنماً . وأمست الأمانة مغرما وأضحت النزاهة وعفة اليد وطهارة الذيل فى خبر كان . وأصبح تأدية الواجب موضع مساومة يباع ويشرى فى السوق السوداء ، وأصبح للرشوة بورصة تخضع لقانون العرض والطلب وسماسرة فى كل مكان فلا حول ولا قوة إلا بالله .

نحن اليوم لا نرى صغيرا ولا كبيرا بمستطيع أن يقضى مصلحة إلا إذا دفع العربون أو الثمن كله أو بعضه سلفاً ، نقداً وعدًا .

فبالشقورة أمة تفشت عدوى الرشوة فى أوساطها الفقيرة فقد اضطر العامل الذي يسعى لعمل يرتزق منه أن يبيع متاع بيته أو يرتهن حلى امرأته أو يستدين بالربا الفاحش ليقدم « الحلوان » أو البقشيش أو البرطيل المطلوب منه ليحصل على عمل يعيش منه .

ومن الظواهر المخجلة والمآسى المؤلمة أن رؤساء المصالح قد أصبحوا أشباه آلهة فمكاتبهم أصبحت محاريب مقدسة لا يدنوا منها إلا المقربون ، وشقة حرام تعز على من رامها من طلاب الحاجات ، أو أصحاب الظلامات ـ بل قد أصبحت أبعد على مرتجيها من أعشاش العقبان وأمنع من جبهة الأسود ، ذلك لأن الحجّاب العبيد ، والسعاة المناكيد قد اتخذوا من أنفسهم سدنة ونصبوا أنفسهم على أبواب تلكم الآلهة المعانيد والمألوهين الرعاديد ، فلا يمكن لكائن من كان من ذوى الحاجات أن يقتحم ذلك «الكردون» أو « خط النار » الذى ضرب حول ذلك الإله الرئيس اللهم إلا إذا سجد طالب الحاجة عند قدمى ذلك السادن أو الحاجب ثم تقدم وتأخر ثم قبل الأعتاب ثم قدم له فى ذلة وانكسار فرائض العبودية والقرابين من القروش وأنصاف الفرنكات والشلنات والبرايز !!...

أيها الموت أين شوكتك . أيها الخجل أين صغرتك لتعلو تلك الوجوه الصفيقة التى قُدَّت من جلود الفيلة والتماسيح وأديم النعال ؟

أما صاحب الجلالة « السيد على » فحدِّث عنه ولا حرج . إنه صاحب النفوذ والسلطان الذى لا يحد واليد العليا التى لا ترد فى هذا الزمان . وهو الجالس على

عرش إمبراطورية الفوضى والفساد ! أتدرى من هو السيد على هذا كما يسميه العامة ؟ .

إنه الجنيه إله الرشوة ومعبود المرتشين ولقد حصر الناس في هذا الزمان الفاسد آمالهم فيه وعلقوا رجاءهم به . وآمنوا به ربا ورسولا ووليا سبحان الله عما يفعل المبطلون .

ولقد ساد الاعتقاد بين العامة والخاصة أنه قاضى الحاجات ، ومذلل الصعوبات ومفرج الكربات والضيق . ومحطم الأرتاج والمغاليق ، ومسهل كل عسير ، وجابر كل كسير . ولقد هتفوا باسمه فى الملمات وفزعوا إليه عند قضاء الحاجات والتمسوا منه العون فى الضائقات .

ويقول أتباع « السيد على » إنه القطب الغوث فى هذا الزمن . ويقولون : لقد جربناه فى الأزمات واستخدمناه فى حل ما استعصى من المشكلات بعد أن ضاقت فى وجوهنا سبل العيش فاذا سره « باتع » ونفوذه قاطع . المتوسل به لابد أن يصيب ، واللائذ بكنفه أبدا لن يخيب.

ألا ساء مايزرون . أولئك أضل من الأنعام لأنهم يئسوا من رحمة الله وكفروا بنعمة الصبر وساقهم شيطان الغي والبغى إلى سلوك هذا الطريق الشائك الموبق فتدهوروا وانحدروا إلى هاوية الضلال وبئس القرار .

وإنه لأهون بكثير على أولئك أن يصابوا بخيبة الأمل من أن يحققوا آمالهم بهذه الطريقة الدنسة الدنيئة .

(يتبع)

شيخ الإسلام ابن تيمية *

هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى: رحمه الله تعالى ، وغفر لنا وله وللمؤمنين والمؤمنات .

وقد ولد شيخ الإسلام ابن تيمية بحران فى العاشر ، أو الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١ هجرية ، وقدم مع والديه و إخوته إلى دمشق فى أثناء سنة ٦٦٧ ، فسمع من شيوخها ، وتلقى عليهم علوم العربية والتفسير والحديث والفقه ، وأصولها ، وكان خارق الحفظ والذكاء ، حتى كان آية فى ذلك ، فبرع فى هذه العلوم ، وفاق الأقران وسبقهم سبقا بعيداً ، وهو ابن بضع عشرة سنة .

قال الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادى فى « العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية » : انبهر أهل دمشق من فرط ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وقوة حافظته ، وسرعة إدراكه . واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت فى البلاد بصبى يقال له : أحمد بن تيمية ، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً ، لعلى أراه ، فقال له خياط : هذه طريق كتّابه ، وهو إلى الآن ماجاء . فاقعد عندنا ، الساعة يجىء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب . فجلس الشيخ الحلبى قليلاً . فمر صبيان ، فقال الخياط : هذاك الصبى الذى معه اللوح الكبير : هو

---

* إن مقدمة كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » الذى تم طبعه طبعة جيدة مصححة معلقاً عليها ، وهو من أجود ما ألفه شيخ الإسلام إن لم يكن أجود تآليفه وأحراها بأن يحرص كل ناصح لنفسه أن يقرأها ، ويتدبرها حق التدبر ، وسيجد فيه أقوى قنبلة مزقت شمل البدع والخرافات التى غزا بها الشيطان المجتمع الإسلامى .

أحمد بن تيمية . فناداه الشيخ . فجاء إليه . فتناول الشيخ اللوح منه ، فنظر فيه ثم قال له : امسح يا ولدى هذا ، حتى أملى عليك شيئا تكتبه ، ففعل ، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر ، أو ثلاثة عشر حديثا ، وقال له : اقرأ هذا ، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه . ثم دفعه إليه ، وقال : اسمعه علىّ ، فقرأه عليه عرضا كأحسن ما أنت سامع . فقال له : ياولدى ، امسح هذا ، ففعل . فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال : اقرأ هذا ، فنظر فيه ، كما فعل أول مرة . ثم أسمعه إياه كالأول . فقام الشيخ وهو يقول : إن عاش هذا الصبى ليكونن له شأن عظيم . فإن هذا لم يُرَ مثله .

وقال الشيخ الحافظ أبو عبد الله الذهبى [ولد سنة ٦٧٣ وتوفى سنة ٨٤٨] : نشأ الشيخ تقى الدين ـ رحمه الله ـ فى تَصَوُّن تام وعفاف ، وتأله وتعبد ، واقتصاد فى المأكل والملبس ، وكان يحضر المدارس والمحافل فى صغره . ويناظر ويفحم الكبار ، ويأتى بما يتحير منه أعيان البلد فى العلم ، فأفتى وله تسع عشرة سنة ، بل أقل ، وشرع فى الجمع والتأليف من ذلك الوقت ، وأكبَّ على الاشتغال . ومات والده ـ وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم ـ فدرّس بعده بوظائفه ، وله إحدى وعشرون سنة . واشتهر أمره . وبعُد صيته فى العالم ، وأخذ فى تفسير الكتاب العزيز فى الجمع على كرسى من حفظه . فكان يورد المجلس ولا يتلعثم ، وكان يؤدى الدرس بتؤدة وصوت جهورى وقول فصيح .

وقال بعض قدماء أصحاب شيخنا ـ وقد ذكر نبذة من سيرته ـ أما مبدأ أمره ونشأته : فقد نشأ فى حجور العلماء ، راشفا كئوس الفهم ، راتعا في رياض التفقه ، ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون . لايلوى إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالى الأمور ، خصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية

ولوازمهما . ولم يزل على ذلك خلفا صالحا ، سلفيا متألهـا عن الدنيا ، صَيِّنا تقياً ، بَرّاً بأمه ، ورعا عفيفا ، عابداً ناسكا ، صواما قواما ، ذاكراً لله تعالى فى كل أمر وعلى كل حال ؛ رجّاعا إلى الله تعالى فى سائر الأحوال والقضايا ، وقّافا عند حدود الله وأوامره ونواهيه ، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر بالمعروف . لا تكاد نفسه تشبع من العلم ، فلا تروى من المطالعة ، ولا تمل من الاشتغال ، ولا تكل من البحث . وقلَّ أن يدخل في علم من العلوم من باب إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ، ويستدرك مستدركات فى ذلك العلم على حُذَّاق أهله . مقصوده الكتاب والسنة . وقد سمعته فى بادىء أمره يقول : إنه ليقف خاطرى فى المسألة والشىء أو الحالة التى تشكل علىَّ ، فأستغفر الله ألف مرة ، أو أكثر أو أقل ، حتى ينشرح صدرى ، وينحل إشكال ما أشكل ، قال : وأكون إذ ذاك فى السوق ، أو فى المسجد ، أو الدرب ، أو المدرسة . لا يمنعنى ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبى .

ثم قال الشيخ ابن عبد الهادي : ثم لم يبرح شيخنا فى ازدياد من العلوم ، وملازمة الاشتغال والإشغال ، وبث العلم ونشره ، والاجتهاد فى سبل الخير ، حتى انتهت إليه الإمامة فى العلم والعمل ، والشجاعة والكرم ، والتواضع والحلم والأناة والإنابة ، والجلالة والمهابة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وسائر أنواع الجهاد ، مع الصدق والعفة والصيانة ، وحسن القصد والإخلاص ، والابتهال إلى الله وكثرة الخوف منه ، وكثرة المراقبة له ، وشدة التمسك بالأثر ، والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق ، ونفع الخلق ، والإحسان إليهم ، والصبر على من آذاه ، والصفح عنه والدعاء له ، وسائر أنواع الخير .

وكان رحمه الله سيفا مسلولا على المخالفين ، وشجى فى حلوق أهل الأهواء المبتدعين ، و إماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين . وكان بحراً لاتكدره الدلاء ، وحبرا يقتدى به الأخيار الأولياء . طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار .

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج يوسف المزى [ولد سنة ٦٥٤ بالمزة . وتوفى سنة ٧٤٢] : ما رأيت مثله . ولا رأى هو مثل نفسه ، ولا رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه .

وقال الشيخ الحافظ أبوالفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسى ، ثم المصرى [ولد سنة ٦٧١ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٤] ـ بعد أن ذكر ترجمة الحافظ جمال الدين المزى ـ وهو الذى حدانى على رؤية الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، تقى الدين ، أبى العباس : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ـ فألفيته : كاد يستوعب السنن والآثار حفظا ، إن تكلم فى التفسير : فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه : فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث : فهو صاحب علمه وروايته ، أو حاضر بالنحل والملل : لم يُرَ أوسع من نحلته فى ذلك ولا أرفع من رايته . برز في كل فن على أبناء جنسه . ولم تر عين من رآه مثله . ولا رأت عينه مثل نفسه . كان يتكلم فى التفسير ، فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويرتوون من بحر علمه العذب النمير ، ويرتعون من ربيع فضله فى روضة وغدير ، إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد . وألب أهل النظر منهم ماينتقد عليه فى حنبليته من أمور المعتقد ، فحفظوا عنه فى ذلك كلاماً ، أوسعوه بسببه ملاماً ، وفوّقوا لتبديعه سهاماً ، وزعموا أنه خالف طريقهم ؛ وفرق فريقهم ، فنازعهم ونازعوه ، وقاطع بعضهم وقاطعوه ، ثم نازعه طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة ، ويزعمون أنهم على أدق باطن منها وأجلى حقيقة ؛ فكشف عن عيوب تلك

الطرائق ، وذكر لها بوائق ، فآضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه ، واستعانت بذوى الضغن عليه من مقاطعيه ، فوصلوا بالأمراء أمره ، وأعمل كل منهم فى كفره فكره ، فكتبوا محاضر . وألبوا الرويبضة[1] للسعى بها بين الأكابر ، وسعوا فى نقله إلى حضرة المملكة بالديار المصرية ، فنقل وأودع السجن ساعة حضوره ، واعتقل ، وعقدوا لإراقة دمه مجالس ، وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس ، من كل متحامل فى المنازعة ، مخاتل بالمخادعة ، ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة ، يسومونه ريب المنون (وربك يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون) . وليس المجاهر بكفره أسوأ حالا من المخاتل ، وقد دبت إليه عقارب مكره . فرد الله كيد كل فى نحره . فنجاه الله على يد من اصطفاه ، والله غالب على أمره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ، ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة ، إلى أن فُوِّض أمره إلى بعض القضاة ، فَقَلَّدَ ما تقلد من اعتقاله . ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله . وإلى الله ترجع الأمور . وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وكان يومه مشهوداً ، ضاقت بجنازته الطريق . وانتابها المسلمون من كل فج عميق ، وكان موته رحمه الله فى ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ سجيناً بقلعة دمشق .

انتهى ما أردت نقله من العقود الدرية .

من هذا يتبين أن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ كان آية من آيات الله فى وقته . ومن أعجب آيات الله فيه : أنه نشأ فى بيئة ومجتمع خيمت عليهما ظلمات التقليد الأعمى فى كل شئونهم الدينية والدنيوية ، قل أن تجد فيهم من يعرف نعمة

---

(١) الرويبضة : الرجل التافه الحقير العاجز ، الذى ربض عن معالى الأمور .

الله عليه فى إنسانيته فيقدرها ، ويحتفظ بها ويستعملها فى التفكر فى سنن الله وآياته الكونية والقرآنية ، بل الناس فيه بجميع طبقاتهم مندفعون فى تيار التقليد مفتونون به، زاعمون أنه الدين والهدى من مئات السنين ، لا يخطر على بال أحد منهم أن ينظر إلى هذا المجتمع وعقائده ودينه . نظرة نقد وفحص و بحث ، ليعرف : هل هم يدينون دين الحق من الاسلام الصحيح ، أم يدينون دين الجاهلية الباطل ؟

فقد عادوا إلى ظلمات الجاهلية والشرك والفوضى والتباغض والتقاطع ، و إلى قذارات التقليد الأعمى بالانسلاخ من آيات الله ، فأخلدوا إلى أرض الأهواء والشهوات ، وغلبت عليهم خصائص البهيمية ، فغفلت قلوبهم عن ذكر الله واتبعوا أهواءهم فكانوا من الغاوين . وكان أمرهم فى كل شىء فرطا .

كان جل همهم - إن لم يكن كله - المظاهر والرياسات ، وكثرة الأتباع ، ومتع الحياة الدنيا : من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة والأنعام والحرث ، وفى سبيل ذلك يركبون كل ماتوهموه موصلا إلى تلك الغايات ، وانعكست فى نفوسهم - المدسّسة تحت أنقاض التقليد - صورة الدين الحق - الذى هو معرفة الله من سننه وآياته الكونية والعلمية فتثمر هذه المعرفة إيمانا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وعمل كل صالح يقتضيه ويستلزمه هذا الإيمان - انعكسَ هذا إلى إيمان بالناس وكتب الناس، وقول الناس وآراء الناس ورياسة الناس ، وغنى الناس وعطاء الناس ومنع الناس ، وأخيرا بقبور الناس ، وذهب هذا الإيمان الباطل متغلغلا فى النفوس حتى ملك أزمتها ، ووجهها إلى العمل بكل مايقتضيه ويستلزمه : من عبادة الموتى وقبورهم بأنواع العبادات ، واتخاذ أقوال الناس وأهوائهم شرائع تقدم على الشرع الحكيم المنزل من الله هدى

وشفاء لما في الصدور ، وجرم الشيطان بذلك الحبل - الذى غَلُّوا به أعناقهم - إلى القول فى الله وأسمائه وصفاته وكتابه وآياته ورسوله واليوم الآخر بأهوائهم الملوثة بعقائد الهند والفرس واليونان .

فكان لذلك أسوأ الأثر فى توجيه المجتمع الإسلامى فى طريق ضلال بعيد عن العزة والقوة والفلاح والهدى ، والتمكين فى الأرض والأمن وغيرها من الصفات والأحوال التى جاءهم بها الإسلام الصحيح من عند ربهم .

حتى تكالبت عليهم الأعداء من كل حدب ينسلون . فالصليبيون عَدَوا عليهم ، وغزوهم مرات من البحر ، ونالوا منهم قتلى وأسرى كثيرين ، وبلاداً على الساحل ، وفى داخل البلاد . والتتار عاثوا فى الأرض فساداً . وهم مقيمون فى قلب البلاد الإسلامية ، لايفتئون يشنون الغارة تلو الغارة على دمشق وغيرها محاولين الاستيلاء عليها ، والصوفية الأصيلة - متمثلة فى النصيرية والرافضة - منبثة فى السواحل عيوناً وأرصاداً للصليبيين . وفى داخل البلاد عيوناً وأرصاداً للتتار وغيرهم من كل متجرىء على المجتمع الإسلامى ، مستهينين بكل مقدرات هذا المجتمع الذى أصبح كغثاء السيل ، لما ضرب به من الوهن والضعف والصغار والذلة : بإعراضه عن الإسلام الحق الذى نزل به الكتاب الكريم من عند ربهم ، وبمباينته الرسول الصادق الناصح الأمين بقوله وعمله بأمر الله وهدى الله ، وبإعلانهم المشاقة لله ولكتابه ولرسوله ولدينه فى كل ناحية - عقيدة وعملا ، وخلقاً ، وحكما - فى استهتار وتوقح شنيين ، فعادت الأصنام أكثر وأروج وأحب إلى القلوب من أيام الجاهلية الأولى ، وعاد العمل والعبادات تقاليد ورسوم آلية ميتة لا تزيد النفوس إلا رجساً ، ولا القلوب إلا قسوة وظلمة . والأخلاق إلا انحلالا ،

مجاهرة بالفسوق والعصيان ، وقطع لمـا أمر الله به أن يوصل ، وسلطان للهوى والشهوات نافذ فى كل ناحية ، وسفه وطيش ورعونات فى كل التصرفات ، وتحاكم إلى الطاغوت من قال فلان ورأى فلان ، ومن العادات الجاهلية والتقاليد الضالة الغبية ، ثم الطامة الكبرى وراء ذلك : أن يَسِمُوا كل هذا بِسِمَة الإسلام ، ويزعموه الدين الذى يستحقون أن ينالوا به رضوان الله ونصره فى الدنيا والآخرة .

وسنن الله وآياته ـ فيما يحل ويحيط بهم من الحوادث ـ تنادى: بأنهم على غير الهدى والرشد ، لأن الله لا يخلف وعده (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (ولن تجد لسنة الله تبديلا) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وغيرها من آى الذكر الحكيم تصيح عليهم : أنهم أشد المحاربين للاسلام ، والهادمين لقواعده ، تنـاديهم هذه الآيات لعلهم يفيقون فيرجعون إلى العقل والصواب والرشد ، ويطلبوا الاسلام الصحيح من مصدريه ـ كتاب الله وسنة رسوله ـ ومن هدي وسيرة رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأصحابه لتعود لهم العزة التى كانت للسلف الأولين الذين كانوا يدينون صادقين مخلصين دين الحق من كتاب الله وهـدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولـكن الآيات والنذر لا تزيدهم إلا بعداً عن الاسلام ، وبعداً عن الهدى والرشد . فإن مصيبتهم العظمى من التقليد الاعمى الذى لا يرتضون عنه بديلا ، والذى قتل عقولهم ، وسلبهم إنسانيتهم المفكرة المميزة وصدق عليهم به إبليس ظنه فاتبعوه . فقد فتنوا به أشد من فتنة الجاهلية الأولى ، بتقديسهم الشيوخ والآباء والرؤساء ، فأسلموا قلوبهم وأنفسهم لما زين لهم شياطين الجن والانس : أنه صميم الاسلام ، وألزم قواعده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

نشأ شيخ الاسلام ـ رحمه الله ـ فى هذا الجو المظلم بتكاثف سحب الصوفية الوثنية ، وسحب الفلسفة الهندية والفارسية واليونانية ، وسحب التقليد الأعمى ، واتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ، وسحب استبداد الحكام وظلمهم بما غرقوا فيه من جهالات وسفاهات وبما فقدت الأمة من حيوية الانسان الكريم الذى يعرف حقه فى الحياة ، فيحرص عليه ويدافع عنه حتى صارت الأمة أشبه بقطعان الأنعام ، فمكن ذلك للحكام أن يتمادوا فى سفاهاتهم ، وعبادة أهوائهم وشهواتهم وأن يتمادوا فى الظلم والبغى والفساد بدون خشية من الناس لذلتهم وصغارهم ، ولا من الله لأنهم لا يرجون له وقاراً ، وزاد تماديهم فى ذلك ما تمدهم به حاشية السوء وبطانتهم الغاوية من لابسى ثياب العلماء والعباد زوراً وبهتاناً .

نشأ شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وتربى وتكون فى هذه البيئة وهذا المجتمع ليكون آية الله فى خلقه ، وحجته على الناس .

نعم ، فقد نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فى هذا المجتمع على غير ما ينشأ كل فرد فيه . فلقد كان كل فرد ينشأ مؤمنا بأن الدين يورث كما يورث المتاع ، فيسلم قلبه ونفسه وروحه للآباء والشيوخ والجمهور ، ليتلقى بكل خضوع واستسلام مايبذره أولئك أجمعون فيه من الخرافات والأوهام والوثنيات الصوفية والتقاليد العمياء ، فيحفظ القرآن ومتون الحديث كما يحفظ متن الزاد ، وأخصر المختصرات فى فقه الحنابلة ، ومتن المنهاج وأبى شجاع فى فقه الشافعية ، ومتن العشماوية ، ومختصر خليل ورسالة ابن أبى زيد فى فقه المالكية ، ومتن نور الإيضاح والتنوير وكنز الدقائق فى فقه الحنفية ، ومتن السنوسية والعقائد النسفية وغيرها فى توحيد الأشعرية .

وحظ القرآن والحديث ـ بعد هذا ـ أسوأ من حظ هذه المتون . فان القرآن والحديث : إنما يحفظان للبركة ؛ أو ليتخذ القرآن حرفة يتغنى به فى حفلات المآتم وأشباهها ، أو ليتخذ حجبا وتمائم وتعاويذ وأحرازا ، وأشباه هذه السخريات والاستهزاء بآيات الله ، ويجد هؤلاء المتخذون آيات الله هزؤا من الفقهاء من يتلمس لهم من خيوط العنكبوت من النقول الواهية ، المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أومن تحريف القول الصحيح عن موضعه : مايزعمونه لهم حججا وبراهين، لا تزال تجرى إلى اليوم على أقلام وألسنة الجاهلين المخرفين .

وما كان شأن الحديث إلا كهذا الشأن للقرآن ، غير أنه يزيد عنه : أنه كان فى المجتمع أوقاف ومدارس ورياسات ووجاهات لحفظة الحديث والمنسوبين إليه . فكانوا يجتهدون فى حفظه والاشتغال به لينالوا من ذلك حظهم أما العقيدة والعبادة والعمل والحكم : فالمتون والشروح والحواشى فى التوحيد والفقه والتصوف هي المرجع الذى لامرجع سواه ولا محيد عنه . فقد أغلق الباب دون الاجتهاد وفقه الدين من « قال الله وقال الرسول » ومن حاول ذلك فهو المتمرد الكافر ، الخارج عن دائرة الإسلام ، كما كان شأن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عندهم وعند خلفهم من أهل الجاهلية الثانية .

وما كان يشذ عن هذا السبيل الجائر إلا القليل الذين لا يكاد يظهر لهم أثر فى هذا المجتمع ، لأنهم ينطوون على أنفسهم ، فيشتغلون لأنفسهم . وقد يهمسون به لخلصائهم ، وقد يسجلونه فى بطون الكتب ، وكلما همَّ الواحد منهم أن يقول للناس صريح الحق ، رده خوف العامة وثورتهم عليه بالتكفير ، و بإغراء الحكام المبتدعين باستحلال دمه ؛ والزمن زمن استبداد غاشم ، إذ كان شعاره السفه والجهالة والبغى

ومصادرة الأموال و إراقة الدماء ، بلا سؤال ولا حساب ، لا للناس ، لأنهم غثاء كغثاء السيل ، ولا لله ، لأنهم كفروا به واتخذوا من دونه آلهة من للوتى خافوهم أكثر من خوفهم منه ، وأحبوهم أكثر من حبهم له سبحانه ، وسعوا فى مرضاتهم أشد من سعيهم فى مرضاته .

ومع هذا . فانك تجد بعض مانفَسُّوا به عن صدورهم ـ بتسجيله فى الكتب ـ ليس خالصا من شوائب مداهنة الدهماء ومجاملتهم ، فلا تكاد تستطيع تخليصه مما لَفَّوه به من استرضاء العامة ومراآة الجمهور إلا بتكلف وجهد شاق . ولاتستطيع أن تصل من كتاباتهم إلى الحق إلا من طريق كثير الالتواء ، والمنحنيات والتعاريج ومن ثم لم يكن شيء من ذلك مغنيا عن الحق ؛ ولا نافعاً الناس فى دينهم الصحيح شيئا ، لأن المداهنة للعامة ، واتقاء سخطهم ، تضطر المداهن ولا بد إلى أن يلف حقه فى لفائف كثيرة من الزخرف الباطل ، مهما كان الكاتب أوالخطيب حسن النية و برىء المقصد ، ولذلك حذر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أشد التحذير من ذلك . فقال له (٦٨ : ٨،٩ فلا تطع المكذبين ، وَدُّوا لو تُدْهِن فَيُدْهِنون) وقال له (١٥ : ٩٤ ـ ٩٦ فاصدع بما تؤمر . وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين . الذين جعلوا القرآن عضين) .

خرج شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ إلى هذا المجتمع بصيراً بآيات الله فيه ؛ مؤمنا بنعم الله عليه ، بصيرا بإذن ربه ـ العليم الحكيم ، الرحمن الرحيم ـ أخرجه من بطن أمه لايعلم شيئا . كما أخرج غيره من المتقدمين ، وكما يخرج غيره من كل بنى الإنسان ، وأعطاه أسباب وسبل العلم ، بماجعل له من السمع والبصر والفؤاد ، و مابث فى نفسه وفى الآفاق من حوله من آيات وسنن لاتتبدل ولاتتحول ، كما أعطى

وجعل لغيره من السابقين واللاحقين من بنى الانسان على سواء ، وأن كتاب الوجود بآياته وسننه الكونية مفتوح واضح السطور والمعالم أمام سمعه و بصره وفؤاده، كما هو مشهود للجميع ، وأن كتاب الذكر الحكيم و بيان الرسول الأمين كذلك مفتوح الصفحات والآيات أمامه ، كما هو للجميع . لأنه كتاب الرب للناس ، ورسالة الله إلى الناس كافة، لم يظلم أحدا من ذلك شيئا . لأنه الرب العليم الحكيم ، الذى يُرَبى الجميع بنعمه وآياته ، بالحكمة البالغة ، والعدل المطلق . والجميع عبيده . وهو رب الجميع ، فالخلق واحد ، والآيات والسنن للجميع واحدة ، والرب واحد ، و باب عطائه ورحمته مفتوح لكل من يتعرض له ويسأله بأسبابه . لارب لهم غيره ، ولارحيم لهم سواه ، ولا نسب بينه و بين الجميع : إلا الربوبية منه للجميع والعبودية له من الجميع ، فمن عرف للربوبية حقها وقدر ما يربيه به الرب من النعم والآيات والسنن قدره ، وشكر ذلك بحسن الانتفاع به ، بوضعه فى موضعه الذى تقتضيه حكمة العليم الحكيم : زادت فيه النعم والآيات ، وزكي بها ، ونمت فيه وزادت هداية الفطرة واتسعت آفاقها ، فعرف الحق فى كل شيء فى هذا الوجود ، وأقبل فى تعطش وشغف على هداية الوحى والرسالة . فزاده هدى على هدى ، ونورا على نور وعلما على علم ، فسما على معرج الكرامة الانسانية : علما وعقلا ، وحكمة ورشدا ، و إيماناً صادقا ، وعملا صالحا ، ولا يزال كذلك يسمو و يرتفع ، حتى يكون من الأبرار المتقين المحسنين ، الذين أفلحوا وفازوا بمعية رب العالمين . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .

عرف شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ذلك لربه وعرف ذلك لنفسه ، فأبت عليه كرامته أن يغمط نفسه حقه ، وأبت عليه معرفته الصادقة بربه أن يكفر بنعم الرب فيه ، وأن يكذب بشيء من آياته ؛ ولم يجعل له هدفا إلا رضوان الله بالإيمان

بآياته وسننه ، والشكر لآلائه ونعمه ، وقد اتخذ الناس وراءه ظهريا ، فقد عرف أنهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً ، فضلا عن أن يملكوا من أمره شيئاً . وأراد — وصدقت إرادته — أن يكون من المهتدين المحسنين الصابرين الشاكرين ، وعاهد ربه على ذلك أوثق العهد ، وأعانه ربه — لما علم من صدقه — فثبته على الوفاء بما عاهد عليه ، ومضى فى سبيله على بصيرة هداية الفطرة يجلوها دائماً — من صدأ البيئة والتقاليد — بالتفكر فى آيات ربه ، والتأمل فى بليغ حكمته ، وبديع صنعه ، وحكيم تدبيره وتسخيره لما خلق فى السموات والأرض ، وعلى بصيرة هداية رسالة الصادق الأمين : من الكتاب والسنة ، يخلو بها إلى نفسه ، ويفر بها فراراً شديداً من « قال فلان ، ورأى فلان ، واستحسن فلان » ويزداد مع ذلك تصاغراً فى نفسه ، وذلا وفقراً إلى ربه ، فيستغفر ربه كثيرا ، ويذكره كثيرا ، ويدعوه كثيرا ، ويذهب إلى المساجد الخربة المعطلة ، ويتحرى أوقات السحر ، فيصلى ويمرغ وجهه فى التراب ساجداً يناجى ربه بأفقر الفقر ، وأضرع الضراعة ، وأصدق المسألة « يامعلم إبراهيم علمنى » فيفتح الله له أبواب رحمته ، ويوفقه للفهم والفقه لكتابه ، ويربط على قلبه بالصدق والعرفان ، ويؤتيه الله الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) . وما زال هذا شأنه حتى آتاه الله الإمامة ليهدى الناس بأمر ربه إلى صراطه المستقيم .

ولكن الناس تلقوه بمثل ما تلقى سلفهم رسل الله . لأن دعوته هى دعوة رسل الله إلى توحيد عبادة الواحد ، وإلى تخليص الإنسان من ذل عبادته للانسان ، وإلى رفع الانسان إلى درجات الكمال بتخليصه من أغلال ظلم الانسان وهوى الانسان ، ولأن الكفر واحد والجهالة واحدة ، والتقليد الأعمى هو التقليد الأعمى

والغرور هو الغرور والأمانى هى الأمانى : فصبر شيخ الإسلام وجاهد ، ونزل الميدان متسلحاً بقوة الحجة ، وذخائر كنوز الكتاب والسنة ، وفصاحة اللسان ، وثبات الجنان ، وشجاعة القلب ، وصدق العزيمة ، وقوة الإرادة ، وإخلاص القصد لوجه ربه ، والشفقة على أولئك المرضى الذين لا يشعرون بما فى قلوبهم ونفوسهم من أمراض مهلكة مشقية . ونازل بكل هذه الأسلحة معتمداً على ربه ، متبعاً ما أوحى الله إلى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، مقتفياً آثار هذا الرسول الأكرم جهد طاقته ، واضعاً نصب عينه هدفه الذى عرفه وحدده أدق تحديد . وهو تقوى الله بإنقاذ نفسه ، وإنجاء الأمة مما تورطت فيه من التقليد الأعمى الذى أوهن وأضعف فيها كل القوى والعناصر ، وجرأ عليها الأعداء يتكالبون عليها من كل ناحية ، مؤمنا أصدق الإيمان بأنه لا سبيل إلى نجاتها من شرور أنفسها وسيئات أعمالها ، ومن كيد أعدائها : إلا بالرجوع الصادق إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن تتبع سبيل المؤمنين سبيل الإسلام الصحيح ، الذى أتم الله به النعمة وأكمل به الدين وارتضاه لعباده دينا على بصيرة من العلم الصحيح ، والفقه لكتاب الله العربى المبين ، ولسنة رسول الله الصادق الأمين

ودارت المعارك بين شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ومعه ربه ، وبين حزب الشيطان ، ومعه الجماهير ورجال الدولة ، والرؤساء والسادة ، فلم يرهب جموعهم ، ولم يخش سلطانهم ، ولم يهن ولم يحزن لما أصابه من أذاهم وحبسهم ، بل كان يزداد بذلك كله قوة على قوته ، وثباتاً على حقه ، ورشدا فى كل أمره ، وجرأة على باطلهم ، وهيبة فى نفوسهم . فلقد كانوا يستطيعون قتله ، وبيدهم كل الأسباب ، ولكنهم

(البقية على صفحة ٦٦)

جولة مع ابن حزم

للأستاذ محمد رشاد غانم

ابن حزم الأندلس من أينع الثمرات التى أنشق عنها فردوسنا المفقود «الأندلس» فهو من أعلام الدين والشعر والأدب والسياسة والتاريخ والفلسفة : عرفه أنصار السنة كما عرفوا شيخ الإسلام إبن تيمية وتلميذه إبن القيم اللذان ذهبا إلى ربهما ولم ينصفهما التاريخ، كانوا من أعلام الأسلام وقادته الأحرار وقفوا أنفسهم لتطهير شريعة الله وتنقيتها من الأضاليل والأباطيل التى دسها أعداء الإسلام فأناروا الطريق وحرروا العقول والأفكار من أسر التقليد وتركوا لنا ثروة علمية هائلة وأسسوا لنا مدرسة حرة لا تخضع إلا لله ، تستمد ثقافتها من مشكاة النبوة من قرآن وحديث: غذاء العقل الناضج والفكر الحر والقلب النقى الذى لا يحيا إلا بهما حارب إبن حزم التقليد فزلزل قواعده وصدع بنيانه، يحمل بيده مصباح الكتاب الكريم وتظله راية السنة المطهرة . وذلك فى منتصف القرن الخامس .

وحطم شيخ الإسلام إبن تيمية فى القرن السابع السلاسل والأغلال التى كبلت العقول وشلت الأفكار بضوء الكتاب ونور السنة حتى صعدت روحه إلى ربها شهيدة الحق والواجب بين جدران السجون تشكو ظلم الأنسان لأخيه الانسان بعد أن ضرب المثل الأعلى للرجل المثالى الذي باع نفسه لله ، مات ضحية الظلم والجهل والهوى حتى ذهبت روحه إلى بارئها راضية مرضية ...

ثم قام من بعده تلميذه ووارث علمه الإمام إبن القيم حاملا لواء الجهاد بعد شيخه وله فيه المثل الأعلى فى نصرة دين الله فقام بالنضال العلمى العنيف والحملات القوية الشديدة التى صبها على أهل النقص والضعف والفتور والتقليد والركود والرجوع والجمود حتى خر صريعا فى ساحة الجهاد ومات شهيد الواجب والحق والنبل ولحق بشيخه الإمام بالرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء فجزاهم الله عما أدوه من جهاد أحسن الجزاء .

وهاهو الوعى الفكرى والنضوج العقلى تبزغ شمسه ويحدثنا استاذ فاضل من أساتذة الجامعة على منبر الإذاعة حديثا شيقا ممتعا عن إبن القيم الفقية الحر فكان حديثه بردا وسلاما على قلوب المؤمنين وإننا لنرجو الأستاذ الفاضل حفظه الله أن يزودنا من هذه الأحديث الممتعة ويكشف الغطاء عن هؤلاء العباقرة الذين ظلمهم التاريخ ، ويشنف أذاننا بسيرة هؤلاء الأفذاذ جهابذة الإسلام وأعلامه.

عرف أنصار السنة هؤلاء القادة أساطين الفقة وجهابذة الأصول ومن بينهم صاحب جولتنا إبن حزم الذى نريد أن نقضى معه على صفحات الهدى الغراء بعض الوقت ، .إعرفوه إماما حرا جريئا لا يخاف فى قالة الحق لا ئمة لائم

نصحبوه وأحبوه ونالوا فى سبيل محبته أذى كثيرا كما استفادوا من صحبته علما غزيرا ، فأضاءوا للناس الطريق ، وأناروا السبيل ، فكم من ضال تائه حيران قد هدوه ، فما أجل آثارهم فى الناس ، وأقبح أثر الناس فيهم وغليهم ، هزنى الشوق ، وجذبنى الحنين وأنا أحد أفراد أسرة أنصار السنة أن أرافق شيخ السنة ابن حزم الإمام فى جولة بين رياض بحوثه الممتعة التى أملاها قلبه وعقله فى فلسفة الأخلاق وأقتطف من كل فصل زهرة ، عله يكون عظة وعبرة لكل دعى جهول

متطفل على مائدة الإمام ، فيجنى عليه ويسىء إليه من حيث يريد أن يحسن صنعا . الزهرة الأولى نقتطفها من باب الراحة . قال الإمام ابن حزم « باب عظيم من أبواب الراحة ، وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل ، بل هو العقل كله والراحة كلها ، من قدر أن يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون .

من حقق النظر وراض نفسه على السكون إلى الحقائق و إن آلمها فى أول صدمة كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه ، لأن مدحهم إياه إن كان بحق و بلغه مدحهم له أسرى ذلك فيه العجب فأفسد بذلك فضائله . و إن كان بباطل فبلغه فسر فقد صار مسرورا بالكذب . وهذا نقص شديد .

وأما ذم الناس إياه فإن كان بحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً إلى تجنبه ما يعاب عليه ، وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا ناقص ، و إن كان بباطل فصبر اكتسب فضلا زائدا بالحلم والصبر وكان مع ذلك غانما لأنه يأخذ حسنات من ذمه بالباطل فيحظى بها فى دار الجزاء أحوج ما يكون إلى النجاة بأعمال لم يتعب فيها . ولا تكلفها وهذا حظ رفيع لا يزهد فيه إلا مجنون »

ثم ننتقل إلى فصل العلم نقتطف منه الزهرة الثانية . قال رحمه الله « لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك و يحبونك وأن العلماء يحبونك و يكرمونك لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله فى الدنيا والآخرة ؟ ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء و يغبط نظراؤه من الجهال

لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار منه فكيف بسائر رذائله فى الدنيا والآخرة ؟ » .

إلى أن قال « من شغل نفسه بأدنى العلوم ، وترك أعلاها ، وهو قادر عليه كان كزارع الذرة فى الأرض التى يجود فيها البر ، ونشر العلم عند من ليس من أهله مفسد له كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى ، وكتشميمك المسك من به صداع . أجل العلوم ماقربك من خالقك تعالى ، وما أعانك على الوصول إلى رضاه . انظر فى المال والصحة إلى من دونك ، وانظر فى الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك . العلوم الغامضة كالدواء القوى يصلح الأجسام القوية ويهلك الأجسام الضعيفة . لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها ، فإنهم يجهلون و يظنون أنهم يعلمون، و يفسدون و يظنون أنهم يصلحون»

نتقل إلى فصل آخر نقتطف منه زهرة ـ قال « من امتحن بالعجب فليفكر فى عيوبه فإن أعجب فليفتش مافيه من أخلاق دنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه أتم الناس نقصاً وأعظمهم عيوباً وأضعفهم تميزاً وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل ، ولا عيب أشد من هذين لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى فى قمعها ، والأحمق هو الذى يجهل عيوب نفسه إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته لأنه يقرر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيوب الأرض . واعلم يقيناً أنه لا يسلم إنسى من نقص حاشا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فمن خفيت عليه عيوب نفسه فقد سقط وصار من الضعف والرذالة والخسة وضعف التمييز والعقل وقلة الفهم بحيث لا يتخلف عنه متخلف من الأراذل و بحيث ليس تحته منزلة من الدناءة

فليتدارك نفسه بالبحث عن عيوبه والاشتغال بذلك عن الاعجاب بهـا وعن عيوب غيره التى لا تضره فى الدنيا ولا فى الآخرة » .

إلى أن قال « لـكن مثل بين نفسـك و بين من هو أفضل منك فحينئذ يتلف عجبك وتفيق من هذا الداء القبيح الذى يولد عليك الاستخفاف بالناس وفيهم بلا شك من هو خير منك. استخفيت بهم بغير حق استخفوا بك بحق لأن الله تعالى يقول (وجزاء سيئة سيئة مثلها) » .

ننتقل إلى فضل حضور مجالس العلم نقتطف منه الزهرة الأخيرة قال « إذا حضرت مجلس العلم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغن بما عندك طالباً عثرة تشنعها أو غريبة تشيعها . فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون فى العلم أبداً فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حال ، و إن لم تحضر على هذه النية فجلوسـك فى منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك ، فإذا حضرتها كما ذكرنا فالتزم أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهى إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية فى المشاهدة وعلى الثناء عليك بقلة الفضول وعلى كرم المجالسة ومودة من تجالس فإن لم تفعل ذلك فاسأل سؤال المتعلم فتحصل على هذه الأربع محاسن وعلى خامسة وهى استزادة العلم .

وصفة سؤال المتعلم أن تسأل عما لا تدرى فإن السؤال عما تدرى قلة عقـل وشغل لـكلامك وقطع لزمانك بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك وربما أدي إلى اكتساب العداوات، وهو بعد عين الفضول ، و إياك من أن تراجع مراجعة العالم وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضا بيناً فان لم يكن ذلك عندك ولم يكن عندك إلا تـكرار قولك أو المعارضـة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك فإنك

لا تحصل تكرار على أجر زائد ولا على تعليم ولا تعلم بل على الغيظ لك ولخصمك والعداوة التى ربما أدت إلى المضرات وحسبنا الله ونعم الوكيل . »

إلى هنا نفارق شيخ السنة و إلى اللقاء فى جولة أخرى نرفه فيها النفس بين زهور بساتينه .

و بعد : فهذه باقة من الزهور اقتطفتها فى رحلتى مع ابن حزم الإمام ، فهى روح وريحان لنفوس المؤمنين ودواء ناجع شافى إن شاء الله لكل قلب مريض ونفس عليلة عالج فيها الفقيه الفيلسوف مشكلة القلب والنفس ، أسال الله أن ينفع بها مرضى القلوب والنفوس ، وأختم للقول بهذه الحكمة الرائعة « رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه » .

هلموا إلى الجهاد أيها الشباب

جماعة أنصار السنة المحمدية غنية ـ والحمد لله ـ بالشبان الأقوياء الذين يتوقون إلى الجهاد فى سبيل هذه الدعوة . وما فتحت لهم إدارة هذه الجماعة باباً من أبواب الجهاد إلا اقتحموه سراعا .

فحياهم الله من شباب عزف عن الباطل والزور الذى ملأ بلادهم إلى العمل الصالح للدنيا والآخرة والآن تعلن الإدارة أنها فتحت باباً جديداً للجهاد فهلموا ياشباب أنصار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقابلة الأخ الدكتور أمين رضا بدار المركز العام فيما بين الساعة السادسة والثامنة من مساء يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع لقيد أسمائهم

الاسلام والمجتمع

للأديب مصطفى عبد الجواد محمد
بكلية التجارة

ينقسم المجتمع البشرى من ناحية الثروة إلى ثلاثة أقسام : الطبقة الفقيرة والمتوسطة والغنية وهذه سنة الله فى المجتمع كما قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) وكما قال تعالى (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم) .

وقد وقع المجتمع فريسة لثلاثة أنظمة مستحدثة منها ما شطره إلى طبقتين اتسعت الهوة بينهما كما بين السماء والأرض ، طبقة تعيش فى رغد الحياة ورفاهيتها وطبقة تعانى آلام الفقر المدقع وقد أصيب المجتمع نتيجة لهذا النظام بالتحاسد والتحاقد بين أفراده مما أدى إلى سوء النظام ، وهو الرأسمالية .

والنظام الآخر دعا إلى توزيع الثروة بين طبقات المجتمع توزيعاً متساويا . فأنكر حق الملكية والوراثة اللذان هما حقان من حقوق الإنسان الطبيعية ولا بد منهما لتمام نظام العمران ، وهو نظام الاشتراكية .

والنظام الثالث دعا إلى محو الفوارق بين الطبقات تحقيقاً للمساواة المزعومة التى أساء فهمها فيتحول المجتمع بذلك إلى بهائم ترعى وتعمل لخير راع مستبد . وهو نظام الشيوعية .

وهنا نريد أن نتساءل ، ماذا كان موقف الإسلام من هذا المجتمع البشرى ؟

لقد جمع الإسلام بين ما تصبو إليه الرأسمالية دون أن يثير تحاقد وتحاسد بين الأفراد وبين ما تحلم به الاشتراكية دون أن يغير سنة أو يهدم حق وبين ما زعمت الشيوعية تحقيقه من المساواة حافظاً للمجتمع بشريته كل له حقوق وعليه واجبات .

نعم . لقد قضى الإسلام على التفاوت الكبير بين الطبقات فما كنت تجد غنياً يعيش فى رغد الحياة ورفاهيتها وبجواره فقيراً لا يجد ما يسد قوته وقوت عياله بل كان يعيش الفقراء فى سعادة بجانب الأغنياء لا يحسدونهم على غناهم ولا يضمرون لهم شيئا من الحقد وكان ذلك مما جعل الإسلام للفقراء نصيبا مفروضا من أموال الأغنياء . وقد اتبع الإسلام فى هذا السبيل سياسة حكيمة فلم يجعل هذا النصيب تبرعا يشعر الأغنياء بالعزة عند الإعطاء والفقراء بالذلة عند الأخذ بل جعله ركنا من أركانه الخمس وعبادة مثل الصلاة والصوم والحج وسمى هذا النصيب زكاة أى تزكية وتطهيرا للاموال ، ولم يقصر الإسلام هذا الحق على نوع واحد من الأموال بل جعله فى مختلف أنواعها من ثمار وأغنام وذهب وفضة وتجارة كما جعله نسبياً يرتفع وينخفض تبعاً لزيادة الثروة أو نقصها مراعياً فى ذلك المستوي الذي يعيش عنده الفقراء عيشة تليق بكرامة الإنسان .

أجل . لقد قام الإسلام بتوزيع الثروة توزيعاً عادلا خير قيام وكان هذا العمل من أهم واجبات الحكومة الإسلامية . فكانت تجمع الزكاة من الأغنياء وتوزعها على الفقراء دون أن تضطرهم للسعى بأنفسهم لأخذ حقهم لأن في ذلك إذلالا لهم . وقد راعت فى توزيعها العدالة التى يرضاها الله ويرضاها الناس فما كانت تترك متعففاً عن السؤال إلا وأوصلت له حقه ولا ملحا فى السؤال إلا منعته

عن أخذ أكثر من حقه . وكذلك اتبعت الحكومة الإسلامية هذه السياسة العادلة فى أحوال بيت المال من جزية وزكاة وغنائم فكانت تنفق على المصالح العامة للرعية كل هذا تقوم به الحكومة دون أن تنتزع من أحد ملكيته أو تحرم من حق الوراثة الذى أقره الله تعالى فى كتابه العزيز .

وأخيراً فقد حقق الإسلام المساواة بين الفقراء والأغنياء ، فكان النبى عليه الصلاة والسلام لا يفرق بينهم فى الألقاب بل كان يلقب الفقير والغنى بالصاحب وقد نهاه الله تعالى عن النظر إلى الأغنياء أكثر مما ينظر إلى الفقراء فى قوله تعالى (لا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم . ولا تحزن عليهم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) كما عاتبه سبحانه وتعالى عند ماانصرف إلى أشراف قريش وأعرض عن عبد الله بن أم مكتوم وعبس فى وجهه فقال تعالى (عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكي ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يسوى بينهم جميعاً فى قسم الغنائم ، وكذلك فى الأحكام فكان ينفذها على فقيرهم وغنيهم سواء ، وكفى على هذا دليلا قوله عليه الصلاة والسلام « ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

وهكذا كانت مساواة شاملة فى هذه الدولة فنعم بها الفقراء قبل الأغنياء وسعد بها الضعفاء قبل الأقوياء .

على هامش رسالة

للأستاذ محمد صادق عرنوس

تعجبنى هـذه الأبحاث القيمة التى يقوم بها بعض علمائنا عن أسرار هـذا الكون وآيات الله فى الآفاق وأرى هذه الأبحاث هى السبيل الوحيد للإيمان بالله وهو ما دعا إليه فى كتابه بقوة وأمر أن يأخذ كل إنسان من ثمرات التفكر فى هذه الآيات بحسب استعداده

وقد أخرج فى الأيام الأخيرة دكتور عباس ابراهيم حسن رسالة قيمة بعنوان الراهبة المتوحشة أو قصة حشرة ساير فيها حياة الحشرة المعروفة (بفرس النبى) وأمتع ما فى الموضوع أنه لم يتكل فى تعريفها أو التعريف بطور من أطوار حياتها على معلومات غيره من علماء الافرنج وسواهم ولكنه حضن هذه الحشرة بنفسه ورباها فى معمله بما يناسبها من جو وغذاء حتى درس جميع أطوارها بصبر وأناة تدل على روح علمية ناضجة وغرام بالبحث فى ذاته من غير انتظار لمقابل مادى كما هو شأن كثير من الباحثين .

يقول هذا الأستاذ بعد كلام طويل عن صنع فرس النبى لعشها « حقا إن صنع هذا العش لعمل فنى رائع وقد وهب الله فرس النبى القدرة على الافراز والاخراج والتكوين فى مدة وجيزة و بطريقة منظمة فتفرز تلك المادة المتجانسة التى تحيط بالبيض فى مركز العش ثم تكون الزبد الذى تبنى به الجدران الواقية وتكشط من سطحه الزبد الثلجى الذى يكون الشريط الذى يمر فوق المنطقة

الوسطى على طولها وفى اثناء ذلك تضع البيض الذى يمر على الحيوانات المنوية التى خزنتها فى حوصلة خاصة داخل جسمها وفى طريق تخرج البيض فتخصبه قبل خروجه « وهذا البيض الذى قدره الأستاذ بألف وخمسمائة بيضة للأنثى الواحدة»

ثم استطرد فى وصف العش إلى أن قال « ويتم صنع العش أخيرا بالرغم من تركيبه المعقد ولا يمكن لأيدينا الماهرة الحاذقة أن تصنع جسما معقدا مثله مع الاتقان الفائق والصناعة الحسنة إلا بصرف مجهود كبير ووقت طويل وخامات كثيرة ولكنه أخطأ وزل فى تعبيره بعد أن ذكر العناصر التى ألهم الله تعليمها لهذه الحشرة فى بناء عش يقيه زمهرير الشتاء حيث قال (وهل هذه التحوطات اللازمة التى نافست بها تجارب رومفورد «أحد العلماء الطبيعيين » حدثت بطريق الصدفة وهل هى إحدى التوافقات العديدة التى غفلت عنها عين القدر فلجأت إليها هذه الحشرة حتى تحفظ جنسها على وجه البسيطة !) .

ومع هذا الخلط فى التعبير يقول بعد ذلك مباشرة : إن حكمة الله واسعة وله فى خلقه شئون وكانت هذه الجملة المؤمنة تكفى عن تعليقه هذا الخارج عن حدود الأدب مع الله إذ لا يقول إن شيئا فى تدبير هذا الملك حدث بالصدفة أو غفلت عنه عين القدر إلا جاهل بقدرة الله ولو أنه قرأ بإمعان قوله تعالى « ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » لاستمرت معلوماته هذه القيمة على نسق واحد من المتعة والفائدة ولكن عكر على علمه ما شابه من هذه الجهالة الساذجة .

ولعله تأثر مما درسه من تعبيرات علماء الافرنج الذين لا يبالون بأى كلام يعبرون عنه بجانب الله عز وجل وفى الرسالة عدا هذا معلومات قيمة تفيد طالب العلم والهداية وتفقه من قدرة الله وباهر آياته موقف المخبتين

دار الجماعة!

دارَ الجماعة هلاّ زِلتِ حافظةً عهدي فما خَطرتْ فى القلب سَلواكِ ؟

نأيتُ عنك بجسمى والفؤادُ به رسمٌ لشخصكِ يُطفِى حرَّ مَنْآكِ

لقدأرتنى الشهورُ الخَمسُ ظاهرةً ما شِمْتُها وأنا أجْلو مُحيّاكِ(١)

رأيت أهل الحجى والعلم وخَدَمُهُ هم الذين يواريهم جَنـاحاكِ !

فما الرجالُ سوى ما أنتِ طابعةٌ وما الثقافة إلا فى مصـلاك !

وما الأخوّةُ إلا فى جمـاعتهم وَرْدٌ أُخوّتهم من غيرِ أشواك !

وما التّراحُمُ إلا حيثما وُجِـدوا فى غير بيئتهم لا يضحك البا كى

فى ذلك العصر قد صيرَّتهم سلفاً حِسًّا ومعنى فلا جَدْوى كجدواك

همُ الألى فقهوا عن ربهم سُنَنًا لم تَبدُ واضحــة الأعْلام لولاك

هم الألى نبذوا التقليد واتّبعوا بعـد التّخَبُّطِ نهْجَ السُّنة الزا كى

إن أنْسَ لا أنس وأدَ الشرك بينَهُمُ بَينا يُرى فى سواهم جِدَّ فتَّاك !

ألقَمْتِ كلَّ غوِيٍّ مسرفٍ حجَرا فراح يرعد خوفاً كلُّ أفَّاك

فما حَمىَ العقل من أعدائه ونأى بقدره عن محيط الوهم إلاك

والسمْعُ والبصر الرِّدءان مابَرِحا يُرَدِّدان على الأيام ذ كراك

---

(١) الشهور الخمس هى المدة التى غبتها عن مصر إلى كتابة هذه الأبيات .

إذ كُنْتِ أوّل من نادى بفقدهما وكان بعثهما دوماً قصاراك

يا رُبَّ ذى شُهرة فى العلم واسعةٍ نَحّاهما فهو عندى قائلٌ حاكِ !

* * *

دارَ الجماعة مهما شطَّ بى بَلَدٌ فلا يحولُ بعادٌ دون ريّاك !

سأكتفى الآن بالرؤيا تطالعنى إذا تعذَّر بعض الوقت مرآك

المشـوق

محمد صادق عرنوس

نزيل المدينة المنورة

(بقية المنشور على صفحة ٥٣)

جبنوا عن ذلك ، لما ألقى الله الرعب فى قلوبهم . لتقوم حجة الله بشيخ الإسلام عليهم وعلى النـاس من بعدهم فتسلطوا على تلاميذه ، يخوفونهم فلا يخافون ، ويرهبونهم فلا يرهبون ، وتسلطوا على كتب شيخ الإسلام ومؤلفاته وفتاويه يمزقون أصولها تارة ، ويخفونها تارة ، وكل ذلك من سعيهم قد ذهب باطلا . وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا . فحفظ الله كتب شيخ الاسلام وفتاويه ، وحفظ قلبه ولسانه ، وحفظ جسمه وجنانه ، حتى أتاه اليقين حبيس الظلم بقلعة دمشق فى سنة ٧٢٨ رحمه الله ورضى عنه

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بذل في غير موضعه

حول ما كان ينفق على الكعبة
وفى محبة الرسول

قلّ أن تجد من بين المؤرخين من تكلم فيما كان ينفقه الملوك والسلاطين والأمراء على تزيين الكعبة وزخرفتها بأصناف الجواهر والذهب والفضة وكسوتها من الداخل والخارج بأغلى أنواع الحرير ، إلا بالمدح والثناء والاشادة بذكرهم والتنويه بفضلهم كأنهم قاموا نحو دينهم بالواجب المطلوب ، مع أن كثيراً من شعوب أولئك الملوك والسلاطين كانت تلاقى الضر من شدة الجوع والأمراض والفقر فأغلب هذه القربات الكاذبة إنما اقتطعت من حقوقهم وأقواتهم وعلى حساب شقائهم وأزماتهم .

ولكنى عثرت على كلمتين لاثنين من المؤرخين شذا عن هذه القاعدة صورا الأمر على حقيقته : أحدهما : هو إبراهيم باشا رفعت أمير الحج فى كتابه مرآة الحرمين . والآخر هو عبد الرحمن الجبرتى صاحب التاريخ المشهور . وإنا نثبت هاتين الكلمتين فى مجلة الهدى النبوى تقديراً لرأى صاحبيهما الناضج وتفكيرهما السليم !

كلمة إبراهيم باشا رفعت

إن إنفاق أموال المسلمين العامة فى هذه السبل يأباه الدين لأنه من الإسراف الممقوت وخير لنا أن ننفق هذه الأموال فى مصالح المسلمين العامة وإن احترامنا لبيت الله الحرام لا يحول دون احترام الدين وتعليماته ، وليس من الدين فى شىء أن نعطل جزء من أموال المسلمين عن استثماره وإنفاقه فيما يعود بنفع حقيقى على المسلمين

ولعلك محتج علينا بما فعله عمر[١] رضى الله عنه من إرسال الهلالين اللذين أرسلا إليه بعد فتح مدائن كسرى ، وإنا مع عدم قطعنا بصحة النسبة إليه لانرى فيه حجة لمعارض لاحتمال أن يكون عمر أراد به إلهاب الحمية فى نفوس المسلمين واستنهاضهم إلى الجهاد حيث يرون فى الهلالين ثلّ عروش الأكاسرة وتذليل ملكهم لعز الإسلام والظفر بما ادّخروا واكتنزوا . فعسى أن يوجه الملوك هممهم وأموالهم إلى الصالح النافع ويأخذوا أنفسهم عما لا يفيد ولا يجدى .

كلمة الجبرتى عند كلامه على حوادث سنة ١٢٢٣

ومنها انقطاع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحداً يأتى إلى الحج على الطريقة المشروعة وإنما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل : المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة ، وقد وصلت طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا فى هذا العام وما قبله ، ولم يتعرض لهم أحد بشىء .

ويذكرون أن الوهابى استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها فيرون أن أخذه لذلك من الكبائر العظام ، وهذه الأشياء أرسلها ووضعها سخاف العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم إما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم أو لنوائب الزمان ، فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج إليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الأعداء فلما تقادمت عليها الأزمنة وتوالت عليها الأعوام الكثيرة وهى فى الزيارة ارتصدت

---

(١) قصة الهلالين هذه غير قوية السند . وأما الثابت عن عمر هو مانقله البخارى عن أبى وائل قال : جلست مع شيبة ، على الكرسى في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر رضي الله عنه فقال : لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته . قلت : إن صاحبيك لم يفعلا ، قال هما المرءان اقتدى بهما .

معنًى لاحقيقة وارتسم فى الأذهان حرمة تناولها وأنها صارت مالا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد أخذها ولا إنفاقها والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ، ولم يدخر شيئاً من عرض الدنيا فى حياته ، وقد أعطاه الله الشرف الأعلى وهو الدعوة إلى الله تعالى والنبوة والكتاب فاختار أن يكون نبيا عبداً ، ولم يختر أن يكون نبيًّا مَلِكا وثبت فى الصحيحين وغيرهما أنه قال « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » .

ثم إن كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد لقول النبى صلى الله عليه وسلم « إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد إنما هى أوساخ الناس » ومنع بنى هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم . ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقى الأصناف الثمانية .

وإن قال المدخر : أكنزها لنوائب الزمان يستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة إليها ؟ قلنا : قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم فى مصالحات المتغلبين عليهم من الإفرنج وخلو خزائنهم من الأموال التى أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الإفرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الأموال بغير حق حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئاً بل ربما كان عندهم أو عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية إلى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم فضلا عن إعطائه لمستحقه من المحتاجين ، وإذا صار فى ذلك المكان لا ينتفع به أحد إلا مايختلسه العبيد الخَصِيُّون الذين يقال لهم « أغوات الحرم » والفقراء من أهل العلم والمحتاجين وأبناء السبيل يموتون جوعا . اهـ

باب الفتاوى

استفتاء وفتوى

حضرة المحترم الأستاذ أبى الوفاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلدى سؤالان أود الإجابة عنهما وهما :

١ — هل العملة المتداولة الآن من فئة ١٠٠ قرش و٥٠ قرشا و٢٥ قرشا من ورق البنكنوت و١٠ قروش و٥ قروش من أوراق العملة الرسمية ، والقطع الفضية ذات عشرين قرشا وعشرة قروش وخمسة قروش وقرشين وقطع النيكل أو البرنز ذات العشرة مليمات وذات الخمسة مليمات الخ - يدخل التعامل بها فى ربا الفضل فلا يجوز صرف الجنيه بقرش أو صرف الجنيه على أن آخذ بعض قيمته ويبقى بعضها زمنا ما ؟

٢ — هل يجوز بيع الكمبيالة على مدين لرجل آخر بمبلغ أقل من المذكور فيها ؟ . ورجائى أن تكون الإجابة وافية مفصلة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ا . ع . ع .
زفتا

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبين .

أما بعد فانى أقدم بين يدى الإجابة عن سؤالى حضرة السائل مقدمة لا غنى

عنها في فهم الإجابة . والاقتناع بها ، وتفهم روح النصوص التى أستند إليها فى الإجابة . فإذا قتنع بها ، واستبان له الحلال والحرام بالدليل المقنع عمل بها ، وإلا كانت من المشبهات . التى لا تطمئن إليها النفس ، والتى يقضى الورع بتركها .
فقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام « الحلال بين والحرام بين و بينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ، ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم أو شك أن يواقع ما استبان . والمعاصى حمي الله . ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه » وروى عنه صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

***

جاء الإسلام والأمة العربيه تسود فيها أنواع شتى من المعاملات ، فحرم منهـا ما فيه الضرر والغرر وأكل أموال النـاس بالباطل ، وأبقى ما ليس فيه هذه العيوب .

وكان فى طليعة ماحرمه الإسـلام : الربا ، وبخـاصة : ربا النسيئة ، وهو أن يكون الرجل دائنا لآخر فيقول الدائن للمدين إذا حل أجل الدين — : اقض أو أرْبِ ، فإن كان المدين مليئـا قضى . وإلا أخر وضاعف الدين .

فالمائة تصير بعد حول مائتين ، والمائتان تصيران أربعمائة وهكذا .

حرم الإسلام هذا النوع من المعامـلة ، وجاء تحريمه فى القرآن الـكريم ، لأن فيه أكل أموال النـاس بالباطل وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين النـاس ، وإغراء أصحاب الأموال بالركون إلى الـكسل اعتماداً على ما يمتصونه من دماء الفقراء بالربا . وكان آخر ما نزل من القرآن فى هذا الشأن قوله تعالى : (يأيها

الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ :٣)
صار ربا النسيئة محرما تحريما قاطعا ، ومن كبائر الإثم لا يجوز للمسلم أن يتعامل به آخذاً ولا معطيا . مهما يكن نوع الدين الذهب والفضة ، والطعام سواء ، حتى ولو كان أصل الدين صكا على ملىء مقر وقضاؤه مع الربا كذلك .

وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ربا الفضل بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين ؛ فانى أخشى عليكم الرماء » أى الربا .

وإنما حرم الرسول عليه الصلاة والسلام هذا النوع من الربا سدا للذرائع حتى لا يكون وسيلة إلى التعامل بربا النسيئة .

ومن الثابت المقرر : أن ما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة إن لم يترتب عليه ضرر . وتحققت فيه المصلحة ، ولذلك كان ابن عباس وأسامة بن زيد وابن عمر لا يرون حرمة ربا الفضل ، ولا يرون الربا إلا في النسيئة . هذا ، وكما حرم الإسلام الضرر والضرار دعا إلى اليسر والتيسير وجعلهما من مبادئه ومن أسسه التى قام عليها . قال تعالى :(ماجعل عليكم فى الدين من حرج) وقال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله بعثكم ميسرين ولم يبعثكم معسرين » .

ومن التيسير ماجاء فى قوله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة . والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يدا بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » .

والناظر فى هذا الحديث يرى أنه يتضمن إما بيع نقد بنقد« الذهب بالذهب

والفضة بالفضة » وهذا هو الصرف . و إما بيع سلعة بسلعة « البر بالبر والشعير بالشعير والملح بالملح » وهذه هى المقايضة .

وقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام يشترط فى صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة : أن يكون مثلا بمثل ، و يدا بيد ، وفى مقايضة البر بالبر والشعير بالشعير، والملح بالملح أن تكون كذلك يدا بيد ، ومثلا بمثل .

فإن اختلف نوع النقد بأن صرف الذهب بالفضة ، فلا تشترط فيه المثلية ، ولا يشترط فيه إلا أن يكون يداً بيد ، وكذلك إذا اختلف نوع المقايضة كأن يقايض قمحا بشعير أو شعيراً بتمر أو بملح مثلا . فلا يشترط فيها إلا أن تكون يداً بيد ولا تشترط المساواة ولا المثلية .

وعلة تحريم التأخير فى الصرف والمقايضة أنه قد يكون مظنة الغرر ، وسبيلا إلى الضرر ، إذ قد ينشأ عنه اختلاف بين المتعاملين ، أو نسيان للقدر المتفق عليه أو ادعاء باطل ، فإذا حسمت مادة النزاع بالتسليم الكامل فى الحال فلا ضرر ، ولا ضرار .

ولم يذكر فى الحديث بيع السلعة بالثمن وهو البيع المطلق الذى يدركه السامع لأول وهلة عند ذكر كلمة « بيع » وما دام المبيع مما لا يجوز استعماله . فهو سائغ لا إثم فيه ، ولا منع منه متى اتفق البيّعان على المبيع والثمن .

ولذلك يجوز أن يباع الذهب إذا كان سلعة بالذهب إذا كان نقداً كما تباع الحلى الذهبية بأكثر من وزنها ذهبا لأن للصنعة قيمة فى نفسها ولو منعنا ذلك لانقرض هذا النوع مع الصناعة لعدم الفائدة التى تعود منها على الصناع .وفى هذا من العسر والحرج ما ينافى يسر الإسلام . وليس من شك فى أن نساء المسلمين

كن يتحلين بالحلى الذهبية فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر خلفائه الراشدين ، وليس من شك في أنهن كن يشترين هذه الحلى ، أو يشتريها لهن أباؤهن أو أزواجهن أو أولو قرباهن بأكثر من وزنها ذهبا ليتحقق ربح الصانع ولا بد أن الرسول صلى الله عليه وسلم علم ذلك وأقره وعن ابن عمر كنت أبيع الإبل فى البقيع بالدنانير ، فآخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وآخذ مكانها الدنانير ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها مالم تتفرقا و بينكما شىء

* * *

دعا اتصال الأمم بعضها ببعض واشتباك المصالح إلى إحداث أنواع من وسائل التعامل لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد صحابته الكرام وخلفائه الراشدين ، ومنها هذه الصكوك التى تسمى « أوراق البنكنوت » وأوراق العملة الرسمية وأصبح أكثر تعامل الناس فى بيعهم وشرائهم وأكثر معاملاتهم بها . فلا بد أن نستنبط حكم التعامل بها على ضوء النصوص الشرعية وقد تساهل العلماء المعاصرون فالحقوها بالعملة وأجروا عليها سائر أحكامها . وذلك لكيلا يجشموا أنفسهم عناء البحث الدقيق العميق الذى يفضي إلى وضع الأمور فى مواضعها الصحيحة ، والحق الذى يثبته الواقع أنها ليست من العملة فى شىء فليست ذهبا ، ولا فضة ولا نيكلا ولا برنزاً ولا شيئا مما يصح أن يسمى نقداً فى لسان الشرع مما جرى به عرف الناس فى معاملاتهم .

و إنما هى من قبيل الصكوك التى تثبت ديناً حالا فى ذمة مصدرها ، كما يدل على ذلك أصل إنشائها ، فإنك لتجد فى ورقة البنكنوت التى يصدرها البنك

الأهلي هذه العبارة : « أتعهد بأن أدفع عند الطلب مبلغ جنيه مصرى (مثلا) لحامل هذا السند » وليس أصرح من ذلك فى الدلالة على أن هذه الورقة صك أو سند لحامله ، وليست بنقد قطعياً

ذلك إلى أن المصرف الذى أصدرها لو أفلس لم تعد لها قيمة وتضيع قيمتها على حاملها ، وأما العملة فلا تسقط قيمتها أبداً .

كما أن الورقة ذات الجنيه المصرى مثلا كانت قيمتها حين إنشائها جنيهاً مصرياً ذهباً ، فلما تبدلت الأحوال هبطت قيمتها الشرائية وأصبحت لا تساوى إلا خُمسُ الجنيه الذهبي تقريباً .

وفوق ذلك فإن العملة الذهبية تحتفظ بقيمتها فى كل قطر ، ويمكن التعامل بها فى كل دولة أما هذه الأوراق فلا يمكن التعامل بها إلا فى الدول التى اعترفت بها.

* * *

إذا تقرر هذا نعود إلى المسألة الأولى فنقول :

قد ثبت مما تقدم أن أوراق البنكنوت ليست ذهباً ولا فضة ، وإذاً يجوز بيعها بالثمن الذى يتراضى عليه البيعان ولا شيء فى ذلك من ربا الفضل مادام ذلك يداً بيد ، والأصل فى الأشياء الاباحة . والتحريم طارىء على المحرم منها . ولا تحريم إلا بنص ، فما لم يرد نص بتحريمه فهو حلال على أصله .

وتحريم الحلال كتحليل الحرام فى الإثم ، فلا يسوغ شرعا أن نحكم بتحريم شيء إلا بدليل قطعى . قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال ، وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وليس فى هذا التعامل ضرر ولا غرر مادام تعاملا تجاريا عن تراض من المتبايعين .

وفى إباحة ذلك تيسير المعاملات التجارية يساير روح الاسلام فى سماحته ويسره ورفعه الحرج عن الناس .

وكذلك يجوز لك أن تبيع الصك الذى قيمته مائة قرش على أن تأخذ من فورك سبعين قرشاً وتأخذ الثلاثين قرشاً الباقية بعد ساعة ونحوها أى يجتمع المبلغ لدى التاجر مشترى الصك إذا كان أميناً لا يخشى إنكاره ولا مطاله . أو كتب بالباقى صكا آخر . فإن كان مجهولا أو غير أمين أو لم يقبل كتابة صك بالباقى لم يجز تأخير الباقى ويتحتم أن يكون البيع يداً بيد دفعاً للضرر والغرر .

أما بيع الكمبيالة بأقل من ثمنها فجائز أيضاً إذ لم أقف على نص من الشارع يحرمه ، غير أن المدين الأصلى أحق بالشراء ويكون ذلك من باب الوضع من من الدين . وقد رغب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » فعلى حامل الكمبيالة أن يعرضها أولا على المدين بالثمن الذى قبل البيع به ، لأنه أحق بهذه الحطيطة ، روى عن عمر بن عبد العزيز أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من ابتاع دينا على رجل فصاحب الدين أولى إذا أدّى مثل الذى أدى صاحبه » فإن رفض صاحب الدين كان حامل الكمبيالة فى حل من أن يبيعها لغيره على شرط أن يكون المدين الأصلى مليئاً قادراً على الوفاء معترفاً بتوقيعه على الكمبيالة غير مماطل ولا ألد الخصام . فإن كان مفلساً أو مماطلا أو خصما أو منكراً لتوقيعه لم يجز لما فى ذلك من الغرر والضرر . وإثارة الخصومات .

وهنا مسألة خارجة عن نطاق السؤالين ولكن المقام يقتضى تناولها والكلام

فيها ، وهى زكاة أوراق البنكنوت ، وقد قررنا أن أوراق البنكنوت تعتبر صكوكا بدين مضمون حال الأداء ، فما كان منها بقيمة ذهبية كذات الجنيه وما فوقه يعتبر فيها نصاب الذهب ، وما كان بقيمة فضية كذات الخمسين قرشا والخمسة والعشرين قرشا ، وأوراق العملة الرسمية ذات عشرة القروش وخمسة القروش يعتبر فيها نصاب الفضة . فمن ملك من الأولى نصاب الذهب وحال عليه الحول أو من الثانية نصاب الفضة كذلك فليخرج زكاتها حتى يرتفع الضرر عن الفقراء والمساكين و بقية مصارف الزكاة . وقد قلنا إن الاسلام يقرر أنه لاضرر ولا ضرار ، وكل ضرر يزال شرعا وفى إخراج زكاتها رفع لهذا الضرر ، والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء درويش

شكر:

تبرع حضرة الحاج محمد افندي مرسى ضوه التاجر بالمحلة الكبرى بجزء من منزله لإنشاء مسجد لجماعة أنصار السنة المحمدية بتلك المدينة وعلى نفقته الخاصة بحى السبع بنات أفقر أحياء المدينة من المساجد . وقد قام حضرتى المجاهدين محمد افندى عبد القادر ومحمد افندى القارىء بجهود كبير بالنفس والمال والولد فى تعمير هذا المسجد . والمركز العام للجماعة يشكرهم ويسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعلهم من المعنين بقوله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله . فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

بيـــــان

من لجنة زكاة الفطر

يشكر أعضاء اللجنة جميع الإخوان الذين دفعوا إليها زكاتهم . وقد قمنا ـ تحقيقا لرغبتهم ـ بصرف كل ما تجمع لدينا وقدره ١٤٣ جنيها إلى مستحقيها من المسلمين الموحدين وقد بلغ عددهم ١١٠ . ثم أودعنا لدى السكرتارية قوائم بأسماء من صرفت إليهم الزكاة وقيمة ما صرف لكل فرد أو عائلة .

واللجنة ـ وقد أفرغت كل جهدها فى تحرى الدقة التامة فى عملها واتخاذ أحدث القوانين الحسابية أساسا للتوزيع ـ ترحب بكل رأى أو ملحوظة أو توجيه يتقدم به أى عضو من أعضاء الجماعة وترجو تقديمه إلى السكرتارية حتى يكون نبراسا للجنة التى تكلف بمثل هذا العمل من العام القابل إن شاء الله. والله نسأل أن يوفقنا ويسدد خطانا وإياكم .

أعضاء اللجنة

الدكتور أمين رضا	محمد رشدي خليل
محمد عبد الوهاب البنا	شريف عطاشه

مبايعة النبي للنساء

قال الله تعالى من سورة الممتحنة (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم).

نزلت هذه الآية يوم فتح مكة وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بها النساء على الصفا بعد ما فرغ من بيعة الرجال على الإسلام والجهاد وكان عمر بن الخطاب يبلغه عنهن وهو واقف أسفل منه

وقد حضرت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب بيعة النساء هذه وهى متنقبة متنكرة مع النساء لئلا يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت فعلت مع عمه حمزة يوم أحد مافعلت ولكنها كانت تتكلم عند كل جملة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبايعهن على ألاَّ يشركن بالله شيئاً » فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال — وكان بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد — فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند : إن أبا سفيان رجل شحيح و إنى أصبت من مال هنات فلا أدرى أيحل لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها : وإنك لهند بنت عتبة ؟ قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال (ولا يزنين) فقالت : أو تزنى الحرة ؟ فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هند : ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظله بن أبى سفيان قد قتل يوم بدر ، فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

كيف يهضم الطعام

يدخل الطعام فى الفم فيقطع ويمضغ بالأسنان والأضراس ويمتزج باللعاب الذى يؤثر فى المواد النشوية ويحيلها إلى مواد ذائبة ثم يصل الطعام إلى المعدة فتفرز عليه العصارة المَعِدِية وفى أثناء ذلك تكون الفتحة السفلى المعروفة (بالبواب) مقفلة غير أنها تنفتح من وقت لآخر لتسمح للأغذية بالمرور منها إلى الاثنى عشر وفى هذه الاثنى عشر تُصَبُّ على الطعام عصارتان : الصفراء وتأتى من الكبد بواسطة القناة المرارية والعصارة البنكرياسية وتأتى من البنكرياس ثم تمر محتويات الاثنى عشر إلى بقية الأمعاء حيث تختلط بعصارة هاضمة أخرى يفرزها الغشاء المخاطى المبطن لها وفى الأمعاء الدقاق تمتصُّ الأغذية الذائبة ويمر الباقى إلى الأمعاء الغليظة . ويستمر الامتصاص فى الأمعاء الغليظة

(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) ـ وهو أن تقذف ولدا على زوجها وليس منه ـ قالت هند والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال (ولا يعصينك فى معروف) قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهن عند المبايعة « فيما استطعن وأطقن » فيقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا .

وروى الإمام أحمد أن فاطمة بنت عتبة ـ ولعلها أخت هند ـ جاءت تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها « ألا يشركن بالله شيئاً ولا يزنين » الآية فوضعت يدها على رأسها حياء فأعجبه ما رأى منها فقالت عائشة أقرى أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا قالت : فنعم إذن ، فبايعها بالآية .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ص في مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة : ٨ شارع قوله
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤ العدد الثانى عشر ذو الحجة سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٨٨ ، ٨٩ لا تمدَّنَّ عينيكَ إلى ما مَتَّعْنا به أزواجاً منهم ، ولا تحزَنْ عليهم . واخْفِضْ جَناحَكَ للمؤمنين ، وقل : إنى أنا النَّذير المبين) .

« مد الشيء » الزيادة فيه من جنسه . فمد الحبل : جره وإطالته . ومد الدواة : زيادتها حبرا ، ومد البحر : زيادة مائه . ومد اليد : بسطها ، كأنها طالت بالبسط ، ومد الجيش : ضم جند آخرين مثله فى القوة والعدة إليه . وفى لسان العرب : إنما يكون « المد » فى كل شيء تبقى سعة المد . والمادة : الزيادة المتصلة وكل شيء يكون مدداً بغيره . ومد الله الأرض يمدها : بسطها وسواها . ومدتُ الأرض : إذا زدتها من التراب والسماد ما يجعلها أخصب وأكثر رَيْعاً شها وفى حديث الحوض « يصب فيه ميزابان مِدادهما أنهار الجنة » وفى

حديث عمر « العرب مادة الإسلام » أى الذين يعينونهم و يكثرون جيوشهم .
ومَدَّ الله فى عمرك : جعل له مدة طو يلة . وامتد السير : طال .

فمد العين : طموح بصرها ، وزيادة نظرها بإطالة التحديق والتأمل فى المنظور ، للإحاطة به من جميع جوانبه ، لتعرف مزاياه وخصائصه ، ولا يصدر ذلك إلا عن حركة اشتهاء نفسية ، واستحسان للشيء المنظور تدفع النفس إلى استجلاء الشيء المشتهى واستكشافه ، فترسل النفس رائدها من الحاسة المعدة لذلك الاستكشاف ، ولا تزال النفس تحرك تلك الحاسة وتبعثها مرة ومرة ، حتى تشبع رغبتها وتقضى شهوتها من ذلك الشيء المستحسن المشتهى لها . وقد يكون رائد النفس لذلك : الأذن تسمع ، واليد ونحوها تلمس ، والأنف يشم ، والفم يذوق . لكن الله عبر بالعين هنا ، لأنها أقوى وأبرز رائد للنفس ، وتأديتها إليها أبلغ وأوسع دائرة في الإحاطة من بقية الحواس ، وهي مع ذلك أصدق عنوان على ما تنطوى عليه النفس من نوازع الحب والكره ، والرضى والسخط ، والصفاء بالسلامة والطهر والسماحة ، والإظلام بالغل والحقد والإحن والحسد ، ومن ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم « العين حق » يعنى : إن كذب اللسان ، فاعرف الحق من العين بما تميز عنه .

وللنفس حركة بدائية فطرية ، ناشئة عن حاجتها الطبيعية لتعرف طريق سيرها فى سبل الحياة ، وما يكتنفها و يقوم فيها من عقبات ، وما تزدحم به وتصطخب من كثرة الساعين . فبهذه الحركة الفطرية البدائية تبعث النفس العين وأخواتها من الرواد للاستكشاف والتمهيد فتأخذ النفس مما أدى إليها الرواد مادة جديدة للانفعال والتحرك حركات اختيارية ، إما أن تندفع بها فى صراط الله

المستقيم ، إذا هى احتفظت بإنسانيتها ومعناها الكريم المميز المتأمل العاقل عن ربه العليم الحكيم ، فتأخذ كل أمرها وكل ما آتاها ربها بحزم وقوة ، وتحرص دائما على أن تتغذى بالتأمل والتفكر فى آيات الله وسننه الكونية ، وبالتدبر الصادق لآياته العلمية : فعرفت من ذلك الحق الذى خلق الله به السموات والأرض وما فيهما ، وقدرت لربها نعمه و إحسانه ، وذهبت تمشى آمنة مطمئنة على هدى و بصيرة ، فى تقوى وحذر من وساوس الشيطان ونزغاته وحزبه حتى تبلغ غايتها فى كل شأن من شئون هذه الحياة ، ثم تبلغ غايتها الأخيرة وترجع إلى ربها راضية مرضية ، فتدخل فى عباده وتدخل جنته . وإما أن تندفع بهيمة من الأنعام منسلخة من آيات ربها ونعمه ، غافلة ساهية لاهية ، جاهلة عمياء صماء بكماء ، مخدوعة مغرورة ، فيتلقفها عدوها ، ويمتطيها إلى كل إساءة وشر وفساد ، من شرك ووثنية وفسوق وعصيان ، وبغي وظلم . فلا يخطو بها خطوة إلا كانت فى حال وصفات أسوأ من التى قبلها : سفها وجهلا ، وإساءة وغيا ، وعمى وصمما وبكما ، فتكون فى نكد دائم وشقاء لازم ، ومهانة وصغار لا يفارقانها ، ويكون كل أمرها فرطا ، حتى تخرج من هذه الحياة الغافلة اللاهية إلى الحياة الأخرى ، وقد انكشف عنها أغطية الغفلة والسفاهة والغرور ، فذهبت تتلفت حولها تتطلب الأولياء والأنصار ، وتبحث عما عملت من أعمال ، فوجدت الله عندها ، وقد جعل ما عملت هباء منثورا . لأنه على غير الرشد والهدى فوفاها حسابها بالحق لا بالأمانى الكاذبة وضل عنها ما كانت تزعم من أولياء وشيوخ وسادة ، ولم تجد لها من دون الله وليا ولا نصيرا .

و « المتاع » الأصل فيه : ما تستلذه النفس وتنتفع وتتبلغ به والفناء يأتى

عليه ، فلا بقاء له ولا دوام ، ومن ثم سمى الله الحياة الدنيا كلها بما فيها متاعا . وسمى مافى الآخرة « نعيما » لأنه تلذذ دائم ، وراحة لا نصب فيها ، ورضوان لاسخط معه ، ذلك بأن الدنيا : جعلها العليم الحكيم للابتلاء والمحنة . فمن عرفها كذلك ، وعرف أن كل شيء فيها فتنة ، وأن هذه حقيقة ثابتة بتكوين الرب لايستطيع إنسان ولا جماعة ولا أمة ، ولا الناس جميعا : أن يبدلوا شيئاً عن هذه الحقيقة الثابتة ، وجابه الحياة بكل شيء فيها كذلك ، راضيا عن ربه ، وعن عدله وحكمته ورحمته متحريا بأتم يقظته أن يعرف نعم الله وآياته على حقيقتها المشرقة الحكيمة ، ويحسن الانتفاع بها على مايرضى ربه الذى أعطاه إياها خيرا وحسنة ليربيه بها ، وكلما فرغ من واحدة رجع يحاسب نفسه : هل نسي جانبا من جوانب حسنها فأساء فى وضعه غير موضعه ، فيبحث عن سبب هذه الغفلة والنسيان ، فيجده من جهله ورعونته وتعجله ، فيرجع لائما نفسه ، متضرعا إلى ربه ، سائلا منه المعونة والتسديد ، وهكذا يكون فى كل شأنه : فى متجره ، فى مزرعته ، فى بيته ، فى مسجده . فان فى كل ذلك طاعة وعصيانا ، وتقوى وفسوقا وكفرو إيمانا ، وإسلام وتمردا ، فإذا استقام على ذلك وأخذ سبيل الحياة متبعا ما أوحى إليه من ربه ، معتمدا فى كل أمره عليه ، واثقا به كل الثقة ـ لأنه العليم القوى ، الحكيم الرحيم ـ جاءه المدد الدائم من الله : هدى وتثبيتا ، وتأييدا ونصرا ، حتى يصل إلى دار المقامة على مناكب هذه الفتن والامتحانات ، آمنا مطمئنا فيبلغها بتوفيق الله ومعونته ، ويدخل دار السلام ويحط رحاله في ظلالها الوارفه ، ونعيمها الدائم المقيم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

أما من عمى عن الحق فيما خلق الله ، وغفل قلبه عن ذكر رحمة ربه وحكمته فيما أعطاه ، فإنه يعرض عن التفكر فى آيات ربه وسننه الكونية ، ويجعل آيات الذكر الحكيم وراءه ظهريا ، فلا يعرف لها مدلولا ولا معنى ، ولا يفقه منها عقيدة ولا حكما ، ولا يقدر لله نعمة فى نفسه ، ولا فيما سخر له فى الأرض والسموات ، ولا نعمة فى رسالاته ورسله ، فينتكس قلبه ، ويتعفن لبه وتفسد فطرته ، فيتنكب السبيل السوى ، ويستبدل الرشد بالغى ، ثم يتشعب بهم الطريق إلى شعبتين كل واحدة منها أخبث من أختها فى الكفر بحكمة الله ورحمته .

فإحداهما تذهب بوحى الشيطان ـ زاعمة أنها تربى الروح وتقويها وتخلصها من ظلمات البشرية وتصفيها ـ فيخيل إليها لعماها : أن ذلك لا يكون إلا بمقت نعم الله ، والزهد فيما تفضل به الله مما تستلزمه البشرية ، وتستدعيه ولا بد الفطرة الطبيعية وتحتاجه بلا غنى عنه الجبلة الحيوانية ، بمقتضى السنن الكونية فيحرم الطيبات باسم الزهد والورع ، ويمنع بشريته مما لاغنى لها عنه مما أحل الله محاولا بعماه أن يغلب السنن الكونية ويقهرها ، بل أن يغالب القاهر فوق عباده ويخلق نفسه خلقا جديدا ، وهو لن يقدر على ذلك ولن يستطيعه ، فيخوض إلى آذانه فى مساخط الله ، مستخفيا من الناس ، ليستبقى تعظيمه عند الدهماء والطغام ، ويستخف بغضب القوى العزيز شديد الانتقام ويطلع فى أرض قلبه الخبيث من هذه الخبائث رءوس شياطين دعوة الناس بالحال أو بالمقال إلى تقديسه وعبادته من دون الله ، وخلع صفات الربوبية من شدة البطش ، ونفوذ الإرادة ، وعلم الغيب وأخواتها من وثنيات الصوفية مايجعله شيطانا مريدا ، وإماما من أئمة الكفر الضالين المضلين فيحمل وزره ووزر من أضله من الغافلين الأغبياء ، ونعوذ بالله

من كل شيطان رجيم ، وعندئذ ينعق بأن وصــل إلى الحقيقة ، فسقط عنه الأوامر والنواهى .

وأما الشعبة الثانية فتذهب بوحى الشيطان كذلك مغالية فى الطرف الآخر على نقيض الأولى بالخنوع للبهيمية ورعونتها وطيشها ، فيقف كل ما أعطاه ربه الحكيم على طاعتها وخدمتها وتغذيتها حتى يصير عبداً ذليلا لها ، فتركبه إلى كل كفر و بغى وفساد وفسوق وعصيان ، ومايزال كذلك شأنه حتى يكون فخره ورياسته ، ووجاهته فى مجتمعه الفاســد وارتفاع مكانته : أن يعلن باستباحة المحرمات ، ويجاهر بارتــكاب المنــكرات فيكون نــكالا على نفسه وعلى مجتمعه . والعافية من الله .

و « الأزواج » الأشكال التى يقربها إلى بعضها مشابهة فى الأخلاق والأحوال والأعمال . قال الله تعالى (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) قال الراغب « أزواجا » أقراناً وأشباهاً مقلدين لهم فى أفعالهم

و « الحزن » خشونة فى النفس وألم مما يحصل لها من الغم ، فينكد عليها عيشها ويعكر عليها صفوها ، فلا تتجه فى التفــكير فى شؤونها على استقامة وقوة مادامت مغلوبة لهذا الحزن والغم فتضيق آفاق التفــكير مما يتراكم من الغم بالحزن والخوف من الظلمات فى النفس ، فلا تــكاد الحقائق تنكشف على طبيعتها ، فلا يكون له قوة على مجابهتها ومصارعتها ، فضــلا عن التغلب عليها و إخضاعها لخدمته ونيل غايته ، ومن ثم كان من يغلبه الهم والحزن ، ويضيق صدره بالأمور ، جباناً خواراً ، تنتابه الأفكار المظلمة ، وتستولى عليه الأوهام

والخيالات الضارة ، حتى تسود الحياة وتظلم فى وجهه ، ويفر من ميدانها بالعزلة والانقطاع عن الناس والأعمال ، وقد يبلغ به ذلك إلى أن يقتل نفسه ويوردها موارد التلف .

و « خفض الجناح » كناية عن عظم الحنو والرحمة والشفقة ، والاهتمام والعناية . فإن الطائر حين يضم فراخه إليه يجمعه تحت جناحيه . يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهداه أن يجعل كل محبته وحنوه وشفقته للذين آمنوا بالله وآياته وأسمائه وصفاته وكتابه ورسله . فإنهم الجديرون بكل ذلك وهم الذين يستفيدون ويستفيد الداعى منهم القوة والنصر والمعونة بتوفيق الله .

و « النذير » المحذر للغافل والمنبه له أن يتقى ويأخذ حذره وأهبته واستعداده لدفع ماسيهجم عليه مما يخافه من عدو ونحوه ، سيقضى عليه بالهلاك والبؤس إذا هو لم يسرع بأخذ الحذر منه والاستعداد لدفعه .

و « المبين » الواضح القوى البيان ، الذى لا يحتاج سامعه إلى طويل تفكر وتأمل . لأنه ينذر بأمر سريع الهجوم ، ولقد كان من عادة العرب أن ترسل جاسوسا يستكشف لها أمر العدو ، فإذا وجد أن العدو قد أصبح منهم قريباً ، قام على مكان مرتفع ، وخلع ثوبه ولوح به . ليكون ذلك أسرع فى إفهامهم ، حتى لا يحتاجوا إلى الاستفصال منه ، فيضيع الوقت عليهم ، وتضيع الفرصة . ويأخذهم العدو على غرّة .

يقول الله تعالى ذكره لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكل من آمن به وورث أمانة الهداية عنه : إن الله سبحانه قد تفضل عليك فأعطاك من القرآن ماهو الغنى كل الغنى والقوة كل القوة والعزة كل العزة ، مادمت تتدبره

وتفقهه ويدعوك فهمه وتدبره ، وعظمة ماتستفيد منه من الهداية وأسباب القوة والرشد والثبات إلى أن تثنيه وتعيد تلاوته مرة ومرة فلا تشبع ، ولا تنقطع عنك خيراته وثمراته ، بل هى دائماً فى زيادة ونمو ، فاقنع به واعتمد بعد الله عليه فيما تريد من أسباب القوة فى حياة الدعوة إلى الله ، وحياتك الخاصة ، ولا يطمع بصرك مشتهيا أو متمنيا أو معجبا بما يخوض فيه أولئك الذين غفلت قلوبهم عن ذكر الله فى نعمه وآياته والحق الذى خلق عليه السموات والأرض فعموا عن أسباب الفوز والنجاح والحياة الطيبة فيه ، وذهبوا هم وأشكالهم فى الغباوة والغفلة يسيئون الانتفاع به والاستفادة منه ، فجعلوه غذاء لبهيميتهم ، فكانوا به كفرة فاسقين ، وبغاة متمردين فزادهم ذلك عمى على عماهم وسوءا فى قلوبهم ، وعفنا فى ألبابهم ، وكانوا بحيث يستدعى حالهم الحزن الشديد عليهم لما يسيئون إلى أنفسهم . فيقول له ربه : أعرض عنهم ولا تشغل قلبك بالتفكير فى عداوتهم ومكرهم .فإن ربك من ورائهم محيط ، وهو كافيك فيضيع ذلك الحزن من جهدك ووقتك وتفكيرك ماينبغى أن تبذله فى دعوة العوام الذين لم يغرقوا فى الجهل المركب غرق هؤلاء الشيوخ والسادة والرؤساء ، ولم يوغلوا فى البغى والكبر إيغال هؤلاء السادة المستكبرين ، فإن أولئك الشيوخ . والسادة (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) وما أنت عليهم بحفيظ ولا وكيل ، إن عليك إلا البلاغ ، وقد بلغتهم البلاغ الواضح ، فما عندهم شك فى صدقك ولا فى صدق ماتتلو عليهم من آيات الذكر الحكيم ، ولقد علموا يقينا أنك أنت النذير المبين ، الذى لا ينتظر

منهم مثوبة ولا جزاء ، وإنما تحملك على دعوتهم وإنذارهم الإنذار الواضح البين شفقتك عليهم ورحمتك بهم وحرصك على نجاتهم ، لكنهم لم يقدروا لك ذلك بل لم يروك بهذه العين العادلة ، وإنما رأوك بعين اللؤم والضغن والبغى والحسد إذهم فقدوا عين العدل والنصفة حين ماتت قلوبهم بسموم البغى والكبر والدجل لاستعباد الناس واستغلالهم لأهوائهم وشهواتهم ، فسولت لهم شياطينهم أنك ستسلبهم رياستهم ووجاهتهم وتنزلهم عن دركات غرور و بغى المتبوعين إلى درجات التابعين فهم بذلك ليسوا أهلا لشفقتك ولا عطفك ، وإنما أهل لاحتقارك وازدرائك ومقتك ولعلهم يستغلون منك عاطفة الشفقة فيبالغون فى الفساد والفسق حتى تزداد حزنا عليهم ، ويبلغ بك الهم والحزن أن تبخع نفسك على آثارهم ، وماهم بهذه المكانة ، ولا أهل لهذه العاطفة الكريمة منك فضلا عن أن ذلك سيعوقك عن أداء رسالة ربك لمن هو متعطش إليها ممن لم تفسد فطرهم هذا الفساد ، ولم يبعدوا فى الضلال بعد هؤلاء (٦ : ٥١ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ، ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون) (٦ : ٧٠ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع ، وإن تعدل كل عدل لايؤخذ منها ، أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ، لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) (٦ : ١٠٤ ـ ١٠٧ قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وماأنت عليهم بحفيظ ، وكذلك نفصل الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ، اتبع ماأوحى إليك من ربك لاإله إلاهو وأعرض عن المشركين ، ولو شاء الله ماأشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم

بوكيل) (٧ : ١٤٦ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) (٢٠ : ١٣٠ ، ١٣١ فاصبر على مايقولون . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى . ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى)

نسأل الله سبحانه أن يهدينا بهداه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ويجعلنا من المسارعين إلى الائتمام برسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه من الأنبياء وآلهم أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

المجـــــلة

في ثوب جـــــــديد

اعتزم أنصـار السنة أن ينهضوا بمجلتهم القيمة (الهدي النبوي) نهضة جديدة متسامية ، نشراً لدعوتهم الحقة الصادقة ، وقياماً بالواجب عليهم من بث العقيدة الصحيحة ، والعلم النافع المبني على الـكتاب والسنة ، والأخذ بيد المسلمين إلى سبيل الخير .

و بعد مباحثات ومداولات ، سداها الإخلاص ، ولحمتها التضحية فى سبيل الله ، اتخذ مجلس الإدارة قراراً بتأليف لجنة عليا لشؤون المجلة ، من حضرات : الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة رئيساً للتحرير ، والشيخ أحمد محمد شاكر مشرفاً على التحرير والإدارة ، والدكتور أمين رضا سكرتيراً للمجلة ، وسليمان أفندي حسونة سكرتيراً للتحرير .

وقد اتخذت هذه اللجنة قرارات نافعة إن شاء الله في سبيل الغاية السامية التي ترمي إليها المجلة ، ووافق عليها مجلس الإدارة لجماعة أنصار السنة ، على أن تنفذ من العدد القادم ، وهو أول السنة الخـامسة عشر من سنيهـا (أول المحرم سنة ١٣٧٠) . وأهم هذه القرارات :

١ ـ نشر المقالات النفيسة القوية في أنواع العلم والأدب والخلق والاجتماع إلى الدعوة الصادقة لمذهب السلف ، التي سارت عليها المجلة منذ نشأتها .

٢ ـ دعوة الـكتّاب الـكبار المخلصين للمساهمة في التحرير ، كل فيما

يخصه من أبواب العلم وألوان المعرفة ، في نطاق مبادىء الجماعة وغاياتها .

٣ ـ فتح أبواب جديدة ثابتة في كل عدد ـ بالقدر المستطاع ، وهى :

(باب الكتب) للتعريف بنفائس الكتب وجليل الآثار ، مما ذخرت به المكتبة الإسلامية في عصورها ، منذ بدء الاسلام إلى الآن ، مخطوطة كانت أم مطبوعة ، ترغيباً للقراء في الغذاء الروحي الذي لا قوام للعقول بغيره . ولنقد الكتب التي تخرجها المطبعة العربية في أنحاء العالم ، في أنواع العلوم من مؤلف قديم أو حديث

و (باب التاريخ) لنشر تراجم لعظماء المسلمين وأبطالهم وقادتهم قديماً وحديثاً .

و (باب علوم الحديث) وهو باب فني صرف ، لنشر أبحاث علمية دقيقة في علوم الحديث ، مما يتعلق بالسند و بالمتن ، ومما يتعلق بفقه الحديث والتمسك به ، يكون مجالاً لأقلام المحدثين فى أنحاء العالم .

و (باب « كلمة الحق ») وهو باب خاص بالشيخ أحمد محمد شاكر المشرف على التحرير ، يقول فيه « كلمة الحق » في شؤون المسلمين كلها ، ما وجد لقولها سبيلاً . مضافة هذه الأبواب إلى أبواب المجلة الأصلية ، كالتفسير والفتاوى وغيرهما .

٤ ـ المحافظة على ظهور المجلة في مواعيدها بدقة تامة في أول كل شهر عربي .

٥ ـ تحسين مظهرها فى الشكل والطبع والورق ، وجعل مقاس ورقها كمثل المجلات الشهرية (٧٠ × ١٠٠) مع العناية باختيار الحروف الجديدة النقية ، وبالتصحيح المطبعي الدقيق . دون أن يقابل ذلك زيادة في ثمن الأعداد أو قيمة الاشتراك .

٦ ـ الاتفاق مع (شركة التوزيع المصرية) على توزيع المجلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي والعالم العربي .

واللجنة العليا للمجلة ـ إذ تعلن خطتهـا وعزمتها على النهوض بلسان حال الجماعة ـ تدعو علماء المسلمين ، وأنصـار الـكتاب والسنة ، أن يغذوها بمقالاتهم وأبحاثهم النفيسة ، في هذه الأبواب التي أشرنا إليها وفي غيرها ، تعاوناً على البر والتقوى ، ودعوة إلى الله وفي سبيل الله .

وترحب اللجنة أيضاً بكل ما يرد إليها من نقد وتوجيه ، تدرسه دراسة صحيحة بإخلاص ، وتأخذ بالنافع منه ، أيًا كان قائله ، اتباعاً للحق حيث كان .

ونرجو من حضرات الإخوان ملاحظة ما يأتي :

١ ـ جميع المراسلات الخاصة بالمجلة ، من مقالات أو استفتاءات أو شكاوى أو اشتراكات أو إعلانات أو غير ذلك ، ترسل بعنوان «مجلة الهدى النبوي ٨ شارع قولة ـ عابدين مصر » دون ذكر اسم شخص معين حتى لا يتأخر تسلم المراسلات .

٢ ـ تقبل المجلة الإعلانات التجارية أو الصناعية بأسعار مناسبة ـ عن صفحة كاملة أو نصف صفحة أو ربع صفحة ، ويتفق عليها مع الإدارة ، سواء أكان الإعلان لمرة واحدة أم بعقد لمدد مختلفة ، وكلما كانت المدة أطول كانت نسبة التخفيض أعلى .

٣ ـ نرجو أن تكون المقالات والاستفتاءات محررة بخط واضح بالمداد وعلى صفحة واحدة ، تسهيلاً للمراجعة والطبع .

٤ ـ نرجو من حضرات المشتركين أن يبادروا بتجديد اشتراكاتهم ، لضمان قيدها بالسجلات من أول السنة ، وانتظام إرسال الأعداد إليهم .

٥ ـ نرجو من حضرات المشتركين مراعاة الدقة في البيانات الخاصة بعناوينهم ، وإخطارنا فوراً بكل تغيير يطرأ عليها ، لضمان انتظام وصول المجلة إليهم .

ونسأل الله الهدى والسداد ، والحكمة والتوفيق .

أثر التصوف فى العقيدة — ٨ —

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

طقوس التصوف العملى ـ الزهد : قد يسمع الجهول من كتاب الله آيات فى ذم الدنيا وزينتها ، فيفهم لجهله وغبائه أن نجاة المرء لا تكون إلا فى تركها والانحياز إلى خلوة أو قمة جبل شاهقة أو شعاب نائية خفية فى الصحراء هرباً منها، غير مدرك لمعنى ذم الدنيا ، غير فاهم لما ذمه الله من الدنيا أو ما هى الدنيا المذمومة ، فيقضى الحياة نائياً عن الدنيا ، بعيداً عن الجماعة والجمعة ، ولو تبين هذا الغبى الجهول لعلم أن الدنيا من نعم الله الجليلة الفياضة الرحمة والخير . والله لا يذم نعمه ، الله لا يذم صنيعا جعل منه قوام الحياة بمعانيها المختلفة ، جعل منه سبباً فى بقاء الإنسان وقدرته على القيام بفرائض ربه من عبادة وجهاد وتعاون مع الجماعة الإنسانية فى سبيل الخير ، وتحصيل للعلم والمعرفة ، ليست الدنيا مذمومة إلا حين تكون علاقتك بها هى المذمومة ، كأخذك منها مالا حرمه الله عليك ، أو تناولك منها لذائذها برعونة وتبذير و إسراف ، ومحاولتك جمع ما فيها لنفسك من غير الطرق التى أذن لك الله فيها . فليست الدنيا مذمومة لذاتها . بل إنما المذموم ما فيك من غرائز الحيوانية المنهومة الضارية تدفعك إلى قصف الشهوات وهصر الرغبات الفاسقة الرعناء من الدنياء ، وما كان الرسول ولا أصحابه يفعلون ذلك . . فما انقطعوا فى الخلوات والفلوات ، وما كان أحدهم بجوع إلا إذا لم يجد طعاماً ،

وهذه سيرة الرسول[1] فاقرءوها وسيرة أصحابه . وجل الصحابة من ذوى الفضل الكبير جمعوا المال ـ لا للمال ـ ولكن ليؤدوا منه حق الله وحق النفس وحق الزوج وحق العيال كما أمر الله ، فقد خلف طلحة ثلاثمائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ، والبهار الحمل ، وكان مال الزبير خمسين ألف ألف ومائتى ألف ، وخلف ابن مسعود رضى الله عنه تسعين ألفاً ، وأكثر الصحابة كسبوا الأموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد[2] ، وقد طلب سليمان النبى الحكيم ملكا وطلب إبراهيم المال والزرع ، وطلب شعيب ، وقد روى أبو داود فى سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله « قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب فقال : يا رسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه به بها ، فلو أصابته لأقصعته أو لعقرته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتى أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس . خير الصدقة ما كان عن ظهر غني ، وفى رواية أخرى : خذ مالك ، لا حاجة لنا به » ثم إن الرسول يقول « اليد العليا خير من اليد السفلى »

---

(١) قد يقال تحنث الرسول فى غار حراء نعم ولكن فعل ذلك حين لم يجد الجماعة التى يستطيع أن يعبد الله بينها أضف إلى ذلك أن كل أيامه لم تكن كذلك . بل كان يرحل للتجارة فى مال خديجة رضى الله عنها

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزى

واليد العليا هي المعطية ، هي ذات المال ، ولـكن الصوفية يذمون المال والدنيا . ويدعون إلى الفقر والجوع والمرض . أبالفقر يقام للدين بناء ؟ أبالجوع تستطاع عبادة الله ؟ لقد قال لهم الغزالى فى إحيائه صلاتك قاعدا من الجوع خير من صلاتك قائما مع الشبع . فآمنوا بالغزالي وكفروا بقول رب العالمين . . أى زهد الذى تتحدثون عنه ؟ إن كلمة واحدة فى القرآن هى الفيصل وهى «التقوى» فاجمع الدنيا بتقوى الله . وانفق منها المال بتقوى الله وتناول طيباتها بتقوى الله (قل من من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) (ربنا آتنا فى الدنيا حسـنة وفى الآخرة حسنة) (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لـكم قياما)(من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) . . . ما ذم الله المال يا قوم ، وإنما جعله لك لتستعين به على عبوديته وتقواه . وحدد لك علاقتك به . فإن تعديت حدود الله . كنت أنت المذموم لا الدنيا ولا المال . وما الزهد إلا هندية برهمية كان أساسها تحقير الدنيا ليصلوا إلى مقام « النرفانا » وهو ما يشبه الاتحاد عند الصوفية . أما الإسلام ففيه القوة ، وفيه الطيبات ، وفيه التقوى [1] .

---

(١) أما اليوم بل وقبل اليوم فما عند الصوفية زهادة إلا على أطراف الألسنة ، أما قلب زاهد ، أما نفس زاهدة ، أما يد زاهدة ، أما الحقيقة البشعة الشنعاء . =

الانقطاع فى الخلوة وننقل النقد القيم الحق لهذا من كتاب تلبيس أبليس [1] لابن الجوزى إذ يقول « أما بناء الأربطة فإن قوماً من المتعبدين الماضين اتخذوها للانفراد بالتعبد . وهؤلاء إذا صح قصدهم فهم على الخطأ من ستة أوجه : أحدها . أنهم ابتدعوا هـذا البناء . وإنما بنيان أهل الإسـلام المساجد . والثانى : أنهم جعلوا للمساجد نظيراً يقلل جمعها . والثالث أنهم أفاتوا أنفسهم نقل الخطا إلى المساجد . والرابع . أنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم فى الأديرة . والخـامس : أنهم تعزبوا وهم شباب وأكثرهم محتاج إلى النـكاح . والسادس : أنهم جعلوا لأنفسهم علماً ينطق بأنهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم . وإن كان قصدهم غير صحيح فإنهم ندبوا دكاكين للـكوبة ومناخا للبطالة وأعلاما لإظهار الزهد . وقد رأينا جمهور المتـأخرين منهم مستريحين فى الأربطة من كد المعاش متشاغلين بالأكل والشرب والغناء والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ماكس ، وأكثر أربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الأموال الخبيثة وقد لبس عليهم إبليس أن ما يصل إليكم رزقكم فأسقطوا عن عن أنفسكم كلفة الورع . فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد وهؤلاء أكثر

= فسلوا صناديق الأضرحة والتكالب عليها . سلوا القرويين والاتاوات المفروضة عليهم ، سلوا لم يدعوا الصوفية إلى نحر الذبائح للأنصاب . وسلوا كل شيء . فكل شيء يشعر تمام الشعور بأن دعوة الصوفية إلى الزهد لم يكن مبعثها إلا الرغبة فى أن يترك الآخرون من غير الصوفية أموالهم للصوفية ، وليخلوا الجو للصوفية . وإلا فانظروا اليوم : عند من توجد الأموال

(١) ص ١٧٤

زمانهم ينقضى فى التفكه بالحديث أو زيارة أبناء الدنيا فإذا أفلح أحدهم أدخل رأسه زرمانقته فغلبت عليه السوداء فيقول حدثنى قلبى عن ربى . ولقد بلغنى أن رجلا قرأ القرآن فى رباط فمنعوه ، وأن قوما قرأوا الحديث فى رباط فقالوا لهم ليس هذا موضعه » .

هـذا نقد ابن الجوزى للأربطة فما بالك بالخلوة التى يقبع الصوفى وحده داخلها كما اشترط الغزالى بشرط أن لا يشتغل بشىء حتى بقراءة القرآن وإليك قول الغزالى يقص به ما أمره به شيخ صوفى حين أراد الغزالى سلوك طريق القوم « شاورت متبوعا مقدما من الصوفية فى المواظبة على تلاوة القرآن فمنعنى ! ! ! وقال السبيل أن تقطع علائقك من الدنيا بالكلية بحيث لا يلتفت قلبك إلى أهل وولد ومال ووطن وعلم وولاية بل تصير إلى حالة يستوى عندك وجودها وعدمها ثم تخلو بنفسك فى زاوية تقتصر من العبادة على الفرائض والرواتب وتجلس فارغ القلب مجموع الهم مقبلا بذكرك على الله تعالى . وذلك فى أول الأمر بأن تواظب باللسان على ذكر الله تعالى فلا تزال تقول « الله الله » مع حضور القلب وإدراكه إلى أن تنتهى إلى حالة لو تركت تحريك اللسان لرأيت كأن الكلمة جارية على لسانك لكثرة اعتياده[١] » الخ ما يهرف به حجة إسلامهم ، المواظبة على قراءة القرآن ممنوعة بل شرط من شروط الخلوة عند الصوفية الذين بهم اقتدى الغزالى ، وترك الأهل والولد والوطن ! ! فأية خلوة هذه التى تدعو إلى إطراح كتاب الله ؟ ! ، وإلى هجران أهله ، وولده ، وعقوق

---

(١) ص ٤٤ من كتاب ميزان العمل ط ١٣٢٨

وطنه ؟ ! عجيب من الغزالى الطموح إلى قمة المجد الشاهقة فى دنياه أن يطلب من غيره حبس نفسه فى ظلمة الليل بين جدر صماء ، لا يناسمه فيها روح من كتاب الله ! ! .

وجميل ما يقوله الدكتور زكى مبارك فى هذه الناحية عن الخلوة عند الصوفية « وكان الظن بالصوفية وهم من أهل البصائر والقلوب « كذا » أن يعرفوا قيمة هذه الدنيا ، هذا الملك الذى ضيعه أهله كان الظن بهم أن يجاهدوا ما فيه من شهوات وأباطيل ، ولكنهم آثروا الهروب والانزواء ، وصاروا يعرفون من أنهار الجنة مالا يعرفون من أنهار هذا العالم ، ويعلمون من أبواب جهنم مالا يعلمون من أسباب انحطاط الأمم وضعف الشعوب ، ويدركون من نعيم الآخرة مالا يدركون من معنى الملك والقوة فى هذا الوجود .

إن الاعتصام بشواهق الجبال فراراً من ظلم الناس فيه ملامح شعرية ولكنه دليل على حب السلامة ، وذلك من أخلاق الضعفاء وأشرف منه أن تدخل المعركة ، وأن يخضب الدم وجهك وصدرك ويديك ، وأن تلقى الله بوجه شريف لم يعرف صاحبه الجبن ولا الرياء ولا الخداع[1] » حق هتف به الدكاتره زكى مبارك ونحن نؤيد كلمة الحق ونعنى بها مجردة من عوارضها الشخصية أو الزمانية أو المكانية

يتبع

(١) ص ١٢٩ الجزء الثانى من كتاب التصوف الإسلامى للدكتور زكى مبارك

الهدية والرشوة — ٢ —

(تابع ما قبله)

يستبيح فريق من الناس الرشوة والهدايا غير المشروعة . فإذا ما أنكرت عليهم ذلك ، أجابوك محتجين متبجحين فى غير ما تورع أو حياء بقولهم « يابخت من نفع واستنفع » أو « يابخت من أفاد واستفاد » أو « الغاية تبرر الواسطة » أو « الضرورات تبيح المحظورات » إلى غير ذلك من الفتاوى العريضة ، والعبارات السمجة التى املاها عليهم شيطانهم الغرور ، ولو تأملوا فيما كان عليهم اسلافهم الصالحون المصلحون من النبل ، وعزة النفس ، ومكارم الأخلاق لخسأوا ولرشح اديم وجوههم رشح السقاء من الخجل .

كان من السلف الصالح من إذا أسدى إليك جميلا فلا ينتظر منك أجراً ، ولا يقبل على جميله هدية ولا رشوة ، ولا يشعر أنه قد أدّى إليك شيئا مذكوراً ، من ذلك أن رجلا أتى الأحنف بن قيس يشكو إليه أنه قد ظلم فى الخراج واستوسطه لدى ابن زياد ، فلما كاشف الأحنف ابن زيادٍ فى مظلمة الرجل ، لم يسع ابن زياد إلا أن أحسن إلى المظلوم ، وحط عنه الخراج ، فحمل الرجل هدايا كثيرة إلى الأحنف بن قيس لقاء خدمته ، فغضب الاحنف واعتذر عن قبول الهدايا وقال للرجل :

« إنا لا نأخذ على معونتنا أجراً » .

وغنىٌّ عن البيان أن الشريعة المحمدية السمحاء قد حرصت كل الحرص على الحض على تجنب الرشوة وما فى حكمها ، وحثت على محاربتها ، كما كان أئمة

الهدى يمقتون الرشوة اشد المقت ، ويحذرون الناس من الوقوع فى اشراكها وحبائلها فمن ذلك ان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كتب إلى ولاته بالامصار يقول : « اجعلوا الناس فى الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، إياكم والرشوة والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب » .

ورُوِىَ عن الإمام الشيخ محمد عبده (رحمه الله) أنه قال . « شيان شينا فى الإسلام ، الرشوة والشفاعة فى الأحكام » .

وها نحن أولاء نرى التعاليم الإسلامية السامية قد اخذت فى الوقت الحاضر تتخاذل أمام سلطان الرشوة التى اصبح لها السيطرة على الضمائر ومالكة زمام الذمم والأعمال فى هذا العصر المادى المشئوم . وانه ليحزننا أن ينسلخ المسلمون من حظيرة الإيمان ، وان يتنكبوا سبيل النزاهة والعفة ، وأن يخلعوا ربقة الاسلام من اعناقهم ، منحدرين فى تيار الرشوة الذى جرفهم ، واكتسح فضائلهم الاخلاقية ، ذاهباً بها ذهاب قطرات المطر فى حبات الرمال .

فياويح الكرامة الشخصية من آفة الرشوة الفتاكة حين يرتمى الانسان فى أحضانها ، فيخر صريعا تحت مواطىء أقدام البؤس والشقاء والهوان ، فكم وكم من موظفين كانوا بالأمس شرفاء فباتوا وأصبحوا نزلاء السجون وقد راحوا ضحية الرشوة التى أفسدت عليهم جو حياتهم وفعلت بسمعتهم وشرفهم فعل الرياح الزاريات فى الهشيم .

لقد افتتن الناس بسراب الرشوة الخادع وشغفوا بها حبا ، وتلمظت لها شفاههم ، وسال لها لعابهم ، وراحوا يتعقبونها تعقبا كلبياً متعطشين إليها تعطش ذي الغلة الصادى إلى الماء .

وهل تجد للكثرة الكاثرة اليوم فى الأرض من إله يعبد غير الههم « ممون » إله المال الدنس الذى عنت له وجوه الخونة المارقين وخشعت له اصوات المفسدين المفسودين ؟ !

ولقد تراهم يحومون حول حمى هـذا الإله ، يجثون على ركبهم فى محرابه ، ويخرون إلى الأذقان سجداً أمام هيكله ، خاشعين فى الذل ، وعلى وجوههم غبرة ترهقها قترة فلبئس ما يصنعون .

أجل ! لقد أصبح « الجنيه » هو سلطان الموقف وصاحب الجبروت المدلل فى جميع دوائر الأعمال بل الأداة الفعالة في داخل المصالح ، أهلية أو غير اهلية ، وما كان الجنيه وحده هو الجانى الأثيم المتمرد على احكام الشريعة والنظام ، والمحطم لصولجان . الناموس والأحكام ، وإنما كان الجانى الأول هو تلك اليد المذنبة الدنيئة ، التى امتدت إليه وتناولته ثم استحلته ، وكان الجانى الثانى تلك اليد المجرمة الخسيسة التى دفعت به واستخدمته ! ألا تبت تلك الأيدى الجارمة المخضبة بدماء الرشوة ظلماً وعدوانا .

انظر حولك أني ذهبت وحيثما يممت ثم خبرنى بربك ماذا ترى سوى اناسى موبوءة بحمى الرشوة ، مريضة بسرطان الدرهم والدينار ، مصابة بكلب البنكنوت وسل الدولار ، ولن تجد لدائها المستعصى شفاء ولا دواء إلا إذا عالجتها « بحقنة » الرشوة أو « جرعة » الهدية أو « محفظة » (برشامة) البرطيل ! .

ولا غور أن اصبحت الرشوة من أسباب الابتلاء الذى منيت به الأمم فى ميزانها الاجتماعى والخلقي ومستواها الوجودى . كيف لا وقد دخلت فى أهم وأخطر ناحية من نواحى كيان الامم وهى عملية الانتخابات النيابية ، فلقد كانت

الرشوة السبيل الوحيد إلى كسب المعارك الانتخابية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى انجلترا ، فكان الوزراء يرتشون وقد حكم على المستر باكون وزير مالية انجلترا يومئذ بالحبس للرشوة وقد قال اللورد جون راسل أن مصاريف المعركة الانتخابية كانت فى سنه ١٧٣٠ باهظة حتى أنها كلفت المستر وارتون عن دائرة بيتربورت ثلاثمائة ألف جنيه فاصدرت انجلترا تشريعاً سنه ١٨٨٥ لمحاربة الفساد ومعاقبة الرشوة وما فى حكمها ، واعتبر القانون فى حكم الرشوة اطعام الناخبين ، ونقلهم إلى مقر لجان الانتخاب ، والوعود التى تبذل لهم ، كذلك يعاقب كل مرشح ينفق على الناخب مايزيد على شلن ثمن قدح من البيرةفأستقام الحال منذ اليوم إلى الآن .

أما فى مصر فقد لعبت الرشوة دورا مخزيا مريرا يبعث على التحسر والتحزن ، فلقد كان للرشوة الأثر البالغ فى افساد عملية الانتخاب وافساد ذمم الجماهير ، وتخسير اخلاقهم ، بشراء الأصوات حيث كانت تباع فى السوق السوداء كشأن السلع ، يضاف إلى ذلك الرشوة اللفظية كالوعود التى يبذلها المرشحون لتخدير اعصاب الناخبين حتى لكأنهم سينزلون عليهم مائدة من السماء فيها المن والسلوى ! ! .

وثالثة الاثافى بل السوافى الخلقية التى ليس لها مثيل فى بلدان العالم قديمه وحديثه فرض الأحزاب على مرشحيها ضريبة باهظة ثمنا لترشيحهم وكفى بهذه الفضيحة أنها ترقى إلى مرتبة الدليل على مدى الفوضى التى بلغت فيها مصر الرقم القياسى ! .

أف من الرشوة ويالها من شر مستطير على الحياة الاجتماعية ! لقد غزت

جميع الميادين التجارية والاقتصادية والعمرانية وامتد زحفها إلى ميادين الحرب والسياسة بل أيضاً اقتحمت أبواب السياسة الدولية ، وتوغلت فى أحشاء المنظمات الدولية العليا من محافل ومجالس ومؤتمرات التى كان المظنون فيها أنهـا موئل العدل ، ومناط الانصاف ، وحصن الشرف والنزاهة الحصين ، ومعقل الثقة المكين ، وركن الانسانية الركين ، ومرفأ الأمن الأمين ، وملجأ الحق المبين ، وملاذ المظلومين المستضعفين ! .

ولعمرك ما استحكمت حلقات الاستعمار وأحكمت أطواق الاستعباد فى أعناق الشعوب الإسـلامية إلا بفضل الرشوة ! وهل فشت عدواها إلا من المحتلين وكانت أثراً من آثار المستعمرين وبخاصة الأتراك والانجليز الذين غرسوا بذور تلك النبتة الخبيثة ؟! .

فعلى سواعد الرشوة حيكت الدسائس الدولية والانقلابات ، ونشطت الجاسوسية ، وأزهقت أرواح على اعواد المشانق أو أعدمت رمياً بالرصاص باسم الخيانة العظمى ! .

بين أيدينا شواهد صارخه وأمثلة بارزة من الرشوة سجلها تاريخ الحوادث سواء فى المجال الاجتماعى ، أو فى الحفل الدبلوماسى أو فى المضمار السياسى الدولى نأتى على ذكر أهمها وأقربها منا عهداً للتدليل على مدى مساوئها ومخازيها المزرية ولأخذ العبرة منها :

المثال الأول ــ ذكرت الانباء فى أعقاب الحرب الـكبرى الأولى أن الجمارك الامريكية ضبطت فى متاع اللادى ولسن قرينة الرئيس ولسن جواهر نفيسه قيل انها أهديت إليها من حكومة انجلترا ، والواقع أن تلك الهدايا كانت رشوة

مقنعة فى مقابل الخدمات الجليلة التي أداها الرئيس ولسن للاستعمار البريطانى على حساب الشعوب المظلومة .

المثال الثانى ـ حصل حسين علاء مندوب إيران فى هيئة الأمم على رشوة تقدر بنصف مليون دولار من شركة الزيت انجلو اميريكان ثمناً لمجهوده الذى بذله فى سبيل عرض قضية إيران على مجلس الأمن ضد روسيا . وقد فضح أمر هذه الرشوة المستر ستيل المذيع الامريكى فى راديو امريكا .

المثال الثالث ـ اتهمت حكومة الولايات المتحدة الامريكية المستر فوكس العالم الذرى بفضح أسرار الذرة وتسربها إلى الخارج .

المثال الرابع ـ اتهم أحد وزراء انجلترا منذ عامين بتهمة الرشوة وقدم أمام محكمة جنايات لندن لأنه قبل صندوقاً من زجاجات الوسكى على سبيل الهدية من أحد تجار الخمور الذى له صلة بعمله . فاعتبرت المحكمة الهدية من نوع الرشوة . وقد أقيل الوزير من منصبه .

المثال الخامس ـ كشف التحقيق الذى اجرته لجنة التحقيقات فى إحدى مصالح الحكومة عن مخازٍ مزرية مؤداها أن بعض الشركات اهدى الموظفين مكافآت مالية جسيمة بلغت حد الالوف من الجنيهات تحت اسم « منحة » والغريب فى الأمر أن موظفاً كبيرا مسئولا دافع عن الرشوة وبررها ثم أخذ يصورها بانها هبة لا تمس نزاهة الموظفين ! على ان مردّ الأمر كله كان بيد قلم القضايا الذى ألقمه حجرا .ونقض غزل باطله وزيفه معتبرا « المنحة » باطلة وغير مشروعة ! .

فانظر إلى أي حدّ بلغ الضلال والفسوق واستحلال الرشوة والتشجيع

عليها . أرأيت كيف يمسخ وجه الحقائق ، وتمزق احشاء الكرامة ويهراق دم الفضيلة ، وترخص الضمائر فى سوق الرشوة ؟ ! .

ولامشاحة ان الذين يجيزون الرشوة ويشجعون عليها إنما هم قوم مفتونون ، يعيشون على هامش الحياة ، ويحملون طابعاً إباحياً بعيداً عن روح الإسلام بل وعن جميع الشرائع السماوية ، وما أكثر هؤلاء الذين لا يحللون ولا يحرمون فى هذا الزمان مصداقا للحديث الشريف الذى هو من أعلام النبوة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سيأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ أمن الحلال أم من الحرام »

بقلم

سيد هريدى

(فذكر إن نفعت الذكرى ، سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقى ، الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لايموت فيها ولا يحيا) .

عذاب لايؤدى إلى موت ولا يبقى على حياة وهى صورة محسوسة تلقى ظلا غير محسوس .

فأما الصورة فهى هذه النار الكبرى ، والمعذبون فيها لا يجدون الموت ولا يذوقون الحياة .

وأما الظل فهو الحالة النفسية لهذا الذى لايموت فيستريح ولا يحيا فيستمتع ، ولكنه يبقى هكذا معلقاً إلى أمد غير معلوم .

(عن كتاب مشاهد القيامة للأستاذ سيد قطب)

قصيدة عصماء

بقلم موحد

جاءتنا قصيدة بإمضاء موحد رداً على تحية الأستاذ الجليل محمد صادق عرنوس التي وجهها إلى دار جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة أظهر فيها شعوره وحنينه نحو الدار وشوقه إلى إخوانه الموحدين وهو بدار الهجرة النبوية مهبط السنة والوحي والتشريع

القصيدة

دار الجماعة هذا بلبل غرد — ما كان يشكو الهوى والبعد لولاك

إذا تلفت للوادي وكوثره — أهدى النسيم إليه نشر رياك

هزته عاطفة التوحيد خالصة — فبات يرعى السها شوقاً لرؤياك

وصار يبعث ألحاناً تعلمها — في ظل دوحك أو من فيض معناك

لما تذكر أشبال الهدى نجباً — من مهبط السنة الغراء ناداك

ما زال في كل مرتاد ومجتمع — حسان مدحك رداعاً لأعداك

ردي عليه تحايا الود خالصة — فإنه صادق من خير أبناك

لبيك عرنوس قد أهديتنا درراً — من حسن شعرك أو من عطفك الزاكي

للدار عندك أشواق مبرحة — وللجماعة قلب موجع شاكي

وكيف تنساك دار بالهدى عرفت | وأنت ذو قلم بالشرك فتاك
تدعو إلى الحق والتوحيد من زعموا | بأنهم خير عباد ونساك
عرنوس يا ابن التقى هذى يراعتكم | أهدت وروداً فأهدوها بأشواك
لا تلق رمحك واهزم كل مبتدع | وانصر إلهك وادحر كل أفاك
إنا على العهد لا ننسى الهدى أبداً | ولا نغير توحيداً بإشراك
يا دار ما بات روض العلم مزدهراً | ولا سعينا له إلا بمسعاك
ماسرت إلا على ضوء الكتاب وما | غزا جيوش الهوى والشرك إلاك
إنى لأنظر نور الحق منبلجاً | إذا بدا لى نور من محياك
أبو المحامد يلقى علمه رشداً | كالنور يسطع من شهب وأفلاك
قامت على نصرة التوحيد دعوته | فأهلك الحقد قوماً شر إهلاك
إن بيت الشر بعض الحاسدين له | فالله يا دار يرعاه ويرعاك
وإن للحق نوراً ليس يحجبه | أخو ضلال بلا عقل وإدراك

كتب التفسير :

قرأت تفسير القرآن فى كتب التفسير . . . . .

وا أسفاه ! ! . لقد طمست كل معالم الجمال فيه . . . . .

وعدت إلى القرآن أقرأه فى المصحف لا فى كتب التفسير . . .

الحمد لله . لقد وجدت القرآن . . .

« من كتاب التصوير الفنى فى القرآن »

حكمة الايجاد

للشيخ محمود ابراهيم الموجى

لأى حكمة خلق الله الإنسان بيديه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته الكرام وجعله من أركان الوجود بعد أن كان عدماً وكرمه وحمله فى البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه : من حيوانات ونباتات وجمادات ؟ .

لاأظنك يأخى مهما كنت قوى العقل ذكى الجنان سليم الوجدان أن تتصور فضل ربك عليك وخيره الواصل إليك وتسخيره لك الكائنات علواً وسفلا بما فيها من دلائل القدرة وبليغ الحكمة وعميم الرحمة وإن استطعت أن تتصورها ذوقاً أو تسليما .

فلا أظنك ممن يتعامى وينكر إنسانيته العاقلة الكريمة المدركة . فتبدل نعمة الله كفراً وتجيب بأن حكمة إيجاد الإنسان بما أسبغ الله عليه من جلائل النعم الظاهرة والباطنة فى نفسه فى الآفاق ليحياهذه الحياة البهيمية المشتركة بينه و بين أرذل الحيوانات من مأكل ومشرب وشهوات، وغير ذلك مما يكفل له حياة بدنه فحسب .

إن قلت هذا فقد جهلت حكمة إيجادك وسر أمدادك جهلا يقضى على سعادتك الدنيوية الروحية والأخروية ويسجل عليك الشقاء الأبدى والذل السرمدى وتدخل فى عموم قوله تعالى (ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار

مَثْوًى لهم) وقوله (إن الذين لا يرجون لقاءنا ، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وتكون ممن عناهم الله بقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) .

إن الحكمة في إيجاد الله الخلق أن يظهر سبحانه لخلقه رباً مقصوداً وإلهاً معبوداً ، قال تعالى (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وأن يكون سبحانه أقرب إليهم من أنفسهم رعاية ومراقبة . وأن يكون سبحانه ولياً معينا مجيباً مغيثاً قال جلت قدرته وعزت حكمته (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقال سبحانه (أَمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) .

فمن سبقت له الحسنى حضر فلا يغيب فإذا اقتضت البشرية فمس شيطانها المؤمن بيَّنَ له نور الإيمان بالذكرى حكمة إيجاده فرجع إلى الله مستبصراً قال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون) ومن لم تسبق له من الله الحسنى وكان فى حضرة القرب مسه طيف الشيطان فوقع فى وادى الغفلة عن حكمة إيجاده وتاه عن المحجة فى بيداء الحجاب قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا) وقال (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) فالمؤمنون يتذكرون ويستبصرون وعن حكمة إيجادهم لا يغفلون ولا يكون ذلك إلا بالعلم النافع . يرفع الله به ، ولا يستوى العالم بالله وبأيام الله وبحكمة أحكامه والجاهل بها

وليس العلم مايقرِّبك من الملوك والأمراء ويرفع مقامك عند الخلق من علوم

الصناعات وعلم اللسان وعلوم السياسة وتدبير المدن فإن هذه علوم عند أهلها لأن الله نعى على من قنعوا بتلك العلوم وحدها وجهلوا العلم النافع الذى يكسب القلب الخشية من الله تعالى قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) .

خلق الله الإنسان مؤهلا لأن يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر تخدمه الملائكة الأطهار و بين له ذلك فى الدنيا ليسارع إلى محاب الله ومراضيه وابتلاه بالشيطان والحظ والهوى ليجاهد نفسه فى ذات الله فنسى نفسه وجهلها ونسى عهد الله له وأمانته لديه . ولو علم حكمة إيجاده وسر أمداده لأنس بربه فى الدنيا ورآه يوم القيامة ولو نظر الإنسان بعين فكره إلى نشأته الأولى والأخرى لعلم مقدار الدنيا ولجعلها مزرعة للآخرة وطريقاً يوصل إليها ، ولكن قتل الإنسان ماأ كفره .

بينتُ لك أن حكمة الإيجاد أن يظهر سبحانه للخلق بآياته الجلية لأن ظهوره سبحانه لخلقه فى الدنيا بذاته العلية مستحيل (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وقال (ماقدروا الله حق قدره) وقال (ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء) فنفى سبحانه عن الخلق الإحاطة بقليل من العلم إلا ماشاء أن يحيطنا علماً به ، فكيف ندرك ماهو عليه فى نفسه سبحانه والعلم غير المعلوم وكمال العلم به العجز عن إدراك علمه فضلا عن كنهه جل جلاله .

إذا تبين لك أن حكمة إيجادك فى قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وظهر لك أن العبودية هى العمل بما يحب الله ورسوله و يرضاه من قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح وأن العبادة إسم جامع لهذه المراتب

الأربع « فقول القلب » هو اعتقاد ماأخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان رسله « وقول اللسان » الإخبار عن ذلك والدعوة إليه والذب عنه وتبيين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره وتبليغ أوامره « وعمل القلب » كالمحبة له والتوكل عليه والإنابة إليه والخوف منه والرجاء إليه ، و إخلاص الدين له والصبر على أوامره وعن نواهيه وعلى أقداره والرضى به وعنه والمولاة فيه والمعاداة فيه والذل والخضوع له والإخبات إليه والطمأنينة به وغير ذلك من أعمال القلوب التى فرضها أفرض من أعمال الجوارح « وأعمال الجوارح » كالصلاة والجهاد ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز والإحسان إلى الخلق وغير ذلك .

إذا علمت ذلك أيها الأخ الراغب فى الله وتحققته تحقق أولى الألباب الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فار بأ بنفسك أن تلقيها فى مواطن العطب والهلاك والخسران ، وأن تعرضها لغضب الجبار ، وسخطه ومقته ، واحذر كل الحذر أن تتخذ لك إماما وهاديا ومرشدا غير معلم الإنسانية الأكبر ومهذب الكون وممدن العالم من هو أولى بك من نفسك محمد رسول الله صلوات الله عليه إمام المتقين وسيد المرسلين واعتبر بقول رب العالمين (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) واعلم أن طاعتك له طاعة لله ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ولا تعبد الله إلا بما شرع الله (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وكم جر نسيان حكمة الإيجاد على الأمم من بلاء وشقاء ، وذل واستعمار ،

وويلات ودمار ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر ، وسكوت كثير من العلماء عن قول الحق وتوجيه الأمة إلى الخير والرشاد والصلاح ، واشتغالهم بجلب محبة رجال السلطة لينالوا السيادة والثراء فيبذل كل واحد منهم مواهبه فى خدمتهم وفى قيمة أهل التقوى عنهم غير مراقبين الله ولا خائفين كشف الستر يوم القيامة . وكم أوقع أدعياء العلم بين الأمراء و بين الأتقياء من العلماء بالله حتى سلطوهم على أهل التقوى والإصلاح والصلاح فانتقم الله من الجميع بأعدائه المستعمرين .

وقد نعى الله على قوم بقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون) وذم أحبار بنى إسرائيل فقال (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) فأثبت الله تعالى أن العلماء بالدنيا أو الذين تعلموا علوم الدين لها يعلمون الحق ويكتمونه أو يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) فهذه الآية وإن كانت نزلت فى علماء بنى إسرائيل فهي يقظة لقلوبنا حتى نتباعد عن أمثالهم فينا ممن علمت ألسنتهم وجهلت قلوبهم وجعلوا العلم وسيلة لنيل تلك العاجلة فأهلكوا أنفسهم وأهلكوا العامة الذين يقتدون بهم وقد أصبحنا فى زمن نرى العالم يجلس فى أماكن اللهو والخلاعة مع الإباحيين فيجلس فى مجتمعات الخمر والرقص ويتودد إلى من أثبت القرآن أن التودد إليهم كفر بقوله (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم — الآية) وقوله (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) .

وقد عم البلاء فاقتدى طلبة العلم بشيوخهم وسبقوهم إلى عمل ما يقربهم من أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أئمة الهدى فى كل زمان طمعاً فيما لا ينفع من الجاه والمنزلة ولو كان فى ذلك مايغضب الله و يؤذى المسلمين ، ولا تخلوا هذه المجالس من الإقرار على ما أوجب الله فيه عليهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقد ترى بعينك وتسمع بأذنيك الثناء والمدح لأهل المعاصى ، والذم والتقبيح لأهل الصلاح و بينما تراهم مجتمعين على جاهه ونفوذه إذا بك تراهم انفضوا عنه إلى غيره ممن نال الجاه والمنصب ولو كان كافرا و ياليتهم يراعون أدب الصحبة ولكنهم يقبحون ما كانوا يحسنونه منه تقرباً إلى ذى الجاه ، وكفى بظهور هذه الأمارات دلائل على قرب قيام الساعة حفظنا الله و إخواننا من تلك الفتن التى تحبط الأعمال وتسلب الإيمان وجعل حكمة إيجادنا وسر إمدادنا دائما على بال .

محمود ابراهيم الموجى

(يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم . . . ؟) .

« يا أيها الإنسان » خطاب للبشر بأحسن مافيهم وهو « الانسانية » خطاب يهز القلوب ، و يشعر هذا الإنسان بعناية ربه ، ومآثر خالقه ، الذى خلقه فأحسن خلقه ، وأبرزه فى هيئة جميلة معدلة ، وتنسيق سوىّ سليم ، وهو القادر على تركيبه فى أية صورة يشاء ، ثم يتركه سدى ، فهناك من يحسب عليه كل حركة وكل نأمة (و إن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون) .

ضـــــــلال

(المنقذ من الضلال)

قال الغزالى فى كتابه « المنقذ من الضلال » فى الصفحة الثانية عشر حينما كان بصدد الـكلام عن علم الرياضيات : (فهذه آفة عظيمة لأجلها يجب زجر كل من يخوض فى تلك العلوم فانها و إن لم تتعلق بأمر الدين ولـكن لما كانت من مبادىء علومهم يسرى إليه شرهم وشؤمهم فقل من يخوض فيه إلا و ينخلع من الدين و ينحل عن رأسه لجام التقوى) اه .

لقد تبادر إلى الذهن فى بادىء الأمر أن الغزالى لا يقول مثل هذه الأقوال . وقلنا : لعله مدسوس عليه لأن هذا الرأى يحتاج إلى كثير من التنسيق . ولـكن لم لا يكون قائله وهو بشر يخطىء و يصيب ، ليس معصوماً عن الخطأ والخطل والزلل ، بل إن خطأه وخطأ غيره من الأفذاذ دليل على أن الكمال لله وأن العصمة للرسل ، وأن غيرهم لا بد وأن تزل أقلامهم ، وتنزلق أقدامهم .

إن كثيراً من الناس درسوا الرياضيات وخاصة الحساب والهندسة وتعمقوا فيهما فلم ينزلقوا فيما ظن الإمام أن ينزلقوا فيه ، ولم ينحل عن رأسهم لجام التقوى كما تخيل ولم ينخلع عنهم لباسها .

إن تعلم الرياضيات ليس مضراً للبشر ولا يتنافى والدين الإسلامى . ولو كان تعلمه متنافياً و بعض المبادىء الإسلامية لبينه الله فى القرآن الـكريم ، ولو كان تعلمه مضراً لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة

إلا وضعها على بساط البحث ، وشرحها تشريحاً وافياً شافياً . ولو كان تعليم الرياضيات منافياً للدين الإسلامى لقال به أحد الصحابة الذين أمرنا أن نقتدى بهم لأنهم كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا . . ولو كان تعلم الرياضيات مضراً لحرمه أحد الأئمة المجتهدين وهذا ما لم يثبت به أثر عن واحد منهم . ولو كان تعليم الرياضيات مضراً يجر على متعلمه الشر والشؤم لما جعله الأزهر مادة أساسية واعتنى بها اعتناء يليق بأهميتها .

لقد جعل العلماء علم المنطق من العلوم الرياضية ، ولم نذهب بعيداً ؟ ألم يكن الغزالى هو القائل : من لم يدرس علم المنطق فلا ثقة بعلمه ؟ فلا ندرى كيف نوفق بين هذا التضارب .

ولنرجع إلى الرأى نناقشه بقدر الاستطاعة : كيف نزجر من يريد أن يتعلم الرياضيات ؟ ولم نزجره ؟ ألمجرد كون هذا العلم من علوم الكفار ؟.

لقد نقل المسلمون من علوم الكفار شيئاً كثيراً فدرسوها ودرّسوها ولا زالوا يدرسونها .

هذا علم الكيمياء علم أجنبى رموزه وعلاماته بلغة أجنبية ، تعمق فيه كثير من الغربيين فآمنوا بالله تعالى من غير دعوة أو تبشير من المسلمين ، ولم تزل قدم من تعلمه من المسلمين .

وهذا علم الطبيعة (أو الفيزياء) لم يتعمق فى دراسته بشر إلا ووقف متحيراً أمام عظمة الله وإبداعه فى مخلوقاته ، وأسراره فى كونه . وأن من يرشف رشفة من هذا العلم قد يدخله بعض الدخل لأنه جهله ـ والجهل مصدر كل بلاء ـ يظن أن الطبيعة هى وحدها الآمرة الناهية فينكر وجود مدبر لها مهيمن عليها ، وهذا

ماقيل فيه وفى أمثاله : (الطبيعيون أو النيشريون أو الدهريون) غير أن من يتعمق فى دراسته ، وترسخ قدمه فيه لايتوانى ولا يتأخر عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى إيمان يقين لا إيمان تقليد .

وأخيراً إذا أردنا أن نزجر من يتعلم الرياضيات من المسلمين نكون قد دفعنا كثيراً ممن يروم الدخول فى حظيرة الإسلام وأبعدناهم عنه ، وفتحنا على الدين الإسلامى باباً تركه مسدوداً ؛ وأيدنا الحملة الشعواء التى يشنها الغربيون على الدين الإسلامى ويرمونه بأنه لايتماشي والحياة المدنية وكثيراً من العلوم العصرية . ونكون قد أعطيناهم سلاحاً يحاربوننا به .

لقد تبين لنا أن الدين الإسلامى لم يقف أمام أي علم من العلوم التى من شأنها أن تعود على بنى الإنسان ببعض المنافع والفوائد ، فما بالك بالعلوم التى تتوقف مصالح الإنسان عليها ؟ .

(ع)

أصناف النـاس :

الناس ثلاثة أصناف : أغنياء ، وأوساط ، وفقراء .

فالفقراء موتى : إلا من أغناه الله بعز القناعة .

والأغنياء سكارى : إلا من هداه الله بحلاوة الإيمان .

وأكثر الخير مع أكثر الأوساط .

وأكثر الشر مع أكثر الفقراء والأغنياء لسخف الفقر و بطر الغنى !!..

مفردات الراغب

كتاب المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى خير كتاب فى موضوعه وهو عمدة كل مفسر يُحب أن يستخرج معاني القرآن مما تدل عليه ألفاظه العربية ولكنه فى بعض الأحيان ينسى حيدة العالم ويزج بنفسه فى العصبية الشيعية ، يظهر ذلك للقارىء المتأمل كان يقول «أمير المؤمنين» فقط و يقصد علياً رضى الله عنه وهذا يسير بجانب تأويله لأولى الأمر حيث ذكر أقوال العلماء فى تفسيرهم ثم قال وقيل الأئمة من أهل البيت ! وما كان لمثله أن يقول مثلها لأنها أبعد من أن يقصدها الكتاب العزيز لمحض هذا النسب إلا إن استحقوا ذلك بجدهم واجتهادهم فهم فى ذلك و بقية الناس سواء .

نقول إن العصبية الشيعية هى التى حملته أن يقول ذلك وأمثاله وقد يكون متعصباً على علم ، أما أن يسِفَّ فى بيان الفرق بين الآل والأهل حتى يقول آل الله وأهل الله فيشترك فى ذلك مع جهلة العامة وذلك عند قوله : إن الآل تضاف إلى الأفضل الأشرف فيقال آل الله وآل السلطان والأهل يضاف إلى الكل فيقال أهل الله وأهل الخياط ! نعم اما أن يصل إلى هذه الدرجة فذلك من أشنع السقطات وأكبر العيوب بالنسبة لرجل فاضل مثله لنفرض أن الفرق بين الآل والأهل كما ذكر ولكن هل ضاق نطاق الأمثلة فلم يجد إلا هذا المثل الشركى الذى عبر عنه بقوله: يقال أهل الله وآل الله ونحن نسأله عن القائل لذلك هل جاء فى القرآن ؟ هل ورد فى السنة هل استعمله الصحابة هل عُرف فى خير القرون ؟ اللهم لا ، فإلى الله المشتكى من هذا الخلط الذى يؤسف له كثيرا ولا سيما إن صدر من عالم محترم مثل الراغب .

من كنوز القرآن

من لطائف ما ورد فى القرآن التعبير بمادة (تمتع) وما اشتق منها بجانب لذات الدنيا فقط ولم يعبر عن شىء من نعيم الجنة بهذه المادة أبداً لتضمنها معنى الزوال والفناء فانظر إلى إعجاز القرآن فى بعض نواحيه من اختيار ألفاظ مفصلة على قدر المقام الذى يقتضيها فلا يدرك الانسان الحكمة فى عدم التعبير بالمتاع بجانب نعيم الجنة - مع أنه متاع ولا شك - إلا بعد تأمل و إمعان فكر وهو تضمن هذه المادة معنى الزوال والنفاد كما سبق القول وكذلك يدرك الإنسان من جهة أخرى عظمة هذه اللغة التى نزل بها القرآن الكريم والسر فى إنزاله بها وسبحان منزله من حكيم عليم .

كذلك التعبير بالغرفة عن طبقات الجنة العالية كقوله تعالى « لهم غرف من فوقها غرف مبنية » وهى وإن كان معناها فى اللغة الطبقة العالية من البناء إلا أنه كلما توفرت فيها وسائل الراحة وسهل تناولها كانت بهذا الوصف أخص و يتبين ذلك جلياً فى غرف الجنة التى لاتتوفر فيها وسائل الراحة فقط بما لا يخطر على باله ولا يحده خيالى ولكن تيتضمن كذلك معنى سهولة اغتراف ما تشتهيه الأنفس من مطعوم ومشروب ومشموم وغير ذلك من أنواع النعيم ، لذلك جاءت تسمية قصور الجنة بالغرف فى غاية الحكمة والمطابقة لمقتضى الحال كما يقولون .

محمد صادق عرنوس

باب الفتاوى

السؤال

منذ زمن بعيد جاءنا من بعض أنصار السنة بالصومال أسئلة يريدون الجواب عنها ، وقد صرفتنا الشواغل عن الرد عليها فى حينها ، ولما كانت المسائل العلمية ليست من نوع الأخبار السياسية والاجتماعية تذهب جدتها بعد يوم حدوثها ولكنها جديدة دائماً لحاجة الناس إليها دائماً ، لذلك فإنا نجيب إخواننا أولئك بعد طول هذه المدة راجين ألاَّ يكون فى صدورهم حرج من هذا التأخير :

١ - هل كان إسلام بعض اليهود وهم كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام إسلاماً صحيحاً أم إسلاماً لأغراضهم ؟

الجواب

لا شك أن كثيراً ممن أسلم من اليهود عند ظهور الإسلام كانوا مخلصين فى إسلامهم كما أن كثيراً منهم كذلك كان إسلامهم لغرضٍ سواء أكان للانتفاع بمزاياه أو كان نفاقاً للكيد له ولمن دخل فيه تحت ستار والله سبحانه هو المطلع على السرائر ولكن ظواهر أعمالهم طالما كانت تدل على ما يبطنون ؛ فمن تبين صدقهم فى اعتناق الإسلام و إخلاصهم لله ولرسوله عبد الله بن سلام وغيره حتى إنهم أعانوا الرسول على بنى قومهم فى كثير من المواقف خصوصاً فيما يتعلق بنصوص التوراة التى كانوا يجعلونها قراطيس يخفون منها ما لا يتفق ومصلحتهم

ويبدون ما يرغبون ، وممن اثبتت الحوادث عدم إخلاصهم وأن دخولهم الإسلام كان دسيسة للكيد له والتمكن من مقاتله ـ كعب الأحبار ووهب بن منبه وسواهما وقد ظهرت نياتهما فيما أدخلوه فى هذا الدين من اسرائيليات مفتراة نقلها عنهم المغفلون ممن نسبوا للعلم زورا فكان عملهم هذا أكبر مصيبة أصيب بها الناس فى عقائدهم وأخلاقهم ولبست عليهم دينهم حتى ما عادوا يفرقون منه بين الحق والباطل .

أضف إلى ذلك ما ثبت من اشتراك كعب الأحبار فى المؤامرة التى أسفرت عن مقتل عمر رضى الله عنه ولا زال كثير من العلماء يعتمدون فيما يعلمونه الناس على روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه ! .

ثم إنه من المعروف إن النفاق كان فى بيئة العرب قليلا لصراحتهم ولكن كانت له سوق نافقة بين اليهود أو من تخلّق بأخلاقهم من العرب وهم قليلون وهذا لا ينافى أن فيهم من أسلم وجهه لله وهو محسن كما تقدم والله عليم بذات الصدور

* * *

٢ ـ هل يجوز حمل المصحف أو مسه بدون وضوء ؟ وما معنى قوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون ؟) حيث أن عندنا من يذهب إلى عدم جواز مس المصحف إلا بوضوء إلا إذا كان فى المصحف شىء كورق النقد أو شىء آخر ينوى حمله لأجله ، وهل مس الزوجة ينقض الوضوء ؟

* * *

قلنا مراراً إنه يجوز حمل المصحف بدون وضوء ولا داعى للتحايل على حمله

بوضع شيء فيه فإنه لو صح عدم جواز حمل المصحف إلا بوضوء لما أجزأ فى ذلك أن تضع فى ثناياه أوراقا مالية بألف جنيه ! بل كان لابد من الوضوء ولكن الله رحمنا فلم يوجب علينا ذلك .

وأما قوله تعالى (لايمسه إلا المطهرون) فإنما يقصد بهم الملائكة عند كافة المفسرين وقد ذكر ذلك فى سياق تبرئة القرآن من أن يكون فيه شيء غير ما أوحاه الله على خير خلقه بواسطة ملائكته (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من العالمين) وقال فى سورة الشعراء فى هذا المعنى بعينه (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم ما يستطيعون ، إنهم على السمع لمعزولون) وكما قال من نفس السورة (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) . ومثل هذا فى القرآن كثير أى لا علاقة له بحالة قارئه من حيث الوضوء أو عدمه .

وأما مس الزوجة فلا ينقض الوضوء إلا إذا قصد ذلك قصدا وتعمده تهيجاً للشهوة أو التماساً لِلَذَّة وأما المس العادى الذى لا يقصد من ورائه غرضاً كهذا فلا يؤثر فى الوضوء بدليل ما جاء فى الصحيح عن عائشة انها كانت تنام بين يدى رسول الله وهو يصلى فإذا سجد غمزها لتثنى رجلها ليسجد فإذا قام أفردتها وهكذا وفى السنة الصحيحة أشباهٌ لهذا

* * *

٣ ـ نرجو أن تبينوا لنا الفرق الصحيح بين الفقير والمسكين حيث ذكر الفقهاء عند باب الزكاة بينهما فروقا متضاربة لايستسيغها عقل ولا تقرها كتب اللغة وأنتم أدرى بما قالوه .

أغلب ما ذهب إليه الفقهاء فى التفريق بين الفقير والمسكين خلط قلّد فيه بعضهم بعضا لا تساعدهم عليه نصوص اللغة التى اضطربت هى كذلك فى هذا الفرق غير أنها ما جافت المراد من هذين الاسمين كما جافتها أقوال أولئك الفقهاء وبعدت عنه بعداً شاسعاً .

جاء فى مختار الصحاح عن ابن السكيت أن الفقير هو الذى له بُلغة من العيش والمسكين هو الذى ليس له ، وقال الأصمعى المسكين أحسن حالا من الفقير وقال يونس الفقير أحسن حالا من المسكين واستشهد بقول أعرابى سأله أفقير أنت ؟ فقال لا والله بل مسكين ، وقال ابن الأعرابى الفقير الذى لا شىء له والمسكين مثله ، فأنت ترى من تضارب أقوالهم أنهم لم يتفقوا على رأي حاسم فى هذا الموضوع ، مع أننا نجزم أن هناك تمايزا بين الفقير والمسكين لأن الله عز وجل يعطف أحدهما على الآخر فى أخذ الصدقات فيقول (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فهذا العطف يقتضي التغاير فى المعنى ولاشك أو بعبارة أخري يقتضى وجود فرق بينهما ولا يقتضى التطابق .

أما من ناحية الاشتقاق اللغوى الذى انتزعت عنه حالهما . فالفقير مشتق من فَقار الظهر كأن حالة العوز التى يعانيها كسرت فقاره فأقعدته عن السعى فاحتاج للسؤال .

والمسكين مشتق من السكون أو السكينة كأن شدة حاجته أسكنته فى موضعه فمنعه الحركة فاحتاج للصدقة ومعناهما من ناحية الاشتقاق اللغوى قريب ، وخير ما سمعته فى الفرق بينهما أن المسكين هو الذى لا يملك شيئاً أو يملك ما لا يكفيه ومن يعول وهو من أول أمره كذلك أو طرأت عليه جائحة صيّرته كذلك

والفقير من حيث الحاجة الحاضرة مثله إلا أن الفقير حالته طارئة بمعنى أنه كان يملك شيئاً له قيمته لو بقى فى يده لأغناه ريعه أو إيراده ولـكن أصبح هذا الشيء فى غير متناول يده بأى سبب قهرى فإن زال السبب عادت إليه ثروته.

يوضح ذلك قول الله عز وجل عن المهاجرين (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) فقد أصبحوا فقراء لسبب قهرى وهو بعدهم بالهجرة عن مصدر غناهم الموجود بمكة ولم يقل المساكين لأنهم ليسوا بمساكين فى الأصل ، ويكاد يشبههم اليوم ناس حجز على دورهم أو أطيانهم أو مصدر ثرواتهم تسديدا لديون عليهم كما تقام الحراس القضائيون على أمثالهم فهم فى هذه الحالة فقراء ولـكن متى قضيت ديونهم عادوا إلى حالهم من الغنى ، أو كيتيم أو معتوه أو ضعيف الجاه غصب أموالهم بعض الظالمين ولهم دعاوى مرفوعة فما لم يفصل فيها لصالحهم فهم فقراء فإن عادت لهم حقوقهم عادوا أغنياء وهكذا .

فالفقير والمسكين فى حالة الحاجة لا فرق بينهما وما قيل من أن الفقير هو من يملك كذا والمسكين هو من لا يملك كذا فهذا قول لادليل عليه ، ومتى عاد للفقير حقه وزال سبب فقره أمتاز عن المسكين لانه يصير غنيا فالفرق بينهما دقيق لأنه اعتبارى لا واقعى والله أعلم

* * *

٤ ـ تقام جمعة بقرية لا تتسع رقعتها لتعدد الجمعة ولما كان بعض سكانها من أنصار السنة ويرون الاقتداء بمن يدعو غير الله فى مهماته غير لائقة ، فهل لهم إقامة جمعة أخرى ويجوز بذلك تعدد الجمعة أم تجوز لهم الصلاة وراء هذا

الإمام الضال أم لا تجوز لهم إقامة جمعة أخرى إذا لم تتوفر شروط التعدد المعروفة لدى الفقهاء ويصلون الظهر ويبقون طيلة حياتهم بلا جمعة أم ماذا ؟

* * *

صلاة الجمعة واجبة حتما ولا يحول بين المؤمن وبين أدائها حائل إلا مرض أو سجن أو ما شا كلهما اضطراراً ، ولقد ذكرنا مراراً أن الصلاة خلف الإمام الجاهر بشرك أو ببدعة لا تجوز ، فلأنصار السنة الموجودين فى أى جهة كانوا أن يصلوا وحدهم وفى أى مكان ما دام قد أعجزهم وجود المسجد الذى يذكر فيه الله وحده وغلبهم أهل البدع على أمرهم وتعدد المساجد أو عدم تعددها إذا كانت كلها على غرار واحد من غلبة أئمة السوء عليها لا قيمة له ولا دخل له فى موضوعنا لكن إن تعددت ـ وهو ما يندر وقوعه فى هذا الزمان ـ على أساس صلاح الأئمة فاجتماع الناس فى مسجد واحد أقرب إلى ما قصد الشارع من فرضية الجمعة فإن لم يسع أهل القرية أكبر مساجدها مساحة فلا بأس فى أن يصلوا فى المساجد الأخرى ؟ فإن لم توجد المساجد الصالحة للصلاة فيها فالصلاة ـ جمعة وغيرها ـ فى أى مكان جائزة أى لا يشترط فى صحة الجمعة مسجد ولكن تشترط الخطبة ولو بآية أو حديث أو شيء من الوعظ ولا تحديد لعدد المصلين فمهما كان عددهم صحت والله أعلم .

* * *

٥ ـ تطليق الثلاث بلفظ واحد هل لصاحبه الرجوع بلا محلل أم لا ؟ وإذا كان هناك خلاف معتبر فما هو المعتبر من الخلاف ؟ وهل لنا وجه قوى فى جعل التلفظ بالتطليقات الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة ويجوز الرجوع فيها

أم العمل على ما يُفتَى به عندنا من جعل التلفظ بالثلاث مرة واحدة ثلاثا
أم ماذا ؟ .

* * *

لو قال رجل لامرأته أنت طالق ألفا لا ثلاثا فقط فى لفظ واحد ما اعتبر
ذلك إلا طلقه واحدة بدليل نصوص الكتاب والسنة ، فكل ماقاله فقهاء
المذاهب ودندنوا حوله من اعتبار التلفظ بالثلاث ثلاثا لا تحل الزوجة لرجل قالها
حتى تنكح زوجاً غيره فهو مخالفة صريحة للكتاب والسنة إذ أن كل ما تمسكوا
به فى هذا هو فعل عمر فى آخر خلافته وهم يعترفون أن العمل كان جاريا على
ما قلنا فى حياة الرسول كلها وخلافة أبى بكر كلها وصدر من خلافة عمر وعلى
فرض أن ما صدر من عمر كان على ظاهر ما فهمه هؤلاء الفقهاء فيه فهلا
يرجح قول الله وقول الرسول وعمل الصديق وجزء من عمل عمر نفسه عل بعض
ما قاله عمر فى آخر خلافته ؟ فاترك قول هؤلاء وراءك ظهريا واستمع إلى قول
ربك الذى لم ينسخ والحمد لله لأن عمل الرسول كان عليه طول حياته (الطلاق
مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) ومعنى الطلاق مرتان أى مرة بعد
مرة يراجع المرء نفسه بعد كل مرة يوازن بين الإمساك والتسريح فإذا ترجح
لديه الطلاق أمضاه فى الثالثة وتلك هي رحمة الله فى أجلى مظاهرها على الإنسان
الضعيف استبقاء لعقدة الزواج أن تحل بسفه سفيه أو طيش أرعن أو غضبة
غاضب أليس كذلك ؟ وأما المحلل فى الحالة التى يصبح فيها الطلاق نهائياً أى بعد
الثلاث الفعلية الواقعة مرة بعد مرة ، فقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم
(التيس المستعار) لأن عمله زناً صريح لا يرضى به ذو غيرة على عرضه ودينه ،

فإذا تم الطلاق الفعلى لا تحل المرأة لزوجها حتى تنكح زوجا غيره أى أنها تتزوج غيره زواجاً شرعياً مراعاة فيه العشرة الدائمة فإذا حدث أن الزوج الأخير طلقها أو مات عنها فللزوج الأول أن يتزوجها بعد انقضاء العدة كأنها امرأة جديدة لا عهد له بها قبل ذلك ، فاتقوا الله ولا تتعدوا حدوده (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) .

* * *

٦ ـ عند ناس من أتباع الطريقة يقولون فى لفظة التوحيد ألفاظاً غير معروفة فى الشرع كقولهم لا إله إلا الله محمد رسول الله عبد القادر شىء لله أو يسن ولى الله فما الحكم عليهم ؟

* * *

كل شىء منسوب للطرق الصوفية قديمها وحديثها لا يقال أن فيه حقاً و باطلا بل كله باطل من ألفه إلى يائه والصوفية ما اختلقها أعداء الله وأعداء أنبيائه من آلاف السنين إلى اليوم إلا لإفساد عقائد الناس والعبث بدين الله ، فإذا زادوا أو نقصوا أو غيروا وبدلوا أو كانوا فى كل ذلك مقتصدين فهم أعداء الله ورسله على أية حال كانوا عليها وما داموا على صوفيتهم فهم عند الله شر من يمشى على الأرض لأنهم شر طائفة حادت الله ورسله ، فإذا انسلخوا من صوفيتهم مظهراً ومخبرا وعادوا إلى دين الله الحق وهو الإسلام الذى لا يقبل الله من أحد غيره وهو الذى جاء به الرسول وحياً من عند ربه و بياناً منه لهذا الوحى ، تاب الله عليهم ، كيف لا وهو القائل « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف »

٧ ـ ما هو الحكم فى رجل أوصي عند موته بأن تقرأ عليه سورة يسن دواما بعد موته وحبس لها من النخل والعقار شيئا معلوماً يعطى من ريعه من يقوم بتلك الوظيفة ، فهل لأولياء الميت إبداله بشيء آخر كأن يجعلوه فطورا لصائمى رمضان أو على مسجد أو مستشفى أو يمضوا الوقف كما شرط الواقف ؟

***

ورد فى بعض الروايات التى لا بأس لسندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة سورة يسن عند الموت لتذكير الميت بما فيها من رحمة وعذاب ونعيم وعقاب ولكن بعد الموت لم يرد فى السنة الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على ميت شيئاً من القرآن البتة لا يسن ولا غيرها إلا الدعاء له بالمغفرة سواء فى الصلاة عليه أو عند دفنه أو بعده وقد أخطأ من فهم من حديث قراءة يسن هذه أنها تنفع الإنسان بعد موته وكذبوا فلا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح الذى كسبه من التدبر فى القرآن وهى حىّ وأما بعد موته فما انتفاعه بقراءة قرآن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ! ؟ فإن وقف بعض الناس شيئا من الأعيان يصرف ريعها على مثل هـذا الغرض ظانا أنها قربة أو عبادة تنفعه بعد موته فلأوليائه أن يغيروا هذه الوصية إلى بعض الوجوه التى ذكرتم مما يرضى الله عز وجل وينفع الناس فى دينهم ودنياهم . ولقد افتجر بعض من لا يخاف الله رب العالمين قولا جرى عند الناس مجرى الحكم الشرعى فعملوا به فى محاكمهم وهو (إن شرط الواقف كنص الشارع) ولا شك أن هـذا القول هادم لدين الله إذ أن المحاكم الشرعية فى مصر جرت على أن تمضى الأوقاف بحسب شروط واقفيها ولعل هـذا من آثار التقليد المذهبى الخبيث ، لأن من شروط بعض أولئك الواقفين

جعل نصيب الذكر كالأنثى أو حرمان الأنثى نهائيا أو حرمان الذرية بتاتا ووقف ما يملك على بعض الزوجات أو حرمان الزوجة من نصيبها إذا تزوجت من بعده أو أيلولة الوقف لأولاد الظهور دون أولاد البطون وغير هذه الشروط التى اتبعوا منها الهوى والشيطان وخالفوا المقطوع به من بين شرع الرحمن فكان يجب على المحاكم الشرعية أن تصحح أغلاط الواقفين وتردها إلى ما يوافق دين الله وما شرعه فى القسمة بين عباده ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

* * *

٨ ـ هل تدفع الزكوات المفروضة لمن يدعو غير الله كالقبوريين أم لا ؟

* * *

إن الله عز وجل أوجب الزكاة على الأغنياء للفقراء مطلقا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرءوف الرحيم بأمته على كل ذات كبد رطبة أجر والإنسان مهما كانت عقيدته له كرامة فإعطاؤه عند تحقق الحاجة لا شيء فيه وقد ثبت أن عمر أعطى يهوديا من الزكاة ولكن المؤمن على كل حال يقدم عليه ويفضله فى العطاء وطالما هدت السماحة ومكارم الأخلاق ناسا كانوا على ضلالة ويا حبذا لو اتخذ المزكى من هذا العطف سبيلا إلى إرشاد هذا الفقير الضال فإن البر بالناس أقرب وسيلة إلى تملك قلوبهم فلو أنه اهتدى على يديه لكان خيرا للمزكى من الدنيا وما فيها وخير للآخذ مما أجنت الأرض فى بطنها أو حملته على ظهرها والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وكتبه محمد صادق عرنوس

نزيل المدينة المنورة

فرصة عظيمة

وبشرى للقائمين بدعوة التوحيد

سيظهر كتاب الطريق المستقيم لمعرفة الدين القويم مفعم بأبحاث دقيقة وحجج واضحة تفيد كل من عنده أى شبهة فى دينه وجميع المسائل الخلافية توجد محلولة فى هذا الكتاب

الاشتراك قبل الطبع ولغاية ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠ وفى الكميات الموضحة بالذات كالآتى : —

١٠٠ مائة نسخة بمبلغ أربعة جنيهات خالصة أجرة البريد المسجل

٥٠ خمسين نسخة بمبلغ ثلاثة جنيهات مصرية .

ارسل اسمك وعنوانك بخط واضح وبالبريد المسجل مع قيمة الأعداد المطلوبة باسم الأستاذ محمد أفندى عبد الوهاب البنا مراقب الجماعة بحلمية شارع قوله رقم ٨ بالقاهرة .

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى — القاهرة
ت ٧٩٠١٧